الكافى

الاصول والروضة

لثقة الاسلام ابيجعفر محمد بن يعقوب الكليني

وشرح جامع

للمولى محمد صالح المازندرانى
المتوفى ١٠٨١ هـ " ١٠٨٦ هـ

مع تعاليق علمية للعالم المتبحر
الحاج الميرزا ابو الحسن الشعرانى دام ظله

من منشورات
المكتبة الاسلامية
طهران شارع بوذرجمهري
تلفن ٥٢١٩٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم

(باب الاستغناء عن الناس)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : شرف المؤمن قيام اللّيل وعزّه استغناؤه عن النّاس.

٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و عليّ بن محمّد القاساني، جميعاً ، عن القاسم ابن محمّد ، عن سليمان بن داود المنقري ، عن حفص بن غياث قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا أراد أحدكم أن لايسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من النّاس كلّهم ولا يكون له رجاء إلاّ عندالله فإذا علم الله عزّوجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلاّ أعطاه.

قوله (شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس) الشرف علو القدر ورفعته والعز والعزة بالكسر بمعنى وهو القوة في الدين أو الغلبة على الامثال في اليقين والعزيز من لايعادله شيء ولا له نظير والحمل للمبالغة وقيام الليل سبب للشرف والرفعة والاستغناء عن الناس سبب للعزة والمنعة لان من استغنى عن الناس ظاهراً بترك السؤال وباطناً بقطع الطمع عنهم صار عزيزاً عندالخالق والخلق ومن سألهم وطمع مافي أيديهم ورفع حاجته اليهم فقد ذل ولذا قال أميرالمؤمنين «ع» «ورضي بالذل من كشف ضره »وذلك لان من كشف القناع عن وجه ضره و سوء حاله علم أنه يرى بعين الحقارة فقد رضي بالذل والالم يكشفه اختياراً.

قوله (اذا اراد أحدكم الايسال ربه شيئا الااعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الاعندالله) الظاهر أن قوله ولايكون عطف اخبار على انشاء ويمكن أن يكون الواو للحال، واليأس القنوط وقد يئس من الشيء ييأس من باب علم وفيه لغة اخرى يئس ييئس بالكسر فيهما فهو شاذ و رجل يؤوس قال المبرد ومنهم من يبدل في المستقبل من الياء الثانية ألفاً ويقول يائس وأشار الى بيان الشرطية والتنبيه عليه بقوله :

(فاذا علم الله عزوجل ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا الااعطاه) اذا العبد انقطع عن الخلق الى الله واتصل به اتصالا روحانياً وقرب منه قرباً معنوياً ، اذا ناداه لباه واذا سأله أعطاه بل

٣- و بهذا الإسناد، عن المنقري، عن عبدالرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهما قال: رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي الناس ومن لم يرج النّاس في شيء وردّ أمره إلى الله عزّ وجلّ في جميع اُموره استجاب الله عزّ وجلّ له في كلّ شيء.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي العلاء، عن عبدالأعلى بن أعين قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: طلب الحوائج إلى النّاس استلاب للعزّ و مذهبة للحياء، واليأس ممّا في أيدي النّاس عزّ المؤمن في دينه والطمع هو الفقر الحاضر.

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: جعلت فداك اُكتب لي إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلّي اُصيب منه، قال: أنا أضنّ بك أن تطلب مثل هذا و شبهه ولكن عوّل على مالي.

٦- عنه، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن عمّار، عن نجم بن حطيم

صارت ارادته كارادته وقدرته كقدرته كما دل عليه بعض الروايات.

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس) قطع الطمع خير كثير متضمن لغيره من الخيرات كلها لان الاتصاف به يوجب الانقطاع عن الخلق والاتصال بالحق وهو فى نفسه خير وكل خير غيره اما موقوف عليه أو لازم له غير منفك عنه.

قوله (طلب الحوائج الى الناس استلاب للعز ومذهبة للحياء) اما انه سبب لسلب العز فلانه يجلب الذل والاحتقار كما قال أمير المؤمنين «ع» «أزرى بنفسه من استشعر الطمع» أى احتقر بنفسه من جعل الطمع شعاراً له، وأما انه آلة لذهاب الحياء فلانه فتح باب لوم وهتك حجاب الحياء المانع من ارتكاب ما يلام به (واليأس مما فى ايدى الناس) أى تفريغ القلب عنه و قطع الطمع و الرجاء منه (عز للمؤمن فى دينه) و سبب لرفعته و علو منزلته عندالله وعند المؤمنين والملائكة المقربين.

(و الطمع هو الفقر الحاضر) لان الله تعالى يكله الى نفسه و يحيله الى غيره و هو فقر حاضر، ومن العجب أن الطامع يطلب اليسر بالعسر و يغفل أن الشىء ليس بمحصل لضده.

قوله (أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا) ضن بالشىء يضن ضناً من باب علم بخل ومن باب ضرب لغة (ولكن عول على مالي) عولت به وعليه استعنت أى استعن بمالى.

الغنوي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اليأس ممّا في أيدي الناس عزّ المؤمن في دينه أوما سمعت قول حاتم:

إذا ماعزمت اليأس ألفيته الغنى ✩ إذا عرفته النفس والطمع الفقر

٧ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن عمّار الساباطيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى النّاس والاستغناء عنهم ، فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك و حسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك و بقاء عزّك.

عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن معبد قال : حدّثني عليّ بن عمر ، عن يحيى بن عمران ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ثمّ ذكر مثله .

(باب صلة الرحم)

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله جلّ ذكره: « و اتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً» قال : فقال : هي أرحام النّاس، إنّ الله عزّ وجلّ أمر

قوله (او ما سمعت قول حاتم) لم يذكره للاستشهاد بل للشهرة والدلالة على أن ذلك ممايذعن به العاقل وان لم يكن من أهل الدين.

(اذا ماعزمت الياس) العزم العقد المؤكد المعرى من التردد، وألفيته بمعنى وجدته و الضمير راجع الى الياس و حمل الغنى عليه للمبالغة و اذا ظرف لالفيته و اللام في الفقر يفيد الحصر كالسابق .

قوله (ليجتمع فى قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم) أى ليجتمع في قلبك أمران بالنسبة الى الناس الاول اعتقادك بانك مفتقر اليهم لان الانسان مدنى بالطبع يعاون بعضهم بعضاً فى تحصيل المقاصد، والثانى اعتقادك بأنك مستغن عنهم غير محتاج الى السؤال عنهم لانه تعالى تكفل أرزاق العباد و أمرهم بالسؤال عنه وهو مسبب الاسباب انشاء هيأ أسباب مقاصدهم، و فائدة الاول حسن المصاحبة والمخالطة معهم بلين الكلام وحسن البشر والطلاقة و نحوها لان ذلك له مدخل عظيم فى تحصيل المقاصد و تكميل النظام ، و فائدة الثانى حفظ العرض وصونه عن النقص وحفظ العز بترك السؤال والطمع فيما فى أيديهم.

قوله (و اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً) أى حفيظاً مطلعاً قال

بصلتها وعظّمها ، ألاترى أنّه جعلها منه .

القاضي أي يسأل بعضكم بعضاً فيقول: أسئلك بالله وأصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بطرحها . انتهى، والظاهر أن ضمير «به» راجع الى الله و عوده الى التقوى بعيد وان الارحام بالجر عطفاً على الضمير المجرور وقد قرأ به حمزة و استدل به الكوفيون على جواز العطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار، و منعه البصريون لانه من قبيل العطف على بعض الكلمة، و أجابوا عن الاية بأن الارحام مرفوعة كما في بعض القراءة على أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك أي ممايتقى أو يتساءل به.أو منصوبة على محل الجار والمجرور كما في قولك مررت بزيد وعمراً، أو على الله أي اتقوا الارحام فصلوها ولاتقطعوها على أن الواو يحتمل أن يكون للقسم أو بمعنى مع. والجواب أن الكل خلاف الظاهر أما الاول فلان الاصل عدم الحذف. وأما الثاني فلان العطف على المحل نادر في كلام الفصحاء والمثال المذكور ممنوع ومع ندرته لايجوز الا مع تعذر العطف على اللفظ ودليل التعذر غير تام لان امتناع العطف على بعض الكلمة اذا كان ذلك البعض أيضاً كلمة ممنوع وقد اتفقوا على جواز العطف على الظاهر المجرور بدون اعادة الجار مع قيام الدليل المذكور عليه أيضاً وتأثير الفرق بشدة الاتصال في الضمير دون الظاهر في جواز العطف و عدمه ممنوع واثباته مشكل جداً، وأما الثالث فلبعد المسافة ولعدم فهم المسائلة في الارحام حينئذ. وأما الاخيران فلان الاصل في الواو هو العطف ولايعدل عنه الا لدليل على أن الارحام حينئذ غير مندرجة تحت الامر بالتقوى ظاهراً وهو خلاف ما نطق به قوله «ع» «ان الله عز و جل أمر بصلتها» و معنى المعية في تعلق السؤال غير ظاهر كما لايخفى ، ان قلت السؤال يتعدى بنفسه و بعن كما يقال سألته الشيء و سألته عن الشيء فما الوجه في تعلقه هنا بالباء؟ قلت : الباء هنا بمعنى عن كما في قوله تعالى «سأل سائل بعذاب» أي عن عذاب كما صرح به الجوهري على أن الظاهر من كلام الاخفش حيث قال : خرجنا نسأل عن فلان و بفلان جواز الاستعمال بالباء أيضاً حقيقة .و فيه دلالة على تأكد صلة الارحام لانه سبحانه خصها بالذكر و قرنها باسمه و نسب حفظها و ضبطها اليه جل شأنه دون الملكين و هو دل على عظمة شأنها و رفعة مكانها واليه يشير قوله «ع» «ألاترى انه جعلها منه» .

بقي شيء ينبغي الاشارة اليه وهو تحقيق معنى الرحم فنقول : قيل الرحم والقرابة نسبة و اتصال بين المنتسبين يجمعها رحم واحدة، و هذا يشبه أن يكون دورياً وقيل الرحم عبارة عن قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه و ان علوا وأبنائه و ان سفلوا ومايتصل بالطرفين من الاعمام والعمات و الاخوة والاخوات و أولادهم، و قيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان ذكر ألم يتناكحا فعلى هذا لايدخل أولاد الاعمام و أولاد الاخوال ، و

٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن إسحاق ابن عمّار قال: قال : بلغني عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلّا توثّباً عليّ و قطيعة لي وشتيمة فأرفضهم ؟ قال : إذاً يرفضكم الله جميعاً، قال: فكيف أصنع؟قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمّن ظلمك، فإنّك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير.

٣- وعنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، عن محمّد بن عبيدالله قال: قال أبوالحسن الرّضا عليه السلام: يكون الرّجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيّرها الله ثلاثين سنة ويفعل الله ما يشاء .

٤- و عنه، عن عليّ بن الحكم، عن خطّاب الأعور، عن أبي حمزة قال : قال

قيل هي عام في كل رحم من ذوي الارحام المعروفين بالنسب محرمات أوغير محرمات وان بعدوا ، و هذا أقرب الى الصواب ويدل عليه مارواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم » انها نزلت في بني امية وما صدر منهم بالنسبة الى ائمة أهل البيت عليهم السلام، و يؤيده روايات اخر والظاهر أنه لا خلاف في أن صلة الرحم واجبة في الجملة وأن لها درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وأدناها الكلام والسلام و ترك المهاجرة ، و تختلف ذلك أيضاً باختلاف القدرة عليها و الحاجة اليها ، فمن الصلة ما يجب و منها ما يستحب و من وصل بعض الصلة و لم يبلغ أقصاها ، ومن قصر عما ينبغي أوقصر عما يقدر عليه هل هو واصل أوقاطع فيه تأمل والاقرب عدم القطع لصدق الصلة في الجملة .

قوله (و شتيمة اه) الشتيمة دشنام وهي اسم من شتمه شتماً من باب ضرب،ورفض الله كناية عن سلب الرحمة والنصرة و انزال العقوبة عاجلا وآجلا ،وتصل وما عطف عليه خبر بمعنى الامر والظهير الناصر والمعين وهورب العالمين وصالح المؤمنين وجميع المقربين فأى وزن لقطع أهل البيت و اهانتهم لك ان وصلتهم بعد نصرة هؤلاء.

قوله (يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيصيره الله ثلاثين سنة) هذا صريح في أن العمر يزيد و ينقص وأن صلة الرحم توجب زيادته، و ينبغي أن يراعي الاقرب فالاقرب مع التزاحم و عدم القدرة على بر الجميع و أما مع عدم القدرة فالاولى أن يبر الجميع ولو بالتفاوت .و قوله « يفعل الله ما يشاء » اشارة الى المحو و الاثبات .

أبوجعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتنمي الأموال و تدفع البلوى و تيسّر الحساب و تنسيء في الأجل.

٥ـ وعنه، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اُوصي الشاهد من اُمّتي والغائب منهم ومن في

قوله (صلة الارحام تزكي الاعمال) تزكى مضارع من باب الافعال أو التفعيل أى تجعلها نامية أو طاهرة من النقص أو من الرد وان كان فيها نقص ما (وتنمى الاموال) مثله قول أميرالمؤمنين «ع» «صلة الرحم مثراة في المال» قال بعض الشارحين له و ذلك من وجهين أحدهما أن العناية الالهية قسمت لكل حى قسطاً من الرزق يناله مدة الحياة ، واذا أعدت شخصاً من الناس للقيام بأمر جماعة و كفلته بامدادهم و معونتهم وجب في العناية افاضة أرزاقهم على يده ومايقوم بامدادهم على حسب استعداده ذلك، سواءكانواذوى الارحام أو مرحومين فى نظره حتى لونوى قطع أحد منهم فربما نقص ماله بحسب رزق ذلك المقطوع و ذلك معنى كونها مثراة للمال ، الثانى أنها من الاخلاق الحميدة التى يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم فى نظر الكل فيكون ذلك سبباً لامداده و معونته من ذوى الامداد والمعونات كالملوك .

(و تدفع البلوى) البلاء والبلية والبلوى بمعنى وهو ما يبتلى به الانسان و يمتحن به من النوائب والمصائب والمكاره الثقيلة على النفس.

(و تيسر الحساب) أى حساب الاموال أو الاعمال أيضاً (و تنسيء في الاجل) مثله في نهج البلاغة عن على «ع» وفي كتب العامة أيضاً عن النبى «ص» قال «من أحب أن ينسأ فى أجله فليصل رحمه» و فى طريق آخر « من سره أن ينسأ له فى أثره فليصل رحمه»(١) قال شارح النهج «النساء التأخير وذلك من وجهين أحدهما أنها توجب تعاطف ذوى الارحام و توازرهم و تعاضدهم لواصلهم فيكون عن أذى الاعداء أبعد وفي ذلك مظنة تأخيره وطول عمره، الثانى أن مواصلة ذوى الارحام توجب هممهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء، وقد يكون دعاؤهم له وتعلق هممهم ببقائه من شرائط بقائه وأنساء أجله».

أقول يمكن أن يكون للصلة بالخاصية تأثيرا فى تأخير الاجل وأن يكون تأخير الاجل عناية من الله تعالى للواصل ليصل فيضه و بره الى عباد الله فيستريحوا بظل حمايته ، و قال عياض الاثر الاجل سمي بذلك لانه تابع للحياة. والمراد بنساء الاجل يعنى تأخيره هو بقاء الذكر الجميل بعده فكانه لم يمت والا فالاجل لايزيد ولاينقص، و قال بعضهم: يمكن حمله على ظاهره لان الاجل يزيد و ينقص، اذ قد يكون فى أم الكتاب أنه ان وصل رحمه فأجله

---

(١) صحيح مسلم ج٨ ص ٨٠

أصلاب الرّجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرّحم وإن كانت منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدّين.

٦ـ و عنه، عن عليّ بن الحكم، عن حفص، عن أبي حمزة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمّح الكف وتطيّب النفس وتزيد في الرّزق وتنسىء في الأجل.

٧ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشاء ، عن عليّ ابن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : إنّ

كذا وان لم يصل فأجله كذا، و قال المازرى: وقيل معنى الزيادة فى عمره أنه بالبركة فيه بتوفيقه الى أعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الاخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف، و قال الطيبى بل التوجيه به أظهر فان أثر الشىء هو حصول ما يدل على وجوده ، فمعنى يؤخر فى أثره يؤخر ذكره الجميل بعد موته، قال الله تعالى «و نكتب ما قدموا و آثارهم» ومنه قول الخليل «ع» «واجعل لى لسان صدق فى الاخرين».

قوله (وان كان منه على مسيرة سنة) فينبغى الارتحال لزيارتهم أو ارسال الكتاب والهدايا اليهم وفى بعض النسخ «و لو كانت منه» بالتأنيث وكلاهما جائز لان الرحم يذكر ويؤنث.

قوله (صلة الارحام تحسن الخلق) ذكر للصلة خمسة أوصاف الاول أنها تحسن الخلق وهو ملكة تصدر منها الافعال بسهولة مثل الصدق واللطف والالفة وحسن الصحبة و العشرة والطلاقة والبشاشة ونحوها ، وذلك لان الصلة من حسن الخلق وسبب لزيادته ورسوخه وكماله والثانى أنها: (تسمح الكف) أى توجب جوده و بذله بالنسبة الى عموم الخلق لان الجود يصير عادة ويتكامل بالتدريج حتى يزيل مادة البخل والثالث أنها (تطيب النفس) أى تبسطها وتشرحها حتى تطهرها من خوف الفقر للبر والانفاق و من سائر الخبائث مثل الغلظة و الحقد و نحوهما ، والرابع أنها (تزيد فى الرزق) أو توجب بسطه وسعته والبركة فيه، و الخامس انها (تنسىء فى الاجل) و تؤخره كمامر .

قوله (ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى) فيه اخبار عن تأكد صلة الرحم وأنه سبحانه نزلها منزلة من استجار به فأجاره و جارالله غير مخذول، والقول محمول على الظاهر اذ لا يبعد من قدرة الله أن يجعلها ناطقة كما ورد أمثال ذلك فى بعض الاعمال أنه يقول أنا عملك ، والمراد بصلة الله تعالى من وصلها رحمته لهم وعطفه بنعمته عليهم أو صلته لهم بأهل ملكوته والرفيق الاعلى، أو قربهم منه و شرح صدورهم لمعرفته، أو جميع أنواع الاكرام والافضال فان صلة الرحم تجلب خير الدنيا والاخرة، وقيل المشهور

الرّحم معلّقة بالعرش تقول : اللّهمّ صل من وصلني و اقطع من قطعني . و هي رحم آل محمّد و هو قول الله عزّ وجلّ : « الّذين يصلون من أمر الله به أن يوصل» ورحم كلّ ذي رحم.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : أوّل ناطق من الجوارح يوم القيامة تقول: يا ربّ من وصلني في الدّنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدّنيا فاقطع اليوم ما بينك وبينه.

٩ـ عنه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرّحم كفّ الأذى عنها، و صلة الرّحم منسأة في الأجل، محببة في الأهل.

١٠ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز بن عبدالله ، عن فضيل بن يسار قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إنّ الرّحم معلّقة يوم القيامة بالعرش

من تفاسير الرحم أنها قرابة الرجل من جهة طرفيه وهي أمر معنوى والمعانى لاتتكلم ولاتقوم فكلام الرحم وقيامها و قطعها ووصلها استعارة لتعظيم حقها وصلة واصلها واثم قاطعها ولذلك سمى قطعها عقوقاً، و أصل العق الشق فكأنه قطع ذلك السبب الذى يصلهم، وقيل يحتمل أن الذى تعلق بالعرش ملك من ملائكة الله وتكلم بذلك عنها من أمر الله سبحانه فأقام الله ذلك الملك يناضل عنها ويكتب ثواب واصلها واثم قاطعها وكل الحفظة يكتب الاعمال وفيه أن جميع ذلك خلاف الظاهر، والحمل على الظاهر غير بعيد بالنظر الى القدرة القاهرة وأراد بقوله (وهى رحم آل محمد) أن رحمهم عليهم السلام متصله بجميع الامة لا بالاتصال النسبى بل بالاتصال المعنوى وقرابة أولى النعمة والايمان، وبالجملة كونهم عليهم السلام أصلا للايمان صار ذلك باعثاً لقرابة المؤمنين معهم كما أن أصل الدين سبب لاخوة المؤمنين . فالمراد برحمهم عليهم السلام رحم الايمان، فالرحم رحمان: خاصة وهى رحم قرابة وعامة وهى رحم الايمان، والظاهر أن قوله تعالى :(ان يوصل) بدل من ضمير «به» وأن قوله «ع» (و رحم كل ذى رحم) عطف على رحم آل محمد للدلالة على التعميم .

قوله (و صلة الرحم منسأة فى الاجل ومحببة فى الاهل) أى آلة لتأخير أجل الواصل و سبب لزيادة عمره و محبة أهله لان الانسان مجبول بحب من أحسن اليه، ومن ثم قيل الانسان عبيد الاحسان .

تقول: اللّهمّ صل من وصلني واقطع من قطعني.

١١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبوذر رضي الله عنه؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: حافّتا الصراط يوم القيامة الرّحم و الأمانة، فإذا مرّ الوصول للرّحم، المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنّة وإذا مرّ الخائن للأمانة، القطوع للرّحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النّار.

١٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن قرط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلة الأرحام تحسن الخُلق و تسمّح الكفّ و تطيّب النفس وتزيد في الرزق و تنسيء في الأجل.

١٣- عنه، عن عثمان بن عيسى، عن خطّاب الأعور، عن أبي حمزة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: صلة الأرحام تزكّي الأعمال وتدفع البلوى و تنمي الأموال و تنسيء له في عمره و توسّع في رزقه و تحبّب في أهل بيته، فليتّق الله و ليصل رحمه.

١٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن الحكم الحنّاط قال: قال أبوعبدالله عليه السلام صلة الرحم و حسن الجوار يعمران الدّيار و يزيدان في الأعمار.

١٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أعجل الخير ثواباً صلة الرّحم.

١٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي

قوله (صلة الرحم و حسن الجوار) قبل حسن الجوار فضيلة تنشعب الى فضيلتين لان حفظه يكون بالكف عن اذاه وذلك فضيلة تحت العدل ويكون الاحسان اليه و مصادقته و مسامحته ومواساته و تلك الامور تحت العفة.

قوله (ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم) لان كثيرا من ثوابها يصل الى الواصل في الدنيا مثل زيادة العمر والرزق ومحبة الاهل و نحوها.

عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن سَرّه النَّساء في الأجل والزّيادة في الرّزق فليصل رحمه.

١٧ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ما نعلم شيئاً يزيد في العمر إلاّ صلة الرّحم، حتّى أن الرّجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرّحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة، و يكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة، فيكون قاطعاً للرّحم فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين.

الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام، مثله.

١٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا خرج أمير المؤمنين عليه السلام يريد البصرة، نزل بالرّبذة فأتاه رجل من محارب، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي تحمّلت في قومي حمالة وإنّي سألت في طوائف منهم المؤاساة والمعونة فسبقت إليّ ألسنتهم بالنكد فمُرهم

قوله (ما نعلم شيئاً يزيد في العمر الاصلة الرحم) دل على أن غيرها ليس سبباً لزيادة العمر والا كان هو «ع» عالماً به ولعل المراد أنها أكمل أفراد مايوجب زيادة العمر مثل الصدقة و حسن الجوار و غيرهما و يمكن ادراج غيرها فيها بوجه وفيه وفي مامر من حديث أبي الحسن الرضا «ع» دلالة واضحة على أن المراد بالنساء في الاجل زيادة العمر لاما ذهب اليه بعض العامة من بقاء الذكر الجميل بعد موته ولاما ذهب اليه بعضهم أيضاً من البركة في العمر بمعنى توفيقه للطاعة والعبادة كما ذكرناه سابقاً وما ذهبوا اليه وان كان صحيحاً يوجبه الصلة لكنه غيرمراد من النساء في الاجل.

قوله (نزل بالربذة) الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبر أبي ذر الغفاري (فأتاه رجل من محارب) هي قبيلة (انى تحملت في قومي حمالة) هي بالفتح مايتحمله الانسان عن غيره من دية أوغرامة مثل أن يقع حرب بين الفريقين سفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل فيتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين.

(و انى سألت في طوائف منهم المواساة والمعونة) في أداء الحمالة و يحتمل الاعم (فسبقت الي ألسنتهم بالنكد) أي بالشدة والغلظة والعسر (قال فنص راحلته) أي استحثها و استخرج أقصى ما عندها من السير وأصل النص بالصاد المهملة أقصى الشيء وغايته ثم سمى به

يا أمير المؤمنين بمعونتي وحثّهم على مؤاساتي، فقال: أين هم؟ فقال: هؤلاء فريقٌ منهم حيث ترى، قال: فنصّ راحلته فأدلفت كأنّها ظليم فأدلف بعض أصحابه في طلبها فلأياً بلأيٍ ما لحقت. فانتهى إلى القوم فسلّم عليهم وسألهم ما يمنعهم من مؤاساة صاحبهم فشكوه وشكاهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وصل امرء عشيرته، فإنّهم أولى ببرّه و ذات يده و وصلت العشيرة أخاها إن عثر به دهرٌ و أدبرت عنه دنيا فإنّ المتواصلين المتباذلين مأجورون ، وإنّ المتقاطعين المتدابرين موزورون ، [قال] ثمّ بعث راحلته وقال : حل.

١٩- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن يحيى عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لن يرغب المرء عن عشيرته وإن كان ذا مال وولد وعن مودّتهم و كرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم، هم أشدّ الناس

ضرب من السير سريع (فادلفت كانها ظليم) الظليم ذكر النعام وادلفت من باب الافتعال أو التفعل والاخير أشهر من الدليف وهو المشي مع تقارب الخطو والاسراع وكانه الوخدان ، قال الثعالبي في سر الادب الوخدان نوع من سير الابل و هو أن ترمي بقوائمها كمشي النعام.

(فدلف بعض أصحابه في طلبها) أي في طلب راحلته و أثرها وفي بعض النسخ فادلف

(فلاياً بلاءى ما لحقت) اللاى كالسعي الجهد والمشقة أى فجهد جهداً بعد جهد و مشقة بعد مشقة مالحقت الراحلة (و صل امرء عشيرته فانهم أولى ببره و ذات يده) الاظهر أنه خبر بمعنى الامر وكذا ما عطف عليه أي وليصل امرء عشيرته وقومه فانهم أولى ببره أى بافاضة خيره عليهم واحسانه اليهم واعطاء ما في يده اياهم وكذا العكس ان احتاج الى احسانهم.

(ثم بعث راحلته وقال حل) حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام زجر للناقة اذا حثها للسير ، قال ابن عباس ان حل لتوطيء الناس و تؤذي و تشغل عن ذكر الله تعالى يعني ان كلمة حل و زجرك بها ناقتك عند الافاضة من عرفات توطيء الناس و تؤذيهم و تشغل قلبك عن ذكر الله فسر على هينتك.

قوله (لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد) المراد به النهي المؤبد و المنع المؤكد يعني لا يعرض المرء عن عشيرته و عونهم باليد واللسان وان كان ذا مال وولد، فانه محتاج الى العشيرة من جهات شتى وماله وولده لا يغنيانه عنهم فكيف اذا لم يكن له مال وولد فان احتياجه اليهم حينئذ أشد و أكمل ، و فيه ترغيب في صلة العشيرة على كل حال . (وعن مودتهم وكرامتهم) الاضافة الى الفاعل أو المفعول و الاول أنسب بقوله :

حيطة من ورائه وأعطفهم عليه وألمّهم لشعثه، إن أصابته مصيبةٌ أو نزل به بعض مكاره الأمور، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنّما يقبض عنهم يداً واحدةً و يُقبض عنه منهم أيدي كثيرة ،ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودّة، و من بسط يده بالمعروف إذا وجده يخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له في آخرته، ولسان الصدق للمرء يجعله الله في النّاس خيراً من المال يأكله و يورّثه، لا يزدادنّ أحدكم كبراً وعظماً في نفسه ونأياً عن عشيرته، إن كان موسراً في المال، ولا يزدادنّ أحدكم في أخيه زهداً

(و دفاعهم بأيديهم و ألسنتهم) لان الاضافة فيها الى الفاعل (هم أشد الناس حيطة) أى حفظاً ورعاية له (من ورائه) أى في غيبته (و أعطفهم عليه) فى الغيبة والحضور (والمهم لشعثه) الشعث محركة انتشار الامور و تفرقها واللم الاصلاح تقول لممت شعثه لمأمن باب قتل اذا أصلحت من حاله ماتشعث و تفرق (ان اصابته مصيبة أو نزل به بعض مكاره الامور) قيده بهذه الشرط لان الاحتياج اليهم حينئذ أظهر، ويناسب هذا ماروى عن أمير المؤمنين «ع» قال: «و اكرم عشيرتك فانهم جناحك الذى به تطير وأصلك الذى اليه تصير ويدك التى بها تصول «امر باكرامهم و رغبه فيه بذكر المنافع الدنيوية و هى انه يتقوى بهم حيث انهم يصيرون اعوانا له و بهم يتحقق كماله وقوته (و من يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يداً واحدة ويقبض عنه منهم ايدى كثيرة) لانهم يهجرونه ولايعاونونه فيما ينزل به من مصائب الدنيا و نوايب الدهر وغلبة الاعادى وقد مر شرحه مفصلا فى آخر باب المداراة.

(و من يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة) يعنى لين الجانب و حسن الصحبة مع العشيرة و غيرهم موجب لمعرفتهم المودة منه ومن البين ان ذلك موجب لمودتهم له فلين الجانب مظهر للمودة من الجانبين وبها يتم النظام فى الدارين.

(و من بسط يده بالمعروف) تخصيصه بالمندوب محتمل و تعميمه أولى (اذا وجده يخلف الله له ماانفق فى دنياه) سواء انفق على ذوى الارحام أو على غيرهم (ويضاعف له فى آخرته) حتى أن الرجل لتتصدق بالتمرة اوبشق التمرة فيربيها الله تعالى فيلقاها يوم القيامة و هو مثل أحد أو أعظم منه هذا اذا اكتسب المال من حله و أنفقه فى حله لوجه الله تعالى كما دلت عليه الرواية و تشهد عليه التجربة.

(و لسان الصدق للمرء يجعله الله فى الناس خيراً من المال يأكله ويورثه) يعنى مدح الناس له بالجميل وذكرهم بالخير و دعاؤهم له بالمغفرة خير من المال يأكله ويورثه اذ ليس فى المأكل مدح وكمال مع انقطاع نفعه والتوريث انما هو بغير اختيار مع أن الوارث أن صرفه فى وجوه البر كان الثواب له لا للمورث (لايزدادن أحدكم كبراً و عظماً فى

ولامنه بعداً، إذالم يرمنهمروءة وكان معوزاً في المال ولايغفل أحدكم عن القرابةبها الخصاصة أن يسدّها بما لاينفعه إنأمسكه ولايضرّه إن استهلكه.

٢٠ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبيعبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن سليمان بن هلال قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ آل فلان يبرّ بعضهم بعضاً و يتواصلون، فقال: إذاً تنمي أموالهم وينمون، فلايزالون فيذلك حتّى يتقاطعوا،فاذا فعلوا ذلك انقشع عنهم.

٢١ ـ عنه ، عن غير واحد ، عن زياد القندي ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة ، فيصلون أرحامهم فتنمي أموالهم و تطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة.

٢٢ ـ و عنه ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن بن راشد ، عن أبي

نفسه ونأيا عن عشيرته انكان موسرا في المال) لما كان أعظم أسباب كبر الرجل وعظمته وبعده عن العشيرة هويسره وكونه ذامال قيد النهي عن تلك الامور به وليس المرادجواز هذه الامور مع العسر بل تعلق النهي بها مع العسر اولى.

(ولا يزدادن أحدكم في أخيه زهداً ولامنه بعداً اذالم يرمنه مروة و كان معوزاً في المال) المروة كمال الرجولية بالاحسان ونحوه والمعوز بكسر الواو المفتقر الذى لاشيء له من أعوز الرجل اعوازاً افتقر وبفتحها الفقير من اعوزه الدهر أفقره وأحوجه. و فيه مبالغة في النهي عن الاعراض من الاخ والبعد منه فانه اذاقبح ذلك مع عدم مروة الاخ فقد قبح مع مروته بطريق اولي (لايغفل أحدكم عن القرابة بها الخصاصة أن يسدها بمالاينفعه ان أمسكه ولايضره ان استهلكه) الظاهر أن بها الخصاصة مبتدأ و خبر والجملة حال عن القرابة، و أن يسدها بدل عنها أومتعلق بلايغفل بتقدير من أى لايغفل أحدكم من أن يسد خصاصة القرابة واحتياجها بمالاينفعه ان أمسكه بالمنع ولا يضره ان استهلكه بالاعطاء و غيره و فيه ترغيب للمرء في صرف فضل ماله في الاقرباء لان الفضل لاينفعه حفظه ولا يضره دفعه. **قوله** (فلا يزالون في ذلك) اى نمو أموالهم و زيادتها و نموهم بزيادة أعمارهم وتكثر أعدادهم. **قوله** (ان القوم ليكونون فجرة ولايكونون بررة)اشارة الى أن الفوائدالدنيوية للصلة تصل الى المؤمن والفاسق والكافر،وان المؤمن الصالح أولي بذلك.

بصير ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام : صلوا أرحامكم و لو بالتسليم ، يقول‌الله تبارك و تعالى: «و اتّقوا الله الّذي تساءلون به و الأرحام إنّ الله كان عليكم رقيباً».

٢٣ـ محمّد بن يحيى، عن‌أحمدبن محمدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم،عن‌صفوان الجمّال قال : وقع بين أبي‌عبدالله عليه السلام و بين عبدالله‌بن الحسن كلامٌ حتّى وقعت الضوضاء بينهم‌واجتمع النّاس‌فافترقاعشيّتهمابذلك وغدوت في‌حاجة ، فا ذا أنا بأبي عبدالله‌عليه السلام على باب عبدالله‌بن الحسن وهو يقول: ياجارية قولي لأبي‌محمّد [يخرج] قال: فخرج فقال: يا أباعبدالله ما بكّربك؟ قال: إنّي تلوت آية من كتاب‌الله عزّ و جلّ البارحة فأقلقتني،قال: وما هي؟ قال: قول‌الله جلّ وعزّ ذكره: «الذين‌يصلون ما أمرالله به أن يوصل ويخشون‌ربّهم ويخافون سوء الحساب» فقال: صدقت‌لكأنّي لم أقرأ هذه الآية من كتاب‌الله قطّ فاعتنقا وبكيا.

٢٤ـ وعنهُ ، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لي‌ابن‌عمّ أصله فيقطعني وأصله فيقطعني حتّى‌لقد هممت لقطيعته إيّاي‌أن أقطعه،أتأذن لي‌قطعه؟قال: إنّك إذا وصلته وقطعك و صلكما الله جميعاً و إن قطعته وقطعك قطعكما الله .

٢٥ـ عنهُ، عن عليّ بن الحكم، عن داودبن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام

قوله (صلوا أرحامكم ولو بالتسليم) دل على أنه ينبغي المبادرة بالسلام‌على ذوى الارحام وان ظن أنهم لايردون عليه والقول بأنه لايسلم عليهم حينئذ لانه يدخلهم في‌حرام كما ذهب اليه بعض العامة ليس بشيء لامكان توبتهم وردهم فلايترك تلك الخصلة العظيمة و الفضيلة الشريفة لمجرد الظن.

قوله (حتى وقعت الضوضاء بينهم) الضوضؤ أصوات الناس ضوضؤوا أى‌ضجوا.

قوله (مابكربك) بكر الى الشيء بكورا من باب قعدأسرع أى وقت‌كان‌وبكرت عجلت وبكر تبكيراً مثله، وفى بعض النسخ مايكربك من‌الاكراب وهو الاسراع .

قوله (انك اذا وصلته وقطعك‌وصلكماالله) لان وصلتك اياه قديرقق قلبه ويجعله‌محباً لك و مايلا اليك فيترك القطيعة بتوفيق‌الله كما يدل عليه قول أميرالمؤمنين «ع» «وخذعلى عدوك بالفضل فانه أحد الظفرين » يريد أن الظفرعلى العدو اما بالسنان واما بالافضال.

إنّي اُحبّ أن يعلم الله أنّي قد أذللت رقبتي في رحمي و إنّي لاُبادر أهل بيتي، أصلهم قبل أن يستغنوا عنّي.

٢٦ـ عنه، عن الوشّاء، عن محمّد بن الفضيل الصيرفي، عن الرّضا عليه السلام قال: إنّ رحم آل محمّد ـ الأئمّة عليهم السلام ـ لمعلّقة بالعرش تقول: اللّهمّ صل وصلني واقطع من قطعني ثمّ هي جارية بعدها في أرحام المؤمنين، ثمّ تلا هذه الآية: «و اتّقوا الله الّذي تساءلون به والأرحام».

٢٧ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» فقال: قرابتك.

٢٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان وهشام ابن الحكم و درست بن أبي منصور، عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام «الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل»؟ قال: نزلت في رحم آل محمّد عليه وآله السلام و قد تكون في قرابتك، ثمّ قال فلا تكوننّ ممّن يقول للشيء: إنّه في شيء واحد.

٢٩ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن الوصّافي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من سرّه أن يمدّ الله في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه، فإنّ الرّحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول: يا ربّ صل من وصلني واقطع من قطعني، فالرّجل ليرى بسبيل خير إذا أتته

قوله (اني احب ان يعلم الله اني قد أذللت رقبتي في رحمي) أى أحب ان يطابق علمه بالمعلوم او احب أن يعلم الاذلال بعد الكون كما علمه قبله اواحب ان يجزيني بالاذلال فاطلق العلم واراد الجزاء كناية لان الجزاء تابع للعلم.

قوله (فقال قرابتك) أراد أن الاية شاملة لقرابة المؤمنين، لا أنها مختصة بها لدلالة الخبر السابق والخبر الاتي على أنها شاملة لقرابة محمد (ص) أيضاً.

قوله (فلاتكونن ممن يقول للشيء انه في شيء واحد) يعني أن الاية شاملة لارحام المؤمنين وان نزلت في رحم آل محمد (ص) فلاتقولن باختصاصها بها.

قوله (فان الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق) أى فصيح بليغ وذلق بضم الذال واللام

الرّحم الّتي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعر في النّار.

٣٠ عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسن بن عليّ، عن صفوان ، عن الجهم بن حميد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : تكون لي القرابة على غير أمري، ألهم عليّ حقّ ؟ قال: نعم حقّ الرّحم لا يقطعه شيء وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقّان: حقّ الرّحم ، و حقّ الإسلام.

٣١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إنّ صلة الرّحم والبرّ ليهوّنان الحساب و يعصمان من الذّنوب ، فصلوا أرحامكم ، وبرّوا بإخوانكم و لو بحسن السلام و ردّ الجواب.

٣٢- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالصمد بن بشير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : صلة الرّحم تهوّن الحساب يوم القيامة و هي منسأة في العمر و تقي مصارع السوء و صدقة اللّيل تطفىء غضب الربّ.

٣٣- عليّ ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ صلة الرّحم تزكّي الأعمال و تنمي الأموال و تيسّر الحساب وتدفع البلوى و تزيد في الرّزق .

(باب البر بالوالدين)

١- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي ولّاد الحنّاط قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام

أو فتحها أو سكونها مع فتح الدال، و فيه دلالة واضحة على أن قول الرحم محمول على الحقيقة وقد مر الخلاف فيه .

قوله (فتهوى به الى أسفل قعر فى النار) الاضافة في أسفل قعر بيانية وهو يدل على أن قاطع الرحم و ان فعل جملة من الاعمال الصالحة يدخل النار ونحن لا نكفر بالذنوب فلابد من التأويل و لعل المراد بالدخول الدخول مع عدم الدوام. أو المراد بالقاطع القاطع المستحل.

قوله (و تقي مصارع السوء وصدقة الليل تطفىء غضب الرب) أى الصلة تقى صاحبها من الوقوع فى المكاره والذنوب و سوء الحساب كما علم ذلك من صريح الروايات السابقة و انما خص صدقة الليل مع أن سائر العبادات كذلك لكونها أبعد من الرياء وأقرب الى

عن قول الله عزّوجلّ: «و بالوالدين إحساناً» ما هذا الإحسان؟ فقال: الإحسان أن تُحسن صحبتهما و أن لاتكلّفهما أن يسألاك شيئاً ممّا يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين أليس يقول الله عزّوجلّ: «لن تنالوا البرّ حتّى تنفقوا ممّا تحبّون» قال: ثمّ قال أبوعبدالله عليه السلام: و أمّا قول الله عزّوجلّ: «إمّا يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اُفّ ولاتنهرهما» قال: إن أضجراك فلاتقل لهما: اُفّ، ولاتنهرهما إن ضرباك، قال: «و قل لهما قولاً كريماً» قال: إن ضرباك فقل لهما: غفرالله لكما، فذلك منك قول كريم، قال «واخفض لهما جناح الذّلّ من الرّحمة» قال: لاتملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة ورقّة ولاترفع صوتك فوق أصواتهما ولايدك

الاخلاص فكان أولى بالتقرب منه تعالى واطفاء غضبه.

قوله (فقال الاحسان أن تحسن صحبتهما) بالتلطف و حسن العشرة والطلاقة و البشاشة والتواضع والترحم و غيرها مما يوجب سرورهما وانبساطهما، والحاق الاجداد و الجدات بهما محتمل و صرح به عياض من العامة، و قال بعضهم انهم أخفض منهما لانهم ليسوا بآباء و أمهات حقيقة (و ان لاتكلفهما أن يسألاك شيئاً ممايحتاجان اليه) بل تبادر الى قضاء حوائجهما قبل المسئلة لانه تمام البر.

(و ان كانا مستغنيين) قادرين على القيام بحاجاتهما (أليس يقول الله عزوجل «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون») البر شامل لبر الوالدين و بهذا الاعتبار وقع الاستشهاد به (فلا تقل لهما اف ولاتنهرهما) الاف في الاصل وسخ الاظفار، ثم استعمل فيما يستقذر. ثم في الضجر وهو نكرة ان نون و معرفة ان لم ينون، ومعنى النكرة لاتقل لهما قولا قبيحاً، ومعنى المعرفة لاتقل لهما القول القبيح وقيل معناه الاحتقار أخذ من الافف وهو القليل كذاقال محيى الدين، والنهي الزجر وفعله من باب نفع اذاعرفت هذافنقول لاريب في أن هذا القول منهي عنه وانما الكلام في أنه عقوق أم لا قال الصدوق في باب الجماعة وفضلها سأل عمربن يزيد أباعبدالله «ع» عن امام لابأس به في جميع اموره عارف غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يغيظهما أقرأ خلفه؟ قال: لاتقرء خلفه مالم يكن عاقاً قاطعاً، ويفهم منه أن مثل ذلك القول ليس عقوقاً وان العقوق الذي عدوه من الكبائر هو الذي يورث القطع منهما أو من أحدهما وان مايوجب غيظهما نادراً لايبلغ حد العقوق ولايوجب الفسق الرافع للعدالة.

(ولاترفع صوتك فوق أصواتهما) للتواضع والتعظيم هكذا ينبغي بالنسبة الى كل ذي نعمة أو معزز من عندالله تعالى كماقال تعالى شأنه «يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم

فوق أيديهما ولاتقدم قدامهما .

٢ـ إبن محبوب ، عن خالدبن نافع البجلي ، عن محمّدبن مروان قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال يارسول الله أوصني فقال:لاتشرك بالله شيئاً و إنْ حُرِّقت بالنّار و عذّبت إلاّ و قلبك مطمئنّ بالإيمان ، و والديك فأطعهما و برّهما حيّين كانا أو ميّتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإنّ ذلك من الإيمان.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سيف، عن أبي عبدالله عليه السلام

فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول ـ الاية».

(ولا يدك فوق ايديهما) عندالاعطاء لما فيه من الدلالة على التحقير والاهانة؛ و قيل: المراد باليد القدرة كمافي قوله تعالى«يدالله فوق أيديهم».

(ولا تقدم قدامهما) في المشي والمجالس لانه مناف للتعظيم وخلاف الاداب الاأن يريدا ذلك على احتمال. والتفصيل أن رفع الصوت واليد والتقدم ان أوجب اذيهماوضجرهما فهو حرام والا فلايبعد القول بأن تركه من الاداب المستحبة والاحتياط واضح.

قوله (الا وقلبك مطمئن بالايمان) دل على أن التلفظ بمايوجب الشرك والكفر عند التقية مع استقرار القلب على الايمان لايضر بل يوجب ثواباً لان التقية واجبة و أن الايمان أمر قلبي كما هو الحق والمشهور (و والديك فاطعهما) الظاهر أن والديك منصوب بفعل مقدر يفسره الفعل المذكور، والكلام يفيد الحصر والتأكيد ان قدر المحذوف بعده ، والتأكيد فقطان قدر قبله (و برهما حيين كان أوميتين) برهماحيين عبارة عن الاحسان اليهما او الطاعة لهما والرفق بهما والتحرى لمحابهما والتوقي عن مكارههما، و برهما ميتين عبارة عن طلب المغفرة لهما و قضاء الصوم والصلاة والديون عنهما و فعل الخيرات لهما وغيرهما مما يوجب وصول النفع والثواب اليهما. و يفهم منه أن العقوق كما يكون في حال حياتهما كذلك يكون بعد موتهما أيضاً و سيصرح به.

(و ان أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان) أي من كمال الايمان، والظاهر أن طاعتهما فيماأمرا به لازمة اذالم يكن معصية سواءكان مباحاً أومندوباً أوواجباً اذاعلم أن تركه يوجب أذيهما وضجرهما لظواهر الايات والروايات و اليه ميل أكثر العامة، وقال بعضهم اذاأمر بالمباح صار مندوباً واذاأمر بالمندوب صار مؤكداً، و يفهم منه أن أحدهما لوكره زوجته وأمره بطلاقها كان عليه أن يطلقها كماطلق اسمعيل امرأته بأمر أبيه عليهماالسلام، و يؤيده مافي الترمذي عن ابن عمر قال «كانت لي

قال : يأتي يوم القيامة شيء مثل الكُبّة فيدفع في ظهر المؤمن فيُدخله الجنّة ، فيقال: هذا البرّ.

٤ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء ، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: أيّ الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها وبرّ الوالدين والجهاد في سبيل الله .

٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس بن عبدالرّحمن، عن درست بن أبي منصور، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سأل رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله ماحقّ الوالد على ولده؟ قال: لايسمّيه باسمه، ولايمشي بين يديه، ولايجلس قبله ولايستسبّ له .

زوجة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني بطلاقها فأبيت فذكر ذلك لرسول الله «ص» فقال: يا عبدالله طلقها، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح.

قوله (مثل الكبة) الكبة بالفتح الجماعة من الناس والبر قد يراد به كمال الايمان قال الله تعالى «ولكن البر من اتقى» وقد يراد به العفة. و يقابله الفجور وقد يراد به الاحسان والطاعة للوالدين والرفق بهما وطلب مايوجب سرورهما و ترك مايوجب حزنهما و هو داخل تحت العفة و مرادهنا .

قوله (أى الاعمال أفضل قال الصلاة) اريد بالاعمال الاعمال البدنية، فلايرد أن معرفة الله ومعرفة شرائعه أفضل كما دل عليه بعض الروايات وصرح به الاصحاب ثم الاعمال المذكورة المتقدم منها أفضل من المتأخر بدليل خارج.

قوله (لايسميه باسمه) لما فيه من التحقير وترك التعظيم والتوقير عرفاً بل يسميه بالاب فيقول يا أبه أو أخبرني أبي أو باللقب والكنية و غير ذلك من الالفاظ الدالة على التوقير .

قوله (ولا يمشي بين يديه ولايجلس قبله) في المجالس أو عند أرادتهما الجلوس لما فيهما من التحقير وخلاف الاداب (ولايستسب) أى لايعرضه للسب ولايجر السب اليه وذلك بأن يسب أبا زيد فيسب زيد أباه مجازاة، و حكم الام في جميع ذلك حكم الاب، ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى «ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم» ولاريب في أن ذلك فسق من وجوه أحدها أنه سب أبا زيد وثانيها أنه صار سبباً لسب أبيه ، وثالثها أنه صار سبباً لفعل زيد والبادي أظلم، وهل صدر منه كبيرة باعتبار سب أبيه أم لا قيل يحتمل الاول لان سب

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن بحر عن عبدالله بن مسكان، عمّن رواه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال و أنا عنده لعبدالواحد الأنصاري في برّ الوالدين في قول الله عزّوجلّ: «و بالوالدين إحساناً» فظننّا أنّها الآية الّتي في بني إسرائيل «و قضى ربّك أن لاتعبدوا إلّا إيّاه [و بالوالدين إحساناً]» فلمّا كان بعد سألته فقال: هي الّتي في لقمان «و وصّينا الإنسان بوالديه (حسناً) «و إن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلاتطعهما» فقال: إنّ

الاجنبي كبيرة وسب الاب أقبح منه فيكون كبيرة بالطريق الاولى وفيه نظر لانا لا نسلم أن سب الاجنبي مطلقاً كبيرة ولادلالة على ذلك في الاخبار و لو سلم فلا نسلم أنه سب الاب لانه لم يقصد من ذلك سبه وليس فعل السبب كفعل المسبب، وقوله «لايستسب» لايدل عليه نعم يدل على تحريم ايجاد السبب ولايمكن أن يستدل به على تحريم بيع العنب لمن يعصرها خمراً وبيع الحرير لمن لايحل له لبسه كما زعم لانه قياس ونحن لانعمل به.

قوله (في قول الله عزوجل و بالوالدين احساناً) أي في تفسيره للترغيب في بر الوالدين و صلتهما و تعظيمهما وانجر كلامه الى والدي العلم والحكمة. وقال الراوي:

(فظننا انها) أي الاية التي فسرها «ع» للترغيب في بر الوالدين (الاية التي في بني اسرائيل «و قضى ربك ان لاتعبدوا الا اياه» [و بالوالدين احساناً]) اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلاتقل لهما اف ولاتنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً (فلما كان بعد سألته) و قلت هل الاية التي ذكرتها في بر الوالدين هي التي في بني اسرائيل (فقال) صلوات الله عليه (هي التي في لقمان ووصينا الانسان بوالديه) حملته امه و هناً على و هن و فصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك و الي المصير. «و ان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعهما و صاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون» و انما قال «ع» هي التي في لقمان لان مراده بالوالدين و الدى العلم و الحكمة ولايمكن تأويل الوالدين في آية بني اسرائيل بهما كما لايخفى بخلاف آية لقمان فانه يمكن تأويل آخرها بهما. وفيه مناقشة أما أولا فلان قوله «ع» أولا «و بالوالدين احساناً» غير مذكور في آية لقمان، و أما ثانياً فلان آية لقمان ليست على الوجه المذكور و ليس فيها أيضاً لفظ حسناً ويمكن دفع الكل بأن المقصود هو الاشارة اليها بالنقل بالمعنى أو بأن ذلك من تغيير الراوي و تصرفه، و دفع الاول بأن قوله «و بالوالدين احساناً» متعلق بقال و أنا عنده، لابقول الله. فيكون كلامه «ع». ودفع الاخير بأنه يمكن أن يكون لفظ حسناً

ذلك أعظم أن يأمر بصلتهما و حقّهما علي كلّ حال «و إن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم»؟ فقال: لا بل يأمر بصلتهما و إن جاهداه على الشرك ما زاد حقّهما إلاّ عظما.

في أصل النزول «و ان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلاتطعهما» (فقال ان ذلك أعظم أن يأمر بصلتهما وحقهما على كل حال) الظاهر أن ضمير قال راجع الى أبي عبدالله «ع» وذلك اشارة الى قوله تعالى «وان جاهداك» وأعظم فعل ماض تقول أعظمته و عظمته بالتشديد اذا جعلته عظيماً وأن يأمر مفعوله بتأويل المصدر، والمراد بالامر بالصلة هو الامر السابق على هذا القول واللاحق له أعني قوله «اشكر لي ولوالديك» وقوله «و صاحبهما» واتبع فأفاد (ع) بعد قراءه قوله تعالى «و ان جاهداك» أن هذا القول أعظم الامر بصلة الوالدين وحقهما على كل حال حيث يفيد أنه تجب صلتهما وطاعتهما مع الزجر والمنع منها فكيف بدونه.

(و ان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) فلاتطعهما (فقال: لا بل يأمر بصلتهما و ان جاهداه على الشرك ما زاد حقهما الاعظما) ثم قرأ هذا القول وهو قوله تعالى وان جاهداك و أفاد بقوله «لا» انه ليس المراد منه ظاهره وهو مجاهدة الوالدين على الشرك و نهي الولد عن اطاعتهما عليه بل يأمر الولد بصلة الوالدين و ان منعه المانعان عنها وما زاد هذا القول حقهما الاعظما و فخامة وهذا الحديث بعد مبهم، وهم عليهم السلام قد يتكلمون بكلام مبهم للتقية أولغرض آخر و توضيحه أن صدر الاية في الحث على صلة الابوين حقيقة و آخرها و هو قوله تعالى «أن اشكر لي ولوالديك ـ الى آخره» في الحث على صلة الوالدين مجازاً، وهو العالم الرباني المعلم للعلم والحكمة، و ضمير التثنية في جاهداك ولا تطعهما راجع الى أبي بكر و عمر، والمراد بالشرك بالرب ترك أمره بمتابعة ذلك العالم الرباني، يدل على ذلك مارواه المصنف في باب نكت التنزيل، عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن بسطام بن مرة عن اسحق بن حسان، عن الهيثم بن واقد عن علي بن الحسين العبدي، عن سعد الاسكاف عن الاصبغ بن نباته أنه سأل أمير المؤمنين «ع» عن قوله تعالى «أن اشكر لي و لوالديك الى المصير» فقال: الوالدان اللذان أوجب الله تعالى الشكر لها اللذان ولدا العلم وورثا الحكم وأمر الناس بطا عتهما، ثم قال الله تعالى الى المصير فمصير العباد الى الله تعالى والدليل على ذلك الوالدان . ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه ـ أقول حنتمة بالحاء المهملة اسم ام عمر بن الخطاب وهي بنت هشام اخت أبي جهل ـ فقال في الخاص والعام وان جاهداك على ان تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عمن أمرت بطاعته فلاتطعهما ولاتسمع قولهما. ثم عطف القول على الوالدين فقال «و صاحبهما في الدنيا معروفاً»

٧ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن الحكم بن مسكين، عن محمّد بن مروان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ما يمنع الرّجل منكم أن يبرّ والديه حيّين و ميّتين ، يصلّي عنهما، ويتصدّق عنهما، و يحجّ عنهما، و يصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عزّوجلّ ببرّه وصلته خيراً كثيراً.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمر بن خلاّد قال : قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام : أدعو لوالديّ إذا كانا لايعرفان الحقّ؟ قال : ادع لهما و تصدّق عنهما، وإن كانا حيّين لايعرفان الحقّ فدارهما، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله بعثني بالرّحمة لابالعقوق.

٩ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: فقال: يا رسول الله من أبرّ؟ قال : اُمّك، قال: ثمّ مَن ؟ قال اُمّك، قال: ثمّ مَن ؟ قال : اُمّك ، قال : ثمّ مَن ؟ قال: أباك.

يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله «و اتبع سبيل من أناب الى ثم الى مرجعكم» فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولاتعصوا الوالدين فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله. ويمكن جعل آخر الاية أيضاً لبر الوالدين المعروفين و ارجاع الضمير فى لاتطعهما و جاهداك اليهما وقال عليه السلام: ان ذلك أعظم الامر بصلتهما وحقهما على كل حال أى على حال الشرك وعدمه فقال الراوى «وان جاهداك» الى قوله. فلا تطعهما» دل على عدم اطاعتهما فى حال الشرك فكيف يدل على الامر بصلتهما وحقهما على كل حال فقال «ع» «لا» أى ليس الامر كما زعمت من النهى عن اطاعتهما فى حال الشرك بل يأمر بصلتهما و احسانهما ومصاحبتهما وان جاهداه على الشرك نعم المنهى عنه اطاعتهما فى الشرك.

قوله (يصلى عنهما و يتصدق عنهما و يحج عنهما ويصوم عنهما) دل على أن ثواب هذه الاعمال و غيرها يصل الى الميت وهومذهب علمائنا، وأما العامة فقد اتفقوا على أن ثواب الصدقة يصل اليه، و اختلفوا فى عمل الابدان فقيل يصل قياساً على الصدقة و قيل لا يصل لقوله تعالى «و أن ليس للانسان الا ماسعى» الا الحج لان فيه شائبة عمل البدن و انفاق المال فغلب المال.

قوله (فقال يارسول الله من أبر؟ قال امك قال : ثم من؟ قال امك قال: ثم من؟ قال امك قال ثم من قال أباك) ذكر الاب فى المرتبة الرابعة يشعر بأن للام ثلاثة أرباع البر هذا اذا لم يخرج تكرار

١٠- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي راغب في الجهاد نشيط قال: فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: فجاهد في سبيل الله، فإنّك إن تُقتل تكن حيّاً عندالله تُرزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله و إن رجعت رجعت من الذّنوب كما وُلدت، قال: يارسول الله إنّ لي والدين كبيرين يزعمان أنّهما يأنسان بي ويكرهان خروجي، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله: فقرّ مع والديك فوالذي نفسي بيده لاُنسهما بك يوماً وليلة خيرٌ من جهاد سنة.

١١- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانيّاً فأسلمت و حججت

البر بالام مخرج التأكيد والمبالغة والا فالمقصود تفضيل الام بالبر ولعل وجه ذلك كثرة ما تلقى من ألم الحمل ومشقة الوضع ومقاساة الرضاع والتربية وشدة المحبة، واختلفت العامة في ذلك فمشهور مالك أن الام والاب سواء في ذلك، وقال بعضهم تفضيل الام مجمع عليه، و قال بعضهم للام ثلثا البر مستنداً بما رواه مسلم قال «قال رجل: يا رسول الله من أحق الناس بحسن الصحبة قال أمك، ثم امك، ثم أبوك» و قال بعضهم لها ثلاثة أرباع البر مستند بما رواه مسلم أيضاً قال «قال رجل: يارسول الله من أحق بحسن الصحبة؟ قال امك، قال: ثم من قال أمك، قال: ثم من؟ قال: امك قال ثم من؟ قال أبوك».

قوله (فانك ان تقتل تكن حياً عندالله ترزق وان تمت فقد وقع أجرك على الله) كما قال عزوجل «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله - الاية» وقال: «ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله و رسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله».

قوله (فقال رسول الله «ص» فقر مع والديك فوالذى) دل على أن أجر القيام على الوالدين طلباً لرضاهما يزيد على أجر الجهاد، واطلاق الوالدين مع عدم الاستفسار و التفصيل يشمل الكافرين ثم ان توقف الجهاد على اذنهما مشروط بعدم تعينه عليه ويفهم منه أنه لايجوز له السفر بدون اذنهما مطلقاً الا أن يكون واجباً عليه عيناً و هل يلحق الاجداد و الجدات بالوالدين في هذا الحكم أم لا، لم يحضرني الان نص صحيح، ولا قول صريح من أصحابنا و ذهب مالك الى لحوقهم حيث قال الجدان كالابوين لايخرج الى الجهاد بدون اذنهما.

فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: إنّي كنت على النصرانيّة و إنّي أسلمت. فقال و أيّ شيء رأيت في الإسلام؟ قلت: قول الله عزّ وجلّ: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به مَن نشاء» فقال: لقد هداك الله، ثمّ قال: اللّهمّ اهده. ثلاثاً ـ سَل عمّا شئت يا بنيّ؛ فقلت: إنّ أبي و اُمّي على النصرانيّة و أهل بيتي، و اُمّي مكفوفة البصر فأكون معهم و آكل في آنيتهم؟ فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: لا ولا يمسّونه، فقال: لا بأس فانظر اُمّك فبرّها، فإذا ماتت فلا تكلها إلى غيرك، كن أنت الّذي تقوم بشأنها ولا تخبرنّ أحداً أنّك أتيتني حتّى تأتيني بمنى إن شاء الله قال: فأتيته بمنى والنّاس حوله كأنّه معلّم صبيان، هذا يسأله و هذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة ألطفت لاُمّي و كنت اُطعمها و اُفلّي ثوبها ورأسها و أخدمها فقالت لي: يا بنيّ ما كنت تصنع بي هذا و أنت على ديني فما الّذي أرى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفيّة؟ فقلت: رجل من ولد نبيّنا أمرني بهذا، فقالت: هذا الرّجل هو نبيّ؟ فقلت: لا ولكنّه ابن نبيّ، فقالت: يا بنيّ إنّ هذا نبيّ إنّ هذا نبيّ إنّ هذه وصايا الأنبياء، فقلت: يا اُمّه إنّه ليس يكون بعد نبيّنا نبيّ و لكنّه ابنه، فقالت: يا بنيّ دينك خير دين، اعرضه عليّ فعرضته عليها فدخلت في الاسلام و علّمتها، فصلّت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، ثمّ عرض لها عارض في اللّيل، فقالت: يا بنيّ أعد عليّ ما علّمتني فأعدته عليها، فأقرّت به و ماتت، فلمّا أصبحت كان المسلمون الّذين غسّلوها و كنت أنا الّذي صلّيت عليها و نزلت في قبرها.

قوله (و أي شيء رأيت في الاسلام) فصار سببا لهدايتك فتلا الاية المذكورة الدالة على أن الهداية موهبية كما دل عليه أيضا كثير من الروايات للاشعار بأنها أثرت في نفسه حتى صارت سبباً لهدايته فلذلك قال «ع» «لقد هداك الله ثم قال اللهم اهده» ثلثا ـ أي زد هدايته أو ثبته عليها و تجويزه «ع» له الاكل في آنية أهل الكتاب معهم لا يدل على طهارتهم وطهارة طعامهم مع مباشرتهم له بالرطوبة ولا عدم سراية النجاسة لامكان أن يأكل في آنيتهم طعاماً طاهراً مع عدم مباشرتهم لما يأكله برطوبة وان كان خلاف الظاهر فلا ينافي ما هو المشهور فتوى ورواية من نجاستهم ونجاسة ما باشروه برطوبة . والفلي « شپش جستن ازسر وجامه» وفعله من باب رمى.

١٢ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم، و عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي‌عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، جميعاً، عن سيف‌بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن عمّاربن حيّان قال: خبّرت أبا عبدالله عليه السلام ببرّ إسماعيل ابني بي، فقال: لقد كنت اُحبّه وقد ازددت له حبّاً، إنّ رسول الله أتته اُختٌ له من الرضاعة فلمّا نظر إليها سرّ بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليها ثمّ أقبل يحدّثها و يضحك في وجهها، ثمّ قامت وذهبت و جاء أخوها، فلم يصنع به ماصنع بها، فقيل له: يا رسول‌الله صنعت باُخته مالم تصنع به وهو رجل؟! فقال: لأنّها كانت أبرّ بوالديها منه.

١٣ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف ابن عميرة، عن عبدالله‌بن مسكان، عن إبراهيم بن شعيب قال: قلت لأبي‌عبدالله عليه السلام إنّ أبي قد كبر جدّاً وضعف فنحن نحمله إذا أراد الحاجة؟ فقال: إن استطعت أن تلي ذلك منه فافعل ولقّمه بيدك فإنّه جنّة لك غداً.

١٤ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن سيف‌بن عميرة، عن أبي الصّبّاح، عن جابر قال: سمعت رجلاً يقول لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لي أبوين مخالفين؟ فقال: برّهما كما تبرّ المسلمين ممّن يتولانا.

١٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّدُ بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك‌بن عطيّة، عن عنبسة‌بن مصعب، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: ثلاث لم يجعل‌الله عزّوجلّ لأحد فيهنّ رخصة: أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر وبرّ الوالدين برّين كانا أوفاجرين.

قوله (فقال: برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا) دل على ان برالوالدين الكافرين واجب و أن المقام معهما أفضل من الجهاد كالمقام مع المسلمين وأن الجهاد اذا لم يتعين عليه يتوقف على اذنهما و هو أيضاً مذهب جماعة من العامة، وقال الشافعي: له الغزو دون اذنهما.

قوله (والوفاء بالعهد) الوفاء ملكة تنشأ من لزوم العهد والميثاق كماينبغي والبقاء عليه وهو فضيلة مقابلة للغدر وداخلة تحت العفة وقد شبهه أميرالمؤمنين «ع» بالجنة في أنه وقاية في الاخرة من النار وفي الدنيا من العار.

١٦ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من السنّة والبرّ أن يكنّى الرّجل باسم أبيه.

١٧ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، و عليُّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمدبن عائذ، عن أبي خديجة سالم بن مكرم، عن معلّى بن‌خنيس، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: جاء رجلٌ و سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن برّ الوالدين فقال: ابرر اُمّك ابرر اُمّك ابرر اُمّك ،أبرر أباك ابررأباك ابررأباك و بدأبالاُمّ قبل الأب .

١٨ـ الوشّاء، عن أحمدبن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: إنّي قد ولدت بنتاً و ربّيتها حتّى إذا بلغت فألبستها وحلّيتها ثمّ جئت بها إلى قليب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها و هي تقول: ياأبتاه فما كفّارة ذلك؟ قال:ألك اُمٌّ حيّة؟ قال:لا، قال: فلك خالة حيّة؟ قال: نعم، قال: فابررها فإنّها بمنزلة الاُمّ يكفّر عنك ماصنعت، قال أبوخديجة: فقلت لأبي‌عبدالله عليه السلام : متى كان هذا؟فقال: كان في الجاهليّة وكانوايقتلون البنات مخافة أن يسبين فيلدن في‌قوم آخرين.

١٩ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن‌إسماعيل بن بزيع، عن حنان ابن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي‌جعفر عليه السلام : هل يجزي الولد والده؟ فقال: ليس جزاء إلاّ في‌خصلتين يكون الوالد مملوكاً فيشتريه ابنه فيعتقه أويكون‌عليه دينٌ فيقضيه عنه .

٢٠ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّدبن عيسى ، عن يونس‌بن عبدالرّحمن، عن عمرو بن شمر ، عن جابر قال : أتى رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إنّي رجلٌ شابٌّ نشيط و اُحبُّ الجهاد ولي والدة تكره ذلك ؟ فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله : ارجع فكن

قوله (فلك خالة حية) دل على ان‌المتقرب بالام أولى بالبر من‌المتقرب‌بالاب.

قوله (ان العبدليكون باراً بوالديه في حياتهما) البر بالوالدين غير مختص‌بحال الحياة و كذا العقوق بل البر والعقوق بعدالموت آكد لشدة احتياجهما، فعلى هذا يمكن أن‌يكون باراً في‌حال الحياة فيصيرعاقاً بعد الموت، وبالعكس، كمايمكن أن‌يكون باراً في حال الحياة في‌وقت فيصيرعاقاً في‌وقت‌آخر، وبالعكس، وكذا بعدالموت.

مع والدتك فو الّذي بعثني بالحق [نبيّاً] لأ نسها بك ليلة خير من جهادك في سبيل الله سنة.

٢١- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن علي، عن عبدالله بن سنان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ثمّ يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقّاً، وإنّه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما غير بارّ بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عزّ وجلّ بارّاً.

(باب)

الاهتمام بامور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم

١ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح لا يهتمّ بامور المسلمين فليس بمسلم.

٢- وبهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين.

٣- علي بن إبراهيم، عن علي بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان ابن داود المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: عليك بالنصح لله في خلقه، فلن تلقاه بعمل أفضل منه.

قوله (قال قال رسول الله «ص» من اصبح لا يهتم بامور المسلمين) أن لا يعزم على القيام بها ولا يقوم بها مع القدرة (فليس بمسلم) أى ليس بكامل فى الاسلام ولا يعبؤ باسلامه ، والمراد بامورهم أعم من الامور الدنيوية والاخروية و لو لم يقدر عليها فالعزم حسنة يثاب به و كمال له.

قوله (قال قال رسول الله «ص» أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيباً) رجل ناصح الجيب أى ناصح الصدر والقلب أمين لا غش فيه و أسلمهم قلباً من الحقد والحسد والعداوة لجميع المسلمين فكل من كان نصحه لهم أحسن وأقوم وكان قلبه لهم أصفى وأسلم كان أنسك الناس و أعبدهم و أكثرهم طاعة وأجودهم، وفيه اشارة الى نوع واحد من العدالة وهو رعاية رجل حقوق ما بينه و بين الخلق من النصح والمعاملات والمعاوضات و الامانات و حسن

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن محمّد ابن القاسم الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم.

٥ـ عنه، عن سلمة بن الخطّاب، عن سليمان بن سماعة، عن عمّه عاصم الكوزي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من أصبح لايهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي ياللمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم.

٦ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخلق عيال الله فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيت سروراً .

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم ، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أباعبدالله عليه السلام يقول: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أحبّ الناس إلى الله ؟ قال: أنفع النّاس للنّاس.

٨ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن مثنّى بن الوليد الحنّاط، عن فطر بن خليفة

الخلق والشفقة والارشاد وغيرها والنوع الاخر رعايته حقوق ما بينه و بين الرب من معرفته وتعظيمه و غير ذلك. والاول أفضل لانه أشق و أحسن من عندالله تعالى و ان كان الثاني أفضل باعتبار آخر.

قوله (من أصبح لايهتم بامور المسلمين فليس منهم) أي لايعزم دفع الاذى والكرب عنهم ولايقصد اعانتهم في أمر الدنيا والاخرة و قضاء حوائجهم و ايصال الخير اليهم و ارشادهم الى مصالحهم (و من سمع رجلا ينادي يا للمسلمين) للاستغاثة لدفع المكاره و المصائب ورفع الشرور والنوائب والاستعانة في أمر من الامور.

قوله (الخلق عيال الله) عيال الرجل من تجب عليه مؤونته ونفقته وتدبير اموره و رعاية مصالحه، و استعار لفظ العيال للخلق بالنسبة الى الخالق الرازق المقدر لاقواتهم والمدبر لاحوالهم في معاشهم و معادهم (فأحب الخلق الى الله) و أرفعهم منزلة وأشرفهم مرتبة وأعلاهم درجة (من نفع عيال الله) بنعمة يسد بها خلتهم ويرفع بها جوعتهم، أو باعانة يدفع بها بليتهم، أو بارشاد يزيد به هدايتهم. أو بغير ذلك من منافع الدين والدنيا، و منافع الدين أشرف قدراً وأبقى و أدوم نفعاً وأو في سيما اذا أخلص في نفعهم وطلب به رضا المولى كما روى «أن لله عباداً خلقهم لمنافع الناس أولئك الامنون من عذاب الله ».

عن عمر بن عليّ بن الحسين، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ردّ عن قوم من المسلمين عادية [ماء] أو ناراً وجبت له الجنّة.

٩ـ عنه، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «و قولوا للناس حسناً» قال: قولوا للناس حسناً ولاتقولوا إلاّ خيراً حتّى تعلموا ماهو؟.

١٠ـ عنه، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: «و قولوا للناس حسناً» قال: قولوا للناس أحسن ماتحبّون أن يقال فيكم.

١١ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله ابن جبلة، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: «وجعلني مباركاً أينما كنت» قال: نفّاعاً.

((باب اجلال الكبير))

١ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم.

قوله (من رد عن قوم من المسلمين عادية [ماء] او نار وجبت له الجنة) لفظة ماء ليست في كثير من النسخ، والعادية المتجاوز عن الحد، والتاء للمبالغة، وعدوانهما يشمل الغرق والحرق و تخريب البناء والاموال وغير ذلك من أنواع الضرر.

قوله (و قولوا للناس حسناً) يشمل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر و تعليم المسائل والارشاد الى منافع الدنيا والاخرة وكل ذلك يندرج في قوله (ولا تقولوا الاخيرا حتى تعلموا ماهو) ولما كانت بادرة اللسان كثيرة نهى عن القول من غير تفكر وأمر باحضار القلب وهو التفاته الى معرفة حقيقة الشيء أولا ثم التكلم بماهو الحق الخالص.

قوله (قال نفاعاً) المبالغة لكونه نافعاً في الدين والدنيا على وجه الكمال. **قوله** (من اجلال الله اجلال ذي الشيبة المسلم) أي تعظيمه وتوقيره وتواضعه واحترامه ورعاية الادب معه والاعراض عن مساوي الاخلاق والاداب ان صدرت منه وعدم معارضته بمثلها لكبر سنه و ضعف قوته و قرب رجوعه الى المولى الحق وشدة تأثره من الواردات وكل هذا يقتضي اجلاله خصوصاً اذا كان اكثر تجربة و أفضل علماً وأكيس حزماً وأقدم ايماناً وأحسن عبادة وأنور قلباً.

٢ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ليس منّا من لم يوقّر كبيرنا ويرحم صغيرنا.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عبدالله بن أبان، عن الوصّافي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: عظّموا كبار كم وصلوا أرحامكم، وليس تصلونهم بشيء أفضل من كفّ الأذى عنهم.

((باب))

اخوة المؤمنين بعضهم لبعض

١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن المفضّل بن عمر، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّما المؤمنون إخوة بنوأب و أمّ و إذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون.

٢ـ عنه، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب، عن عمربن أبان، عن جابر الجعفي قال: تقبّضت بين يدي أبي‌جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك ربّما حزنت من غير مصيبة

قوله (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) الكبير سناً أوشأناً مستحق للتوقير والتعظيم، والصغير لقرب عهده بالحق وضعف عقله وقلة تجربته لعواقب الامور و شدة تأثره بأدنى مايولم أهل للرحمة والعفوعنه والستر عليه والرفق به ولين القول معه وعدم النظر اليه بالهيبة و نحوها خصوصاً اذا كان يتيماً فلتكن بالنسبة الى الكبير ابناً، و بالنسبة الى الصغير أباً، و يمكن أن يراد بهما كبير الشيعة و صغيرهم أيضاً لان الا ختصاص و النسبة كافية في الاضافة **قوله** (انما المؤمنون اخوة بنوأب و ام) أى مثل الاخوة النسبية في لزوم التعاطف والتوازر والتراحم أو المراد بالاب مادتهم وهى الطينة الجنانية وبالام روحهم المربية لهم كما سيجيء واطلاق الاب والام عليهما مجاز وحملهما على آدم و حواء بعيد لاشتراك جميع الناس في ذلك، ثم رغب في رعاية الاخوة بقوله:

(و اذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون) ضرب العرق ضرباً وضرباناً تحرك بقوة وهذا كناية عن الالم المخصوص أومطلقاً وفيه تنبيه على أن المؤمنين لما كانوا من أصل واحد بمنزلة شخص واحد لزم أن يتألم الجميع بتألم واحد منهم كما يتألم سائر أعضاء الجسد بتألم بعضها، وسهر اما خبر بحسب المعنى أيضاً أوامر، وعلى الاول دل على أن من لم يتصف بذلك ليس بمؤمن لفقده ماهو من أخص صفات المؤمن.

قوله (قال تقبضت بين يدى ابى جعفر «ع») التقبض الانضمام والانقباض وهو خلاف

تصيبني أوأمر ينزل بي حتّى يعرف ذلك أهلي فيوجهي، و صديقي، فقال: نعم يا جابر إنّ الله عزّوجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن أخو المؤمن لأبيه و اُمّه. فإذا أصاب روحاً من تلك الأرواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لأنّها منها.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لايخونه ولا يظلمه ولا يغشّه ولا يعده عدة فيخلفه.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و عدّة من أصحابنا، عن سهل ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي بصير قال: سمعت

البسط ويحصل كثير أما بحضور مايستكرهه الطبع وقد يحصل لاعن سبب ظاهر وان كان لا يخلو في الواقع عن سبب كما أشار اليه «ع» بقوله:

(يا جابر ان الله عزوجل خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فيهم من ريح روحه) الريح هي التي تهب وقد يجيء بمعنى النفخ والروح بالضم الذي يقوم به الجسد ويكون بها الحياة و هي النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب ولاتفنى بفناء الجسد و الجمع الارواح. و لعل المراد بالاب تلك الطينة لانها مادة وجودهم كالاب و بالام تلك الفائضة منه تعالى عليهم لانها بمثابة الام في التربية والتدبير، لايقال السبب الذي ذكره «ع» لحزن سببه غير معلوم يقتضي أن يكون كل مؤمن محزوناً دائماً اذ لايخلو مؤمن من اصابة حزن قطعاً لانا نقول يجوز أن يتفاوت ذلك بسبب تفاوت القرب والاتصال في الشدة والضعف.

قوله (قال المؤمن اخو المؤمن عينه) أي نفسه وذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة، أو في الصفات، أو عينه الباصرة فيجب عليه حفظه كحفظها أو حافظه أو طليعته يتعرف الامور النافعة له ويوصل خبرها اليه (ودليله) الى المنافع والمضار والخيرات الدنيوية والاخروية (لايخونه) في عهده وامانته المالية والسرية (ولايظلمه) في نفسه وماله واهله وساير حقوقه (ولايغشه) في النصيحة والمشورة والارشاد الى مصالحه.

(ولا يعده عدة فيخلفه) لان خلف الوعد مذموم عقلا وشرعاً، وفيه رذالة وخساسة و حقارة وخفة وايذاء للمؤمن وتكدر لخاطره والنفي بمعناه، أو بمعنى النهي وفي الاول اشارة الى أنه لو أتى بالمنفي لم يتصف بالاخوة والايمان.

أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، و أرواحهما من روح واحدة، و إنّ روح المؤمن لأشدّ اتّصالاً بروح الله من اتّصال شعاع الشمس بها.

٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبدالرحمن بن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط، عن الحارث بن المغيرة، قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : المسلم أخو المسلم هو عينه و مرآته و دليله. لايخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذّبه ولا يغتابه.

٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و دخل عليه رجل فقال لي : تحبّه؟ فقلت : نعم فقال لي: ولم لاتحبّه و هو أخوك و شريكك في دينك و عونك على عدوّك و رزقه

قوله (المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ان اشتكى شيئاً منه و جد ألم ذلك فى ساير جسده) هذا تمثيل وتقريب للفهم حيث شبههم بالواحد لاتحادهم في المادة والروح و اتفاقهم في صفة الايمان و تناسبهم في التوحيد والعرفان فكان كل واحد منهم نفس صاحبه متى وان تفرقت بهم الصور والاعيان، فيقتضي هذا النوع من الاتحاد والنسب من الايمان ان يتألم كل بتألم الاخر ويفرح بفرحه. وفيه ترغيب في التناصر والتعاون والتراحم والتعاطف في الواجبات والمندوبات والمباحات والضروريات وقضاء الحاجات و دفع البليات ثم رغب فى رعاية المؤمن والفرح بفرحه والتألم بحزنه والتجنب عن أذاه بقوله:

(وان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله) أى بذاته المقدسة. (من اتصال شعاع الشمس بها) المراد بالاتصال الاتصال المعنوى، و شبهه بالاتصال الحسى الجسمانى لايضاح المقصود وتقريبه الى الفهم ووجه الاشدية أن المؤمن مرآة الحق يرى فيه صفاته ولو ظهر ذلك الاتصال لرئى كأنه هو ولايفرق بينهما الا العارفون الذين يعلمون بنور البصيرة والعرفان أن هذا خلق اتصف بصفات الخالق، وأما الجاهلون فيزعمون أنه هو بخلاف اتصال الشعاع بالشمس فانه يفرق بينهما العالم والجاهل.

قوله (هو عينه ومرآته ودليله) أما أنه مرآته فلان في كل واحد صفات الاخر مثل الايمان وأركانه ولواحقه وآثاره والاخلاق والاداب فكان كل واحد مظهراً لصفات الاخر و مرآة له، وأما أنه دليله فلانه يهديه الى ما ينفعه فى الدنيا والاخرة فيعلمه أمر الدين و يزجره عن المنهيات و يرغبه فى الخيرات و ينبهه عن الغفلات و يظهر عليه قبح اللذات والشهوات **قوله** (ولم لاتحبه وهو أخوك وشريكك فى دينك وعونك على عدوك ورزقه على

على غيرك.

٧- أبوعليّ الأشعري، عن الحسين بن الحسن، عن محمّد بن اُورمة، عن بعض أصحابه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن فضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمن أخو المؤمن لأبيه و اُمّه لأنّ الله عزّوجلّ خلق المؤمنين من طينة الجنان وأجرى في صورهم من ريح الجنّة، فلذلك هم إخوة لأب و اُمّ.

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحجّال، عن عليّ بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لايخونه ولايظلمه ولايغشّه ولايعده عدة فيخلفه.

٩- أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن رجل، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: المؤمنون خدمٌ بعضهم لبعض، قلت: و كيف يكونون خدماً بعضهم لبعض؟ قال: يفيد بعضهم بعضاً الحديث.

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: إنّ نفراً من المسلمين خرجوا إلى سفر لهم فضلّوا الطريق فأصابهم عطش شديد فتكفّنوا و لزموا اُصول الشجر فجاءهم شيخٌ و عليه ثياب بيض فقال قوموا فلا بأس عليكم فهذا الماء، فقاموا وشربوا وارتووا، فقالوا: من

غيرك) رغب في المحبة بذكر الفوائد والبواعث ورفع المانع أما الباعث فثلثه تعود الى المحب، وأما المانع فانما هو تكفل مؤونته و رزقه، وليس ذلك الاعلى الله عزوجل، و قوله «في دينك» متعلق بأخوك وشريكك على سبيل التنازع، والظاهر أن المراد بالعدو الانسان المخالف له ويحتمل الاعم منه ومن الشيطان والنفس الامارة.

قوله (و اجرى في صورهم من ريح الجنة) الريح بمعنى الرائحة عرض يدرك بحاسة الشم ورائحة الجنة التي جرت في أبدانهم جامعة لهم وبها يودون اليها ويتطيبون حتى يجد طيبهم مشام العارفين كماقال يعقوب «ع» «اني لاجد ريح يوسف».

قوله (يفيد بعضهم بعضاً الحديث) كما يفيد الخادم المخدوم، والظاهر أن الحديث مفعول «يفيد» ففيه اشارة الى بعض أنواع الاكرام وهو تعليم الحديث ونشر علم الدين.

قوله (فتكفنوا) أي اتخذوا الكفن والبسوه وفي بعض النسخ «فتكنفوا» بتقديم

أنت يرحمك الله ؟ فقال : أنا من الجنّ الّذين بايعوا رسول الله ﷺ ، إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : المؤمن أخو المؤمن ، عينه و دليله ، فلا تكونوا تضيّعوا بحضرتي .

١١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل بن يسار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولايخذله [ولايغتابه ولايخونه ولايحرمه] قال ربعي : فسألني رجلٌ من أصحابنا، بالمدينة فقال: سمعت فضيلاً يقول ذلك؟ قال فقلت له : نعم، فقال: [فـ]إنّي سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولايغشّه ولايخذله ولايغتابه ولايخونه ولا يحرمه.

(باب)

فيمايوجب الحق لمن انتحل الايمان وينقضه

١- عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول وسئل عن إيمان من يلزمنا حقّه و اُخوّته كيف هو وبما يثبت وبما يبطل؟ فقال: إنّ الايمان قد يتّخذ على وجهين أمّا أحدهما فهو الّذي يظهر لك من صاحبك فإذا ظهر لك منه مثل الّذي تقول به أنت، حقّت ولايته و اُخوّته إلّا أن يجيىء منه نقض للّذي وصف من نفسه و أظهره لك، فإن جاء منه ما تستدلّ به

النون أي اختاروا الكنف و هو الجانب .

و قوله (بحضرتي) معناه عندي و حضرة الرجل قربه.

قوله (ولا يخذله) أي لايترك اعانته ونصرته في الحق أو لايتكبر عليه ولايستصغره.

قوله (اما احدهما فهو الذي يظهر لك من صاحبك) لم يذكر الوجه الاخر هنا و توضيح الوجه المذكور أن الايمان أمر قلبي كما مر ، والامر القلبي لايعلم ثبوته وتحققه الا بدليل وهو القول والعمل المخبران عنه، فاذا شهدا عليه حكمنا ظاهراً بثبوته وأجرينا عليه أحكام الايمان والولاية والاخوة، و نتوقع الاجر بذلك مع احتمال عدم ثبوته عندالله تعالى لان دلالتهما ليست بقطعية غير محتملة للتخلف ، و ان شهدا بعدمه بأن يكونا منافيين له حكمنا بعدمه ظاهرا الا أن يدعي أن صدورهما من باب التقية مع امكانها في شأنه فانا نحكم بثبوته أيضاً .

على نقض الّذي أظهر لك، خرج عندك ممّا وصف لك وأظهر، وكان لما أظهر لك ناقضاً إلاّ أن يدّعي أنّه إنّما عمل ذلك تقيّة ومع ذلك يُنظر فيه فإن كان ليس ممّا يمكن أن تكون التقيّة في مثله لم يُقبل منه ذلك، لأنّ للتقيّة مواضع، مَن أزالها عن مواضعها لم تستقم له. وتفسير مايتّقى مثل [أن يكون] قوم سوء ظاهر حكمهم و فعلهم على غير حكم الحقّ و فعله فكلّ شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقيّة ممّا لايؤدّي إلى الفساد في الدّين فإنّه جائز.

(باب)

(في ان التواخي لم يقع على الدين وانما هو التعارف)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حمزة بن محمّد الطيّار، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر وإنّما تعارفتم عليه.

٢- عدّة، عن أحمد بن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان و سماعة، جميعاً، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لم تتواخوا على هذا الأمر [و] إنّما تعارفتم عليه.

قوله (فان كان ليس مما يمكن ان تكون التقية في مثله لم يقبل منه) اشارة الى أنه لاتقبل منه دعوى التقية اذا لم يكن المقام مقتضية لها، وقوله (و تفسير مايتقى) اشارة الى موضع تقبل منه دعوى التقية فيه ويحكم له بالايمان والولاية والاخوة و ظاهر حكمهم بالاضافة أو التنوين وافراده مع كونه صفة لقوم باعتبار أنه مسند الى الظاهر، و قوله: (مما لايؤدى الى الفساد في الدين) اشارة الى أنه لاتقبل منه التقية فيما لاتقية فيه كقتل المؤمن وانكار الحق قلباً اذ لاتقية في العقائد والقتل.

قوله (لم تتواخوا على هذا الامر وانما تعارفتم عليه) لعل المراد أن المواخاة على هذا الامر والاخوة في الدين كانت ثابتة بينكم في عالم الارواح ولم تقع في هذا اليوم و هذه الدار وانما الواقع في هذه الدار هو التعارف على هذا الامر الكاشف عن الاخوة في ذلك العالم. ويؤيده قوله (ص): « الارواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتخالف منها اختلف» قيل معناه أن الارواح خلقت مجتمعة على قسمين مؤتلفة ومختلفة كالجنود التي يقابل بعضها بعضاً، ثم فرقت في الاجساد فاذا كان الايتلاف والمواخاة أولا كان التعارف والتآلف بعد الاستقرار في البدن. واذا كان التناكر والتخالف هناك كان التنافر والتناكر هنا.

(باب)

(حق المؤمن على أخيه وأداء حقه)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من حقّ المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ويواري عورته ويفرّج عنه كربته ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده.

٢ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن بكير الهجري، عن معلّى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما حقّ المسلم على المسلم؟ قال له: سبع حقوق واجبات ما منهنّ حقّ إلّا وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب، قلت له: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلّى إنّي

قوله (من حق المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته) أشبعته أطعمته حتى شبع و جاع الرجل جوعاً اشتهى الطعام و اشتاق اليه، والجوع بالضم والجوعة بالفتح اسم منه و نسبة الاشباع الى الجوعة و تعليقه بها مجاز أو باعتبار تضمين معنى الدفع ونحوه.

(و يوارى عورته) العورة كل ما يستحيى منه اذا ظهر وهي من الرجل القبل والدبر و من المرأة جميع الجسد الا ما استثنى، والامة كالحرة الا الرأس، و يحتمل أن يراد بها العيوب و التعميم أظهر (ويفرج عنه كربته) الكربة اسم من كربه الامر فهو مكروب أى أهمه وأحزنه فأقلقه وشق عليه (ويقضي دينه) في حياته وبعد موته وقد نقل أنه كان بين رجلين صداقة و كان على كل واحد دين وقضى كل واحد دين الاخر من غير علم أحدهما بقضاء الاخر (فاذا مات خلفه في اهله وولده) خلفت فلاناً على أهله صرت خليفة و خلفته جئت بعده و المقصود أنه ينبغي ان يقوم مقامه في مهمات أهله و ولده فيأتيهم و يسألهم عن حوايجهم من اللباس والطعام والشراب وغيرها، ثم يعزم بقضائها و هكذا يفعل في كل صباح و مساء ولا يتضجر في رعايتهم بطول الزمان و كثرة الحاجات، و اعلم أن الله تعالى خلق الانسان وجعله مدنياً بالطبع يحتاج الى التعاون والمعاشرة مع الغير فألزم عليه حقوقاً بعضها من الواجبات العينية و بعضها من الكفائية و بعضها من السنن اللازمة و بعضها من الاداب ، و تفصيلها يعلم من أحاديث هذا الباب و غيرها من الاحاديث المتفرقة .

قوله (ما حق المسلم على المسلم؟ قال له سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا و هو عليه واجب ان ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله و طاعته ولم يكن لله فيه من نصيب) قال في

عليك شفيق أخاف أن تضيّع ولاتحفظ و تعلم ولاتعمل، قال: قلت له: لاقوّة إلاّ بالله قال : أيسر حقّ منها أن تحبّ له ما تحبّ لنفسك و تكره له ماتكره لنفسك ، و الحقّ الثاني أن تجتنب سخطه وتتّبع مرضاته و تطيع أمره، والحقّ الثالث أن تعينه

المصباح: الولاية بالفتح والكسر النصرة، و ينبغى أن يعلم أن المؤمن لايخرج من أصل الايمان ولايسلب عنه النصيب حقيقة الابالكفر وان ترك الاخلاق المذكورة لا يوجب الكفر بالاجماع والروايات و أنها ليست بواجبة بل هي من الاداب المطلوبة المرغبة فيها، فينبغي ارتكاب التأويل وصرف الكلام عن ظاهره، فنقول: لعل المراد بالوجوب التأكد والمبالغة أو وجوب الاقرار بأن تلك الامور من حقوق الاخوة ، وبالولاية الولاية الكاملة برعاية تلك الحقوق، و بالنصيب النصيب الكامل الذى في خلص أولياءالله تعالى.

(قلت له جعلت فداك وماهى) حتى أعلمها وأعملها (قال يامعلى انى عليك شفيق أخاف أن تضيع ولاتحفظ وتعلم ولاتعمل) دل على أن الجاهل بهامعذور فى تركها الا أن يقال ليس بمعذور ولكن عذر العالم أضعف من عذره ولومه أشد.

(قال قلت له لاقوة الابالله) أى لاقوة لنا في أداء الحقوق أومطلقاً الا بالله ونصرته و لمااستعان فى أدائها بالله تعالى والمستعين به غير ذليل فصلها «ع» و قال:

(أيسر حق منها أن تحب له ماتحب لنفسك و تكره له ماتكره لنفسك) هذا النوع من الاتحاد يتوقف على أن يطلع عن أفق خاطرك أنوار الاسرار الالهية وتغلق عليه أبواب الوساوس الشيطانية، فانه اذاحصلت لك تلك المعارف وزالت عنك تلك الوساوس لاحظت قرب المؤمن من الحق ووجدت بينك وبينه اتحاداً في الذات و تناسباً في الصفات حتى كانه وأنت سواء في المعنى و كنفس واحدة، و هذا النوع من الاتحاد والتناسب والقرب يقتضى الحق المذكور (والحق الثانى ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره) أى تجتنب ما يوجب سخطه و تتبع ما يوجب رضاه و تطيع أمره ان كان موافقاً للشرع و الا فانصحه برفق حتى يرجع (والحق الثالث أن تعينه بنفسك) بأن تفكر في جلب ماينفعه و دفع ما يضره أو بأن تقوم مقامه في قضاء حوائجه، و يندرج فيه انقاذه من يد ظالم وقد روى عن الرضا «ع» قال «أفضل مايقدمه العالم من محبينا وموالينا امامه ليوم فقره وفاقته وذله ومسكنته أن يغيث فى الدنيا مسكيناً من محبينا من يد ناصب عدولله و لرسوله فيقوم من قبره والملائكة صفوف من شفير قبره الى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم ويقولون : طوباك طوباك يادافع الكلاب عن الابرار و ياأيها المتعصب للائمة الاخيار».

بنفسك ومالك و لسانك و يدك ورجلك، والحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته ، والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولاتروى و يظمأ ولاتلبس ويعرى، والحق السادس: إن يكون لك خادم و ليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه و يصنع طعامه و يمهد فراشه، والحق السابع أن تبر قسمه و تجيب دعوته، و تعود مريضه، و تشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولاتلجئه أن يسألكها ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك.

٣ـ عنه، عن أحمدبن محمدبن عيسى، عن علي بن سيف، عن أبيه سيف، عن عبد الأعلى بن أعين قال: كتب [بعض] أصحابنا يسألون أباعبدالله عليه السلام عن أشياء و

(و مالك) بأن تعينه بالمواساة والايثار و قضاءالدين قبل السؤال وبعده والاول أفضل لمافي الثاني من نقص الاخرة (و لسانك) بأن تعينه بطلب الحاجة والدعاء له ودفع الغيبة عنه و ذكر محاسنه و تعليمه امور الدين ونحو ذلك.

(و يدك ورجلك) بأن تستعملهما في طلب كل خير ودفع كل شر يتوقفان عليهما .

(والحق الرابع أن يكون عينه ودليله ومرآته) فتنظر الى مقاصده كما ينظر هو وتدله عليها ان غفل عنها و تقبل عليه بصفاء الظاهر والباطن حتى يرى فيك صور حاجاته.

(والحق الخامس [أن] لاتشبع ويجوع ولاتروى ويظمأ ولاتلبس ويعرى) بل عليك تشريكه في الطعام والشراب واللباس (والحق السادس ان تكون لك خادم) الخادم يطلق على الذكر والانثى والخادمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام.

(والحق السابع ان تبر قسمه) الظاهر أن قسمه بفتحتين وهو اسم من الاقسام و أن المراد ببر قسمه قبوله، و أصل البر الاحسان ثم استعمل في القبول، يقال بر الله عمله اذا قبله كانه أحسن الى عمله بأن قبله ولم يرده كذا في الفائق، و قبول قسمه و ان لم يكن واجباً شرعاً لكنه مؤكد لئلاينكسر قلبه ولايضيع حقه، واحتمال ارادة احسان القسم بالكسر وهو الحصة والنصيب بعيدوالله اعلم، ثم أشار الى مايقتضيه كمال الاخوة بقوله:

(و اذا علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولاتلجئه الى أن يسألكها) لان الالجاء الى السؤال يوجب الاهانة والمذلة ، و يدل على نقص في الاخوة والمحبة و حق الاخوة أن تقضي حاجته المعلومة لك وأن تمشي اليه وتسأله عن حاجته و تسعى في قضاء جميع ما يحتاج اليه لنفسه ولعياله حتى الحطب والخبز والملح وقد كان سيدالعابدين «ع» يحمل على ظهره في جوف الليل قوتاً لفقراء الشيعة ويوصله اليهم.

أمروني أن أسأله عن حقّ المسلم على أخيه، فسألته فلم يجبني، فلمّا جئت لأُودّعه فقلت: سألتك فلم تجبني؟ فقال: إنّي أخاف أن تكفروا، إنّ من أشدّ ما افترض الله على خلقه ثلاثاً: إنصاف المرء من نفسه حتّى لا يرضى لأخيه من نفسه إلّا بما يرضى لنفسه منه، ومؤاساة الأخ في المال، و ذكر الله على كلّ حال، ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرّم الله عليه فيدعه.

٤ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن جميل، عن مرازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من أداء حقّ المؤمن.

٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: حقّ المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي و يعرى أخوه، فما أعظم حقّ المسلم على أخيه المسلم وقال: أحبّ لأخيك المسلم ما تحبّ لنفسك، وإذا احتجت فسله وإن سألك فأعطه، لا تمله خيراً ولا يمله لك، كن له ظهراً فإنّه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته وإذا

قوله (و ذكر الله على كل حال) أصل الذكر مبدء لجميع الخيرات ثم الخيرات مبدء لرسوخه وثبوته في القلب حتى لا يغفل طرفة عين الى أن يبلغ مقام المحبة ثم مقام الرضا ثم مقام الفناء في الله بحيث لا يرى في الوجود الا اياه. وهذا غير متعلق بالسؤال لان السؤال عن حق المسلم على أخيه و لعل الغرض من ذكره هو التنبيه بأن المهم للمؤمن في الدنيا أمران أحدهما استقامة حاله مع المؤمنين وهي تحصل برعاية الاولين، والثاني استقامة حاله مع رب العالمين وهي تحصل بالذكر.

قوله (ما عبدالله بشيء افضل من اداء حق المؤمن) يعني أداء حق المؤمن أفضل من أداء جميع العبادات والائمة عليهم السلام أفضل المؤمنين ورؤساؤهم فأداء حقوقهم رأس جميع العبادات قال أمير المؤمنين «ع» «فضل حرمة المسلم على الحرم كلها» يريد ان الله تعالى جعل حرمة المسلم فوق كل حرمة وقال أيضاً «وشد بالاخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها» يعني أن الله تعالى ربطها بهما فأوجب على المخلصين المعترفين بالوحدانية المحافظة على حقوق المسلمين و مراعاة مواضعها و قرن بتوحيده حتى صار فضلها كفضل التوحيد. **قوله** (و اذا احتجت فسله) أي فسله عن حاله و عن ذات يده و عما أكله هو وعياله البارحة الى غير ذلك من ضرورياته فان احتاج الى شيء فبادر الى قضائه.

(لا تمله خيرا ولا يمله لك) الظاهر أنه من أمليته بمعنى تركته و أخرته والاملاء

شهد فزره وأجلّه وأكرمه فإنّه منك وأنت منه ، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتّى تسأل سميحته وإن أصابه خيرٌ فاحمدالله ،وإن ابتلي فأعضده وإن تمحّل له فأعنه و إذا قال الرّجل لأخيه: اُفٍّ انقطع ما بينهما من الولاية وإذا قال: أنت عدوّي كفر أحدهما ، فإذا اتّهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء ، وقال: بلغني أنّه قال إنّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السماء كما تزهر نجوم السّماء لأهل الأرض ، و قال : إنّ المؤمن وليّ الله يعينه، و يصنع له ، ولا يقول عليه إلاّ الحقّ ،ولا يخاف غيره .

فرو گذاشتن و مهلت دادن و دراز كشيدن مدت و لامه ياء ، و أما الاملال بمعنى ملول كردن فبعيد والله أعلم (كن له ظهراً) أى معينا ناصراً فى جميع الامور فانه لك ظهر و بذلك يتم نظام اموركم فى الدنيا والاخرة .

(اذا غاب) بالسفر أو الاعم (فاحفظه فى غيبته) فى نفسه بالذكر الجميل والدعاء و ترك الغيبة و زجر الغير عنها وفى ماله و أهله برعايتهم وقضاء حاجتهم و تكفل امورهم.

(فان كان عليك عاتبا فلاتفارقه حتى تسأل سميحته) أى جوده بالعفو عن التقصير و مساهلته بالتجاوز لئلا يستقر فى قلبه فيوجب التنافر والتباغض ، وفى بعض النسخ «سخيمته» بالخاء المعجمة قبل الياء أى حتى تسأل عن سبب سخيمته وهى الحقد والبغض ، فاذا ظهر لك فتداركه حتى تزول السخيمة عنه فيخلص لك المودة فان استمر فأعذر اليه حتى يقبل منك (و ان تمحل له فأعنه) أى وان احتال لدفع البلاء عن نفسه بحيلة نافعة فأعنه فى امضائه (واذا قال أنت عدوى كفر أحدهما) لان المؤمن عدو للكافر دون المؤمن فالمخاطب ان كان مؤمناً فالقائل كافر و ان كان كافراً فالقائل مؤمن وأيضاً هذا القول اما صادق أو كاذب و على التقديرين يلزم كفر أحدهما فليتأمل .

(فاذا اتهمه انماث الايمان فى قلبه) اتهمه من باب الافعال أو الافتعال أى من أدخل التهمة على المؤمن ذاب الايمان فى قلبه، والتهمة «دروغ بستن بر كسى» ثم بالغ فى مواخاة المؤمن و حبه ورعاية حقوقه و رغب فيها بقوله :

(ان المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء) أى ليزهر ايمانه أو أعماله الصالحة وأخلاقه الفاضلة أو نفسه الناطقة الكاملة أو نور الهى يغشاه بسبب صفاء ذاته و حسن صفاته .

(و قال ان المؤمن ولى الله يعينه و يصنع له) الولى فعيل بمعنى فاعل أى المؤمن محب الله و ناصره وقائم بأمره، و فى المصباح الولى فعيل بمعنى مفعول فى حق المطيع فيقال المؤمن ولى الله والمراد باعانته الله تعالى اعانة دينه و نصرة أوليائه و الحماية لهم والذب

٦ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للمسلم على أخيه المسلم من الحقّ أن يسلّم عليه إذا لقيه و يعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، و يسمّته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه إذا مات.

عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة مثله.

٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي المأمون الحارثي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على المؤمن؟ قال: إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، والمواساة له في ماله، و الخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه وإذا مات الزّيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه وأن لا يغشّه وأن لا يخونه و أن لا يخذله وأن لا يكذّبه وأن لا يقول له أفّ، وإذا قال له: أفّ فليس بينهما ولاية وإذا قال له: أنت عدوّي فقد كفر أحدهما، وإذا اتّهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن أبي عليّ صاحب الكلل، عن أبان بن تغلب قال: كنت أطوف مع أبي عبدالله عليه السلام فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فأشار إليّ فكرهت أن أدع أبا عبدالله عليه السلام وأذهب إليه، فبينا أنا أطوف إذ أشار إليّ أيضاً فرآه أبو عبدالله عليه السلام فقال:

عنهم، و يصنعه له العمل بأوامره و نواهيه و آدابه و التسليم و الرضا بحكمه قاصداً بذلك وجهه تعالى.

قوله (و يسمته اذا عطس) تسميت العاطس الدعاء له والشين المعجمة مثله وكلاهما مروى وقال أبوعبيد الشين المعجمة أعلا وأفشى وقال ثعلب المهملة هي الاصل اخذ من السمت وهو القصد والهدى والاستقامة وكل داع بخير فهو مسمت أي داع بعوده والبقاء الى سمته، و قيل اشتقاق المهملة من السمت وهو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على هيئة حسنة لان هيئته تنزعج بالعطاس واشتقاق المعجمة من الشوامت كانه دعاء له بالثبات على طاعة الله أو يبعده عما يشمت به عليه.

ياأبان إيّاك يريد هذا؟ قلت: نعم، قال: فمن هو؟ قلت: رجلٌ من أصحابنا، قال: هو على مثل ما أنت عليه؟ قلت: نعم، قال: فاذهب إليه، قلت: فأقطع الطواف؟ قال: نعم، قلت: وإن كان طواف الفريضة؟ قال: نعم، قال: فذهبت معه، ثمّ دخلت عليه بعد فسألته، فقلت: أخبرني عن حقّ المؤمن على المؤمن فقال: ياأبان دعه لا تَرِدْه، قلت: بلى جعلت فداك فلم أزل اُردّد عليه، فقال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثمّ نظر إليّ فرأى ما دخلني، فقال: ياأبان أما تعلم أنّ الله عزّوجلّ قدذكر المؤثرين على أنفسهم؟ قلت: بلى جعلت فداك، فقال: أمّا إذا أنت قاسمته فلم تؤثره بعد، إنّما أنت وهو سواء إنّما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر.

٩ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن فضالة بن أيّوب عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام أنا و ابن أبي يعفور و عبدالله بن طلحة فقال: ابتداء منه ياابن أبي يعفور قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّوجلّ وعن يمين الله فقال ابن أبي يعفور و ماهنّ جعلت فداك؟ قال: يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله . و

قوله (فقال يا أبان أما تعلم أن الله عزوجل قد ذكر المؤثرين على أنفسهم) الايثار الاختيار مصدر آثر على أفعل و هو أشد من السخاوة والاقتصاد لان السخي يبذل ما زاد عن قدر حاجته والمؤثر يبذل مايحتاج اليه وقد دل بعض الايات والروايات على الايثار وبعضها على الاقتصاد مثل قوله تعالى «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولاتبسطها كل البسط الاية» و مثل ماروى «خير الصدقة ماكان عن ظهر غنى» قيل معناه ماكان بعد كفاية النفس والعيال وغنائهما عنه، و لعل الوجه فيه أن البذل يتفاوت بتفاوت الازمان و المقامات وأحوال الطرفين وطيب النفوس فقد يكون الاقتصاد أرجح من الايثار كما في عامة المؤمنين وقد يكون الامر بالعكس كما في الصديقين. وأمر النبي «ص» تعليم للمؤمنين.

قوله (قال رسول الله «ص» ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عزوجل وعن يمين الله) هذا تمثيل لقصد الايضاح أو اليد مجاز عن الرحمة من باب الارسال أو المكنية والتخييلية واليمين الجانب الاشرف والاقوى ولعل كونه عن يمينه كناية عن كرامته وعظمته وعلو منزلته ورفعته باعتبار أن من عظمت منزلته تبوء عن يمين الملك، وكلما جاء في القرآن من اضافة اليد واليمين الى الله تعالى فهو على سبيل التمثيل أو المجاز والاستعارة والكناية لانه تعالى منزه عن ظاهرهما.

يكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله ، و يناصحه الولاية، فبكى ابن أبي يعفور و قال: كيف يناصحه الولاية ؟ قال : ياابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ففرح لفرحه إن هو فرح و حزن لحزنه إن هوحزن، و إن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه و إلاّ دعاالله ، قال: ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام : ثلاث لكم و ثلاث لنا أن تعرفوا فضلنا وأن تطؤوا عقبنا،وأن تنظروا عاقبتنا ، فمن كان هكذا كان بين يدي‌الله عزّوجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم و أمّا الّذين عن يمين‌الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنّئهم‌العيش ممّا يرون من فضلهم ، فقال ابن أبي يعفور: و مالهم لايرون وهم عن يمين‌الله ؟ فقال: ياابن أبي يعفور إنّهم محجوبون بنورالله أما بلغك الحديث أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله كان يقول : إنّ لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي‌الله و عن يمين الله وجوههم أبيض من الثلج و أضوء من

قوله (بثه همه) كان‌المراد بالبث‌التهييج والاثارة و بالهم‌العزم والارادة أوالحزن أى‌هيجه وأثاره عزمه وارادته‌خبرالمؤمن أو حزنه في‌أمره. واراد «ع» بقوله:

(ثلث لكم)ماذكره قبل، وبقوله (ثلاث لنا)مايذكر بعد وهى معرفة فضلهم‌على غيرهم بالعلم والعمل وقرب النبي‌ووطأ عقبهم واقتفاء اثرهم في‌العلم والعمل والتمسك بدين الحق‌و وانتظار عاقبتهم في‌الدنيا بظهورالقائم «ع» وفى الاخرة بالكرامة والشفاعة، ثم أشارالى‌بعض فضائلهم للترغيب في‌تحصيلهـا والحث على‌محبة أهلها وحفظ حقوقهم بقوله.(فمن كان هكذا) أى متصفا بالخصال المذكورة . (كان بين يدى الله عزوجل) وهو سبحانه ناظراليهم بنور رحمته و احسانه .

(فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم) من‌المؤمنين الذين لم يتصفوا بتلك الخصال و حرموا عن‌نيل هذاالكمـال يستضيء بنورالشمس كل‌من هوأسفل منها، وهذاالنوركمايكون لهم‌في‌الاخرة يكون‌لهم في‌الدنيا أيضاً كمامر من أن‌المؤمن ليزهر نوره لاهل السماء كما تزهر نجوم‌السماء لاهل الارض، الاأن هذه الابصار قاصرة عن‌ادراكه.

(و أماالذين عن يمين‌الله) دل على‌أنهم غير من‌كانوابين يدى‌الله عزوجل وكان‌المراد بهم الائمة عليهم‌السلام (فلو أنهم يراهم من دونهم لم‌يهنئهم العيش ممايرون من‌فضلهم) لانهم يبهتون من ملاحظة فضلهم وكمالهم و يتحيرون من مشاهدة حسنهم وجمالهم‌وبين‌سبب عدم رؤيتهم(أنهم‌محجوبون بنورالله) والنورالساطع والضوءاللامع اذابلغا حدالكمال‌يمنعان من‌المشاهدة كمايشهدله النظرالى الشمس مع‌أن نورهم أشد من‌نورها بل لانسبة بينهما.

الشمس الضاحية، يسأل السائل ماهؤلاء ؟فقال هؤلاء الذين تحابّوا في جلال الله .

١٠ـ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فدخل رجل فسلّم، فسأله كيف من خلّفت من إخوانك؟ قال: فأحسن الثناء وزكّى و أطرى، فقال له: كيف عيادة أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال: قليلة؟ قال: و كيف مشاهدة أغنيائهم لفقرائهم قال: قليلة، قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات أيديهم؟ فقال: إنّك لتذكر أخلاقاً قلّ ماهي فيمن عندنا، قال: فقال: فكيف تزعم هؤلاء أنّهم شيعة.

١١ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن أبي إسماعيل قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنّ الشيعة عندنا كثير فقال: [ف] هل يعطف الغنيّ على الفقير؟ وهل يتجاوز المحسن عن المسيىء ؟ ويتواسون؟ فقلت: لا، فقال ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا.

١٢ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن العلاء بن فضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أبوجعفر صلوات الله عليه يقول: عظّموا أصحابكم و وقّروهم ولا يتجهّم بعضكم بعضاً ولا تضارّوا ولا تحاسدوا وإيّاكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين.

١٣ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمد بن الجبّار ، عن ابن فضّال ، عن عمر بن أبان ، عن سعيد بن الحسن قال : قال أبو جعفر عليه السلام : أيجيىء أحدكم إلى أخيه فيدخل يده في كيسه فيأخذ حاجته فلا يدفعه؟ فقلت : ما أعرف ذلك فينا ،فقال أبو جعفر عليه السلام : فلا شيء إذاً ، قلت : فالهلاك إذاً ، فقال : إنّ القوم لم يعطوا أحلامهم بعد.

١٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، رفعه ، عن

قوله (ولا يتجهم بعضكم بعضاً) تجهمه وتجهم له استقبله بوجه كريه عبوس.

قوله (فقال أبوجعفر «ع» فلاشيء اذاً) أى لااعتناء به وبدينه، ولعل المراد أن حق الاخوة كماهو غيرمتحقق فيهم لأنه منتفعنهم بالمرة وكان السائل حمله على الثانى لانه الموجب للهلاك والعقوبة لاعلى الاول الموجب لرفع الكمال، وقوله «ع» «ان القوم لم يعطوا أحلامهم» أى عقولهم اشارة الى عدم هلاكهم بذلك لعدم كمال عقولهم اذالتكليف متفاوت باعتبار تفاوت العقول وجعله رمزاالي خطاء السائل في ذلك الحمل بعيد.

معلّى بن خنيس قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن حقّ المؤمن، فقال: سبعون حقّاً لا أُخبرك إلّا بسبعة، فإنّي عليك مشفق أخشى ألّا تحتمل، فقلت: بلى إن شاء الله، فقال: لاتشبع ويجوع ولاتكتسي ويعرى، وتكون دليله وقميصه الّذي يلبسه ولسانه الّذي يتكلّم به وتحبّ له ماتحبّ لنفسك وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهّد فراشه و تسعى في حوائجه باللّيل والنّهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا و ولايتنا بولاية الله عزّوجلّ.

١٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المسلم أخو المسلم، لايظلمه ولايخذله ولايخونه ويحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّوجلّ: «رحماء بينكم» متراحمين مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد

قوله(و تكون دليله وقميصه الذي يلبسه) أي يكون دليله الى منافعه الدنيوية والاخروية التي أعظمها العلم بأمور الدين ومكارم الاخلاق ومحاسن الاداب وتكون قميصه أي بطانته و صاحب سره وأهل معاشرته وخاصته ويمكن أن يعتبر تشبيهه بالقميص في دفع المكاره عنه كما أن القميص يدفع الحر والبرد. وضمير تسعى في قوله «وتسعى في حوائجه بالليل والنهار» راجع الى الجارية فلايلزم زيادة الحق على السبعة بواحد.

قوله (والتعاقد على التعاطف) التعاقد التعاهد. والتعاطف «با همديگر مهربانى كردن» و في بعض النسخ «التعاون» بدل التعاقد وهو الموافق لما في الباب الاتي من رواية أبي المغرا عن أبي عبدالله «ع».

(والمواساة لاهل الحاجة) بتسويته باعطاء النصف و قد يراد بها التشريك مطلقاً في النصف أو أقل أو أكثر.

(و تعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينكم) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وايماء الى أن الاية أمر في المعنى بتلك الخصال لكونها في مقام المدح المستلزم للامر بها والى أن الامر بها غير مختص بالصحابة وان نزلت الاية في شأنهم بل يجري في الامة الى يوم القيامة. والظاهر أن متراحمين خبر ثان لتكونوا.

(و مغتمين ـ الخ) خبر ثالث مع احتمال نصبها على الحال. والظاهر أن ضمير من أمرهم راجع الى المسلمين وأن المراد بذلك الامر الغايب أي الفايت هو التعاطف والمساواة والتراحم

رسول الله صلى الله عليه وآله.

١٦ـ علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حق على المسلم إذا أراد سفراً أن يُعلم إخوانه و حق على إخوانه إذا قدم أن يأتوه.

((باب التراحم والتعاطف))

١ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لأصحابه: اتقوا الله و كونوا إخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين، تزاوروا و تلاقوا وتذاكروا أمرنا و أحيوه.

٢ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن كليب الصيداوي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تواصلوا و تباروا و تراحموا و كونوا إخوة بررة كما أمركم الله عز وجل.

٣ـ عنه، عن محمد بن سنان، عن عبدالله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: تواصلوا و تباروا و تراحموا و تعاطفوا.

و غيرهما من حقوقهم، وقد كانت رعاية ذلك وصف الانصار فانهم كانوا لا يرى منهم مؤمن الاسلمه وصافحه وعانقه وراعى حقوقه، وأن الاغتمام بفواتها توبة وندامة توجب التدارك و التلافي في مستقبل الاوقات وذكر التعاطف لايخلو من شائبة التكرار الا أن يراد بههنا ايقاعه وفي الاول العزم به والتأكيد المشعر بالاهتمام به محتمل. والله أعلم.

قوله (سمعت أباعبدالله «ع» يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة) شبه المؤمنين بالاخوة في الخصال المذكورة على الاطلاق من غير تفاوت بين الغني والفقير والقوي والضعيف والكبير والصغير والشريف والوضيع ومراعاة هذه الخصال لاتمكن الاممن امتحن الله قلبه للايمان والتقوى وأخلصه من الكبر والغين والحقد ونحوها من الاخلاق الذميمة فيؤثر عند ذلك مرضات الله تعالى على متابعة الهوى، والتواصل من الوصل و هو ضد القطع والتدابر و كثيرا ما يجعل كناية عن الاحسان الى الاخوة في الدين والافضال على الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم. والامر بتذاكر أمرهم عليهم السلام بعد الامر بملاقاة المؤمنين اشارة الى أنه الغرض الاهم منها، والمراد بأمرهم تقدمهم وخلافتهم وفضلهم على جميع الامة أو الاعم منه ومن نشر أحاديثهم وعلومهم.

٤ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن أبي المغرا، عن أبيعبدالله عليه السلام قال: يحقّ على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمؤاساة لأهل الحاجة و تعاطف بعضهم على بعض حتّى تكونوا كما أمركم الله عزّوجلّ: «رحماء بينهم» متراحمين، مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على مامضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(باب زيارة الاخوان)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن [عليّ] ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي حمزة ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : من زار أخاه لله لالغيره التماس موعدالله و تنجّز ما عندالله و كّل الله به سبعين ألف ملك ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنّة.

٢ـ عنه، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن خيثمة قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام اُودّعه فقال: يا خيثمة أبلغ من ترى من موالينا السّلام و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يعود غنيّهم على فقيرهم وقويّهم على ضعيفهم وأن يشهد حيّهم

قوله (من زار أخاه لله لالغيره) كالالفة بسبب حسن الصورة أوالصوت أوالكلام أو بسبب قرب الجوار أوالسعي في الحوائج أونيل الجاه أوالمال أوغير ذلك مما لايتعلق بأمر ديني فان هذه الامور قد تتحقق في غير من أحبه الله بل في غير المؤمن فلاتكون سبباً للوعد المذكور و انما السبب له أن يكون الزيارة لله وهي على وجهين الاول أن يزوره من أجل أنه عبد أحبه الله كزيارة المتعلم للمعلم لملاحظة حق التعليم والارشاد. وبالعكس لملاحظة حق التعلم والاسترشاد وزيارة الصالح والعابد والزاهد مثلا للصلاح والعبادة والزهد فان الزيارة لاجل هذه الامور أيضاً زيارة لله لالغيره .

(و كل الله سبعين ألف ملك) الظاهر ارادة هذا العدد والمبالغة في الكثرة محتملة.

(ينادونه الا طبت وطابت لك الجنة) أي انشرح صدرك بازالة الخبائث وصفت ذاتك من أدناس الذنوب وحلت لك الجنة ولذّ لك نعيمها.

قوله (و أوصهم بتقوى الله العظيم وأن يعود غنيهم على فقيرهم) الوصية بالشيء الامر بأن يفعله .والتقوى التحرز من سخط الله والمتقي من يجعل بينه وبين الله تعالى وقاية تقيه منه و هو ينشأ من مشاهدة عظمته ولذلك وصفه بها .والعود الفضل والاسم منه العائدة .وهي المعروف

جنازة ميّتهم و أن يتلاقوا في بيوتهم، فانّ لُقيا بعضهم بعضاً حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، يا خيثمة أبلغ موالينا أنّا لانغني عنهم من الله شيئاً إلّا بعمل وأنّهم لن ينالوا ولايتنا إلّا بالورع و أنّ أشدّ النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : حدّثني جبرئيل عليه السلام أنّ الله عزّ وجلّ أهبط إلى الأرض ملكاً، فأقبل ذلك الملك يمشي حتّى دفع إلى باب عليه رجل يستأذن على ربّ الدار: فقال له الملك : ما حاجتك إلى ربّ هذه الدّار؟ قال: أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى، قال: له الملك: ماجاء بك إلّا ذاك؟ فقال ماجاء بي إلّا ذاك. فقال: إنّي رسول الله إليك وهو يقرئك السّلام و يقول : وجبت لك الجنّة وقال الملك: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: أيّما مسلم زار مسلماً فليس إيّاه زار. إيّاي زار و ثوابه عليّ الجنّة.

٤ـ عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ النهدي، عن الحصين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زار أخاه في الله قال الله عزّ وجلّ : إيّاي زرت وثوابك عليّ

والصلة والعطف والمنفعة (و هذا أعود) أى أنفع، واللقيا بكسر اللام أوضمها وشد الياء و الاصل على فعول مصدر لقيه كرضيه اذا رآه ،ووصف العدل ومخالفته مذموم. وقد ورد الايات والرواية على ذمه و هو الاعتقاد بالحق والتكلم بالصواب والتعلم بالدين و ترك العمل به والعمل بخلافه .

قوله (حتى دفع الى باب عليه رجل) قال في النهاية دفعت الى كذا بالبناء للمفعول انتهيت اليه، وقول الملك له ماحاجتك الى رب هذه الدار دل ظاهراً على أن الثواب الموعود ليس لاهل الحاجة، و قال الغزالى ليس أيضاً للزائر من أجل القرابة ولا من أجل مكافاة الاحسان لما رووه عن رسول الله «ص» و هو مثل هذه الرواية الا أن الملك قال : ألك حاجة ، قال لا، قال: ألك قرابة؟ قال لا،قال: لمكافاة احسان اليك؟ قال:لا فبشره بالجنة كما نقل هنا .(فليس اياه زار اياى زار) لما كانت زيارته اياه في الله وطلباً لقربه ورضاه كان هو المطلوب حقيقة بتلك الزيارة والمقصود بالذات من تلك الوصلة فلذلك نسب زيارته الى زيارة ذاته المقدسة للتنبيه على أنه المقصود بالذات من كل وصل وفصل وأنه الغاية لكل طالب والمرجع

ولست أرضى لك ثواباً دون الجنّة.

٥ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة عن يعقوب بن شعيب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره، و حقّ على الله أن يكرم زوره.

٦ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار أخاه في بيته قال الله عزّ وجلّ له: أنت ضيفي و زائري، عليّ قراك وقد أوجبت لك الجنّة بحبّك إيّاه.

٧ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي غرّة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من زار أخاه في الله في مرض أو صحّة ، لا يأتيه خداعاً ولا استبدالاً ، و كّل الله به سبعين ألف ملك ينادون في قفاه : أن طبت وطابت لك الجنّة فأنتم زوّار الله و أنتم وفد الرّحمن حتّى يأتي منزله، فقال له يسير : جعلت فداك و إن كان المكان بعيداً ؟ قال: نعم يا يسير و إن كان المكان مسيرة سنة، فإنّ الله جواد والملائكة كثيرة، يشيّعونه حتّى يرجع إلى منزله.

لكل سالك والمراد بزيارة العبد له عرض نفسه عليه والقيام بين يديه والانابة و الرجوع اليه بقلب خالص و عزم صادق (و لست ارضى لك ثوابا دون الجنة) لعل المراد ان شيئاً من خيرات الدنيا و نعمها لا يصلح أن يكون ثواباً لهذا العمل لانقطاعه وانما ثوابه الجنة لدوامها و دوام نعيمها.

قوله (من زار أخاه في جانب المصر ابتغاء وجه الله فهو زوره) ترغيب في الزيارة وان كانت المسافة بعيدة، والزور بالفتح الزائر وهو في الاصل مصدر وضع موضع الاسم كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم وقد يكون الزور جمع الزائر كركب وراكب وحمله هنا على المفرد يمنع حمله على الجمع (و حق على الله ان يكرم زوره) الكرم من صفاته وكل صفة له في غاية الكمال فكرمه في غاية الكمال وانما المانع من قبل العبد فاذا أزال العبد من نفسه ذلك المانع بتوفيقه رأى من آثار كرمه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت و لذلك حذف متعلق الكرم لقصور العبارة عن بيانه.

قوله (لا يأتيه خداعاً ولا استبدالا) أي لا يريد مخادعة المزور ولا يطلب بدل زيارته زيارة المزور له، أو الظاهر أن قوله «فان كان المكان بعيداً» جزاؤه محذوف وهو يشيعه هذا العدد

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ [بن] النهدي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَن زار أخاه في الله ولله جاء يوم القيامة يخطر [يخطو خ ل] بين قباطي من نور . ولا يمرّ بشيء إلاّ أضاء له حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول الله عزّ وجلّ له : مرحباً ، وإذا قال: مرحباً أجزل الله عزّ وجلّ له العطيّة.

٩ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن خالد والحسين ابن سعيد ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ ، عن بشير ، عن أبي حمزة، ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد المسلم إذا خرج من بيته زائراً أخاه لله لا لغيره ، إلتماس وجه الله ، رغبة فيما عنده ، وكّل الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك ينادونه من خلفه إلى أن يرجع إلى منزله : ألا طبت وطابت لك الجنّة.

١٠ ـ الحسين بن محمّد [عن أحمد بن محمّد] عن أحمد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما زار مسلم أخاه المسلم في الله ولله إلاّ ناداه الله عزّ وجلّ أيّها الزائر طبت وطابت لك الجنّة .

١١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، وعدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ جنّة لا يدخلها إلاّ ثلاثة: رجل حكم على نفسه بالحقّ ، و رجل زار أخاه المؤمن في الله، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله .

١٢ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليخرج

الكثير من الملائكة أو يطلب زيارته.

قوله (من زار اخاه في الله ولله) الاخ في الله من تمسك بدين الحق وعمل به واتصف بالطاعة والصلاح، ولله اشارة الى أن الكرامة المذكورة تترتب على زيارته اذا كانت طلباً لوجه الله ومرضاته لالامر آخر (يخطو بين قباطي من نور) في بعض النسخ يخطر بالراء أي يتبختر في مشيته ويتمايل كمشية المعجب المتكبر ، والقباطي جمع القبطية وهي ثوب من ثياب مصر بيضاء وكانها منسوبة الى قبط من أهل مصر شبه بها النور لقصد الايضاح.

إلى أخيه يزوره فيو كّل الله عزّوجلّ بهملكاً فيضع جناحاً في الأرض و جناحاً في السّماء يظلّه، فإذا دخل إلى منزله نادى الجبّار تبارك و تعالى أيّها العبد المعظّم لحقّي المتّبع لآثار نبيّي .حقّ عليّ إعظامك ، سلني أعطك ،ادعني أجبك،اسكت أبتدئك . فإذا انصرف شيّعه الملك يظلّه بجناحه حتى يدخل [٨] إلى منزله ، ثمّ يناديه تبارك و تعالى أيّها العبد المعظّم لحقّي حقّ عليّ إكرامك قد أوجبت لك جنّتي وشفّعتك في عبادي .

١٣- صالحُ بن عقبة، عن عقبة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لزيارة المؤمن في الله خيرٌ من عتق عشر رقاب مؤمنات، ومن أعتق رقبة مؤمنة وقي كلّ عضو عضواً من النّار حتّى أنّ الفرج يقي الفرج.

١٤ - صالحُ بن عقبة، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أيّما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم ، يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله و يرجون ما عنده . إن دعوا الله أجابهم و إن سألوا أعطاهم و إن استزادوا زادهم و إن سكتوا إبتدأهم .

١٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه،عن ابن أبي عمير،عن أبي أيّوب قال:سمعت أباحمزة يقول : سمعت العبد الصالح عليه السلام يقول: من زار أخاه المؤمن لله لالغيره، يطلب به ثواب الله و تنجّز ما وعدالله عزّوجلّ و كّل الله عزّوجلّ به سبعين ألف

قوله (فيضع جناحاً في الارض وجناحاً في السماء) ليحيطه بجناحيه وليكون وطاءله اذا مشى، وقيل هو كناية عن التعظيم والتواضع له.

قوله (أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عندأخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله) البوائق جمع البايقة وهى النازلة أى الداهية والشر الشديد وباقتهم البايقة تبوقهم بوقاً اذا أصابتهم ونزلت بهم، والغوائل جمع الغائلة وهى الخديعة والفساد والشر والخصلة المهلكة والقيد يفيد أنه ينبغى ترك زيارة من لايؤمن بوائقه وغوايله بالنسبة الى الزائر وغيره من المؤمنين، ومن ثم قيل لايجوز لاحد زيارة السلطان الجائر و أمرائه الا لضرورة كدفع الضرر عن نفسه أوعن أحد من المسلمين وقد روى «أبغض الخلق الى الله عالم زار سلطاناً وان العلماء أمناء مالم يزوروا سلطاناً جائراً فاذا زاروهم خانوا في الدين ولزم الفرار منهم» ومن طريق العامة «ان في جهنم وادياً لايدخل فيه الاعالم زار سلطاناً جائراً».

ملك من حين يخرج من منزله حتّى يعود إليه ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنّة تبوّأت من الجنّة منزلاً.

١٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقاء الإخوان مغنم جسيم و إن قلّوا.

(باب المصافحة)

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن يحيى بن زكريّا، عن أبي عبيدة قال: كنت زميل أبي جعفر عليه السلام وكنت أبدأ بالرّكوب ثمّ يركب هو فإذا استوينا سلّم و ساءل مساءلة رجل لا عهد له بصاحبه و صافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا و هو على الأرض سلّم و ساءل مساءلة من لا عهد له بصاحبه، فقلت: يا ابن رسول الله إنّك لتفعل شيئاً ما يفعله أحد من قبلنا و إن فعل مرّة فكثير، فقال: أما علمت ما في المصافحة، إنّ المؤمنين

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» لقاء الإخوان مغنم جسيم وان قلوا) المغنم الغنيمة وهي الفائدة وفيه اشارة الى أن الاخوان في الدين الذين يقومون بأمر الله و يعملون له و هم أخوان الثقة قليلون ولو وجدوا فلابد من لقائهم وزيارتهم وتعظيمهم ورعاية حقوقهم سراً وجهراً فان فيه منافع جزيلة وفوائد جميلة لا يعلم قدرها الا الله عزوجل.

قوله (قال كنت زميل أبي جعفر «ع» وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو) الزميل كامير: العديل الذي حمله مع حملك على البعير وقد زاملك عادلك والزميل أيضاً الرديف و الرفيق في السفر الذي يعينك على امورك. ولعل تأخره «ع» في الركوب تواضع منه لصاحبه واراحة للمركوب بعدم المبادرة الى الركوب ومنه يفهم وجه تقدمه في النزول وقد رغب في المصافحة بعد فعلها بقوله أما علمت ما في المصافحة الى آخره وهي أخذ اليد باليد والاولى الصاق صفح الكف بالكف والغمز يسيراً واقبال الوجه بالوجه والاولى بعد ذلك اشتباك الاصابع في الاصابع و فضلها كثير وثوابها جزيل، من ذلك سقوط الذنوب عنهما و نظر الله اليهما بعين الرحمة والشفقة والاحسان حتى يفترقا وقد يتركها المبتلى بالوسواس تحرزا عن نجاسة أخيه المؤمن التي توهمها ولم يعلم أن المؤمن طاهر مطهر وطيب مبارك و أن ما توهمه خصلة شنيعة توجب ترك السنة وأذى المؤمن ومتابعة الشيطان وهذا الجاهل يسميه احتياطاً ولا يعلم أن هذا الاحتياط بدعة مخالفة للشريعة.

يلتقيان، فيصافح أحدهما صاحبه، فلا تزال الذُّنوب تتحاتُّ عنهما كما يتحاتُّ الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتّى يفترقا.

٢- عنه، عن ابن فضّال، عن عليِّ بن عقبة، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما، فصافح أشدَّهما حبّاً لصاحبه.

٣- ابن فضّال، عن عليِّ بن عقبة، عن أيّوب، عن السميدع، عن مالك بن أعين الجُهني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزَّ وجلَّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدِّهما حبّاً لصاحبه، فإذا أقبل الله عزَّ وجلَّ بوجهه عليهما تحاتّت عنهما الذُّنوب كما يتحاتُّ الورق من الشجر.

٤- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عزَّ وجلَّ عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذُّنوب كما يتساقط الورق من الشجر.

٥- عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: زاملتُ أبا جعفر عليه السلام في شقِّ محمل من المدينة إلى مكّة، فنزل في بعض الطريق، فلمّا قضى حاجته وعاد قال: هات يدك يا أبا عبيدة فناولته يدي فغمزها حتّى وجدت الأذى في أصابعي، ثمَّ قال: يا أبا عبيدة ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبّك أصابعه في أصابعه إلّا تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق من الشجر في اليوم الشاتي.

٦- عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن يحيى الحلبيِّ، عن مالك الجُهني قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا مالك أنتم شيعتنا [أ] لا ترى أنّك

قوله (ادخل الله يده بين ايديهما) أى يد وليه النائب عن الابصار أو اليد مجازاً عن الرحمة أو النعمة والاحسان و تمثيل لقربهما من المتصافحين حتى كانهما يتناولانها والوجه فى الخبر الاخر مستعار للجود.

قوله (قال قال أبو جعفر «ع» يا مالك أنتم شيعتنا الاترى أنك تفرط فى أمرنا انه لا يقدر

تفرّط في أمرنا إنّه لايقدر على صفة الله فكما لايقدر على صفة الله كذلك لايقدر على صفتنا وكما لايقدر على صفتنا كذلك لايقدر على صفة المؤمن ، إنّ المؤمن ليلقى المؤمن فيصافحه، فلايزال الله ينظر إليهما والذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق من الشّجر، حتّى يفترقا، فكيف يقدر على صفة من هو كذلك.

٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبدالعزيز، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال : زاملت أبا جعفر عليه السلام فحططنا الرّحل، ثمّ مشى قليلاً ثمّ جاء فأخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة، فقلت: جعلت فداك أو ما كنتُ معك في المحمل ؟! فقال: أما علمت أنّ المؤمن إذا جال جولة ثمّ أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه و يقول: للذّنوب تحاتّ عنهما، فتتحاتّ يا أبا حمزة ـ كما يتحاتّ الورق عن الشجر، فيفترقان وما عليهما من ذنب.

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن حدّ المصافحة، فقال: دور نخلة.

٩ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمرو بن الأفرق، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه بشجرة ثمّ التقيا أن يتصافحا.

١٠ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن محمّد ابن المثنّى، عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال

على صفة الله) لاريب في أن أحداً لايقدر على أن يصف الله تعالى كما هو أهله وان بالغ وانتقل من وصف الى ما هو أعلى منه في نظره حتى انتهى الى غاية قدرته منه اذ لايصل عقل البشر الى كنه صفاته كما لايصل الى كنه ذاته و انما غاية كمال البشر أن يذعن بأنه موجود عالم قادر مثلا وأما العلم بحقيقة وجوده وعلمه و قدرته، فمما لاسبيل له اليه ولايمكن وقوفه عليه وكذلك لايمكن ادراك ذات الرسول والائمة والمؤمنين وصفاتهم وكمالاتهم وفضائلهم لكمال قربهم بالحق وعلو مرتبتهم وبعد منزلتهم عن منتهى العقول، ألاترى انك لاتقدر على أن تصف نفسك فكيف تقدر على أن تصف ذات الله وصفاته ونفوس أولياء الله و كمالاتهم.

قوله (فحططنا الرحل) الرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع والمركب للبعير وحلس ورسن وجمعه أرحل ورحال مثل افلس وسهام.

رسول الله صلى الله عليه وآله إذا لقي أحدكم أخاه فليسلّم عليه وليصافحه، فإنّ الله عزّ وجلّ أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة.

١١ـ عنه، عن محمّد بن علي، عن ابن بقّاح، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرّقتم فتفرّقوا بالاستغفار.

١٢ ـ عنه، عن موسى بن القاسم، عن جدّه معاوية بن وهب أو غيره، عن رزين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومرّوا بمكان كثير الشجر ثمّ خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا.

١٣ ـ عنه، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن زيد بن جهم الهلالي، عن مالك ابن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا صافح الرّجل صاحبه فالّذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الّذي يدع، ألا وإنّ الذّنوب لتتحات فيما بينهم حتّى لا يبقى ذنب.

١٤ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فنظر إليّ بوجه قاطب فقلت: ما الّذي غيّرك لي؟ قال: الذي غيّرك لاخوانك، بلغني يا إسحاق أنّك أقعدت ببابك بوّاباً، يردّ عنك فقراء الشيعة، فقلت: جعلت فداك إنّي خفت الشهرة، فقال: أفلا خفت البليّة، أو ما علمت أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزّ وجلّ الرّحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدّهما حبّاً لصاحبه، فإذا توافقا غمرتهما الرّحمة فإذا قعدا يتحدّثان قال الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما، فقلت: أليس الله عزّ وجلّ يقول: «ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد»؟ فقال: يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع فإنّ

قوله (اذا لقى احدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه) دل على أنه ينبغي التسليم والتصافح لكل مؤمن عند كل لقاء وما اشتهر بين العوام من أنهم لا يسلمون الا في أول مرة لمن هو معروف عندهم حتى أنه لو سلم أحد نادراً مرتين أو على غير المعروف ذموه فهو من سنن الجهلة.

قوله (واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار) بأن تقول غفر الله لي ولك أو تقول غفر الله لك أو تقول اللهم اغفر للمؤمنين.

عالم السرّ يسمع ويرى.

١٥ـ عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن أيمن بن محرز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون هو الّذي ينزع [يده] منه.

١٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ الله عزّوجلّ لا يوصف و كيف يوصف وقال في كتابه: «وما قدروا الله حقّ قدره» فلا يوصف بقدر إلّا كان أعظم من ذلك. وإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يوصف و كيف يوصف عبد احتجب الله عزّوجلّ بسبع وجعل طاعته

قوله (فقال يا اسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى) فمفهوم الاية بحاله لان الله تعالى رقيب.

قوله (ماصافح رسول الله «ص» رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع [يده] منه) فيه اخبار بفعل النبي «ص» للحث على الاقتداء به ولا خلاف من الخاصة و العامة في جواز الاقتداء بفعله و انما اختلفوا في حكمه هل واجب أو مندوب أو مباح فقال مالك و بعض أصحابه و أكثر الشافعية واجب، و قال بعضهم مندوب و قالت طائفة مباح والحق أن أفعاله اما جبلية كالقيام و القعود و الاكل و الشرب فهو مباح مناومنه ، وأما غيرها فان دل دليل على اختصاصه كوجوب الوتر والتهجد فالاشتراك ينافي الاختصاص و الا فان علمت صفته من وجوب أو ندب او اباحة فالاتباع فيه بحسب ما علم ، و ان لم تعلم صفته فالظاهر ثبوت الرجحان المطلق.

قوله (و كيف يوصف عبد احتجب الله عزوجل بسبع) لعل المراد أنه لايمكن ان يوصف عبدا اتخذه الله عزوجل حجابا في سبع سموات وسبع ارضين وجهه اليه يستفيض منه ووجهه الى الممكنات يفيض عليها ، أو اتخذه حجاباً بسبع صفات الذات لكونه مظهرها وانكشافها له وهي حجب نورانية لو انكشف وصف منها لاضاء بأنوار الهداية كل ملتبس فصار «ص» بانكشافها له حجاباً نورانياً مثلها أو أزال عنه الحجاب بسبع سموات وسبع أرضين على أن تكون الهمزة للسلب فقد ترفع قدره عن المجردات الملكوتية والملائكة اللاهوتية وتنزه قلبه عن العوائق البشرية والعلايق الناسوتية، ويمكن أن يكون اشارة الى ماوصل اليه من حجب المعراج و هذا الذى ذكرنا من باب الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال (و فوض اليه) لعل المراد فوض اليه كثيراً من الاحكام وبيان كيفيتها وحدودها كما دل عليه بعض الروايات و

في الأرض كطاعته فقال: «و ما آتاكم الرّسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا» و من أطاع هذا فقد أطاعني و من عصاه فقد عصاني ‹ و فوّض إليه ، و إنّا لانوصف و كيف يوصف قومٌ رفع الله عنهم الرّجس و هو الشكّ ، والمؤمن لايوصف و إنّ المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلايزال الله ينظر إليهما و الذّنوب تتحاتّ عن وجوههما كما يتحاتّ الورق عن الشجر.

١٧ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان، عن فضيل بن عثمان ، عن أبي عبيدة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما وتتحاتّ الذّنوب عن وجوههما حتّى يفترقا.

١٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تصافحوا فإنّها تذهب بالسخيمة.

١٩ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لقي النبيُّ صلّى الله عليه وآله حذيفة، فمدّ النبيُّ صلّى الله عليه وآله يده فكفَّ حذيفة يده، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: يا حذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عنّي ؟ فقال حذيفة : يا رسول الله بيدك الرّغبة و لكنّي كنت جنباً فلم اُحبّ أن تمسّ يدي يدك وأنا جنب، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: أما تعلم أنّ المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتّت ذنوبهما كما يتحاتّ ورق الشجر.

هذا التفويض غير التفويض الذى ذهب اليه الفرقة المفوضة الغالية و هو أن الله تعالى خلق محمداً وعلياً و قيل سائر الائمة أيضاً وفوض اليهم خلق السموات والارض وما بينهما وتقدير الرزق والاجال والاحياء والاماتة، ويتمسكون بظاهر الاخبار وهو عند غيرهم مأول بالسببية كما في الحديث القدسي «لولاك لما خلقت الافلاك» لان الله تعالى لما خلق الاشياء لاجلهم صحت نسبة الخلق اليهم تجوزاً، والله اعلم.

قوله (تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة) أى بسخيمة صاحبه المصافح له أو مطلقاً و السخيمة الحقد والضغينة والموجدة في النفس.

قوله (أما تعلم أن المسلمين اذا التقيا) دل على أن الجنابة لاتمنع المصافحة ومافعله حذيفة كان في غاية التعظيم ورعاية الادب ظاهراً.

٢٠ـ الحسينُ بن محمّد ، عن محمّد بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن إسحاق بن عمار قال : قال أبوعبدالله عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ لا يقدر أحدٌ قدره و كذلك لا يقدر قدر نبيّه و كذلك لا يقدر قدر المؤمن ، إنّه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذّنوب تتحاتُّ عن وجوههما حتّى يفترقا ، كما تتحاتُّ الرّيح الشديدة الورق عن الشجر.

٢١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن رفاعة، قال: سمعته يقول: مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة.

(باب المعانقة)

١ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح ابن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفي، عن أبي جعفر و أبي عبدالله عليهما السلام قالا: أيّما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حسنة و محيت عنه سيّئة

قوله (مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة) أى مصافحة المؤمنين أفضل من مصافحة الملكين أومصافحة المؤمن مع المؤمن أفضل من مصافحته مع الملائكة، ولعل السر فيه أن مصافحة المؤمن متوقفة على مجاهدات نفسانية والملائكة منزهة عنها.

قوله (أيما مؤمن خرج الى أخيه يزوره عارفاً بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة (ومحيت عنه سيئة) قدعرفت حق المؤمن آنفاً والمراد بمعرفته معرفته مع أدائه وبالزيارة الزيارة خالصاً لله لالغرض آخر و بمحو السيئة محوها من باب الاحباط أو التفضل أومن أجل أن الخطوة كماهي سبب لحسنة كذلك سبب لمحو سيئة والمعانقة جعل الرجل يديه على عنق صاحبه و ضمه الى نفسه وفضلها كثير عندنا و عند جماعة من العامة و أبوحنيفة كرهها و مالك رآها بدعة وأنكر سفيان قول مالك واحتج عليه بمعانقته «ص» جعفراً حين قدم من الحبشة فقال مالك هو خاص بجعفر فقال سفيان ما يخص جعفراً يعمنا، فسكت مالك. قال الابى: سكوته يدل على ظهور حجة سفيان حتى يقوم دليل على التخصيص، وقال القرطبى هذا الخلاف انما هو في معانقة الكبير وأما معانقة الصغير فلاأعلم خلافاً في جوازها ويدل على ذلك أن النبى «ص» عانق الحسن رضي الله عنه. ولعل المراد بقوله «ص» فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه و خطاه و كلامه ، عدد النفس والخطا والكلام عند العود مع احتمال تعميمه بالذهاب والعود جميعاً .

و رفعت له درجة وإذا طرق الباب فُتحت له أبواب السّماء فإذا التقيا و تصافحا و تعانقا أقبل الله عليهما بوجهه ، ثمّ باهى بهما الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبديَّ تزاورا و تحابّا فيّ، حقّ عليّ ألاّ اُعذّبهما بالنّار بعد هذا الموقف، فإذا انصرف شيّعه الملائكة عدد نفسه وخطاه و كلامه ، يحفظونه من بلاء الدُّنيا وبوائق الآخرة إلى مثل تلك اللّيلة من قابل فإن مات فيما بينهما اُعفي من الحساب وإن كان المزور يعرف من حقّ الزّائر ما عرفه الزّائر من حقّ المزور كان له مثل أجره.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرّحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلاّ وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدُّنيا قيل لهما : مغفوراً لكما فاستأنفا ، فاذا أقبلا على المساءلة قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحّوا عنهما ، فإنّ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما . قال إسحاق: فقلت: جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عزّوجلّ : «وما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيبٌ عتيد» ؟ قال : فتنفّس أبو عبدالله عليه السلام الصعداء ثمّ بكى حتّى اخضلّت دموعه لحيته و قال : يا إسحاق إنّ الله تبارك و تعالى إنّما أمر الملائكة أن تعتزل عن المؤمنين إذا التقيا إجلالاً لهما و إنّه وإن كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فإنّه يعرفه و يحفظه عليهما عالم السرّ و أخفى.

(باب التقبيل)

١ـ أبو عليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن الحسين بن أحمد المنقري، عن يونس بن ظبيان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ لكم لنوراً تُعرفون به في الدُّنيا، حتّى أنّ أحدكم إذا لقى أخاه قبّله في موضع النّور من جبهته .

قوله (فتنفس أبو عبدالله «ع» الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته) الصعداء دنا ليدن و نفس كشيدن، والاخضال «تر كردن» كذا في كنز اللغة.

قوله (ان لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا) هو نور المعرفة واليقين والايمان والاخلاق والاعمال والعارفون به الملائكة وأهل السماوات أهل الصلاح من بني نوعه يعرفونه بسيماه ، وفيه دلالة على أن القبلة على الجبهة، و في خبر علي بن جعفر على انها على الخد وكلاهما جايز والجمع

٢ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن رفاعة بن موسى ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : لايقبّل رأس أحد ولايده إلاّ [يد] رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أومن اُريد به رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله .

٣ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي‌عمير ، عن زيد النرسي ، عن عليّ بن‌مزيد صاحب السابري قال : دخلت على أبي‌عبدالله عليه‌السلام فتناولت يده فقبّلتها ، فقال : أما إنّها لاتصلح إلاّ لنبيّ أو وصيّ نبيّ .

٤ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن الحجّال ، عن يونس بن يعقوب قال : قلت لأبي‌عبدالله عليه‌السلام : ناولني يدك اُقبّلها فأعطانيها ، فقلت: جُعلت فداك رأسك ففعل فقبّلته ، فقلت : جُعلت فداك رجلاك ، فقال : أقسمت ،أقسمت، أقسمت ـ ثلاثاً ـ و بقي شيء، و بقي شيء، وبقي شيء.

٥ـ محمّدبن يحيى ، عن العمركيّ بن عليّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أبي ـ الحسن عليه‌السلام قال : مَن قبّل للرّحم ذا قرابة فليس عليه شيء . و قُبلة الأخ على

أحسن. وقال النيشابوري في عصر الصحابة لايرى مؤمن مؤمناً الاصافحه و عانقه وقبله. و المصافحة جائزة بالاتفاق، و أما المعانقة والتقبيل فكرههما أبوحنيفة وان كان التقبيل من اليد.

قوله (أومن اريدبه رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله)اريد به الوصي و سيصرح به في الخبر التالي و يحتمل ارادة الاعم منه وممن يقرب منه.

قوله (أما انها لاتصلح الا لنبي أو وصي نبي) ظاهره عدم جواز قبلة اليد لغيرهما.

قوله (فقلت جعلت فداك رجلاك : فقال: أقسمت أقسمت أقسمت ـ ثلاثاً ـ و بقي شيء و بقي شيء وبقي شيء) لعل المعنى أقسمت أن لاأفعل و ليبق شيء مما يجوز ان يقبل و انما منع منه وأتى بالامر في صورة الخبر تقية من بعض الحاضرين وصرفاً لوهمه الى ارادة الانكار، و ذلك لان تقبيل اليد والرأس كان شايعاً عندالعرب فلم يكن فيه تقية ، و أما تقبيل الرجل فكان مختصاً بالسلطان مع احتمال ارادة المنع والانكار في نفس الامر والاشارة الى عدم جواز ذلك كاحتمال أن يكون أقسمت على صيغة الخطاب من القسم بالكسر و هو الحظ والنصيب أي أخذت حظك ونصيبك وما بعده على الاحتمالين المذكورين، ونقل عن خليل الفضلاء أن معناه أقسمت أنت أن تقبل الاعضاء الثلاثة وقبلت اثنين منها و بقي شيء و هو الرجل فقبلها لتبر بقسمك فقبلها.

قوله (من قبل للرحم ذاقرابة) أي لاجل الرحم أو لصلتها والتقبيل هنا وان كان عاماً

الخدّ و قُبلة الإمام بين عينيه .

٦ ـ و عنهُ ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي الصبّاح مولى آل سام ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ليس القُبلة علي الفم إلاّ للزّوجة و الولد الصغير .

(باب تذاكر الاخوان)

١ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن أبيه ، عن فضالة بن أيّوب ، عن عليّ بن أبي‌حمزة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : شيعتنا الرُّحماء بينهم ، الّذين إذا خلوا ذكروا الله [إنّ ذكرنا من ذكرالله] إنّا إذا ذكرنا ذكر الله و إذا ذكر عدوُّنا ذكر الشيطان.

٢ـ محمّدُ بن يحيى، عن محمّدبن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح‌بن عقبة، عن يزيدبن عبدالملك، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : تزاوروا فإنّ في زيارتكم إحياءً لقلوبكم و ذكراً لأحاديثنا و أحاديثنا تعطف بعضكم على بعض فإن

لكن ينبغي أن يراد به تقبيل غير اليد والرجل لمامر.

قوله (شيعتنا الرحماء بينهم الذين اذا خلوا ذكروا الله) الرحماء جمع رحيم كالكرماء جمع كريم يعني ان شيعتنا هم الذين يتراحمون يرحم بعضهم بعضاً والحصر المستفاد من تعريف الخبر باللام للمبالغة والاشعار بأن من لم يتصف منهم بهذه الصفة كأنه ليس بشيعة وربما يدل عليه لفظ الشيعة أيضاً لانها من المشايعة وهي المتابعة فمتى لم يتحقق معنى المتابعة لهم في الاعمال والصفات لم يتحقق معنى التشيع حقيقة، والموصول خبر بعد خبر للاشارة الى وصف آخر لهم وهو ذكر الله تعالى بالقلب واللسان في حال خلوتهم ثم أشار بقوله «انا اذا ذكرنا ذكر الله» الى أن ذكرهم (ع) ذكر الله عزوجل حقيقة لان ذكرهم عبارة عن ذكر شرف ذواتهم وصفاتهم وكمالاتهم التي هي أفضل نعمائه تعالى عليهم ونقل أحاديثهم المرغبة في الرجوع اليه جل شأنه فهو عين ذكره تعالى، أو مجازاً باعتبار أن ذكرهم مستلزم لذكره تعالى، أو باعتبار كمال الايصال بينهم و بينه تعالى حتى كان ذكرهم ذكره و يعرف من هذه الوجوه بالمقايسة أن ذكر عدوهم ذكر الشيطان.

قوله (تزاوروا فان في زيارتكم احياء لقلوبكم وذكراً لاحاديثنا) لان زيارة المؤمنين بعضهم بعضاً لوجه الله تعالى يوجب سرور القلب وقربه من الحق وكل مايوجب ذلك فهو سبب لحياته و فيه ترغيب في ذكر أحاديثهم والتفاوض فيها عند التلاقي والمراد بها أحاديثهم مطلقاً

أخذتم بها رشدتم و نجوتم ، و إن تركتموها ضللتم و هلكتم ، فخذوا بها و أنـا بنجاتكم زعيم .

٣- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن الوشّاء، عن منصور بن يونس، عن عبادبن كثير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّي مررت بقاصٍّ يقصُّ وهو يقول: هذا المجلس الّذي لايشقى به جليس، قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: هيهات هيهات، أخطأت أستاههُم الحفرة: إنَّ لله ملائكةسيّاحين سوى الكرام الكاتبين، فإذا مرُّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّدقالوا: قفوافقدأصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّهون معهم فإذا قاموا عادوا مرضاهم و شهدوا جنائزهم و تعاهدوا غائبهم ، فذلك المجلس الّذي لايشقى به جليس.

سواء تعلقت بالاعمال أوالاخلاق وان كان قوله (وأحاديثنا تعطف بعضكم عن بعض) بأحاديث الاخلاق أنسب. والزعيم الكفيل.

قوله (قال : قلت لابي عبدالله «ع» انى مررت بقاص يقص وهو يقول هذاالمجلس الذى لايشقى به جليس) القص البيان والاخبار والقصص بالفتح الاسم وبالكسر جمع قصة و القاص الذى يأتى بالقصة و يخبر بها وهى تطلق على الوعظ والخطابة و أحوال الامم السابقةسواء كان لها حقيقة ام لا، ويحتمل ارادة كل واحد من هذه المعانى أما الاخر فظاهر وأما الاولان فالمراد الوعظ المحرك الى اتباع الفرق الضالة والاقوال والاعمال الباطلة ، و الخطابة المشتملة على أوصاف المنتحلين للخلافة وقوله «هذا» مبتدء ومابعده خبر ويحتمل ان يكون «هذا المجلس» مبتدأ والموصول مع صلته خبراً.

قوله (فقال أبوعبدالله «ع» هيهات هيهات أخطأت استاهم الحفرة) الخطأ والخطاء والخطأ بفتح الخاء في الجميع و سكون الطاء و فتحها مع القصر أو المد ضد الصواب والاخطاء عند أبى عبيد الذهاب الى خلاف الصواب مع قصد الصواب يقال أخطأ اذا أراد الصواب فصار الى غيره فان أراد غير الصواب و فعله: قيل قصده و تعمده و عند غيره الذهاب الى غير الصواب مطلقاً عمداً و غير عمد، والاستاه بفتح الهمزة والهاء اخيراً جمع الاست بالكسر وهى حلقة الدبر والعجز أيضاً وأصل الاست سته بالتحريك وقديسكن التاء حذفت الهاء وعوضت منها الهمزة وهذا مثل يضرب لمن بعد عن الحق أو أخطأ فى القـول أو جلس مجلساً لا ينبغى له الجلوس فيه ، ولا يبعد أن يشبه أفواههم بالاستاه و المـواضع الباطلة من الاقوال بالحفرة تقبيحاً لحالهم . وتكرير هيهات أى بعد هذا القول عن الصواب للمبالغة فى البعد عن الحق.

٤ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن المستورد النخعي ، عمّن رواه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من الملائكة الّذين في السماء ليطلعون إلى الواحد و الاثنين والثلاثة وهم يذكرون فضل آل محمّد قال: فتقول : أما ترون إلى هؤلاء في قلّتهم و كثرة عدوّهم يصفون فضل آل محمّد صلّى الله عليه وآله؟ قال : فتقول الطائفة الاُخرى من الملائكة : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم .

٥ - عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن ابن مسكان ، عن ميسّر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال لي : أتخلون و تتحدّثون و تقولون ما شئتم؟ فقلت إي والله إنّا لنخلو و نتحدّث و نقول ما شئنا ، فقال : أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن ، أما والله إنّي لاُحبّ ريحكم وأرواحكم ، و إنّكم على دين الله وملائكته فأعينوا بورع و اجتهاد .

٦ - الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى جميعاً ، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم ، عن أحمد بن زكريّا ، عن محمّد بن خالد بن ميمون، عن عبدالله بن سنان ، عن غياث بن إبراهيم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما اجتمع ثلاثة من المؤمنين فصاعداً إلاّ حضر من الملائكة مثلهم، فإن دعوا بخير أمّنوا و إن استعاذوا من شرّ دعوا الله ليصرفه عنهم و إن سألوا حاجة تشفّعوا إلى الله و سألوه قضاها و ما اجتمع ثلاثة من الجاحدين إلاّ حضرهم عشرة أضعافهم من الشياطين، فإن تكلّموا تكلّم الشيطان

قوله (أما والله لوددت انى معكم فى بعض تلك المواطن أما والله انى لاحب ريحكم وأرواحكم) للمؤمن ريح أطيب من المسك الاذفر يشمها المجردون و يدركها العارفون سيما اذا كان فى بعض تلك المواطن التى أفضلها مدارس العلوم الشرعية ومواضع نشر فضايل الائمة الطاهرة المرضية ، فانظر أيها الطالب الى كثرة فضلها ورفعة شرفها حتى أنه «ع» تمنى أن يكون جليسك فيها بل هو «ع» والملائكة المقربون جلساؤك فيها ولو كشف الغطاء لرأيت منزلا شريفاً وأمراً غريباً ، ولما كان مجرد التحدث والتقول بالحق غير نافع بل النافع هو مع العمل حث «ع» بعده على العمل بقوله «فأعينوا بورع واجتهاد» أى فأعينوا بعضكم بعضاً أو فأعينونى لانه «ع» زعيم بنجاتهم فطلب منهم الورع عن المنهيات والاجتهاد فى الطاعات ليكون له الخروج من عهدة الضمان أسهل ، و أيضاً طلب منهم ذلك لئلا يخجل عند الله لانه

بنحو كلامهم و إذا ضحكوا ضحكوا معهم و إذا نالوا من أولياءالله نالوا معهم،فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولاجليسه ، فإن غضب الله عزّوجلّ لايقوم له شيء و لعنته لايردّها شيء ، ثمّ قال صلوات الله عليه : فإن لم يستطع فلينكر بقلبه و ليقم ، ولو حلب شاة أو فواق ناقة.

٧- و بهذا الإسناد ، عن محمّد بن سليمان ، عن محمّد بن محفوظ، عن أبي المغرا قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : ليس شيء أنكى لإبليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله بعضهم لبعض ، قال : وإنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت فلايبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاّ تخدّد حتّى أنّ روحه لتستغيث

« ع » أمير من الله عليهم و فساد الرعية بسوء الاعمال و الطغيان يوجب خجالة الامير عند السلطان .

قوله (فمن ابتلى من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك) أى دخلوا فيه (فليقم ولايكن شرك شيطان ولاجليسه) الشرك اما بفتح الشين وكسر الراء مصدر شركه في الامر يشركه من باب علم شركاً وشركة وزان كلم وكلمة بفتح الاول وكسر الثاني اذا صار له شريكاً أو بفتحتين وهو حبالة الصيد وما ينصب للطير. أو بكسر الاول وسكون الثاني وهو النصيب والشريك أيضاً ،وظاهر هذا الخبر ونحوه و ظاهر قوله تعالى «وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزىء بها فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً» دل على وجوب قيام المؤمن و مفارقته عن أعداء الدين وعلى لحوق الغضب واللعنة به مع القعود معهم، بل دل ظاهر الاية على أنه مثلهم في الفسق والنفاق والكفر ولاريب فيه مع اعتقاد جواز ذلك وأما مع عدمه فظاهر بعض الروايات أن العذاب بالهلاك يحيط به أيضاً اذا نزل ولكن قد ينجو في الاخرة بفضل الله تعالى ، ثم أشار الى حكمه عند عدم قدرته على المفارقة بالكلية المتقية أو غيرها بقوله :

(فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة أوفواق ناقة) أى ولوكان قيامه بقدر زمان حلب شاة أو بقدر زمان فواق ناقة و الفواق بفتح الفاء وضمها الزمان الذي بين الحلبتين من الناقة لانها تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب و كذلك يفعل بالبقرة أيضاً .

قوله (ليس شيء انكى لابليس وجنوده) نكى العدو وفيهم من باب رمى نكاية بالكسر قتل وجرح حتى وهنوا، ونكأ القرحة ينكأ مهموزاً من باب منع قشرها وهو كناية عن الايلام

من شدّة مايجد من الألم فتحس ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه،فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً .

((باب ادخال السرور على المؤمنين))

١ ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، جميعاً ، عن الحسن بن محبوب ، عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سرّ مؤمناً فقدسرّني و من سرّني فقد سرّ الله .

٢ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن رجل من أهل الكوفة يكنّى أبامحمّد، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : تبسم الرّجل في وجه أخيه حسنة و صرف القذى عنه حسنة ، وماعبدالله بشيء أحبّ إلى الله من إدخال السّرور على المؤمن.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان ، عن عبدالله بن مسكان، عن عبيدالله بن الوليد الوصافي قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : إنّ فيما

الشديد (فلا يبقى على وجه ابليس مضغة لحم الاتخدد) المضغة القطعة. والتخدد الهزال و النقص والتشنج و ذلك من شدة غمه وتألمه.

(فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً) الخاسىء البعيد من الناس أومن نيل المقصود من خسأ الكلب اذابعد و في القاموس الخاسىء من الكلاب والخنازير المبعد لايترك أن يدنو من الناس. والحسيراما من حسر البعير وهو حسير من باب ضرب اذاأعيا. أو من حسر على الشيء حسرة وهو حسير من باب علم اذاتلهف و تأسف أو من حسر البصر حسراً و هو حسير من باب نصر اذاكل وانقطع، والمدحور المطرود من الدحر أوالدحور و هو الطرد والابعاد و الدفع ، وفى كنز اللغة حسير (كند شده ومانده شده، و مدحور دوركرده شده).

قوله (قال رسول الله «ص» من سر مؤمناً فقد سرني ومن سرني فقدسر الله) سرور المؤمن يتحقق بفعل موجباته مثل أداء دينه أوتكفل مؤونته أوستر عورته أورفع جوعته أو تنفيس كربته أوقضاء حاجته أو اجابة مسئلته والسرور من السر وهو الضم والجمع لماتشتت والمؤمن اذا مسته فاقة أوعرضته حاجة أو لحقته شدة فاذا سددت فاقته وقضيت حاجته ودفعت شدته فقد جمعت عليه ماتشتت من امره و ضممت ماتفرق من سره ففرح بعد غمه و استبشر بعد غمه و يسمى ذلك الفرح سروراً.

ناجى الله عزّوجلّ به عبده موسى عليه السلام قال : إنّ لي عباداً اُبيحهم جنّتي واُحكّمهم فيها قال : يا ربّ و من هؤلاء الّذين تبيحهم جنّتك و تحكّمهم فيها ؟ قال : من أدخل على مؤمن سروراً ، ثمّ قال : إنّ مؤمناً كان في مملكة جبّار فولع به فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظلّه و أرفقه و أضافه فلمّا حضره الموت أوحى الله عزّوجلّ إليه و عزّتي و جلالي لو كان [لك] في جنّتي مسكن لاسكنتك فيها و لكنّها محرمة على من مات بي مشركاً و لكن يا نار هيديه ولا تؤذيه و يؤتى برزقه طرفي النهار ، قلت : من الجنّة ؟ قال : من حيث شاء الله.

٤ ـ عنه ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن عليّ بن أبي عليّ ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين صلوات الله عليهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ إدخال السرور على المؤمنين.

٥ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال : قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام أنّ العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فاُبيحه جنّتي ، فقال داود : يا ربّ وما تلك الحسنة؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة ، قال داود: يا ربّ حقّ لمن عرفك أن

قوله (ان فيما ناجى الله عزوجل به عبده موسى «ع» قال: ان لى عباداً أبيحهم جنتى وأحكمهم فيها) الظاهر أن ابيحهم من الاباحة بالباء الموحدة أى جعلت الجنة مباحة لهم وأذنت لهم فى التبوء حيث يشاؤون وقد أخبر الله عزوجل عنهم بقوله «وقالوا الحمدلله الذى صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشأ فنعم أجر العاملين» ويحتمل أن يكون من الاتاحة بالتاء المثناة الفوقانية يقال أتاحه الله لفلان أى هيأه وقدره ويسره له والمتاح المقدر، والمراد بتحكيمهم فيها جعل الحكم اليهم فيشفعون و يدخلون فيها من شاؤوا حيث شاء (فولع به) ولع به كوجل ولعاً محركة وولوعاً بالفتح استخف وبحقه ذهب.

(ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه) هيدى أمر من تهيدين تقول هاده الشيء يهيده هيداً و هاداً اذا أزعجه و حركه وأفزعه و كربه و أصلحه، و لعل المراد تخويفه لكفره و عدم أذاه بالاحراق لادخاله السرور على المؤمن و يفهم منه ان ادخال السرور يورث أجراً و ان لم يقع لوجه الله تعالى.

قوله (ولو بتمرة) ترغيب فى الانفاق و اطعام الجايع و ان كان يسيراً فان الله كريم

لايقطع رجاءه منك.

٦ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن خلف ابن حمّاد ، عن مفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا ، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله .

٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ إدخال السرور على المؤمن: شبعة مسلم أو قضاء دينه.

٨ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب ، عن سدير الصيرفي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام في حديث طويل : إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه ، كلّما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تفزع ولا تحزن وأبشر بالسرور والكرامة من الله عزّوجلّ ، حتّى يقف بين يدي الله عزّوجلّ فيحاسبه حساباً يسيراً و يأمر به إلى الجنّة والمثال أمامه فيقول له المؤمن : يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري و مازلت تبشّرني بالسرور و الكرامة من الله حتّى رأيت ذلك ، فيقول من أنت ؟ فيقول : أنا السرور الّذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدّنيا خلقني الله عزّوجلّ منه لاُبشّرك.

يجعل الجزاء كثيراً ويعطى للقليل جزيلا.

قوله (اذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه) قال الشيخ في الاربعين المثال الصورة. ويقدم على وزن يكرم أى يقويه ويشجعه من الاقدام في الحرب وهو الشجاعة وعدم الخوف ويجوز أن يقرأ على وزن ينصر وماضيه قدم كنصر أى يتقدمه كما قال الله تعالى «ويقدم قومه يوم القيامة» ولفظ أمامه حينئذ تأكيد .

(نعم الخارج خرجت معي) أى نعم الخارج أنت وخرجت مفسر لنعم الخارج أو بدل عنه أو حال بتقدير قد (فيقول أنا السرور الذى كنت ادخلت على أخيك المؤمن في الدنيا) ظاهره أن السرور يصير مثالا فيدل كما صرح به الشيخ على تجسم الاعمال في النشأة الاخروية

٩ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن السيّاري، عن محمّد بن جمهور قال : كان النجاشي و هو رجل من الدّهاقين عاملاً على الأهواز و فارس فقال بعض أهل

وقد ورد في بعض الاخبار تجسم الاعتقادات أيضاً فالاعمال الصالحة و الاعتقادات الصحيحة تظهر صوراً نورانية مستحسنة موجبة لصاحبها كمال السرور والابتهاج ، والاعمال السيئة و الاعتقادات الباطلة تظهر صوراً ظلمانية مستقبحة توجب غاية الحزن والتألم ، كما قاله جماعة المفسرين عند قوله تعالى «يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضراً وماعملت من سوء تودلو أن بينها وبينه أمداً بعيداً» و يرشد اليه قوله تعالى «يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره» ومن جعل التقدير ليروا جزاء أعمالهم ولم يرجع ضمير يره الى العمل فقد أبعد، وانما قلت ظاهره (١) ذلك لانه يحتمل أن يخلق الله مثالا لاجل السرور والحمل في قوله «أنا السرور» للمبالغة في السببية و يؤيده بعض روايات هذا الباب كرواية الحكم بن مسكين عن أبي عبدالله «ع» و قول أمير المؤمنين «ع» «مامن أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق له من ذلك لطفاً فاذا نزل نائبة جرى اليه كالماء في انحداره حتى يطردها عنه» قال بعض المحققين: معناه خلق الله تعالى بدل ذلك السرور وعوضه ملكاً ذا لطف و يبعث ذلك الملك اللطيف عند كل بلية على عجلة ليخلصه منها .

قوله (كان النجاشي وهو رجل من الدهاقين) النجاشي بفتح النون وكسرها وتشديد الياء وتخفيفها ـ وهو أفصح ـ الاب التاسع (٢) لاحمد بن علي بن أحمد بن العباس صاحب كتاب

(١) قوله «وانما قلت ظاهره» لما كان تجسم الاعمال في دار الاخرة مبنياً على أصول حكمية لايسهل تصورها على كثير من الظاهريين استدرك ماقرره أولا من التحقيق بهذا الكلام للتقريب الى اذهانهم ولايخفى أن تجسم العمل أيضاً بصورة يخلق الله تعالى و ليس وجود مادة يخلق فيه الصورة مناقضاً لنسبة الخلق اليه تعالى ولا لاطلاق صيغة التحول والصيرورة ، كما أن صيرورة الماء هواء لايناقض الحكم بكون الهواء مخلوقاً لله تعالى من الماء ، ولكن في مسئلة تجسم العمل لايعترف أهل الظاهر بصيرورة العمل في صورة رجل من غير مادة مشتركة تتبدل عليها الصور كالماء والهواء، ونحن نوافقهم في عالم واحد لافي عوالم مختلفة فالعلم يصير في المنام في صورة اللبن لكون العلم من عالم واللبن من عالم آخر من غير أن يكون للعلم مادة بخلاف تبدل صورة جسمانية في عالم الاجسام الى صورة جسمانية اخرى في عالم الاجسام أيضاً . وقد سبق الكلام في تجسم الاعمال في المجلد الاول في الصفحة ٩١ و ١٥٥ . (ش)

(٢) قوله «وهو الاب التاسع» وهو صاحب الرسالة المذكورة في كتب الفقه عن أبي *

عمله لأبي‌عبدالله عليه السلام: إنّ في ديوان النجاشي عليّ خراجاً وهو مؤمن يدين بطاعتك فإن رأيت أن تكتب لي إليه كتاباً، قال: فكتب إليه أبو عبدالله عليه السلام «بسم الله الرّحمن الرّحيم سرّ أخاك يسرّك الله» قال: فلمّا ورد الكتاب عليه دخل عليه و هو في مجلسه، فلمّا خلا ناوله الكتاب و قال: هذا كتاب أبي‌عبدالله عليه السلام فقبّله و وضعه على عينيه و قال له: ما حاجتك؟ قال: خراج عليّ في ديوانك، فقال له: و كم هو؟ قال: عشرة آلاف درهم، فدعا كاتبه وأمره بأدائها عنه ثمّ أخرجه منها و أمر أن يثبتها له لقابل، ثمّ قال له: سررتك؟ فقال: نعم جعلت فداك ثمّ أمر له بمركب و جارية و غلام وأمر له بتخت ثياب في كلّ ذلك يقول له: هل سررتك؟ فيقول: نعم جعلت فداك، فكلّما قال: نعم زاده حتّى فرغ ثمّ قال له: إحمل فرش هذا البيت الّذي كنت جالساً فيه حين دفعت إليّ كتاب مولاي الّذي ناولتني فيه و ارفع إليّ حوائجك، قال: ففعل و خرج الرّجل فصار إلى أبي‌عبدالله عليه السلام بعد ذلك فحدّثه الرّجل بالحديث على جهته فجعل يسرّ بما فعل، فقال الرجل: يا ابن رسول الله كأنّه قد سرّك ما فعل بي؟ فقال: إي والله لقد سرّ الله و رسوله.

١٠ ــ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن الحسن بن عليّ بن فضّال عن منصور، عن عمّار بن أبي اليقظان، عن أبان بن تغلب قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن حقّ المؤمن على المؤمن، قال: فقال: حقّ المؤمن على المؤمن أعظم من ذلك، لو حدّثتكم لكفرتم إنّ المؤمن إذا خرج من قبره، خرج معه مثال من قبره، (١) يقول له: أبشر بالكرامة من الله والسّرور، فيقول له: بشّرك الله بخير، قال: ثمّ يمضي معه يبشّره بمثل ما قال وإذا مرّ بهول قال: ليس هذا لك و إذا مرّ

الرجال، و الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية، و على التاجر، و على من له مال و عقار، و داله مكسورة. وفي لغة تضم. والجمع دهاقين، و دهقن الرجل وتدهقن كثر

---

* عبدالله «ع». ثم ان الشارح لم يشرح عدة أحاديث بعد هذه الرواية اكتفاء بما سبق في نظائرها ونحن نذكر جملة منه تذكاراً وتأييداً. (ش)

(١) قوله «خرج معه مثال من قبره» المثال صورة أو شاخص يحكي شيئاً، و الحكاية مأخوذة في مفهومه و لما كان السرور في الدنيا أمراً معنوياً غير محسوس ولا مقدر وفي الآخرة أمراً محسوساً يرى مقدراً اطلق عليه المثال اذ يحكي شيئاً غيره، ومفاد الحديث*

بخير قال: هذا لك فلايزال معه يؤمنه ممّا يخاف و يبشّره بما يحبّ حتّى يقف معه بين يدي الله عزّ وجلّ فإذا أمر به إلى الجنّة قال له المثال: أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمر بك إلى الجنّة، قال: فيقول: من أنت رحمك الله تبشّرني من حين خرجت من قبري و آنستني في طريقي و خبّرتني عن ربّي؟ قال: فيقول: أنا السرور الّذي كنت تُدخله على إخوانك في الدُّنيا خُلقتُ منه (١) لأُبشّرك وأُونس وحشتك.

محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال مثله.

١١ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مالك بن عطيّة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أحبّ الأعمال إلى الله السرور الّذي تدخله على المؤمن، تطرد عنه جوعته، أو تكشف عنه كربته.

١٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحكم بن مسكين، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أدخل على مؤمن سروراً خلق الله عزّ وجلّ من ذلك السرور خلقاً (٢) فيلقاه عند موته، فيقول له: أبشر يا وليّ الله بكرامة من الله ورضوان ثمّ لايزال معه حتّى يدخله قبره [يلقاه] فيقول له مثل ذلك، فإذا بعث يلقاه فيقول له

ماله. كذا في المصباح.

---

*أنه يراه بعد الخروج من القبر ويأتي في رواية اخرى أنه يراه قبل ادخاله في القبر ويونسه أيضاً ولا منافاة. (ش)

(١) قوله «خلقت منه» قال أولا انا السرور ثم قال خلقت منه ولا منافاة أيضاً بينهما اذ يصدق على ما كانت له صورة تبدلت الى صورة اخرى كالماء يصير هواء انه هو باعتبار اشتراك المادة وانه ليس هو بل خلق منه باعتبار تغير الصورة، فالمثال المرئي يصدق عليه انه عين السرور بناء على تجسم الاعمال وانه خلق منه يعني تغير عنه. (ش)

(٢) قوله «من ذلك السرور خلقاً» الخلق عبارة اخرى عن المثال في الرواية السابقة. وقال المجلسي ـ رحمه الله ـ ان هذا دليل على ان الله يخلقه بسبب ادخال السرور لا أن العمل يتجسم. و هو بعيد جداً لان آخر الكلام صريح في أنه نفس السرور لا خلق مناسب له مخلوق بسببه والحق أن لامنافاة بين كونه نفس السرور و كونه مخلوقاً منه كما قلنا الا أن يتوهم متوهم أن تغير الصور ليس بفعل الله تعالى ولا ينسب اليه وان فعله منحصر في ايجاد شيء لامن شيء ابتداء و هو غلط فان كل تغير وصيرورة بفعله تعالى كاصل الايجاد والابداع. (ش)

مثل ذلك، ثمّ لايزال معه عند كلّ هول يبشّره ويقول له مثل ذلك، فيقول له: من أنت رحمك الله؟ فيقول: أنا السّرور الّذي أدخلته على فلان.

١٣- الحسين بن محمّد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن عبدالله بن سنان، قال: كان رجل عند أبي عبدالله عليه السلام فقرأ هذه الآية «والّذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً و إثماً مبيناً» قال: فقال أبو عبدالله عليه السلام: فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت: جعلت فداك عشر حسنات، فقال: إي والله وألف ألف حسنة.

١٤- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن اُورمة، عن عليّ بن يحيى، عن الوليد بن العلاء، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أدخل السّرور على مؤمن فقد أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله و من أدخله على رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل ذلك إلى الله وكذلك من أدخل عليه كرباً.

١٥- عنه، عن إسماعيل بن منصور، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أيّما مسلم لقي مسلماً فسرّه سرّه الله عزّوجلّ.

١٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أحبّ الأعمال إلى الله عزّوجلّ إدخال السّرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه.

((باب قضاء حاجة المؤمن))

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ، عن بكار بن

قوله (فما ثواب من أدخل عليه السرور؟ فقلت جعلت فداك عشر حسنات) لعل الغرض من السؤال اعداد المخاطب للحق والاخبار بما لايعلم أو استعلام مبلغه من العلم فأجاب بأن له عشر حسنات و كأنه استند بقوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» فصدقه «ع» بقوله «اي والله» ثم قال: (وألف ألف حسنة) لان الله تعالى يزيد لمن يشاء ولديه مزيد.

قوله (سره الله عزوجل) أي بالكرامة التي لاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. **قوله** (أو تنفيس كربته) أي كشفها وازالتها والكرب بالفتح والكربة بالضم الحزن يأخذ بالنفس وجمع الكربة كرب مثل غرفة وغرف.

كردم، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي : يا مفضّل إسمع ما أقول لك و اعلم أنّه الحقّ وافعله و أخبر به علية إخوانك ، قلت: جُعلت فداك و ما علية إخواني ؟ قال : الرّاغبون في قضاء حوائج إخوانهم، قال : ثمّ قال : و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة من ذلك أوّلها الجنّة و من ذلك أن يدخل قرابته ومعارفه و إخوانه الجنّة بعد أن لا يكونوا نصّاباً و كان المفضّل إذا سأل الحاجة أخاً من إخوانه قال له : أما تشتهي أن تكون من علية الإخوان.

٢ـ عنه، عن محمّد بن زياد قال: حدّثني خالد بن يزيد ، عن المفضّل بن عمر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنّة ، فإن استطعت أن تكون منهم فكن، ثمّ قال: لنا والله ربٌّ نعبده لا نشرك به شيئاً.

٣ـ عنه، عن محمّد بن زياد، عن الحكم بن أيمن ، عن صدقة الأحدب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قضاء حاجة المؤمن خيرٌ من عتق ألف رقبة وخيرٌ من حُملان ألف فرس في سبيل الله. عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن زياد، مثل الحديثين.

٤ـ عليٌّ ، عن أبيه، عن محمّد بن زياد، عن صندل، عن أبي الصباح الكناني قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : لقضاء حاجة امرء مؤمن أحبُّ إليّ من عشرين حجّة كلّ حجّة ينفق فيها صاحبها مائة ألف.

قوله (و أخبر به علية اخوانك) علية الناس وعليهم جلتهم.

قوله (لنا والله رب) (١) مبتدأ و خبر و جملة «نعبده» صفة لرب والقسم تأكيد لمضمون الصفة قدم على رب لئلا يفصل بينه وبين صفته ولا تشرك صفة ثانية أو حال عن فاعل نعبده و لعل نفي الشرك كناية عن قضائهم حوائج الفقراء وهو أيضاً مراد بالعبادة بقرينة المقام ففيه دلالة على أن كل ما خالف أرادة الله تعالى فهو شرك به.

قوله (لقضاء حاجة امرء مؤمن أحب الى (٢) من عشرين حجة كل حجة ينفق

---

(١) **قوله** (لنا والله رب) المفضل راوى الخبر متهم بالغلو عند كثير من أصحاب الرجال وهذا الكلام لحسم مادته عنه. (ش)

(٢) **قوله** «الى» تشديد الياء للمتكلم فاذا كان أحب اليه «ع» كان أحب عندالله تعالى»

٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن إسماعيل بن عمّار الصيرفي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟ قال: نعم، قلت: و كيف ذاك؟ قال: أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه و سبّبها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرَّحمة بقبولها و إن ردَّه عن حاجته و هو يقدر على قضائها فإنّما ردَّ عن نفسه رحمة من الله عزَّ وجلَّ ساقها إليه و سبّبها له و ذخر الله عزَّ وجلَّ تلك الرَّحمة إلى يوم القيامة حتّى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه و إن شاء صرفها إلى غيره، يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة و هو الحاكم في رحمة من الله قد شُرعت له فإلى من ترى يصرفها؟ قلت: لا أظنُّ يصرفها عن نفسه، قال: لاتظنَّ ولكن استيقن فإنّه لن يردَّها عن نفسه. يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلّط الله عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذَّباً.

فيها صاحبها مائة ألف) أى مائة ألف دينار أو مائة ألف درهم، و لعل المراد انفاقها فى قضاء حوائج نفسه أو أحج بها لافى قضاء حوائج الرفقاء المؤمنين و غيرهم و الا لزم تفضيل الشيء على نفسه.

قوله (و سببها له) أى جعلها سبباً لغفران ذنوبه و رفع درجته والسبب مايتوصل به الى أمر من الامور. قال بعض الاكابر ان الحاجة اذا عرضت للرجل عندى ابادر الى قضائها خوفاً من أن يستغني عني.

قوله (سلطالله عليه شجاعاً ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً) شجاع كغراب وكتاب الحية أو الذكر منها أوضرب منها أو ضرب صغير وقد يوصف بالاقرع وهو المتمعط شعر رأسه لكثرة سمه، والنهس بالسين المهملة والشين المعجمة أخذ اللحم بمقدم الاسنان و لسعه ونتفه، و فعل الاول من بابى منع و علم و فعل الثانى من باب منع و ظاهر كثير من أرباب اللغة أن المهملة والمعجمة تكونان لكل ذى ناب مثل الكلب والذئب والحية وغيرها. وهو منقول عن الاصمعي، وقال بعضهم المعجمة للحية و المهملة للكلب والذئب والسبع، وقال ثعلب: المهملة تكون بأطراف الاسنان والمعجمة بالاسنان وبالاضراس وهذا عكس

---

*أيضاً ولاينبغي أن يصير هذا الكلام عذراً للملاحدة المتظاهرين بالاسلام لترك الحج أصلا كما نرى منهم كثيراً وعلى كل حال فلايجوز ترك الواجب بعذر فعل المستحب. (ش)

٦ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحكم بن أيمن ، عن أبان بن تغلب قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله عزّ و جلّ له ستّة آلاف حسنة و محى عنه ستّة آلاف سيّئة ، ورفع له ستّة آلاف درجة ، قال: وزاد فيه إسحاق بن عمّار: وقضى له ستّة آلاف حاجة. قال: ثمّ قال: وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف و طواف حتّى عدّ عشراً.

الثاني بحسب الظاهر ، والمراد بالابهام اما ابهام الرجل أو ابهام اليد ، و بالشجاع المعنى الحقيقي مع احتمال أن يراد به المعنى المجازي لان كل صفة ذميمة كالشجاع في النهش بعد فراق الدنيا و صيرورة الابهام تراباً لا يتأبى عن قبول النهش لان تراب الابهام كالابهام في قبوله(١) ولعل الله تعالى يخلق فيه مايجد به الالم، والله يعلم.

قوله (و رفع له ستة الاف درجة) يحتمل أن يراد بتلك الدرجات درجات القرب منه تعالى وان يراد بها درجات الجنة (٢) لان في الجنة درجات بعضها فوق بعض كما قال الله تعالى «غرف فوقها غرف مبنية» قال القرطبي أهل السفل من الجنة ينظرون الى من فوقهم على تفاوت منازلهم كما ينظر من بالارض دراري السماء وعظام نجومها فيقولون هذا فلان وهذا فلان كما يقال هذا المشتري وهذه الزهرة، و يدل على ماذكره ان النبي «ص» قال «ان أهل الجنة ليتراؤون الغرفة كما تراؤون الكواكب في السماء».

---

(١) **قوله** «كالابهام في قبوله» وقال المجلسي رحمه الله: يحتمل أن يكون النهش في الجسم المثالي و هو الظاهر . و مـا ذكره الشارح تكلف جداً ،اذ جميع ما روى في عذاب القبر وثوابه والسؤال فيه والضغطة نظير النهش. ويجب أن يبين وجه دفع الشبهة عن جميع ذلك من جميع الوجوه و يندفع بكلام المجلسي رحمه الله جميع الشبه ان شاء الله. وقوله مغفوراً له يدل على النهش ولو مع كونه منعما . (ش)

(٢) **قوله** «وان يراد بها درجات الجنة» لافرق بين الاحتمالين في المعنى لان درجات الجنة بحسب درجات القرب من الله تعالى، وأما سر هذا العدد فخفي عنا و هو من علم الاخرة ولا يمكن أن يعد من التخمين والمبالغة كما توهمه بعض لان اختيار عدد خاص من بين الاعداد لبيان الكثرة لايخلو من نكتة في كلام المعصوم «ع» وأما تضعيف ثواب قضاء حاجة المؤمن عشر مرات فيحتمل أن يكون الوجه فيه أن العشرة أول مراتب تضعيف لان العشرات بعد الاحاد و المئات بعد العشرات، واذا ذهب الذهن الى التضعيف فأول ما يسنح له عشر مرات واما زيادة الاحاد على الاحاد فلا يعد شيئاً يعتد به غالباً . (ش)

٧- الحسينُ بن محمّد، عن أحمد [بن محمّد] بن إسحاق، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما قضى مسلمٌ لمسلم حاجة إلاّ ناداه الله تبارك و تعالى، عليَّ ثوابك ولاأرضى لك بدون الجنّة.

٨- عنه، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: من طاف بهذا البيت طوافاً واحداً كتب الله عزّوجلّ له ستّة آلاف حسنة ومحى عنه ستّة آلاف سيّئة، و رفع له ستّة آلاف درجة حتّى إذا كان عند الملتزم فتح الله له سبعة أبواب من أبواب الجنّة، قلت له: جعلت فداك هذا الفضل كلّه في الطواف؟ قال: نعم وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف و طواف و طواف حتّى بلغ عشراً.

٩- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الخارقي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من مشى في حاجة أخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتّى تقضى له كتب الله عزّوجلّ له بذلك مثل أجر حجّة و عمرة مبرورتين و صوم شهرين من أشهر الحرم و اعتكافهما في المسجد الحرام، و من مشى فيها بنيّة ولم تقض كتب الله له بذلك مثل حجّة مبرورة. فارغبوا في الخير.

١٠- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن اورمة، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: تنافسوا في المعروف لإخوانكم و كونوا من أهله، فإنّ للجنة باباً يقال له: المعروف، لايدخله إلاّ من اصطنع المعروف في الحياة الدّنيا، فإنّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكّل الله عزّوجلّ به ملكين: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربّه و يدعوان بقضاء حاجته، ثم قال: والله لرسول الله صلّى الله عليه وآله أسرّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة.

قوله (ثم قال والله لرسول الله «ص» أسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه من صاحب الحاجة) لعل وجه التفضيل أن سرور صاحب الحاجة لقضاء حاجته و سروره «ص» لسرور صاحبها و لقضاء حاجته «ص» لان صاحب الحاجة عياله ولتمسك القاضي بآدابه.

١١ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: والله لأن أحجّ حجّة أحبّ إليّ من أن أُعتق رقبة و رقبة [ورقبة] مثلها و مثلها حتّى بلغ عشراً ومثلها ومثلها حتّى بلغ السبعين و لأن أعول أهل بيت من المسلمين أسدّ جوعتهم و أكسو عورتهم فأكفّ وجوههم عن الناس أحبّ إليّ من أن أحجّ حجّة وحجّة [وحجّة] ومثلها و مثلها حتّى بلغ عشر أومثلها ومثلها حتّى بلغ السبعين.

١٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن أبي عليّ صاحب الشعير عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى موسى عليه السلام أنّ من عبادي من يتقرّب إليّ بالحسنة فاُحكّمه في الجنّة، فقال موسى : يا ربّ و ما تلك الحسنة ؟ قال : يمشي مع أخيه المؤمن في قضاء حاجته قضيت أولم تقض.

١٣ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله ، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فانّما هي رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا و هو موصول بولاية الله وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلّط الله عليه شجاعاً من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذّباً، فان عذره الطالب كان أسوء حالاً.

١٤ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن صالح بن عقبة ، عن عبدالله بن محمّد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتمّ بها قلبه ، و يدخله الله تبارك و تعالى بهمّه الجنّة.

((باب السعي في حاجة المؤمن))

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن

قوله (ولان أعول أهل بيت من المسلمين) عالهم يعولهم أى قاتهم و أنفق عليهم و قام بحوائجهم **قوله** (فان عذره الطالب كان أسوء حالا) عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر و تضم الدال للاتباع وتسكن .

مروان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: مشي الرَّجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيّئات، ويرفع له عشر درجات، قال: ولا أعلمه إلّا قال: و يعدل عشر رقاب وأفضل من اعتكاف شهر في المسجد الحرام.

٢ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول إنَّ لله عباداً في الأرض يسعون في حوائج النّاس، هم الآمنون يوم القيامة. و من أدخل على مؤمن سروراً فرّح الله قلبه يوم القيامة.

٣ـ عنه، عن أحمد، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبوجعفر عليه السلام: من مشى في حاجة أخيه المسلم أظلّه الله بخمسة و سبعين ألف ملك ولم يرفع قدماً إلّا كتب الله له حسنة وحطّ عنه بها سيّئة ويرفع له بها درجة، فاذا فرغ من حاجته كتب الله عزَّ وجلَّ له بها أجر حاج ومعتمر.

قوله (مشى الرجل فى حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات) الاجر الموعود فى الباب السابق لقضاء الحاجة وفى هذا الباب للسعي اليها سواء قضاها أم لا والاعتكاف اما واجب بالالتزام أو يؤول الى واجب، وقضاء حاجة المؤمن سنة مؤكدة فقوله و أفضل من اعتكاف شهر دل على أن السنة أفضل من الفرض وهو غير عزيز.

قوله (ان لله عباداً فى الارض يسعون فى حوائج الناس هم الامنون يوم القيامة) يمكن أن يكون هذا الاجر مترتباً على السعي كما هو الظاهر أو عليه وعلى قضاء الحاجة جميعاً على احتمال وان كان للسعي وحده أجر، والحصر المستفاد من اللام مع تأكيده بضمير الفصل على سبيل المبالغة أو اضافى بالنسبة الى من تركه أو الى بعض الاعمال. و تفريج القلب كشف الغم عنه وادخال السرور فيه.

قوله (أظله الله بخمسة وسبعين ألف (١) ملك) أى يجعلهم طائرين فوق رأسه حتى يظللوه لو كان لهم ظل (٢) أو يجعله فى ظلهم أى فى كنفهم وحمايتهم لان الظل يكنى به عن الكنف والناحية، ويدل ظاهر قوله (فاذا فرغ من حاجته كتب الله عزوجل له بها أجر حاج و معتمر) على أن الاجر المذكور قبله للمشى فى قضاء الحاجة وأجر الحاج والمعتمر لقضاء الحاجة

---

(١) قوله «بخمسة وسبعين ألف» لانعلم سر هذا العدد فانه من علوم الاخرة كما مر. (ش)

(٢) « قوله » لو كان لهم ظل» لايبعد أن يكون لاجسام عالم الاخرة وما هو من سنخها كالملائكة ظل لامن جهة الظلمة والكثافة المانعة من النور اذ ليس هناك ظلمة و كثافة بل من جهة الراحة الحاصلة للمستجير بالظل من الهجير قال الله تعالى «أكلها دائم و ظلها تلك عقبى الذين آمنوا». (ش)

٤ـ عنه، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن سنان، عن هارون‌بن خارجة، عن صدقة عن رجل من أهل حلوان ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : لأن أمشي في حاجة أخ لي مسلم أحبُّ إليّ من أن اُعتق ألف نسمة و أحمل في سبيل الله على ألف فرس مسرّجة ملجمة .

٥ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن إبراهيم‌بن عمر اليماني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن مؤمن يمشي لأخيه المؤمن في حاجة إلاّ كتب الله عزّوجلّ له بكلّ خطوة حسنة، وحطّ عنه بها سيّئة، ورفع له بها درجة، وزيد بعد ذلك عشر حسنات وشفّع في عشر حاجات.

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عزّوجلّ له ألف ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه و إخوانه ومعارفه و من صنع إليه معروفاً في الدُّنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في الدُّنيا فأخرجه بإذن الله عزّوجلّ إلاّ أن يكون ناصباً .

٧ ـ عنه ، عن أبيه ، عن خلف بن حمّاد ، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي ـ

ويحتمل أن يكون للمشي أيضاً كماسيجيء .

قوله (وزيد بعد ذلك عشر حسنات) أى لكل خطوة أو للمجميع ويؤيد الاول قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» والحاجات فى قوله «وشفع فى عشر حاجات» أعم من الحاجات الدنيوية والاخروية كالسؤال عن التجاوز من الذنوب والجرائم يقال: شفع يشفع شفاعة فهوشافع وشفيع والمشفع بالكسر من يقبل الشفاعة وبالفتح من تقبل شفاعته.

قوله (كتب الله عزوجل له الف الف حسنة) الروايات مختلفة فى الاجر ففى هذه الرواية هذا العدد وفى بعض ماتقدم عشر حسنات وفى بعضه لكل خطوة حسنة و فى بعض ما يأتى حجة وعمرة واعتكاف شهرين فى المسجد الحرام و فى بعضه خير من اعتكاف شهر، ولعل الاختلاف باعتبار حال الساعى وفضله أو اهتمامه به أو باعتبار حال المحتاج وصلاحه أو شدة احتياجه أو باعتبار أن هذا الاحسان من باب التفضل والله تعالى يزيد لمن يشاء .

بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله على يديه قضاءها كتب الله عزّ وجلّ له حجّة وعمرة واعتكاف شهرين في المسجد الحرام وصيامهما وإن اجتهد فيها ولم يجر الله قضاءها على يديه كتب الله عزّ وجلّ له حجّة وعمرة.

٨ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن جميل ابن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته.

٩ - عنه، عن أحمد بن محمّد، عن بعض أصحابنا، عن صفوان الجمّال قال: كنت جالساً مع أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل مكّة يقال له: ميمون فشكا إليه تعذّر الكراء عليه فقال لي: قم فأعن أخاك، فقمت معه فيسّر الله كراه، فرجعت إلى مجلسي، فقال أبو عبدالله عليه السلام: ما صنعت في حاجة أخيك؟ فقلت: قضاها الله- بأبي أنت وأمّي- فقال: أما إنّك ان تعين أخاك المسلم أحبّ إليّ من طواف اسبوع بالبيت مبتدياً ثمّ قال: إنّ رجلاً أتى الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: بأبي أنت وأمّي أعنّي على قضاء حاجة، فانتعل وقام معه فمرّ على الحسين صلوات الله عليه و

قوله (كفى بالمرء اعتماداً على أخيه أن ينزل به حاجته) لاريب في أن المحتاج حريص في قضاء حاجته وأنه يحتال ويتفكر فيه وفي سببه وانه اذا رأى أن المخلق مدخلا فيه يقصد من له كمال الاعتماد عليه فيما بينهم، وفيه ترغيب بليغ على قضاء حاجة الرافع لئلا يفسد ظنه ولا يرد عن نفسه تلك الفضيلة و قال أفلاطون: اذا بلغ المستور الى كشف حاله لك فاحذر رده فانه قد اطلعك على سره مع باريه.

قوله (فشكا اليه تعذر الكراء عليه) الكراء بالكسر و المد أجر المستأجر عليه و هو مصدر و في الاصل من كاريته من باب قاتل، الكرى كالغنى المكارى و هو الذى يكرى الدواب.

قوله (فقال أما انك ان تعين أخاك المسلم أحب الي من طواف أسبوع بالبيت مبتدياً) مبتدياً اما حال عن فاعل قال أي قال «ع» ذلك مبتديا قبل أن أسأله عن أجر من قضى حاجة أخيه أو قبل أن يتكلم بكلام آخر وذلك لشدة الاهتمام به أو عن فاعل تعين أي تعين مبتدياً قبل السؤال أو عن الطواف فيدل على أن الطواف الاول أفضل وان قضاء الحاجة أفضل منه أو تميز عن

هو قائم يصلّي فقال له: أين كنت عن أبي عبدالله عليه السلام تستعينه على حاجتك، قال: قدفعلت ـ بأبي أنت واُمّي ـ فذُكر أنّه معتكف، فقال له: أما إنّه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً.

نسبةأحب الى الاعانةأي الاعانة أحب من حيث الابتداءيعني قبل الشروع في الطواف لابعده، واعلم أن ظاهر الاخبار المعتبرة دل على جواز القطع بل على رجحانه مطلقاً والبناء من موضع القطع(١) فرضاً كان أو نفلا، جاوز النصف أولا، والتفصيل حسن وهو رجحان القطع والبناء مطلقاً في النفل ورجحان البقاء على الطواف مع جواز القطع والبناء ان جاوز النصف في الفرض لما رواه الشيخ عن احدهما عليهما السلام أن الرجل يقطع الطواف لحاجته أوحاجة غيره فان كان نافلة بنى على الشوط والشوطين وان كان طواف فريضة لم يبن الظاهر أنه لم يبن على ماذكر و ما رواه الشيخ في الصحيح عن صفوان، عن يحيى الازرق، والظاهر أنه يحيى بن عبدالرحمن الازرق الثقة قال: «سألت أباالحسن «ع» عن الرجل يسعى بين الصفا والمروة فيسعى ثلاثة أشواط أو أربعة أشواط فيلقاه الصديق فيدعوه الى الحاجة أو الى الطعام؟ قال ان أجابه فلابأس ولكن يقضي حق الله أحب الي من أن يقضي حاجة صاحبه» والتعليل يفيد تعدية الحكم الى الطواف بل هو فيه أولى.

قوله (أما انه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً) هذا من المواضع التي جوز العلماء خروج المعتكف فيها عن معتكفه الا أنه لايجلس عند الخروج ولا يمشي تحت الظل اختياراً على المشهور و لايجلس تحته على قول، ولا ريب في أن قضاء حاجة المؤمن من المرغبات الكفائية و قد ظهر للحسين أن أخاه الحسن عليهما السلام يسعى فيه فآثره لاخيه تكريماً و تعظيماً له(٢).

---

(١) قوله «والبناء من موضع القطع» دلالة الروايات المعتبرة على البناء من موضع القطع في الفريضة ممنوعة نعم لاريب في جواز القطع ورجحانه لقضاء حاجة المؤمن ولاينافي ذلك وجوب الاستيناف كما صرح به في رواية أبان بن تغلب «عن الصادق «ع» في رجل طاف شوطاً أو شوطين ثم خرج مع رجل في حاجة قال ان كان طواف نافلة بنى عليه وان كان طواف فريضة لم يبن» انتهى ـ فالحكم في قطع الفريضة لحاجة المؤمن كالحكم فيه لغيرها، يبنى على ما فعل بعد كمال الاربعة ويستأنف قبلها وان لم يكن فيه رواية صريحة لكن لاخلاف فيه بين علمائنا ولو لم يكن فتاويهم لقلنا بوجوب الاستيناف مطلقاً او مع رجحان القطع لقضاء حاجة المؤمن كقطع الصلاة لما يجوز له قطعها. (ش)

(٢) قوله «تكريماً وتعظيماً له» لايدفع كلام الشارح الاستبعاد عن مضمون الحديث*

١٠ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه،عن الحسن بن عليّ، عن أبي جميلة،عن ابن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: قال الله عزّ وجلّ: الخلق عيالي، فأحبّهم إليّ ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم.

١١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن بعض أصحابه عن أبي عمارة قال: كان حمّاد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال: كرّر عليّ حديثك، فأحدّثه، قلت: رُوّينا أنّ عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشّاءً في حوائج النّاس عانياً بما يصلحهم.

(باب تفريج كرب المؤمن)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن زيد الشحّام قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من أغاث أخاه المؤمن اللّهفان اللّهثان عند جهده فنفّس كربته و أعانه على نجاح حاجته كتب الله عزّ وجلّ

قوله (قال الله عزوجل الخلق عيالي فأحبهم الى ألطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم) كما أن أحب الخلق الى الرجل ألطفهم بعياله وأسعاهم في قضاء حوائجهم في حضوره وغيبته وهو يكافيه يوماً ما خصوصاً اذا كان كريماً ذا ثروة واستعار لفظ العيال للخلق بالنسبة اليه عزو جل ووجه المشابهة كما ذكرنا سابقاً أن عيال الرجل من جمعهم ليقيتهم و يصلح حالهم كذلك الخلق انما خلقهم الله تعالى وجمعهم تحت عنايته ليصلح أحوالهم في معاشهم ومعادهم والتدبير في أقواتهم و أرزاقهم.

قوله (أن عابد بني اسرائيل كان اذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس) وذلك لانه لايصل الى هذا المطلب العظيم الا من تنزهت نفسه بالعبادات و الرياضات عن الصفات الرذيلة فانه حينئذ يعرف قدر قضاء الحوائج وفضله و أنه أفضل العبادات ويتمكن من حمل نفسه عليه و الاشتغال به. وقوله «عانياً بما يصلحهم» من العناية أى الارادة والاهتمام .

قوله (من أغاث أخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده) الاغاثة النصرة والاعانة واللهفان المكروب يقال لهف من باب منع لهفاً فهو لهفان ولهف فهو ملهوف و اللهثان و العطشان يقال لهث الكلب من باب منع أيضاً لهثاً فهو لهثان اذا أخرج لسانه من شدة العطش

---

*) لان قوله «ع» «اما انه لو أعانك كان خيراً له من اعتكافه شهراً» لو كان قوله حقيقة و لم يحرفه الراوى كان عتاباً وتخطئة لايناسب شأن الائمة عليهم السلام، فالاولى حمله على وهم الراوى وتصرفه خصوصاً مع جهالته. (ش)

له بذلك ثنتين و سبعين رحمة من الله، يعجّل له منها واحدة يصلح بها أمر معيشته و يدّخر له إحدى وسبعين رحمة لأفزاع يوم القيامة وأهواله.

٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن [أبيه ، عن] النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أعان مؤمناً نفّس الله عزّ وجلّ عنه ثلاثاً و سبعين كربة واحدة في الدّنيا وثنتين وسبعين كربة عند كربته العظمى، قال: حيث يتشاغل النّاس بأنفسهم.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم ، عن مسمع أبي سيّار ، قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كرب الآخرة و خرج من قبره و هو ثلج الفؤاد ، و من أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرّحيق المختوم.

٤ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن الرّضا عليه السلام قال: من فرّج عن مؤمن فرّج الله قلبه يوم القيامة.

٥ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن ذريح المحاربي قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام أيّما مؤمن نفّس عن مؤمن كربة و هو معسر يسّر الله له حوائجه في الدّنيا و الآخرة ، قال : و من ستر على مؤمن عورة يخافها ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدّنيا والآخرة،

والحر. والجهد بالفتح والضم المشقة ، وقيل بالضم الطاقة وبالفتح المشقة والكربة والشدة والمشقة للنفس عند طريان الحاجة و نحوها والتنفيس أعم من ازالة كلها أو بعضها و الثواب الموعود حاصل في كليهما وفي أحاديث هذا الباب والابواب السابقة دلالة واضحة على ان من سعى في حاجة المؤمن حتى قضاها كان له من الاجر لتنفيس كربته ما ذكر في هذا الباب وللسعي في حاجته ما ذكر في باب قبله و لقضاء حاجته و ادخال السرور عليه ما ذكر في بابيهما .

قوله (واحدة في الدنيا) يحتمل أن يراد بالوحدة الشخصية والنوعية فتشمل كرب الدنيا كلها. **قوله** (وهو ثلج الفؤاد) ثلجت نفسي كنصر ثلوجاً وثلجاً اطمأنت اليه و سكنت ووثقت به، و الرحيق الخمر أطيبها أو أفضلها أو الخالص أو الصافي والمراد به خمر الجنة و المختوم المصون الذي لم يتبدل لاجل ختامه .

قال : والله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، فانتفعوا بالعظة وارغبوا في الخير.

(باب اطعام المؤمن)

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أشبع مؤمناً وجبت له الجنّة ومن أشبع كافراً كان حقّاً على الله أن يملأ جوفه من الزّقوم ، مؤمناً كان أو كافراً .

قوله (ومن ستر على مؤمن عورة) من طرق العامة «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة» وليس من لوازم ذلك عدم التعيير بل يعير ويستر فمن وجد مؤمناً يشتغل بحرام يمنعه عنه ولايذيع ذلك ويمكن تخصيص العورة بالعيوب والزلات التي لاتوجب هتك الشريعة والا فالامر بالمعروف و النهي عن المنكر واجب و سيجيء في باب التعيير زيادة توضيح لمثـل هذا ان شاء الله تعالى. **قوله** (من أشبع مؤمناً وجبت له الجنة) وهو مع كونه سبباً لحياة المؤمن وسد مجاعته وموجباً للتودد والتآلف المطلوبين في نظام الاسلام والمسلمين من آداب الصالحين وخلق النبيين ولكن ينبغي أن لايكون معه تكلف وتصنع ممن شق عليه الزيادة على القدرة المعتادة كمادلت عليه الروايات، ولافرق في ذلك بين البادي والحاضر خلافاً لبعض العامة فانه يخص ذلك باطعام أهل البادي لان في الحضر مرتفقاً وسوقاً ولايخفي ضعفه . ولما أشار الى منافع اطعام المؤمن أشار الى مضار اطعام الكافر بقوله (ومن أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملا جوفه من الزقوم مؤمناً كان أو كافراً) الزقوم شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعها كأنـه رؤس الشياطين، منبتها قعر جهنم و أغصانها ترتفع في دركاتها ولها ثمرة في غاية القبح ، و ظاهره عدم جواز اطعام الكافر مطلقاً حربياً كان أو ذمياً. قريباً كان أو بعيداً، غنياً كان أو فقيراً مشرفاً بالموت أولا، لكن عموم بعض الاخبار مثل «أفضل الصدقة ابراد كبد حرى» وصريح خبر مصادف عن أبي عبدالله «ع» في سقيه نصرانياً غلبه العطش(١) واطعام الاسير الكافر، وأخبار بر الوالدين وصلة الارحام مطلقاً وان كانوا كافرين، و جواز الوقف على الذمي يدل على

---

(١) قوله «نصرانياً غلبه العطش» يكفي في ذلك قوله تعالى «لاينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم» وكذلك سورة هل أتى وعمل أهل بيت رسول الله صلوات الله عليهم في اطعامهم لوجه الله مسكيناً ويتيماً و أسيراً لان أسير المسلمين كان كافراً لامحالة . (ش)

٢ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : لأن اُطعم رجلاً من المسلمين أحبّ إليّ من أن اُطعم اُفقاً من النّاس ، قلت: و ما الاُفق ؟ قال : مائة ألف أويزيدون.

٣ـ عنه ، عن أحمد، عن صفوان بن يحيى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السّماوات الفردوس و جنّة عدن و طوبى [و] شجرة تخرج في جنّة عدن، غرسها ربّنا بيده.

جواز اطعام الكافر في الجملة سيما اذاكان ذمياً خصوصاً اذاكان ذارحم، وما يتخيل من أن اطعامهم اعانة لهم على المعصية لانه موجب لقوتهم المقتضية لطغيانهم فيها يمكن دفعه بمثل ماذكره الشهيد الثاني في الوقف من أن الغرض من اطعامهم ليس هومعصيتهم وطغيانهم فيها بل من حيث الحاجة و أنهم عبادالله و من جملة بني آدم و من جهة أنه يمكن أن يتولدمنهم المسلمون، نعم اطعامهم بقصد الاعانة على المعصية أو لمحبتهم أولكفرهم لايجوز قطعاً ، و يمكن حمل هذاالخبر عليه والله يعلم.

قوله (لان أطعم رجلا من المسلمين أحب الي من أن اطعم افقاً من الناس)الطعام عام في كل مايقتات به من الحنطة والشعير والارز والتمر والزبيب واللبن ونحوها ولعل المراد بالرجل من المسلمين المؤمن وبالافق من الناس المخالفون و فيه دلالة على جواز اطعامهم ، والافق بضمتين اسم جمع وليس منحصراً في عدد معين ولهذا فسره «ع» هنا بمائة ألف أويزيدون و فسره أبوه «ع» في خبر عبيدالله الوصافي عنه بعشرة آلاف.

قوله (من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات الفردوس وجنة عدن وطوبى وشجرة تخرج في جنة عدن غرسها ربنا بيده) في ملكوت السماوات صفة لجنان أو متعلق بأطعمه، والملكوت فعلوت من الملك بالكسر وخص بملك الله تعالى و قد يطلق على المجردات و الاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني بتقدير في . والفردوس البستان الذي فيه الكرم والاشجار وضروب من النبت ، قال الفراء: هوعربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة، وقيل منقول الى العربية وأصله رومي، وقيل سريانية، ثم سمي به جنة الفردوس، والعدن الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدناً وعدوناً من بابي ضرب وقعد اذا أقام فيه ولزم ولم يبرح، و منه جنة عدن أي جنة اقامة، وطوبى اسم الجنة مؤنث أطيب من الطيب وأصلها طيبى ضمت الطاء وابدلت الياء بالواو، وقد تطلق على الخير وعلى شجرة في الجنة. وشجرة عطف على ثلاث جنان واشارة الى نعمة اخرى بعد ثلاثة، واليد بمعنى القدرة مجازاً ، و

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن رجل يُدخل بيته مؤمنين فيطعمهما شبعهما إلاّ كان أفضل من عتق نسمة.

٥- عنه، عن أبيه، عن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: مَن أطعم مؤمناً من جوع أطعمه الله من ثمار الجنّة، و مَن سقى مؤمناً من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم.

٦- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَن أطعم مؤمناً حتّى يشبعه لم يدر أحدٌ من خلق الله ماله من الأجر في الآخرة، لا ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل إلاّ الله ربُّ العالمين، ثمّ قال: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان

الغرس ترشيح والقول بأن كل شيء بقدرته فلاوجه لذكرها الاوجه له لان التأكيد والبيان شايع وأيضاً لذكرها وجه وجيه وهو التنبيه على أن غرسها ليس كغرس أشجار جنات الدنيا عن وسائط واستعمال آلات بل بمجرد ايجادها بقوله «كن» ويحتمل أن يكون الكلام من باب التمثيل تشبيهاً لفعل الغائب بالحاضر لزيادة الايضاح.

قوله (الا كان أفضل من عتق نسمة) كمية الزيادة غير معلومة لنا، والنسمة محركة نفس الريح، ثم سمي بها الانسان و المملوك ذكراً أو انثى. و لعل السر في كون اطعامهما أفضل أن اطعامهما احياؤهما و ليس عتق نسمة من باب الاحياء فالفضل بينهما ظاهر. **قوله** (من أطعم مؤمناً حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله ماله من الاجر) لعل المراد بهذا المؤمن من بلغ جوعه حداً يوجب هلاكه فان اطعامه حينئذ احياء لنفسه و قد قال الله تعالى «و من أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً» وحينئذ فلا بعد في ترتب هذا الاجر العظيم عليه والتعميم ممكن وعدم علم الملك والرسل بماله من الاجر اما لعظمة الاجر اولان تعيين قدره انما هو في علم الله تعالى و لم يظهره عليهم، والاول أظهر لان المقصود من الحديث افادة عظمته.

قوله (اطعام المسلم السغبان) سغب سغباً وسغباناً بالتسكين و التحريك و سغابة بالفتح وسغوباً بالضم ومسغبة من بابي فرح ونصر جاع فهو ساغب وسغبان أى جائع، وقيل: لايكون السغب الاأن يكون الجوع مع تعب، وأشار بالاية الشريفة الى أن الاطعام من المنجيات التي رغب الله تعالى فيها والمسغبة و المقربة والمتربة مصادر على وزن مفعلة من سغب اذا

ثمّ تلا قول الله عزّ وجلّ: «أو إطعام في يوم ذي مسغبة☆ يتيماً ذا مقربة☆ أو مسكيناً ذا متربة».

٧ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سقى مؤمناً شربة من ماء حيث يقدر على الماء أعطاه الله بكلّ شربة سبعين ألف حسنة و إن سقاه من حيث لا يقدر على الماء فكأنّما أعتق عشر رقاب من ولد إسماعيل.

٨ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن حسين بن نعيم الصحّاف قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أتحبّ إخوانك ياحسين؟ قلت: نعم، قال: تنفع فقراءهم؟ قلت: نعم، قال: أما إنّه يحقّ عليك أن تحبّ من يحبّ الله، أما والله لا تنفع منهم أحداً حتّى تحبّه، أتدعوهم إلى منزلك؟ قلت: نعم ما آكل إلّا ومعي منهم الرّجلان والثلاثة والأقلّ والأكثر، فقال: أبو عبدالله عليه السلام: أما إنّ فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك اُطعمهم طعامي وأو طئهم رحلي، ويكون فضلهم عليّ أعظم؟ قال: نعم إنّهم إذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك وإذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك.

٩ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي محمّد الوابشي قال: ذُكر أصحابنا عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت: ما أتغدّى ولا أتعشّى إلّا و معي منهم الاثنان والثلاثة و أقلّ وأكثر، فقال أبو عبدالله عليه السلام: فضلهم عليك أعظم من فضلك عليهم، فقلت: جعلت فداك كيف وأنا اُطعمهم طعامي واُنفق عليهم من مالي و أخدمهم عيالي؟! فقال: إنّهم إذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزّ وجلّ كثير وإذا خرجوا

جاع و قرب في النسب وترب اذا افتقر والتصق بالتراب، و وصف اليوم بذى مسغبة مجاز باعتبار صاحبه مثل نهاره صائم.

قوله (أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة) الظاهر أنه اذا شرب ثلاث مرات كما هو مندوب يستحق الساقي ذلك الاجر ثلاث مرات لصدق الشربة على كل واحدة منها.

قوله (اما والله لا تنفع منهم أحداً حتى تحبه) دل ظاهراً على أن النفع تابع للمحبة أو مستلزم لها و منه يعلم وجه ماسبق من أن من أشبع كافراً كان حقاً على الله أن يملاء جوفه

خرجوا بالمغفرة لك.

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن محمّد بن مقرن، عن عبيدالله الوصّافي عن أبي جعفر عليه السلام قال: لأن اُطعم رجلاً مسلماً أحبّ إليّ من أن اُعتق اُفقاً من الناس، قلت: وكم الاُفق؟ فقال: عشرة آلاف.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من أطعم أخاه في الله كان له من الأجر مثل من أطعم فئاماً من الناس، قلت: وما الفئام [من الناس]؟ قال: مائة ألف من النّاس.

١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن هشام بن الحكم، عن سدير الصيرفي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: مامنعك أن تُعتق كلّ يوم نسمة؟ قلت: لايحتمل مالي ذلك، قال: تُطعم كلّ يوم مسلماً، فقلت: موسراً أومعسراً؟ قال: فقال: إنّ الموسر قديشتهي الطعام.

١٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: اُكلة يأكلها أخي المسلم عندي أحبُّ إليّ من أن اُعتق رقبة.

١٤- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان الجمّال، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لأن اُشبع رجلاً من إخواني أحبّ إليّ من أن أدخل سوقكم هذا فأبتاع منها رأساً فاُعتقه.

١٥- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: لأن آخذ خمسة دراهم [و] أدخل إلى سوقكم هذا فأبتاع بها الطعام وأجمع نفراً من المسلمين أحبُّ إليّ من أن اُعتق نسمة.

من الزقوم. **قوله** (اذا دخلوا عليك دخلوا برزق من الله عزوجل كثير) وصف الرزق بالكثير لدفع توهم تخصيصه بقدر ما أكلوا فيدل على أن الانفاق موجب لزيادة الرزق كما يدل عليه روايات كثيرة.

قوله (قال أكلة يأكلها أخى المسلم عندى أحب الى من أن اعتق رقبة) الاكلة بالفتح المرة وبالضم اللقمة والقرصة وارادة اللقمة أنسب بمامر من أن اطعام المسلم أحب الى من أن أعتق افقاً من الناس ولااختلاف لماذكرناه آنفاً.

١٦ــ عنه، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سئل محمّد بن عليّ صلوات الله عليهما ما يعدل عتق رقبة؟ قال: إطعام رجل مسلم.

١٧ ــ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي شبل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما أرى شيئاً يعدل زيارة المؤمن إلّا إطعامه وحقٌّ على الله أن يطعم من أطعم مؤمناً من طعام الجنّة.

١٨ــ محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن رفاعة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لأن اُطعم مؤمناً محتاجاً أحبُّ إليَّ من أن أزوره ولأن أزوره أحبُّ إليَّ من أن اُعتق عشر رقاب.

١٩ــ صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد و يزيد بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أطعم مؤمناً موسراً كان له يعدل رقبة من ولد إسماعيل ينقذه من الذّبح، و من أطعم مؤمناً محتاجاً كان له يعدل مائة رقبة من ولد إسماعيل ينقذها من الذّبح.

٢٠ــ صالح بن عقبة، عن نصر بن قابوس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لإطعام مؤمن أحبُّ إليَّ من عتق عشر رقاب و عشر حجج، قال: قلت: عشر رقاب و عشر حجج؟ قال: فقال: يا نصر إن لم تطعموه مات أو تدلونه فيجيء إلى ناصب فيسأله والموت خيرٌ له من مسألة ناصب، يا نصر من أحيا مؤمناً فكأنّما أحيا النّاس جميعاً، فإن لم تطعموه فقد أمتّموه وإن أطعمتموه فقد أحييتموه.

(باب من كسا مؤمناً)

١ــ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقّاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنّة و أن يهوّن عليه سكرات الموت وأن يوسّع عليه

قوله (أو تدلونه) دلوته أدلوه أرسلته وكذا أدليته أدليه فتدلونه يحتمل فتح التاء وضمها وأصله على تقدير الضم تدليونه.

قوله (و أن يهون عليه من سكرات الموت) أي من شدته وهمه وغشيته ثوباً من

في قبره وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى و هو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: « و تتلقّيهم الملائكة، هذا يومكم الّذي كنتم توعدون».

٢- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن علي، عن عبدالله ابن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَن كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى أو أعانه بشيء ممّا يقوته من معيشته وكّل الله عزّ وجلّ به سبعة آلاف ملك من الملائكة، تستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن صفوان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كسا أحداً من فقراء المسلمين ثوباً من عرى أو أعانه بشيء ممّا يقوته على معيشته وكّل الله عزّ وجلّ به سبعين ألف ملك، من الملائكة يستغفرون لكلّ ذنب عمله إلى أن ينفخ في الصور.

٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي حمزة الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام [قال:] من كسا مؤمناً كساه الله من الثياب الخضر. و قال في حديث آخر: لا يزال في ضمان الله مادام عليه سلك.

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه كان يقول: من كسا مؤمناً ثوباً من عرى كساه الله من استبرق الجنّة و مَن كسا مؤمناً ثوباً من غنى لم يزل في ستر من الله ما بقي من الثوب خرقة.

(باب)

(فى الطاف المؤمن و اكرامه)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين

عرى العرى بالضم خلاف اللبس يعنى « برهنه شدن» و فعله من باب رضى، و المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به و هى من عاش من باب سار صار ذا حياة فالميم زائدة ووزنها مفعلة. و قيل من معش فالميم أصلية ووزنها فعيلة.

قوله (مادام عليه سلك) أى على ذلك الثوب وان خرج من حد اللبس والانتفاع.

قوله (من كسا مؤمنا ثوبا من غنى لم يزل فى ستر من الله) يستره من الذنوب أو من العقوبة أو من النوائب أو من الجميع و يفهم منه أن كساء المؤمن الغنى يوجب هذه

ابن هاشم ، عن سعدان بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله عزّ وجلّ له عشر حسنات ، و مَن تبسّم في وجه أخيه كانت له حسنة.

٢- عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل بن درّاج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَن قال لأخيه المؤمن: مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة.

٣- عنه ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنّما أكرم الله عزّ وجلّ.

٤- عنه، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب، عن نصر بن إسحاق، عن الحارث ابن النعمان، عن الهيثم بن حمّاد، عن أبي داود، عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما في اُمّتي عبدٌ ألطف أخاه في الله بشيء من لطف إلّا أخدمه الله من خدم الجنّة.

٥- و عنه، عن أحمد بن محمّد، عن بكر بن صالح، عن الحسن بن عليّ ، عن عبدالله بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : مَن

الكرامة فكيف الفقير.

قوله (من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة) القذى مايقع في العين من تراب أو تبن أو وسخ أوغير ذلك والمراد به كل مايؤذي المؤمن أويجرح قلبه أويكسر قدره وانقل شبهه بقذى العين. **قوله** (من قال لأخيه المؤمن مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً الى يوم القيامة) فكأنه قال له مرحباً الى يوم القيامة فيكتب له ذلك ويعطى أجره أو يقال له مرحباً الى يوم القيمة مقابلا لقوله، والرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع ومرحباً منصوب بفعل لازم الحذف سماعاً أي أتيت رحباً وسعة أومكاناً واسعاً وفيه تسلية له واظهار للسرور بملاقاته ومجيئه.

قوله (من أتاه أخوه المسلم فأكرمه) بأن أكرمه بنوع من أنواع الاكرام وأحسن اليه بنحو من أنحاء الاحسان بأن بسط له رداءه أوتبسم في وجهه أو قال له مرحباً أو أظهر سروراً وبشاشة أوأحضر طعاماً أوأعطاه شيئاً يفرح به قلبه أونحو ذلك.

قوله (مافي امتي عبد ألطف أخاه في الله بشيء من لطف الاأخدمه الله من خدم الجنة) المراد بالعبد المؤمن والظرف أعني في الله متعلق بالطف أي بر أوحال عن أخاه اووصف له واللطف الرفق والاحسان وايصال المنافع والبر والاخدام اعطاء الخادم.

أكرم أخاه المسلم بكلمة يلطفه بها و فرّج عنه كربته لم يزل في ظلّ الله الممدود عليه الرّحمة ما كان في ذلك .

٦- عنه ، عن أحمد بن محمّد، عن عمر بن عبدالعزيز ، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: إنّ ممّا خصّ الله عزّ وجلّ به المؤمن أن يعرّفه برّ إخوانه و إن قلّ ، وليس البرّ بالكثرة و ذلك أنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: «و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ثمّ قال :) ومن يوق شحّ نفسه فاولئك هم المفلحون» و من عرفه الله عزّ وجلّ بذلك أحبّه الله و من أحبّه الله تبارك و تعالى وفّاه أجره يوم القيامة بغير حساب، ثمّ قال: يا جميل ارو هذا الحديث لإخوانك، فإنّه ترغيب في البرّ.

٧- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ المؤمن ليتحف أخاه التحفة، قلت: و

قوله (لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة) أى لم يزل في رحمته أو جوده على سبيل التشبيه والاستعارة حيث أنه يستريح بهما من الاذى والعذاب والتألم الجسماني والروحاني كما يستريح الملتجيء بالظل من حر الشمس أوفي جنبه وإطلاق الظل عليها اما من باب الارسال أو الاستعارة على نحو ما ذكر ووصفه بالممدود للاشعار بثباته و اتساعه.

قوله (و ذلك أن الله عزوجل يقول في كتابه و يؤثرون على أنفسهم - الاية) أى يختارون غيرهم من المحتاجين على أنفسهم ويقدمونه «ولو كان بهم خصاصة» أى حاجة و فقر عظيم «ومن يوق شح نفسه» بوقاية الله و توفيقه و يحفظها عن البخل والحرص «فاولئك هم المفلحون» أى الفائزون والتأكيدات ظاهرة للمتدبر والمشهور أن الاية نزلت في الانصار و ايثارهم المهاجرين على أنفسهم في أموالهم وقيل روى من طريق العامة أنها نزلت في أمير المؤمنين «ع» وأنه مع بقية أهل بيته لم يطعموا شيئاً منذ ثلاثة أيام فاقترض ديناراً ثم رأى المقداد فتفرس في وجهه أنه جائع فأعطاه الدينار فنزلت الاية مع المائدة من السماء والحكاية طويلة، و على التقديرين يجرى الحكم في غير من نزلت فيه ممن يفعل مثل فعله أو ما يقرب منه و مما يناسب المقام ما روى عن أمير المؤمنين «ع» من أنه بات به ضيف وكان عنده طعام قليل فأطفأ المصباح عند احضاره و أراه أنه يأكل معه، و فيه غاية بر الضيف و الايثار و حسن السياسة في الامور اذ لو لم يطفأه لرأى الضيف أنه لا يأكل و أنه آثره فربما امتنع من الاكل أو أكل قليلا .

أيّ شيء التحفة؟ قال: من مجلس ومتّكأ وطعام وكسوة وسلام، فتطاول الجنّة مكافاة له ويوحي الله عزّ وجلّ إليها: أنّي قد حرّمت طعامك على أهل الدّنيا إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ، فإذا كان يوم القيامة أوحى الله عزّ وجلّ إليها: أن كافيء أوليائي بتحفهم، فيخرج منها وصفاء ووصايف معهم أطباق مغطّاة بمناديل من لؤلؤ، فإذا نظروا إلى جهنّم وهولها وإلى الجنّة ومافيها طارت عقولهم وامتنعوا أن يأكلوا فينادي مناد من تحت العرش أنّ الله عزّ وجلّ قد حرّم جهنّم على من أكل من طعام جنّته، فيمدّ القوم أيديهم فيأكلون.

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة.

٩- الحسين بن محمّد، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن أسلم، عن محمّد بن عليّ بن عدي قال: أملا عليّ محمّد بن سليمان، عن إسحاق بن عمّار، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أحسن يا إسحاق إلى أوليائي ما استطعت، فما أحسن مؤمن إلى مؤمن ولاأعانه إلّا خمش وجه إبليس وقرح قلبه.

قوله (فتطاول الجنة مكافاة له) اي امتدت و ارتفعت لارادة مكافاته و اطعامه في الدنيا عجالة. **قوله** (فتخرج منها وصفاء ووصائف) قال صاحب المصباح الوصيف الغلام المراهق، والوصيفة الجارية كذلك والجمع وصفاء ووصائف مثل كريم وكرماء وكرائم. و لعل طيران العقول و تحيرها بسبب مشاهدة الجنة ونعيمها و ما فيها من الحور والقصور و الامتناع من الاكل لكثرة الهم والخوف بسبب مشاهدة جهنم وأهوالها وزفيرها والهم المفرط قديمنع من الاكل كما يقطع في الدنيا أيضاً.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة) هي أفعال قبيحة شرعاً وقبحها عظيم، والمراد بسترها عدم اذاعتها وهذا لاينافي وجوب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لان الامر بالرجوع عنها لايستلزم الاذاعة ولايتوقف عليها و يفهم منه جواز الافشاء اذا تجاوز عن السبعين مع امكان ارادة المبالغة في الستر، و يحتمل أن يراد بالكبيرة اساءة ذلك المؤمن وفعل ما يؤذيه من الامور العظام و فيه حينئذ ترغيب في الصفح عن المؤذى، والله يعلم.

قوله (فما أحسن مؤمن الى مؤمن ولاأعانه الاخمش وجه ابليس وقرح قلبه) خمش وجهه من باب ضرب خدشه ولطمه و ضربه و جرح ظاهر بشرته وقطع عضواً منه وقرح قلبه

(باب في خدمته)

١ـ محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن إسماعيل ابن أبان، عن صالح بن أبي الأسود، رفعه، عن أبي المعتمر قال: سمعت أمير ـ المؤمنين عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما مسلم خدم قوماً من المسلمين إلّا أعطاه الله مثل عددهم خدّاماً في الجنّة.

(باب نصيحة المؤمن)

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان، عن عيسى بن أبي منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه.

اذا غمه وأفرحه اذا أثقله وحقيقته أزال عنه الفرح كأشكيته، و يجوز أن يقرأ بالقاف يقال قرحه من باب منع أى جرحه.

قوله (محمدبن يحيى عن سلمة بن الخطاب عن ابراهيم بن محمد الثقفى) الحديث ضعيف(١) من وجوه شتى اذفي السند رفع ورجاله كلهم غير محمد بن يحيى العطار مجهولون وأبو المعتمر اسمه غير معلوم وليس هو حامد بن عمر أبو المعتمر الهمدانى الكوفى لانه من أصحاب الصادق «ع»، والظاهر أن «الا» في قوله الا أعطاه الله زائدة وقد صرح صاحب القاموس بجواز زيادتها في الكلام و حملها على الاستثناء بتقدير المستثنى منه بعيد جداً، و يدخل في خدمته المسلم خدمته بنفسه وبخدمه و اعانته للمسلمين في امور الدنيا والدين.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن أن يناصحه) نصحه وله كمنعه نصحاً و نصاحة و نصاحية وهو ناصح و نصيح ونصاح، والاسم النصيحة وهي فعل أو كلام يراد بهما الخير للمنصوح و اشتقاقها من نصحت العسل اذا صفيته لان الناصح يصفى فعله وقوله من الغش أومن نصحت الثوب اذا خطته لان الناصح يلم خلل أخيه كما يلم الخياط خرق الثوب، والمراد بنصيحة المؤمن للمؤمن ارشاده الى مصالح دينه ودنياه و عونه عليها، و تعليمه اذا كان جاهلا، و تنبيهه اذا كان غافلا، والذب عنه وعن أعراضه اذا كان ضعيفاً وتوقيره في صغره و كبره و ترك حسده وغشه و دفع الضرر عنه وجلب النفع اليه و بالجملة كلما يريد لنفسه يريد لاخيه المؤمن و

---

(١) قوله «الحديث ضعيف» لم أعرف وجه اصرار الشارح و تأكيده في تضعيف الخبر مع أن هذه الامور غير محتاجة الى تصحيح الاسناد والحديث الضعيف في هذه الابواب كثير جداً والاعتماد فيها على المعنى. (ش)

٢- عنه، عن ابن محبوب، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب.

٣- ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة.

٤- ابن محبوب، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لينصح الرّجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه.

٥- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أعظم النّاس منزلة عندالله يوم القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه.

(باب الاصلاح بين الناس)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن حمّاد بن أبي طلحة

اولم يسمع نصيحته سلك به طريق الرفق حتى يقبلها ولو كانت متعلقة بأمر الدين سلك به طريق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه المشروع ويمكن ارادة النصيحة للرسول و الائمة عليهم السلام أيضاً لانهم أفضل المؤمنين. والمراد بالنصيحة لهم القول في شأنهم مايليق بهم والانقياد لهم في أوامرهم و نواهيهم و آدابهم و أعمالهم والاطاعة لهم في جميع ذلك و حفظ شرائعهم و أجراء أحكامهم على الامة وفي الحقيقة النصيحة للاخ المؤمن نصيحة لهم.

قوله (يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب) أي في وقت حضوره بنحو مامر وفي غيبته بالاعلام بالكتابة أو الرسالة أو بحفظ عرضه والزجر عن غيبته ودفع العادي عنه و طلب المصالح له.

قوله (عليكم بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه) النصح يتعدى الى المنصوح بنفسه فيقال نصحه و باللام فيقال نصح له والاول أفصح ولا يتعدى اليه بفي وعلى هذا فظاهر الكلام أنه تعالى منصوح أي يجب عليكم النصيحة لله فيما بين خلقه ومعنى النصيحة لله هو الايمان والاقرار بوحدانيته و بما يصح له و يمتنع عليه والتزام تكاليفه و العمل بها على

عن حبيب الأحول قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: صدقة يحبّها الله إصلاحٌ بين الناس إذا تفاسدوا و تقاربٌ بينهم إذا تباعدوا.

عنه، عن محمّد بن سنان، عن حذيفة بن منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

٢- عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لأن أُصلح بين اثنين أحبّ إليّ من أن أتصدّق بدينارين.

٣- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن مفضّل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي.

٤- ابن سنان، عن أبي حنيفة سابق الحاجّ قال: مرّ بنا المفضّل و أنا وختني

الوجه المطلوب من اخلاص النية وغيره، ويحتمل أن يكون المراد عليكم بنصيحة خلق الله لوجه الله تعالى وتقربا اليه لا للرياء والسمعة ونحوهما وهذا بعنوان الباب أنسب.

قوله (صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا و تقارب بينهم اذا تباعدوا) فيه حث بليغ للمؤمن على شيء كثير من منافع الدنيا والاخرة، منها أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بوعظ بليغ نافع، ومنها أن يصلح بين الناس اذا وقعت المنازعة بينهم بان ينظر برأيه الصائب ويميز بين الظالم والمظلوم و ينصح الظالم بنصايح بليغة زاجرة له عن الظلم، ومنها أن يصل الرحم و ان اختار وافراقه وتباعده، و منها أن يأمر بصلة الارحام اذا وقع التفارق والتباغض بينهم بموعظة حسنة، و منها أن يأمر المؤمنين بالتواصل والتعاون اذا وقع التدابر و التقاطع بينهم، و منها الاصلاح بين القبيلتين اذ وقع التقابل بينهم، و منها الاصلاح بين المرء و زوجه.

قوله (اذا رأيت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي) الظاهر أن الاذن بالافتداء للمفضل خاصة مع احتمال شموله لكل من عنده مال له «ع».

قوله (عن أبي حنيفة سابق الحاج)(١) اسمه سعيد بن بيان الهمداني و ثقة النجاشي

---

(١) قوله «سابق الحاج» هو الذى يقطع المسافة بين بلده ومكة في اول زمان ممكن ويسبق سائر الحجاج في الوصول الى مكة وروى أن اباحنيفه رأى هلال ذى الحجة في القادسية وأدرك عرفات يوم عرفة وقطع المسافة في تسعة أيام وهو أقل من نصف الزمان الذى قطع فيه سيدنا الحسين «ع» فانه خرج يوم التروية ووصل الى حوالى الكوفة أول المحرم وكان هو «ع» متسرعاً مستعجلا وأما ذم سابق الحاج فباعتبار أن جهده في السير يمنعه من النوم والغذاء والصلوة بطمأنية وراحة المركوب وكان فائدته الشهرة. (ش)

نتشاجر في ميراث، فوقف علينا ساعة ثمّ قال لنا : تعالوا إلى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها إلينا من عنده حتّى إذا استوثق كلّ واحد منّا من صاحبه ، قال : أما إنّها ليست من مالي ولكن أبو عبدالله عليه‌السلام أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء أن اُصلح و أفتديها من ماله ، فهذا من مال أبي- عبدالله عليه‌السلام .

٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: المصلح ليس بكاذب .

٦ـ عليّ ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن إسماعيل، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قول الله عزّ وجلّ «ولا تجعلوا الله عُرضة لأيمانكم أن تبرّوا و تتّقوا وتصلحوا بين النّاس » قال : إذا دُعيت لصلح بين اثنين فلا تقل عليّ يمين ألاّ أفعل .

٧ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن معاوية ابن وهب أو معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: قال: أبلغ عنّي كذا وكذا في أشياء أمر بها ـ قلت: فاُبلّغهم عنك وأقول عنّي ما قلت لي وغير الذي قلت؟ قال : نعم إنّ المصلح ليس بكذّاب [إنّما هو الصلح ليس بكذب] .

وعده ممن روى عن أبي عبدالله « ع » و ورد ذمه في بعض الروايات ، و السابق بالباء الموحدة ، والختن بالتحريك زوج بنت الرجل و زوج اخته أو كل من كان من قبل المرأة كالاب و الاخ و نحوه .

قوله (المصلح ليس بكاذب) كما اذا بلغ زيداً من عمرو كلام يسوؤه و يوجب تهييج العداوة و أنت سمعته منه فتلقى زيداً و تقول قد سمعت من عمرو قال : فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعته منه ، و هذا و ان كان كذباً في اللغة لانه خلاف الواقع وليس فيه تورية الا أنه لما كان القصد منه الاصلاح كان جائزاً بل قد يكون واجباً فهو ليس بكذب شرعاً ،والحاصل أن هذا الكلام صلح لاصدق ولاكذب اصطلاحاً و سيجيء أن الكلام ثلاثة صدق و كذب و اصلاح بين الناس ، والقسم الاخير و ان كان كذباً لغة لكنه ليس بكذب اصطلاحاً لان المراد بالكذب في الشرع مالايطابق الواقع و يذم قائله وهذا لايذم قائله شرعاً فالاولى أن لايسمى كذباً ولايطلق الكاذب على المصلح لئلايتوهم أنه مذموم.

((باب في أحياء المؤمن))

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: قول الله عزّ وجلّ: «من قتل نفساً بغير نفس فكأنّما قتل النّاس جميعاً و من أحياها فكأنّما أحيا النّـاس جميعاً»؟ قال: من أخرجها من ضلال إلى هدى فكأنّما أحياها و من أخرجها من هدى إلى ضلال فقد قتلها.

٢- عنه، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن فضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «و من أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً» قال: من حرق أو غرق، قلت: فمن أخرجها من ضلال إلى هدى؟ قال: ذاك تأويلها الأعظم.

محمّد بن يحيى، عن أحمد و عبدالله ابني محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان، مثله.

٣- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن أبي خالد القمّاط، عن حمران قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أسألك- أصلحك الله-؟ فقال: نعم، فقلت: كنت على حـال و أنا اليوم على حال اُخرى كنت أدخل الأرض فأدعو الرّجل والاثنين والمرأة فينقذ الله من شاء و أنا اليوم لا أدعو أحداً؟ فقال: وما عليك أن تخلّي بين النّاس و بين ربّهم فمن أراد الله

قوله (من أخرجها من ضلال الى هدى فكأنما أحياها) الحياة الحقيقية عند أهل العرفان هى حياة النفس الانسانية وهى اتصافها بالهداية والعلم والايمان و الاخلاق المرضية و سائر الكمالات الانسانية، و المراد باحيائها جعلها متصفة بهذه الصفات، و الاحياء فى الاية و ان لم يكن مختصاً به لكنه من أفراده تأويلا بل هو من أعظم أفراده كما يرشد اليه الحديث الاتى.

قوله (من حرق أو غرق) ذكر من جملة الاسباب المزيلة للحياة هذين الامرين على سبيل التمثيل، والضلال يشمل الكفر والجهل بالولاية و غيرها من القوانين الشرعية و الاحكام النبوية **قوله** (وما عليك أن تخلى بين الناس و بين ربهم فمن أراد الله أن يخرجه من ظلمة الى نور أخرجه) المراد بالظلمة الكفر والضلالة و بنور الايمان والهداية على

أن يخرجه من ظلمة إلى نور أخرجه، ثمّ قال: ولاعليك إن آنست من أحدخيراًأن تنبذ إليه الشيءنبذاً، قلت:أخبرني عن قول الله عزّوجلّ: «ومن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً» قال: من حرق أوغرق ، ثمّ سكت، ثمّ قال: تأويلها الأعظم أن دعاها فاستجاب له .

(باب)

(في الدعاء للاهل الى الايمان)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن عبدالله ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي أفأدعوهم إلى هذا الأمر؟ فقال : نعم إنّ الله عزّ وجلّ يقول في كتابه : « يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة».

((باب في ترك دعاء الناس))

١ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه،عن ابن أبي عمير، عن كليب بن معاوية الصيداوي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : إيّاكم والناس ، إنّ الله عزّوجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة فتركه وهو يجول لذلك ويطلبه، ثمّ قال: لو أنّكم إذا كلّمتم الناس

سبيل التشبيه والاستعارة ولما كان الناس في ذلك العصر معاندين للحق وأهله حتى كانوا يقتلونهم لوعرفوا حالهم أشار «ع» أولا الى ترك دعائهم الى الحق لمافيه من صلاح الفرقة الناجية و صلاح أئمتهم وعلله بأن من أراد الله تعالى أن يخرجه باللطف والتوفيق والهداية من الباطل الى الحق أخرجه سواء دعاه أهل الحق أم لا و أشار ثانياً الى جواز دعاء من كان قابلا للخير و مستعداً لقبوله و ظن منه ذلك لان فيه أمراً بالمعروف مع انتفاء الظن بالضرر و امكان قبوله .

قوله (فقال نعم ان الله عزوجل يقول في كتابه: يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) دل على انه يجب وقاية الاهل من موجبات النار كما يجب وقاية النفس منها. والوقود بالفتح الحطب و فيه اشارة الى القسمين من الحكمة العملية: السياسة البدنية والسياسة المنزلية وخص الخطاب بالمؤمنين لانهم المنتفعون به.

قوله (اياكم والناس ان الله عزوجل اذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة) دل على ترك دعوة المخالف والكافر الى الايمان وأركانه ولوازمه والجهاد معهم لان للجهاد شروطاً

قلتم : ذهبنا حيث ذهب الله و اخترنا من اختار الله ، واختار الله محمّداً و اخترنا آل محمّد صلّى الله عليه وعليهم .

٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن أبي أسماعيل السرّاج، عن ابن مسكان، عن ثابت أبي سعيد قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا ثابت مالكم و للناس، كفّوا عن الناس ولاتدعوا أحداً إلى أمركم، فوالله لو أنّ أهل السماء و أهل الأرض اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه ما استطاعوا، كفّوا عن النّاس ولايقول أحدكم: أخي و ابن عمّي و جاري، فإنّ الله عزّوجلّ إذا أراد

منها قيام الامام أونائبه به وهي مفقودة في عصرهم و عصرنا هذا الى قيام الصاحب ع و هذا بالنظر الى الشديد المتصلب المنكر للحق أومع قيام التقية ظاهر و أما المستعد لقبوله مع عدم التقية فالدعوة باظهار الحق عليه راجحة كما دل عليه بعض الروايات وارادته تعالى خير العبد امامن باب اللطف به والتفضل عليه فانه عزوجل قد يتفضل عليه ويخرجه من الشقاوة الى السعادة أولعلمه تعالى بميله الى الحق واستعداده لقبول الخير وعلى التقديرين نكت في قلبه نكتة نورانية تؤثر فيه فيضطرب من الباطل ويجول ويطلب الحق حتى يستقر عليه، ثم قال للاشارة الى أقل مراتب الدعوة واظهار الحق حيث يجوز لو أنكم اذاكلمتم الناس العادلين عن الائمة الطاهرين أو الاعم قلتم ذهبنا حيث ذهب الله أي اخترنا طريقاً اختاره الله تعالى للوصول اليه والتقرب منه اختار الله محمداً فاخترناه وقلنا بنبوته و اخترنا آل محمد صلى الله عليه وعليهم وفضلناهم على غيرهم، ثم اذاقالوا لما اخترتموهم ذكرتم البراهين من غير مجادلة وهذا القدر كاف في دعائهم لان القلوب القابلة المشروحة تقبله انشاء الله تعالى .

قوله (يا ثابت مالكم والناس كفوا عن الناس ولاتدعوا أحداً الى أمركم) نهى ع عن مخاصمة الناس في أمر الدين وأمر بكف النفس عن الوقوع فيهم ومناظرتهم وعن دعائهم الى أمر الامامة لكون ذلك أصلح للفرقة الناجية ثم أشار الى أن المجادلة لايترتب عليها أثر مؤكداً بالقسم وقال : لو أن أهل السموات وأهل الارضين لو اجتمعوا وتظاهروا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلالته أي عذابه وسلوكه في الاخرة طريق جهنم بسبب كفره وعصيانه أو يعلم ضلالته عن طريق الخير وأرادوا أن يوصلوه الى طريق الحق طوعاً أو كرهاً ما استطاعوا أن يهدوه لضرورة أن مراد الله تعالى ومعلومه واقعان لامرد لهما، وكذا لو اجتمعوا على أن يضلوا عبداً عن طريق الحق يريد الله هداه أي اثابته بالجنة أو سلوكه في الاخرة طريقها بسبب الايمان والطاعة أو يعلم هدايته وسلوكه طريق الحق مااستطاعوا أن يضلوه لمامر ، ثم أمر

بعبد خيراً طيّب روحه، فلايسمع بمعروف إلاّ عرفه ولا بمنكر إلاّ أنكره، ثمّ يقذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

٣ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى، عن محمّدبن مروان، عن الفضيل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: ندعو الناس إلى هذا الأمر؟ فقال: يا فضيل إنّ الله إذا أراد بعبد خيراً أمر ملكاً فأخذ بعنقه حتّى أدخله في هذا الأمر طائعاً أو كارهاً.

بالكف عن الناس حتى عن الاقارب ودعائهم الى الحق على سبيل التأكيد دفعا للحمية العصبية وعلل بأن الله اذا أراد بعبد خيراً لطفاً وتفضلا أو بواسطة رجوعه اليه و استعداده لقبوله طيب روحه عن العقائد الخبيثة وطهره عن الجهل المركب فلايسمع بعد ذلك معروفاً الا عرفه و أقر به ولامنكراً الاأنكره وعدل عنه، ثم يقذف الله في قلبه لحسن استعداده كلمة يجمع بها أمره وهى أميرالمؤمنين وأولاده الطاهرين لانهم كلمات الله العليا وآياته الكبرى، و يحتمل أن يراد بها ملك موكل بالقلب لتسديده وان اردت زيادة التوضيح لهذا الحديث وغيره من أحاديث هذا الباب فارجع الى ماذكرنا في باب الهداية من آخر كتاب التوحيد.

قوله (ندعو الناس الى هذا الامر فقال يافضيل) كان الفضيل توهم بملاحظة كثرة شيعته «ع» أنه يجوزلهم دعوة الخلق علانية الى خلافته «ع» وأنه يجوز له اظهار امامته على رؤوس الاشهاد فمنعه «ع» لانه لم يكن ذلك الزمان اوان ظهور دولة الحق و أخبره بأن الهداية موهبية يدخل في هذا الامر بدون الدعوة الظاهرة المثيرة للفتن الموجبة لاستيصال الشيعة من شاءالله كماهو المشاهد في هذا العصر والمعلوم في غيره من الاعصار.

واعلم أن الانسان مركب من أمرين أحدهما ما يرى وهو هذا البدن والثاني مالايرى ويقال له الروح والنفس الناطقة والقلب وهو حقيقة الانسان عند استكماله و ليس من هذا العالم الجسماني بل نزل من العالم الروحاني(١) وتعلق بهذا البدن تعلق تصرف وتدبير والبدن

---

(١) قوله «بل نزل من العالم الروحاني» اختلف الحكماء في وجود النفس قبل البدن فقال بعضهم كانت النفس مجردة غير متعلقة بجسم، ثم أهبطها الله لحكمة وأسكنها في البدن ثم يفارقه ويرجع الى عالمه، وقال بعضهم : بل وجدت بعد حصول استعداد البدن و لم يكن قبل ذلك بوجودها الشخصي موجوداً بل كان الموجود علتها وهي العقل الفعال المفيض للصور على المواد المستعدة وعلى هذا فالنزول تعبير عن الصدور عن العلة فان العلة أشرف و أعلى من المعلول ويصح التعبير عن صدور المعلول عنها بالنزول مثل قوله تعالى «وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد» وقوله تعالى «و ان من شيء الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم» والا

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة عن أبيه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إجعلوا أمركم هذا لله ولاتجعلوه للناس، فإنّه ما كان لله فهو لله وماكان للناس فلايصعد إلى السّماء ولا تخاصموا بدينكم النّاس

وقواه وآلاته وحواسه خدمة له يحصل له بسببها معرفة صنع الله تعالى وآثاره في عالم المحسوسات وقرب الحق وصفات الملائكة اذا طاب وقهر على خدمه واستعملها فيما هو مطلوب لربه، و أما اذا خبث بغلبة الخدمة عليه بعد عن ربه واتصف بصفات الشياطين وأنكر المعروف وأهله وأقر بالمنكر وأهله. والله سبحانه رقيب شاهد عليه يلقى اليه المعروف ويوكل اليه ملكاً ينفخ فيه الخير ويأمره به فاذا مال اليه ميلا ما وخطر فيه قبوله و علم الله منه ذلك طيبه من الرذائل وأيده بالنصرة والتوفيق وأراد به ذلك الخير فيأخذ الملك بأمر الله يده وعنقه ويصرفه عن مسلك الباطل الى منهج الخير و عن ولاية الكاذبين الى ولاية الصادقين فيصير غالباً بعد ما كان مغلوباً و يتوجه الى المعروف و يعرض عن المنكر و يثبت فيه كلمة الحق والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم. **قوله** (اجعلوا أمركم هذا لله ولاتجعلوه للناس فانه ماكان لله فهو لله و ماكان للناس فلايصعد الى السماء) (١) أى اجعلوا أيتها الفرقة

* فالحق أن الله تعالى جعل مخلوقه في السير الى الكمال وأن يكون كل يوم أفضل وأكمل من اليوم السابق فكيف يرجع المجرد المحض الى المادة بل المادة تتحرك بالحركة الجوهرية الى التجرد فيصير الجماد نباتاً وحيواناً وانساناً مجرداً روحانياً يزيد به موجودات العالم العقل، بالجملة فالنزول من العالم الروحاني عبارة عن صدوره عنه بعد استعداد المادة بالحركة الجوهرية لان تصير حاملة لنفس قدسية، فان قيل أليست العقول القدسية تباشر أفعالا في مواد الاجسام ومذهبهم أن ما تحت فلك القمر تحت تدبير العقل الفعال مع تجويزهم أن يكون عقول كثيرة لتدبير المواليد والعناصر فما المانع من أن يكون النفس قبل البدن عقلا لتدبيره كتدبير العقول لعالم الاجسام؟ قلنا كيفية تعلق النفس بالبدن غير تعلق العقول باجسام العالم و يستحيل على العقل المجرد تعلقه بنحو تعلق النفس بل له تعلق آخر نظير تعلق نفوس الاولياء باجسام غير أبدانهم. (ش)

(١) «فلايصعد الى السماء» يعني الى الاخرة وقد يعبر بالسماء ويراد بها ملكوت السماء كما يطلق الانسان ويراد روحه وعقله «ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين» و قال تعالى «لاتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط» وعلاقة الاطلاق اشتراكهما في العلو فالاخرة أعلى من الدنيا والسماء أعلى من الارض، وأما السماء الدنيا*

فإنّ المخاصمة ممرضة للقلب إنّ الله عزّوجلّ قال لنبيّه ﷺ: «إنّك لا تهدي مَن أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء» و قال: «أفأنت تكره النّاس حتّى يكونوا

الناجية أمركم في القول والفعل والعقد خالصاً لله ولاتجعلوه للناس طلباً للرياء والسمعة فانه ماكان لله في الدنيا فهولله في الاخرة و يصعد اليه وما كان للناس فلايصعد الى السماء كمايصعد اليها ماكان لله، ولاتخاصموا بدينكم الناس فان المخاصمة ممرضة للقلب فان كل واحد من المتخاصمين يلقي شبهة على صاحبه والشبهة مرض القلب وهلاكه وانكم لاتقدرون على هدايتهم ان أراد الله تعالى ضلالتهم كيف ان الله عزوجل قال لنبيه «انك لاتهدي من أحببت» أي لاتوصله الى المطلوب أولاتعينه باللطف والتوفيق «ولكن الله يهدي من يشاء» فاذا لم يكن النبي قادراً على هدايتهم فانتم أولى بعدم القدرة عليها وقال أيضاً لنبيه «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» أنكر الله تعالى اكراه نبيه واجباره اياهم على الايمان تحقيقاً لمعنى التكليف والثواب والجزاء وتنبيهاً على عدم قدرته عليه فأنتم أولى بذلك فلاتتعرضوا لهم ذروا الناس واتركوهم بحالهم ولاتقصدوا مخالطتهم في دينهم فان الناس اخذوا دينهم عن الناس بما يقتضيه آراؤهم الفاسدة وانكم أخذتم دينكم عن رسول الله «ص» وعن علي «ع» ولاسواء بينهما ولا بينهم و بينكم و بينهم لانكم حزب الله وهم حزب الشيطان فليس في تركهم مضرة لكم ولافي مخالطتهم منفعة لكم، ثم أشار الى أن من كتب ايمانه بقلم التقدير وكان مؤمناً في علم الله فهو

* وهي التي تراهـا بأبصارنا وزينت بالكواكب كما قال الله تعالى «زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب» فليست أقرب الى الله تعالى من الارض أماكناً فواضح وأما فضلا وشرفاً فلان الاخرة أقرب اليه تعالى مرتبة، لحياتها وتجردها عن كثافات الدنيا وكونها عالم العقل والادراك وأما الاجسام الفلكية والكواكب الثابتة والسيارة فلافرق من هذه الجهة بينها و بين الارض، والشرف للموجود المجرد العاقل على المادة الجامدة المقهورة وقد مر في باب اطعام المؤمن في الحديث الثالث «من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات» فقيد بالملكوت والملكوت أصرح في تجردها، وأما أصل كون الجنة في السماء فلعله متواتر في الروايات ويدل عليه قوله تعالى «ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى» وفي حديث المعراج «فلما صرت الى الحجب أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة فاذا الشجرة من نور في أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيامة، فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذه الشجرة؟ فقال هذه لاخيك علي بن أبي طالب» وعن أبي سعيد الخدري عن النبي «ص» قال: «ليلة أسرى بي الى السماء أخذ جبرئيل بيدي فادخلني الجنة» و بالجملة يصعد الاعمال الى الجنة حتى يهيأ للعاملين ثواب على طبقه. (ش)

مؤمنين، ذروا الناس فإنّ الناس أخذوا عن الناس و إنّكم أخذتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله و علي عليه السلام ولاسواء ، و إنّي سمعت أبي يقول: إذا كتب الله على عبد أن يدخله في هذا الأمر كان أسرع إليه من الطير إلى وكره .

٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن اُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق قوماً للحقّ فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ قبلته قلوبهم و إن كانوا لايعرفونه و إذا مرّ بهم الباب من الباطل أنكرته قلوبهم و إن كانوا لايعرفونه و خلق قوماً لغير ذلك فإذا مرّ بهم الباب من الحقّ أنكرته قلوبهم و إن كانوا لا يعرفونه وإذا مرّ بهم الباب من الباطل قبلته قلوبهم و إن كانوا لايعرفونه .

٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالحميد بن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتّى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء، فأظلم لها سمعه وقلبه، ثمّ تلا هذه الآية «فمن

يؤمن دعي أم لم يدع بقوله (انني سمعت أبي يقول ان الله اذا كتب على عبد أن يدخل في هذا الامر كان أسرع اليه من الطير الى وكره) وهو بفتح الواو وسكون الكاف عش الطائر وموضعه الذي يبنيه من دقاق العيدان و نحوها للتفريخ.

قوله (ان الله عزوجل خلق قوما للحق فاذا مر بهم الباب من الحق قبلته قلوبهم) قبول الحق والباطل وانكارهما ليسا باعتبار أنه خلقهم على ذلك بل باعتبار انهم كانوا كذلك فخلقهم لذلك كما أشرنا اليه سابقاً فلايلزم الجبر فتأمل .

قوله (ان الله عزوجل اذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة من نور) يعني اذا أراد الله تعالى بعبد خيراً لصفاء قلبه و ميله اليه أو علم منه ذلك نكت في قلبه نكتة من نور العلم والايمان أو اللطف والتوفيق والفيض وهي هدايته الخاصة (فأضاء لها) أي لاجل تلك النكتة النورانية (سمعه وقلبه) وسائر أعضائه فيهتدي كل عضو الى ماهو مطلوب منه و يتوجه اليه و يعرض عن غيره حتى يكون حرصه على الايمان والولاية أشد من حرصكم عليها كزيادة حرص الجوعان في الطعام على حرص الشبعان .

(و اذا أراد بعبد سوءاً) لميله الى الباطل و ابطاله لاستعداده الفطري (نكت في قلبه نكتة سوداء) هي نكتة الجهل والكفر والخذلان الذي هو سلب اللطف و التوفيق فأظلم لها

يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء» .

٧- عنه ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حمران، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ إذا أراد بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه ووكّل به ملكاً يسدّده وإذا أراد بعبد سوءاً نكت في قلبه نكتة سوداء و سدّ مسامع قلبه ووكّل به شيطاناً يضلّه .

(سمعه وقلبه) فلا يسمع الحق ولا يعقل الخير وهو الختم المانع من ادراك الخير (ثم تلا «ع» هذه الاية) استشهاداً لما ذكر (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) أى فمن يرد الله أن يهديه الى طريق الجنة في الاخرة والى الخيرات [في الدنيا لميله اليها يشرح صدره للاسلام و يوسعه لقبول أحكامه و معارفه حتى يتأكد عزمه عليها و يقوى الداعي على التمسك بها و ذلك لطف من الله تعالى عليه (ومن يرد أن يضله) عن طريق الجنة الى طريق النار وعن سبيل الخيرات و الشرور لابطال استعداده الفطرى بسلب لطفه عنه (يجعل صدره ضيقاً حرجاً) لانقباضه بقبض الكفر والعصيان و تقيده بقيد الظلمة و الطغيان فهو في قبول الايمان و لوازمه (كانما يصعد في السماء) فيمتنع دخول الايمان في قلبه كما يمتنع الصعود في السماء .

قوله (اذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء وفتح مسامع قلبه) اذا أراد الله بعبد خيراً وهو الاحسان اليه في الاخرة بدخول الجنة وفي الدنيا بالهدايات الخاصة مثل اللطف والتوفيق و نحوهما بسبب ميله الى الخيرات واختيار سبيلها نكت في قلبه نكتة بيضاء نورانية من هداياته الخاصة و فتح مسامع قلبه و أبواب الحق فيدخل فيه الانوار الربانية والمعارف الايمانية ووكل به ملكاً يسدده بالهام الحق ونفخ الصواب فيستضيء جميع جوارحه ويهتدى كل الى عمله وذلك التسديد يسمى لمة الملك واذا أراد بعبد سوءاً وهو تعذيبه بالنار و سلب اللطف والتوفيق عنه بسبب ميله الى الشرور وسلوك سبيلها نكت في قلبه نكتة سوداء ظلمانية وسلب اللطف عنه وسد مسامع قلبه التي بها يسمع كلمات الحق وهو الختم ووكل به شيطاناً يضله عن سبيل الحق ويلهمه الباطل وتركه معه وخلى بينه وبين اضلاله وهذا الاضلال يسمى لمة الشيطان وقد نقلنا سابقاً من طريق العامة ان للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر و تكذيب بالحق، و أما لمة الملك فايعاد بالخير و تصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله و من وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان الرجيم .

(باب)

(ان الله انما يعطى الدين من يحبه)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن حمزة بن حمران، عن عمر بن حنظلة قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا أبا الصّخر إنّ الله يعطي الدُّنيا من يحبّ و يبغض ولايعطي هذا الأمر إلاّ صفوته من خلقه، أنتم والله على ديني ودين آبائي إبراهيم وإسماعيل، لاأعني عليّ بن الحسين ولا محمّد بن عليّ وإن كان هؤلاء على دين هؤلاء.

٢- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عاصم بن حميد، عن مالك بن أعين الجهني قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: يا مالك إنّ الله يعطي الدّنيا من يحبّ ويبغض ولايعطي دينه إلاّ من يحبّ.

٣- عنه، عن معلّى، عن الوشّاء، عن عبدالكريم بن عمرو الخثعمي، عن عمر بن حنظلة، وعن حمزة بن حمران، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ هذه الدُّنيا يعطيها الله البرّ والفاجر ولايعطي الإيمان إلاّ صفوته من خلقه.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان، عن أبي سليمان، عن ميسر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الدُّنيا يعطيها الله عزّ وجلّ من أحبّ و من أبغض وإنّ الإيمان لايعطيه إلاّ من أحبّه.

قوله (ان الله يعطي الدنيا من يحب و يبغض ولايعطى هذا الامر الا صفوته من خلقه) المحبوب يجعل الدنيا وسيلة للاخرة و يتزود منها لها والمبغوض قلبه متعلق بالدنيا معرض عن الاخرة وماله في الاخرة من خلاق، و مفعول يحب و يبغض محذوف عايد الى الموصول وفاعلهما عايد الى الله أو بالعكس ومعنى محبة الله للعبد كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه على أن يطأ بساط قربه وعلامة حبه له توفيقه للتجافي عن دار الغرور و الترقي الى عالم النور، والانس بالله والوحشة عما سواه قال بعض العارفين: اذا اردت أن تعرف مقامك فانظر فيما امامك ومعنى بغضه و علامته ضد ذلك و معنى محبة العبد له راجع الى دوام الذكر و الطاعة والانقياد له وبغضه له ضد ذلك كما صرح به بعض علمائنا و علماء العامة، و صفو الشيء بالفتح لا غير خالصه و الصفوة بالهاء مثله الا أنه يجوز في الصاد الحركات الثلاث **قوله** (ولايعطي دينه الا من يحب) اريد بالدين الايمان الذى لايتحقق الا بالولاية

(باب سلامة الدين)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن النعمان ، عن أيّوب بن الحرّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ : « فوقيه الله سيّئات ما مكروا » فقال : أما لقد قسطوا عليه و قتلوه ولكن أتدرون ما وقاه ؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : كان في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : إعلموا أنّ القرآن هدى اللّيل والنهار و نور اللّيل المظلم على ما كان من جهد وفاقة ، فإذا حضرت بليّة فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم ، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أنّ

وهذا الحديث و نظيره في اللفظ خبر و في المعنى أمر بطلب الدين وحث على الغبطة بأهله لا بأهل الدنيا .

قوله (في قول الله عزوجل فوقيه الله سيئات ما مكروا) أي شدائد مكرهم و خدعهم والضمير في وقاه راجع الى مؤمن آل فرعون، وفي تفسير النيشابوري الاصح أنه كان قبطياً ابن عم لفرعون و اسمه سمعان أو حبيب أو جبرئيل و قيل كان اسرائيليا ، و قيل الضمير راجع الى موسى «ع» و يرده قوله «ع» (أما لقد قسطوا عليه وقتلوه) لانهم لم يقتلوا موسى «ع» كما يرد قول من قال من المفسرين أنهم لم يقتلوا مؤمن آل فرعون و انه هرب منهم الى الجبل فلم يقدروا عليه. والقسط بالفتح والسكون، والقسوط بالضم الجور يقال : قسط قسطاً و قسوطاً من باب ضرب جار وعدل عن الحق.

قوله (اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار) ترغيب في تلاوته فيهما و اقتباس العلوم والاحكام والاخلاق منه لانه يهدى الى جميع المقاصد.

(و نور الليل المظلم على ماكان من جهد وفاقة) يمكن أن يراد بالليل المظلم القلب الجاهل أو المنكدر بظلمة الجهد والفاقة لان القرآن نوره و الناظر اليه المتدبر بما فيه من الاسرار والاخلاق والنصائح والمواعظ يعلم كيفية التخلص منها.

(فاذا حضرت بلية) يمكن دفعها بالاموال (فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم) ووقاية لها لئلا يفوت عنكم النفس والمال جميعاً.

(واذا نزلت بكم نازلة) توجب فساد الدين لواخترتم حياة النفس.

(فاجعلوا أنفسكم دون دينكم) و فداء له واختاروا البقاء على الدين والاعتقاد به و ان أوجب ذلك القتل. وفي جعل المال فداء للنفس وجعل النفس فداء للدين ايماء الى ترجيح طلب الدين على طلب المال كيف لا، والمال ينفع في الدنيا والدين ينفع في الاخرة

الهالك من هلك دينه والحريب من حُرب دينه، ألا وإنّه لافقر بعد الجنّة ، ألا و إنّهلاغنى بعد النّار، لايفكّ أسيرها ولايبرأ ضريرها .

٣ـ عليٌّ ، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن ربعيٍّ بن عبدالله، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سلامة الدّين وصحّةالبدن خير من المالوالمالزينة من زينة الدّنيا حسنة .

محمّد بن إسماعيل، عن الفضلبن شاذان، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل،عن

والفضل بينهما كالفضل بين الدنيا والاخرة ثمأشارالىانالهلاك منحصرفى هلاك الدينترغيبا في تحصيله والثبات عليه بقوله :

(و اعلموا أن الهالك من هلك دينه) امابفواته بالمرة ، أو بعدم رعاية ما فيه من الاوامر و النواهي و غير ها .

(والحريب من حرب دينه) فى المصباح حرب حرباً من باب تعب أخذ جميعماله فهو حريب و حرب للبناء للمفعول كذلك فهو محروب ، و فى القاموس حربه حرباً كطلبه طلباً سلب ماله فهو محراب و حريب والجمع حربىوحرباء ، و حريبته ماله الذى سلبأو ماله الذى يعيش به (ألاوانهلافقر بعدالجنةألاوانه لاغنى بعدالنار) أى لافقر بعد فعل ما يوجب الجنة فان فاعلهغنى. ولاغنى بعد فعل ما يوجب النار فان فاعله فقير ، و نظيره ما روى عنه«ع» قال : «الفقر والغنى يظهران بعد العرض و أمثاله من الروايات كثيرة،ثم أشار الى دوام عذاب النار تحذيراً بقوله:

(لايفك أسيرها ولا يبرأ ضريرها) أسيرها أسير الشهوات كما روى «حفت النار بالشهوات » أو الداخل فيها المقيد بسلاسلها ، و ضريرها من عميت بصيرته وسلك سبيلها ولا يرى سبيل النجاة منها .

قوله (سلامة الدين وصحة البدن خير منالمال) أماسلامة الدين فظاهرةلانزواله وفساده يوجبالمشقة الاخروية الابدية وعدم الماليوجب المشقة الدنيوية الزائلة . و أما صحة البدن فلانها تنفع بدونالمال والماللاينفع بدونهاوأيضاًالغرض منالمال حفظ البدن و تدبير صحتهوغاية الشيء خير منه، ويمكن أن يراد بصحة البدن صحته عنأمراض الاعمال القبيحة وفيه ترغيب للمؤمن المسكين فيالرضا عنالله بهاتين النعمتين والحمدلله عليهاوأشار بقوله (و المال زينة من زينة الدنيا حسنة) الى وجه التفضيل و الى أن المراد بالمال المال الصالح و هووان كان زينة كما قال الله عزوجل « المال والبنون زينة الحيوة الدنيا» لكنه يزول سريعا والزائل لاعبرة به.

أبي جعفر عليه السلام مثله .

٤ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن ابن فضّال ، عن يونس بن يعقوب ، عن بعض أصحابه قال: كان رجلٌ يدخل على أبي عبدالله عليه السلام من أصحابه فغبر زماناً لايحجّ ، فدخل عليه بعض معارفه ، فقال له : فلانٌ مافعل ؟ قال : فجعل يضجّع الكلام يظنّ أنّه إنّما يعني الميسرة والدُّنيا فقال أبو عبدالله عليه السلام: كيف دينه؟ فقال: كما تحبُّ، فقال: هو والله الغنيّ .

(باب التقية)

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم وغيره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : «أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بماصبروا (قال : بما صبروا على التقيّة) و يدرؤن بالحسنة السيّئة» قال : الحسنة التقيّة و السيّئة الإذاعة .

(فغبر زمانا لايحج) غبر غبوراً مكث (فدخل عليه بعض معارفه) معارف الرجل شناختهاى او، واحدها كمقعد(فقال) أبوعبدالله «ع» (له) أى لبعض معارفه (فلان مافعل) ولم تقاعد عن الحج (قال) بعض أصحاب يونس (فجعل) بعض المعارف (يضجع الكلام)أى يقصر فيه وفي أداء المقصود صريحاً من ضجع في الامر تضجيعاً اذا وهن فيه و قصر .

(يظن انما يعني الميسرة والدنيا) يعني تقاعد عن الحج لفقدهما (فقال أبوعبدالله «ع» كيف دينه؟ فقال كماتحب فقال هو والله الغني) تعريف الخبر باللام المفيد للحصر و تأكيده بالقسم للتنبيه على أن الغنى هوالغنى الاخروى الحاصل بسلامة الدين واستقامته. لا ما هو المعروف عند أبناء الدنيا فرب فقير عندهم غني عندالله وبالعكس، وقد روى عنه «ع» أنه قال: «الفقر الموت الاحمر فقيل له الفقر من الدنيار والدرهم؟ فقال لا ولكن من الدين».

قوله (بما صبروا على التقية) لعل أحد الاجرين السلامة في الدنيا والاخر الثواب في الاخرة، أو أحدهما للعمل بالتقية ظاهراً والاخر للاعتقاد بالحق باطناً ، وتفسير الحسنة هنا بالتقية والسيئة بالاذاعة أى اذاعة الحديث وغيره من الحقوق اذا ظن لحوق الضرر بأهل الحق لاينافي تفسيرهما بالعفو والاخذ لان آيات القرآن تتضمن معانى كثيرة لاتحصى ولا يعلمها الا أهل العصمة عليهم السلام .

٢- ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: يا أباعمر إنّ تسعة أعشار الدّين في التقيّة ولا دين لمن لا تقيّة له والتقيّة في كلّ شيء إلاّ في النبيذ والمسح على الخفّين.

٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: التقيّة من دين الله. قلت: من دين الله؟ قال: إي والله من دين الله ولقد قال يوسف: «أيّتها العير إنّكم لسارقون» والله ما كانوا

قوله (أن تسعة أعشار الدين فى التقية) لقلة الحق و أهله و كثرة الباطل و أهله حتى أن الحق عشر والباطل تسعة أعشار ولابد لاهل الحق من المماشاة مع أهل الباطل فيها حال ظهور دولتهم ليسلموا من بطشهم و لعل المراد بقوله :

(ولا دين لمن لاتقية له) نفى الكمال لدلالة بعض الروايات على أن المؤاخذ بترك التقية لايخرج من الايمان و أن ثوابه أنقص من ثواب العامل بها، ووجوب التقية والاثم بتركها لاينافى أصل الايمان وانما ينافى كماله، وأشار بقوله:

(والتقية فى كل شيء الا فى النبيذ و مسح الخفين) الى أن التقية غير مختص بالاحكام والاعمال الدينية ، بل تكون فى الافعال العرفية أيضاً مثل الخلطة بهم و عيادة مرضاهم و نحوها ، و أما عدم التقية فى شرب النبيذ و مسح الخفين فقال الشهيد فى الذكرى لعدم وقوع الانكار فيهما من العامة غالباً لان أكثرهم يحرمون المسكر ولاينكرون خلع الخف و غسل الرجلين بل الغسل اولى منه و اذا قدر خوف ضرر نادر أجازت التقية .وقال الشيخ لاتقية فيهما لاجل مشقة يسيرة لاتبلغ الى الخوف على النفس أو المال و ان بلغت أحدهما جازت و يقرب منه قول من قال لاينبغى الاتقاء فيهما و ان حصل ضرر عظيم مالم يؤد الى الهلاك و قيل عدم الاتقاء مختص بالمعصوم عليهم السلام باعتبار أن الاتقاء لا ينفعه لكون الحكم فيها معروفاً من مذهبه .

قوله (التقية من دين الله قلت : من دين الله؟ قال: اى والله من دين الله) أى من دين الله الذى أمر عباده بالتمسك به لان أكثر الخلق فى كل عصر لما كانوا من أهل البدع قرر الله التقية فى الاقوال والافعال والسكوت عن الحق لخلص عباده حفظاً لنفوسهم ودمائهم و أعراضهم و أموالهم و سبى ذراريهم و ابقاء لدينه الحق، و لولا التقية بطل دينه بالكلية و انقرض أهله لاستيلاء أهل الجور فللتقية فائدتان : توجب بقاء دين الحق و تحفظ أهله فهى مطلوبة بالعرض و أهلها يقولون مالايعتقدون فيسبون مثلا أميرالمؤمنين «ع» و يعتقدون خلافته و يغسلون أرجلهم و يعتقدون أن حكمها هو المسح ولا تقية فى العقائد الحقة باعتقاد

سرقوا شيئاً ولقد قال إبراهيم : «إنّي سقيم» والله ماكان سقيماً .

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن محمّدبن خالد، و الحسين بن سعيد، جميعاً : عن النضربن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبيّ، عن حسين بن أبي العلاء، عن حبيب بن بشر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : سمعت أبي يقول: لا والله ما على وجه الأرض شيء أحبّ إليّ من التقيّة ، يا حبيب إنّه من كانت له تقيّة

خلافها لان العقائد من الاسرار التي لا يعلمها الاعلام الغيوب ، و استشهد لجواز وقوع التقية بالاية فقال :(ولقدقال يوسف أيتها العير انكم لسارقون والله ماكانوا سرقوا شيئاً) نسب القول الى يوسف باعتبار أنه أمر به والفعل ينسب الى الامر كما ينسب الى الفاعل والعير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول مع انهم لم يسرقوا السقاية ليس بكذب لانه صدرمنه لمصلحة يعلمها هو. وقد قيل ان المصلحة هي حبس أخيه عنده بأمر الله تعالى لغرض من الاغراض الصحيحة، و يحتمل أن يكون اطلاق السارق عليهم من باب التشبيه في مجرد اذهاب مال الغير، أو في مجرد أن صورتهم بعد ظهورالسقاية عندهم كصورة السارق وحالة ولذاقالوا: ان سرق فقد سرق أخ له من قبل، مع ما فيه من تنبيههم بعد علمهم بالقضية على أن ما زعموه من سرقة يوسف مثل هذه فكمالم تكن هذه سرقة عندهم وفى الواقع فكذلك ما زعموه، أو من باب التورية والمعاريض والمقصود انكم لسارقون يوسف من أبيه كما قيل، و ان كان بعيداً لفظاً ومعنى و لعل الاستشهاد بهذه الاية على التقية هو أن التقية و هي اظهار خلاف الواقع لغرض من الاغراض الصحيحة جايزة كما في هذا الاية .

(ولقد قال ابراهيم انى سقيم والله ما كان سقيماً) هذا القول مع عدم سقمه ليس بكذب لانه أراد من باب التورية بسقمه حزن القلب وهمه من عنادالقوم وعبادتهم للاصنام، و مما علمه بالنظر الى النجوم من قتل الحسين «ع» كما روى أو أراد أنه سيصير سقيماً كما قيل و لعل الاستشهاد على التقية أنه كان مبغضاً و معانداً لهم وكارهاً للخروج معهم ولم يظهر ذلك عليهم خوفاً و تقية و تمسك فى مفارقتهم بماذكر والله يعلم .

قوله (لا والله ما على وجه الارض شيء أحب الى من التقية) لان بالتقية يعبد الرحمن و يبقي على وجه الارض أهل الايمان .

(يا حبيب انه من كانت له تقية رفعه الله) في الدنيا بعلمه و بقائه و بقاء أهله وعشيرته و امامه و مجاهدته مع أعداء الحق و غلبته عليهم و عدم ذله بالضرب و القتل والنهب و السبى لان التقية باب من أبواب المجاهدة وجنة فى دفع شرهم و فى الاخرة بالاجرالجميل والثواب الجزيل لابقاء نفسه ودينه و غيرهما بتلك الحيلة .

رفعهالله، يا حبيب من لم تكن له تقيّة وضعهالله ، يا حبيب إنّ الناس إنّماهم في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا .

٥- أبوعليّ الأشعري ، عن الحسن بن عليّ الكوفي ، عن العبّاس بن عامر، عن جابر المكفوف ، عن عبدالله بن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتّقوا على دينكم فاحجبوه بالتقيّة ، فإنّه لا إيمان لمن لاتقيّة له ، إنّما أنتم في الناس كالنحل في الطير ، لو أنّ الطير تعلم ما في أجواف النحل ما بقي منها شيء إلّا أكلته و لو أنّ الناس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم و لنحلوكم في السرّ والعلانية ، رحمالله عبداً منكم كان على ولايتنا .

٦ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حمّاد، عن حريز ، عمّن أخبره ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « ولا تستوي الحسنة ولاالسيّئة » قال : الحسنة : التقيّة و السيّئة : الإذاعة و قوله عزّوجلّ : « ادفع بالّتي هي أحسن (السيّئة)» قال: الّتي هي أحسن التقيّة ، «فإذا الّذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم .

٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي عمرو الكناني قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ياأباعمرو أرأيتك لو حدّثتك بحديث أو أفتيتك بفتيا ثمّ جئتني بعد ذلك فسألتني عنه فأخبرتك بخلاف ما

(يا حبيب ان الناس انماهم فى هدنة فلو قدكان ذلك كان هذا) لعل المراد بالناس الفرقة الناجية و الهدنة بالضم الاسم من هدن اذاصلح ، و بالفارسية «آشتى» و المقصود أن الفرقة الناجية فى عصر ينبغى لهم الهدنة والمماشاة والتقية مع أهله فمتى كانت هدنة كانت لهم تقية، واذا زالت الهدنة بخروج القايم «ع» فى ظهور دولة الحق زالت التقية.

قوله (لاكلوكم بالسنتهم و لنحلوكم فى السر والعلانية) أى لاذوكم فالاكل مستعار للايذاء و سابوكم و حسموكم. يقال نحل فلاناً اذا سابه وحسمه .

قوله (لاتستوى الحسنة ولاالسيئة) فى اللفظ اخبار بعدم المساواة بينهما و فى المعنى أمر باختيار الحسنة على السيئة و فسرهما بالتقية والاذاعة لانهما من أعظم أفرادهما.

(قال التى هى احسن التقية) والسيئة على هذا التفسير اما الاذاعة والضرر الحاصل على تقدير ترك التقية و تفسيرها بالتقية بناء على أن التقية من أفرادها فلا ينافى تفسيرها سابقاً بالعفو عن مؤاخذة المسيىء .

كنت أخبرتك أو أفتيتك بخلاف ذلك بأيّهما كنت تأخذ؟ قلت: بأحدثهما و أدع الآخر ، فقال: قد أصبت يا أباعمرو أبى الله إلاّ أن يعبد سرّاً أما والله لئن فعلتم ذلك إنّه [ل] خير لي ولكم ، [و] أبى الله عزّوجلّ لنا ولكم في دينه إلاّ التقيّة.

٨- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ عن درست الواسطي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ما بلغت تقيّة أحد تقيّة أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد و يشدّون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرّتين .

٩- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن حمّاد بن واقد اللّحّام قال: استقبلت أباعبدالله عليه السلام في طريق فأعرضت عنه بوجهي ومضيت، فدخلت عليه بعد ذلك، فقلت: جعلت فداك إنّي لألقاك فأصرف وجهي كراهة أن أشقّ عليك فقال لي: رحمك الله ولكن رجلاً لقيني أمس في موضع كذا و كذا فقال: عليك السلام يا أباعبدالله ، ما أحسن ولا أجمل .

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ الناس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة: أيّها الناس إنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرّؤوا منّي فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على عليّ عليه السلام ، ثمّ قال: إنّما قال: إنّكم

قوله (او افتيك بفتيا) أفتاه في الامر أبانه له والفتيا والفتوى و بفتح ماأفتى به الفقيه (قلت باحدثهما و ادع الاخر فقال قداصبت) الاخذ بالاحدث متعين لان الاول ان كان تقية فالاحدث رافع لها وحكم بحسب الواقع وان كان حكماً في الواقع فالاحدث تقية والعمل بها عندالحاجة متعين و بالجملة الاحدث أصلح للمخاطب فالاخذ به متعين.

(يا أباعمرو أبى الله الاأن يعبد سراً) أى ابى الله في دولة الباطل أن يعبد الاأن يعبد سراً والعبادة في السر هي الاعتقاد بالحق قلباً ، و اما الظاهر فهو يخالفه كثيراً بالتقية و هي وان كانت عبادة لكنها عبادة بالعرض كمامر .

قوله (ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف) أى ما بلغت في الامم السابقة أو في هذه الامة أيضاً لان أعظم التقية في هذه الامة مع أهل الاسلام المشاركين في كثير من الاحكام ولاتبلغ التقية منهم الى حد اظهار الشرك، والزنانير جمع الزنار وزان التفاح و هو ما على وسط النصارى والمجوس، و تزنروا شدوا الزنار على وسطهم.

قوله (انما قال انكم ستدعون الى سبى فسبوني) فيه علمه ع بالمغيبات فانه أخبر

ستدعون إلى سبّي فسبّوني، ثمّ ستدعون إلى البراءة منّي وإنّي لعلى دين محمّد، و لم يقل: ولا تبرّؤوا منّي، فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال والله ماذاك عليه وماله إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكّة وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه «إلّا من اُكره وقلبه مطمئنٌّ بالايمان» فقال له: النبي صلى الله عليه وآله عندها: ياعمّار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عزّ وجلّ عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا .

بماسيقع وقد وقع لان بني امية لعنهم الله أمروا الناس بسبه «ع» و كتبوا الى عمالهم في البلاد أن يامروهم بذلك وقد شاع ذلك حتى أنهم سبوه في رؤوس المنابر . روى مسلم باسناده عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان فدعا سهل بن سعد فامره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل قال فقال له: اما اذ أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب اليه من أبي تراب وانه كان ليفرح اذا دعى به، وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك أن تسب أبا تراب فقرأ عليه آية المباهلة و حديث أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لانبي بعدي وحديث الراية .

(ثم ستدعون الى البراءة مني واني لعلى دين محمد ولم يقل ولا تبرؤوا(١) مني) أخبر «ع» بأن دينه دين محمد «ص» فلا ينبغي البراءة منه باطناً ولم ينهاهم عن البراءة منه ظاهراً عند الحاجة لحفظ النفس فكما يجوز السب عند الضرورة كذلك يجوز البراءة عندها.

قوله (و ماله الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة و قلبه مطمئن بالايمان) نقلوا ان قريشاً أكرهوا عماراً و أبويه ياسراً و سمية على الارتداد فلم يقبله أبواه

---

(١) قوله «ولم يقل لا تبرؤوا» ولكن كلامه يدل عليه لتفصيله بين السب والبراءة والاولى التوجيه الثاني لان البراءة تطلق على فعل القلب والسب على الكلام وفعل اللسان فلا يقال لمن خطر بباله معنى السب أنه سب اذا لم يتلفظ كما يقال لمن نوى الاعراض عن طريقة علي «ع» بقلبه انه تبرء منه، وهذا نظير الحلف والعزم فالحلف فعل اللسان و العزم فعل القلب و مثله التسبيح والتوحيد فالتسبيح قول سبحان الله وهو فعل اللسان والتوحيد الاعتقاد بالوحدانية و هو فعل القلب والتعظيم كذلك فعل القلب اذ لم يعهد ذكر الله أعظم، بخلاف التكبير فانه فعل اللسان وهو قول الله أكبر فالسب فعل اللسان وهو مجوز والبراءة فعل القلب وهو غير جائز لان التبري من علي «ع» يساوق التبري من دين محمد «ص» واما التلفظ بالبراءة فجائز من غير اعتقاد القلب كما يأتي. (ش)

١١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن هشام الكندي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إيّاكم أن تعملوا عملاً يعيّرونا به، فإنّ ولد السّوء يعيّر والده بعمله، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولاتكونوا عليه شيناً، صلّوا في عشائرهم و عودوا مرضاهم و اشهدوا جنائزهم ولايسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم و الله ما عُبد الله بشيء أحبّ إليه من الخبء قلت: و ما الخبء؟ قال: التقيّة.

١٢- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن معمر بن خلّاد قال: سألت أباالحسن عليه السلام عن القيام للولاة، فقال: قال أبوجعفر عليه السلام: التقيّة من ديني و دين آبائي ولا إيمان لمن لاتقيّة له.

١٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: التقيّة في كلّ ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به.

فقتلوهما وأعطاهم عمار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل: يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلا ان عماراً ملىء ايماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى رسول الله «ص» عماراً وهو يبكي فجعل رسول الله (ص) يمسح عينيه و قال مالك ان عادوا فعدلهم بما قلت. والتقية عندنا واجبة والمخالفون قالوا تركها أفضل اعزازاً للدين.

قوله (اياكم أن تعملوا عملا يعيرونا به فان ولدالسوء يعير والده بعمله) العمل يشمل الدينى والعرفى وترك التقية فى الاول يوجب القتل ونحوه غالباً، وفى الثانى يوجب التعيير واللوم وفيه دلالة على أن المعلم الربانى والد روحانى للمتعلم وأن السبب للفعل بمنزلة فاعله وأنه ينبغى رعاية حقوق المخالفين وحسن صحبتهم تقية اذا كان تركها موجباً لتعييرهم للمعلم الربانى بأنه معلم سوء وذلك نقص لهم بحسب العرف ولعل قوله:

(ولا يسبقونكم الى شيء من الخير) خبر بمعنى النهى أى لايغلبوكم على فعل شيء من الخير فانكم أولى بالخير منهم لانكم أهل الخير و هو ينفعكم. والخبء و الاخفاء و الستر تقول: خبأت الشيء خبأ من باب منع أخفيته و سترته، والمراد به هنا التقية فيها لان اخفاء الحق استاره.

قوله (سألت أباالحسن «ع» عن القيام للولاة) أى القيام لولاة الجور تواضعاً لهم و يفهم جواز القيام للصلحاء وعدم جوازه للاشقياء الا للتقية.

قوله (التقية في كل ضرورة) و ان لم تكن من الامور الدينية و ان كانت من

١٤ ـ عليٌّ ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن محمّد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [كان] أبي عليه السلام يقول: و أيُّ شيء أقرُّ لعيني من التقيّة إنَّ التقيّة جُنّة المؤمن .

١٥ ـ عليٌّ ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن جميل، عن محمّد بن مروان قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام: ما منع ميثم رحمه الله من التقيّة، فوالله لقد علم أنَّ هذه الآية نزلت في عمّار وأصحابه « إلاّ من اُكره وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان».

١٦ ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان ، عن شعيب الحدّاد عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما جعلت التقيّة ليحقن بها الدَّم فإذا بلغ الدَّم فليس تقيّة .

١٧ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كلّما تقارب هذا الأمر كان أشدَّ للتقيّة.

١٨ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اُذينة، عن إسماعيل الجعفي و معمر بن يحيى بن سام و محمّد بن مسلم و زرارة قالوا : سمعنا أبا جعفر عليه السلام يقول التقيّة في كلّ شيء يضطرُّ إليه ابن آدم فقد أحلّه الله له .

١٩ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: التقيّة تُرس الله بينه وبين خلقه .

٢٠ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن أحمد بن حمزة، عن الحسين بن المختار، عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: خالطوهم بالبرّانيّة و خالفوهم بالجوّانيّة إذا كانت الإمرة صبيانيّة .

أهل الايمان . **قوله** (فاذا بلغ الدم فليس تقية) فلا يجوز لاحد قتل معصوم الدم تقية لحفظ نفسه من القتل .

قوله (كلما تقارب هذا الامر كان أشد للتقية) لعل المراد أن التقية في آخر الزمان قريباً من ظهور القائم «ع» أشد لكثرة الفسوق والظلم فيه و قلة أهل الصلاح وضعفهم عن اجراء الاحكام و على ذلك روايات اخر .

قوله (خالطوهم بالبرانية و خالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية) البرانية العلانية من البر وهو الصحراء والالف والنون من زيادات النسب، والجوانية السر من الجو

٢١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن زكريّا المؤمن، عن عبدالله ابن أسد، عن عبدالله بن عطاء قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجلان من أهل الكوفة اُخذا فقيل لهما: ابرئا من أمير المؤمنين فبرىء واحد منهما وأبى الآخر، فخلّي سبيل الذي برىء وقُتل الآخر؟ فقال: أمّا الّذي برىء فرجل فقيه في دينه وأمّا الّذي لم يبرء فرجل تعجّل إلى الجنّة.

٢٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: احذروا عواقب العثرات.

وهو داخل البيت ونحوه، والامرة بالكسر الامارة ولعل المراد بكونها صبيانية ميل صاحبها الى اللغو والباطل والفتنة كامراء الجور، وفيه حث على التقية والاخذ بها الى زمان ظهور القائم عليه السلام.

قوله (أما الذى برىء فرجل فقيه فى دينه وأما الذى لم يبرأ فرجل تعجل الى الجنة) فى وصف العامل بالتقية بأنه فقيه فى دينه دلالة واضحة على انه افضل واجره اكمل لان الفقهاء ورثة الانبياء ففضله على غيره كفضل الانبياء، و يؤيده ما رواه أبو عبيدة عن أبى جعفر «ع» قال قال: «يا زياد ما تقول لو أفتينا رجلا ممن يتولانا بشىء من التقية قال: قلت له أنت أعلم جعلت فداك قال: ان أخذ به فهو خير له و أعظم أجراً و أما التارك للتقية فهو يدخل الجنة وان كان آثماً» لهذا الخبر. ولما روى أنه ان أخذ بها أوجر، و ان تركها أثم ولامنافاة بين الاثم و دخول الجنة(١) على أنه يمكن أن يراد بالاثم قلة الاجر بالنسبة الى الاخذ بها وفى الرواية التى نقلناها اشعار به، والله يعلم.

قوله (احذروا عواقب العثرات) العثرات الزلات و منها ترك التقية والامر بالحذر من عاقبته التى هى المؤاخذة بأمر بالاخذ بها لان تركه سبب المؤاخذة سبب لعدم المؤاخذة وهو مطلوب

---

(١) قوله «ولامنافاة بين الاثم ودخول الجنة» هذا تحكم بين لان الاثم معصية لا يرضى بها الله تعالى فكيف يكون سبباً لدخول الجنة والمراد هنا اقتضاء الفعل لا تفضل الله تعالى أو كثرة أعماله الحسنة بحيث يستحق العفو والحق أن التقية تنقسم بانقسام الاحكام الخمسة فان كان تركها موجباً لقتل النفوس و نهب الاموال وضرر غيره أياماً كان، حرم قطعاً وصار موجباً لدخول النار، وان كان سبباً لضرر الفاعل فقط ورضى هو به وترك التقية جاز له، وان كان موجباً لغلبة الكفار وهدم الدين وتسلط الظلمة واخفاء حكم الله تعالى وجب ترك التقية و هكذا يقال فى المستحب والمكروه (ش)

٢٣- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: التقيّة تُرس المؤمن والتقيّة حرز المؤمن، ولا إيمان لمن لاتقيّة له، إنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيدين الله عزّوجلّ به فيما بينه و بينه، فيكون له عزّاً في الدُّنيا و نوراً في الآخرة، وإنّ العبد ليقع إليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلاًّ في الدُّنيا و ينزع الله عزّوجلّ ذلك النور منه.

(باب الكتمان)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: وددتُ والله أنّي افتديت خصلتين في الشيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق و قلّة الكتمان.

٢- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن أبي اُسامة زيد الشحّام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اُمر النّاس بخصلتين فضيّعوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان.

٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يونس بن عمّار، عن

شرعاً وعقلا **قوله** (و ان العبد ليقع اليه الحديث من حديثنا فيذيعه فيكون له ذلا فى الدنيا و ينزع الله عزوجل ذلك النور منه) ذله بالقتل والضرب و نحوهما و المراد بذلك النور النور الذى نشأ من كتمان الحديث والعمل بالتقية ولاينافى ذلك ثبوت نور الايمان و غيره له وهو يدخل بذلك الجنة و يفهم منه أنه أقل أجراً من العامل بالتقية كمامر.

قوله (وددت والله أنى افتديت خصلتين فى الشيعة لنا ببعض لحم ساعدى النزق و قلة الكتمان) افتدى به أعطاه شيئاً فأنقذه و ذلك الشىء المعطى الفداء. ونزق كسمع وضرب طاش و خف وكتم السر والحديث اذا أخفاهما ولما كانت التقية شديدة فى عصرهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بكتمان أسرارهم وامامتهم وأحاديثهم وأحكامهم المختصة بمذهبهم عن المعاندين وغيرهم ممن لايعرفونه ليحفظوا من بطشهم وقد بالغ ع فى ذلك ورغب فيه حتى أنه عد ضررهم أشد من قطع لحم الساعد مع أنه يقتل غالباً.

قوله (الصبر والكتمان) أى الصبر عن اذى الاعداء أو الاعم منه وكتمان الدين عن غير أهله وفيه ترغيب فى الاخذ بهما لانه سبب عظيم لحفظ الدين و أهله

سليمان بن خالد قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: ياسليمان إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله.

٤ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالله بن بكير عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخلنا عليه جماعة، فقلنا: ياابن رسول الله إنا نريد العراق فاوصنا، فقال أبوجعفر عليه السلام: ليقو شديدكم ضعيفكم و ليعد غنيكم على فقيركم ولاتبثوا سرنا ولاتذيعوا أمرنا وإذا جاءكم عنا حديث فوجدتم عليه شاهداً أو شاهدين من كتاب الله فخذوا به و إلا فقفوا عنده، ثم ردوه إلينا حتى

قوله (يا سليمان انكم على دين من كتمه أعزه الله ومن اذاعه أذله الله) تنكير دين للتعظيم لانه عظيم في الواقع وعند أهله أو للتحقير باعتبار أنه حقير عند الناس. والمراد أن من كتمه وصانه من غير أهله ومن لايعرف حاله أعزه الله تعالى في الدنيا والاخرة ومن أذاعه وأفشاه أذله الله تعالى فيهما بالاخذ والعقوبة. وهو اما دعاء أو خبر وأما من عرف حاله وأمانته وحفظه للسر فلايجب الكتمان منه كما يدل عليه ما يجيء من خبر عبدالاعلى عن أبي عبدالله «ع» و يدل عليه أيضاً قول أمير المؤمنين «ع» «والطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار عجز» أراد «ع» النهي عن طمأنينة الشخص الى آخر بالاعتماد عليه قبل الاختبار واظهار السر عنده لان الاخلاق الذميمة من الحسد والكفر واعتقاد خلاف الحق وغيرها غالبة في أكثر الناس و نقل عنه

لاتودع السر الا عند ذي كرم	والسر عند كرام الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق	قد ضاع مفتاحه والباب مختوم.

قوله (ليقو شديدكم ضعيفكم) بالاغاثة والاعانة ورفع الظلم (و ليعد غنيكم على فقيركم) عاد بمعروفه من باب قال، أفضل، والاسم العائدة وهي المعروف والصلة والعطف و المنفعة (ولا تبثوا سرنا) وهو الاحكام المخالفة لمذهب العامة و نحوها (ولاتذيعوا أمرنا) وهو أمر الامامة والخلافة و غيرها من صفات كمالهم وآثار جلالهم واذاعتها كانت موجبة لاذيهم وقتلهم وقتل شيعتهم اذ كانوا في زمان شديد وكان الناس يفتشون أحوالهم ويقتلون أشياعهم وأتباعهم ومن دان بسيرتهم بل كثيراً ما كانوا بصفة المنافقين يظهرون الانقياد والتسليم و يخفون خبائث قلوبهم ويمشون مع أهل الحق ظاهراً ليأخذوا منهم الاسرار و ينقلوها الى الاشرار كما سيظهر سر ذلك لمن نظر في كتب السير والاخبار فلذلك بالغوا عليهم السلام في كتمان السر والايمان من أهل البغي والعدوان، وأما اظهاره عند الامناء وأهل التسليم فأمر مطلوب لئلا يندرس الدين بمرور الازمنة والايام ويبقى آثاره الى ظهور الامام «ع».

قوله (والافقفوا عنده ثم ردوه الينا) أي لاتنكروه ولاتردوه لعله صدر منا و نزل

يستبين لكم، واعلموا أنّ المنتظر لهذا الأمر له مثل أجر الصائم القائم، و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدوّنا كان له مثل أجر عشرين شهيداً، و من قتل مع قائمنا كان له مثل أجر خمسة وعشرين شهيداً.

٥ ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عبدالأعلى قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّه ليس من احتمال أمرنا التصديق له والقبول فقط، من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله فأقرئهم السّلام وقل لهم: رحم الله عبداً اجترّ مودّة النّاس إلى نفسه، حدّثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون، ثمّ قال: والله ما الناصب لنا حرباً بأشدّ علينا مؤونة من الناطق علينا بما نكره، فاذا عرفتم من عبد إذاعة فامشوا إليه وردّوه عنها، فإن قبل منكم وإلّا فتحمّلوا عليه بمن يثقل عليه و يسمع منه، فانّ الرّجل منكم يطلب الحاجة فيلطف فيها حتّى تقضى له، فالطفوا في حاجتي كما تلطفون في حوائجكم فإن هو قبل منكم و إلّا فادفنوا كلامه تحت أقدامكم ولا تقولوا: إنّه يقول و يقول. فإنّ ذلك يحمل عليّ و عليكم، أما والله لو كنتم

من الله على نبيه فيخرجكم انكاره الى الكفر هذا اذا لم يعلم أصول مذهبهم عليهم السلام و لم يعلم وجه صحته ولا وجه فساده كما يرشد اليه قول أبي عبدالله «ع» «انما الامور ثلاثة أمر بين رشده فيتبع، وأمر بين غية فيجتنب، وأمر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله «ص» (و من أدرك قائمنا فخرج معه فقتل عدونا كان له مثل أجر عشرين شهيداً) دل على أن ضرر المخالفين من هذه الامة واثمهم أعظم من ضرر المنكرين لمحمد «ص» واثمهم. ألا ترى أن ضرر العدو الداخلي أعظم من ضرر العدو الخارجي ؟

قوله (من احتمال أمرنا ستره وصيانته من غير أهله) و هو الذي علم انكاره أو جهل حاله مع احتمال عدم قبوله لهذا الامر. و بهذا الخبر يجمع بين الروايات المختلفة فما دل على الكتمان يحمل على الكتمان من غير أهله وما دل على الاعلان يحمل على الاعلان بأهله ثم أشار الى أن الكتمان انما هو مطلوب في الامور المنكرة عند اهل الخلاف دون المعروفة بقوله (حدثوهم بما يعرفون واستروا عنهم ما ينكرون) وذلك أن الامور الدينية و الاحكام الشرعية بعضها مشترك بين الفريقين وبعضها مختص بالفرقة الناجية وهم يعرفونها دون غيرهم فأمر «ع» بتحديث الاول لينتشر علم الدين و استار الثاني تحفظاً عن ضرر المعاندين ثم أشار «ع» الى شرفه بحسب النسب والعلم للحث على اتباعه فيما يقول و يأمر بقوله :

تقولون ما أقول لأقررت أنكم أصحابي ، هذا أبو حنيفة له أصحاب ، و هذا الحسن البصري له أصحاب ، و أنا امرؤ من قريش ، قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله و علمت كتاب الله و فيه تبيان كلّ شيء بدء الخلق و أمر السماء و أمر الأرض و أمر الأوّلين و أمر الآخرين و أمر ما كان و أمر ما يكون ، كأنّي أنظر إلى ذلك نصب عيني .

٦ ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم ، عن الرّبيع بن محمّد المسلي ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي: ما زال سرّنا مكنوناً حتّى صار في يد [ي] ولد كيسان فتحدّثوا به في الطريق وقرى السّواد.

(و أنا امرؤ من قريش قدولدني رسول‌الله «ص» وعلمت كتاب‌الله) قد ذكرنا في باب تاريخ مولد النبي «ص» أن قريشاً من‌أين تقرشت ووجه التسمية وأن سائرالعرب ليسوا بكفو لقريش وفيه دلالة على أن ابن‌بنت الرجل ابن‌له حقيقة كما في قوله «ص» عن الحسنين عليهما السلام« هذان‌ابناى امامان » لان الاصل في الاطلاق الحقيقة و هو مذهب بعض أصحابنا و قال بعض الاصحاب أنه ابن مجازاً لاستعمال اللغة وللرواية عن الكاظم«ع» و هو«ع» علم جميع مافي كتاب‌الله تعالى بتأييد رباني والهام لدني وتعليم أبوي واعلام نبوي .

(و فيه تبيان كل‌شيء) تبيان بالكسر والفتح شاذ مصدر الثلاثي المجرد بمعنى‌واضح گردانيدن و آشكار كردن بروجه كمال .

(بدء الخلق‌وأمر السماء‌وأمر الارض‌وأمر الاولين‌وأمر الاخرين‌وأمر ماكان وأمر مايكون) البدء بالفتح والسكون الابتداء يعني آغاز كردن‌وأول آفريدن وأول كارى كردن و هو وما عطف عليه بدل أوبيان لكل شيء أو مبتداء آخر بترك العاطف أي فيه ابتداء كل خلق و كيفية ايجاده من الملائكة المقربين والمجردات الروحانيين والسموات والارضين والجن و الناس أجمعين وكل ماكان ومايكون الى يوم الدين من الحوادث اليومية والوقايع الجزئية والاثار العلوية والسفلية وكل يجري في‌هذا العالم . (كاني أنظر الى ذلك نصب عيني) تأكيد لقوله «وعلمت كتاب‌الله» و تقرير له بتشبيه الادراك العقلي بالادراك الحسي لزيادة الايضاح وفيه تنبيه على وجوب رجوع الخلق اليه في جميع الامور و قدمر مثل ذلك في آخر باب الرد الى الكتاب والسنة .

قوله (مازال سرنا مكتوماً حتى‌صار في‌يد[ي]ولد كيسان فتحدثوا به في الطريق و قرى السواد) كناية عن تشهيره بين الخلائق ، و كيسان لقب مختار بن أبي عبيد

٧ـ عنه ، عن أحمدبن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة الحذّاء قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : والله إنّ أحبّ أصحابي إليّ أورعهم وأفقههم و أكتمهم لحديثنا، وإنّ أسوأهم عندي حالاً و أمقتهم الّذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا و يروى عنّا فلم يقبله إشمأزّ منه و جحده و كفّر من دان به و هو لايدري لعلّ الحديث من عندنا خرج و إلينا اُسند ، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا .

٨ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن عبدالله بن يحيى، عن حريز، عن معلّى بن خنيس قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يامعلّى اكتم أمرنا ولاتذعه، فانّه من كتم أمرنا ولم يذعه أعزّه الله به في الدّنيا و جعله نوراً بين عينيه في الآخرة، يقوده إلى الجنّة ، يامعلّى من أذاع أمرنا و لم يكتمه أذلّه الله به في الدّنيا و نزع النور من بين عينيه في الآخرة و جعله ظلمة تقوده إلى النّار ، يا معلّى إنّ التقيّة من ديني و دين آبائي ولادين لمن لاتقيّة له، يا معلّى إنّ الله يحبّ أن يعبد في السرّ كما يحبّ أن يعبد في العلانية ، يا معلّى إنّ المذيع لأمرنا كالجاحد له .

٩ـ محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن الحسن بن عليّ ، عن مروان بن مسلم عن عمّار قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام ، أخبرت بماأخبرتك به أحداً؟ قلت: لاإلاّ سليمان بن خالد، قال: أحسنت أما سمعت قول الشاعر :

المنسوب اليه الكيسانية .

قوله (و جعله ظلمة تقوده الى النار) اذاعة أمرهم و عدم كتمانه من الخصال الذميمة و كل خصلة ذميمة ظلمة تظلم بها مرآة القلب و تظهر هذه الظلمة في الاخرة لان الاخرة محل بروز السرائر و تقود صاحبها الى النار كما أن خصال الخير نور يقود صاحبه الى الجنة .

قوله (يا معلى ان التقية من ديني و دين آبائي) التقية، و هي ما يقي صاحبه عن اللائمة والعقوبة، من دين الله الى يوم القيامة و من صفات أهل الايمان أن يعلم حقيتها و حقيقتها و موارد الحاجة اليها. فيقول و يعمل عند الحاجة بخلاف ما يعتقده حفظاً لنفسه و ماله و غيره من المؤمنين عن الضرر .

قوله (أحسنت أما سمعت قول الشاعر الخ) احسنت للتوبيخ و التقريع كما دل

فلايعدون سرّي و سرّك ثالثاً ✿ ألا كلُّ سرٍّ جاوز اثنين شائع

١٠- محمّدُ بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن أحمد بن محمّدبن أبي نصر قال: سألت أباالحسن الرِّضا عليه السلام عن مسألة فأبي وأمسك، ثمّ قال: لوأعطيناكم كلّما تريدون كان شرّاً لكم وأُخذ برقبة صاحب هذاالأمر، قال أبوجعفر عليه السلام: ولاية الله أسرّها إلى جبرئيل عليه السلام و أسرّها جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله و أسرّها محمّد إلى عليّ و أسرّها عليٌّ إلى من شاء الله، ثمّ أنتم تُذيعون ذلك، من الّذي أمسك حرفاً سمعه؟ قال أبوجعفر عليه السلام : في حكمة آل داود ينبغي للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه مقبلاً على شأنه ، عارفاً بأهل زمانه، فاتّقوا الله ولا تذيعوا حديثنا، فلولا أنّ الله يدافع عن أوليائه وينتقم لأوليائه

عليه ما بعده. **قوله** (لوأعطيناكم كلما تريدون كان شراً لكم و أخذ برقبة صاحب هذا الامر) الظاهر ان اخذ بصيغة المجهول عطفا على كان و يحتمل أن يقراء آخذ على صيغة التفضيل عطفاً على شراً أى أشد مؤاخذة.

قوله (قال أبوجعفر «ع» ولاية الله أسرها الى جبرئيل «ع») الظاهر أنه من كلام أبي - الحسن الرضا نقلا عن جده عليهما السلام و يحتمل أن يكون من المصنف نقلا لحديث آخر بحذف الاسناد و الموصول في قوله. (وأسرها علي الى من شاء الله) من اولاده الطاهرين و أهل السر من المؤمنين و قوله (ثم أنتم تذيعون ذلك) اخبار لفظاً و معنى والغرض منه ذمهم للاذاعة و حمله على الانكار بعيد والاستفهام في قوله: (من الذى امسك حرفا سمعه) للانكار أى لم يوجد أحد أمسك كلاماً سمعه. وفيه تنبيه على أن الناس كلهم من أهل الاذاعة و انه لا بد من اخفاء السر عنهم.

قوله (ينبغى للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه) فيبعثها الى ما ينبغى و يمنعها عما لاينبغى و منه اظهار السر.

(مقبلا على شأنه) فيتفكر فيما ينفعه وما يضره ليمكن له طلب الاول و ترك الثاني وفيهما اشارة الى رعاية السياسة البدنية والحكمة المتعلقة بنفس كل أحد. (عارفاً بأهل زمانه) فيعرف حال كل شخص بحسن فراسته ويعلم وصف كل أحد بنوردرايته ويميز بين أهل الديانة وأهل الخيانة ويفرق بين صاحب السر والكتمان والايمان وبين أهل الاذاعة والغدر والعدوان (فاتقوا الله ولاتذيعوا حديثنا) أى لاتذيعوا حديثنا في الولاية والامور المختصة بين من يتصور منهم الضرر اما اذاعة الامور المشتركة، أو المختصة بين من يتقبلها و يكتمها من غير أهلها فقد مر أنه لامنع فيها.

من أعدائه، أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لأبي الحسن عليه السلام وقد كان بنو الأشعث على خطر عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة و ما أمهل الله لهم فعليكم بتقوى الله، ولاتغرّنّكم [الحياة] الدُّنيا، ولاتغترُّوا بمن قد اُمهل له، فكأنّ الأمر وقد وصل إليكم.

(فلولا أن الله يدافع عن أوليائه وينتقم لاوليائه من أعدائه) كان جواب لولا محذوف بقرينة المقام أي لم يتخلص أحد من الاولياء من شرهم او لتضرروا منهم و أشار الى الانتقام والدفع على غير ترتيب اللف بقوله (أما رأيت ما صنع الله بآل برمك وما انتقم الله لابي الحسن «ع») دعا أبوالحسن الرضا «ع» عليهم لكمال عداوتهم وشدة عتوهم فأجاب الله تعالى دعاءه وانتقم منهم كما هو المشهور (وقد كان بنو الاشعث) أشعث قيس بن الكندى ساكن الكوفة ارتد بعد النبي «ص» في ردة أهل ياسر وزوجه أبوبكر اخته ام فروه وكانت عوراء فولدت له محمداً وكان من أصحاب على «ع» ثم صار خارجياً ملعونا شديد العداوة لاهل البيت عليهم السلام (على خطر عظيم) من سلطان عصرهم (فدفع الله عنهم) شره (بولايتهم لابي الحسن «ع») كما هو المعروف في السير .

(و أنتم بالعراق ترون أعمال هؤلاء الفراعنة وما أمهل الله لهم) العراق بالكسر يذكر ويؤنث وهو اقليم معروف محدود من عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضاً ووجه التسمية مذكور في القاموس وغيره .والعراقان البصرة والكوفة، والفراعنة جمع الفرعون وهو كل متمردعات. والفرعنة الدهاء والنكر. وفي المصباح هو فعلون أعجمي . و المراد بأعمالهم قتلهم العلماء والصلحاء وأهل الدين والايمان ونهبهم أموال الناس وغير ذلك من أعمالهم القبيحة وأفعالهم الشنيعة، وما مصدرية والامهال التأخير و لما كان مقتضى ذلك التقية منهم وعدم الاغترار بالدنيا مثلهم أشار «ع» إليهما بقوله.

(فعليكم بتقوى الله ولاتغرنكم [الحياة] الدنيا)أي لاتغلبنكم الدنيا بزهراتها عن مقامكم على الورع والاقتصاد. ولايزيلنكم بثمراتها من ثباتكم على التقوى والاجتهاد لان الدنيا ظاهرها زينة معجبة وباطنها سموم مهلكة. ومن التقوى التقية من أهل العناد واخفاء الحق من أهل الشراد ولما كان ضعفاء العقول قد يغترون بامهال الله تعالى أهل المعصية و عدم مؤاخذتهم بها عجالة ويميلون اليها مثلهم نهى «ع» عن ذلك بقوله. (ولا تغتروا بمن قد أمهل له فكان الامر قد وصل اليكم)أي لاتصيروا مغرورين بمن أمهل الله له في البقاء على المعصية والركون الى الدنيا و لم يؤاخذهم بها عجالة فكان أمر الاخرة و عقوبتهم فيها أو أمر اهلاكهم أو أمر الصاحب وظهوره واستيلاؤه على الظلمة أو الجميع وقد وصل اليكم وليس بينه و بينكم زمان يعتد به .

١١ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ الوشّاء ، عن عمر بن أبان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : قـال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله و لم يعرفه الناس ، اُولئك مصابيح الهدى و ينابيع العلم ينجلي عنهم كلّ فتنة مظلمة ، ليسوا بالمذاييع البذر ولا بالجفاة المرائين .

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الحسن الاصبهاني

قوله (طوبى لعبد نومة عرفه الله ولم يعرفه الناس) نومة كهمزة الخامل أى الجنة أو طيب العيش أو الحسنى أو الخير لعبد خامل الذكر عرفه الله في مقام طاعته وعبوديته ولم يعرفه الناس في مشهدهم وفيه ترغيب في ذكر الله تعالى في جميع الاحوال والفرار من الناس ليتخلص من أذيهم ولا يكتسب الشرور منهم . (أولئك مصابيح الهدى) لشروق نور المعارف الالهية على مرآة سرهم، وهو ثمرة الاستعداد بالحزن والخوف والعزلة ومثمر الاهتداء به، واستعار لفظ المصباح لنور معرفتهم لاشتراكهما في كون كل منهما سبباً للهدى استعارة لفظ المحسوس للمعقول والهداية على درجات منها معرفة طريق الخير والشر واليه يرشد قوله تعالى «و هديناه النجدين» ومنها هداية الخاص وهي تحصل بالمجاهدات الحسنة واليها يرشد قوله تعالى « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا» ومنها هداية خاص الخاص وهي من عند الله تعالى ولا مدخل للعبد فيها وهي للانبياء و الاوصياء والاولياء و اليها يرشد قوله تعالى «ان هدى الله هو الهدى» .

(و ينابيع العلم) يخرج منهم العلم الى اراضى القلوب القابلة لبذر المعرفة والحكمة و زرع الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ، والينابيع جمع الينبوع وهو العين الذى يخرج منه الماء ففيه استعارة مكنية تخييلية بتشبيه العلم بالماء في الاحياء و اثبات الينابيع له.

(ينجلى عنهم كل فتنة مظلمة) الفتنة بلا وفساد وآزمايش وجنك وآشوب و عذاب و محنت. ووصفها بالمظلمة لانها تسود وجه القلب وتظلم طريق الحق وتمنع من مشاهدته كالظلمة والانجلاء والتجلى واشدن غم وابرو مانند آن . والمراد ذهاب الفتنة وبعدها عنهم.

(ليسوا بالمذاييع البذر) المذاييع جمع المذياع بالكسر وهو من لا يكتم سره والبذر بضمتين جمع البذور كصبر جمع صبور، أو جمع بذير كالنذر جمع نذير وهما النمام ومن لا يستطيع كتمان سره فيفشيه و ينادى به بين الناس. يقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذر الحبوب وتتفرق في الارض (ولا بالجفاة المرائين) الجفاة جمع الجافى وهو غليظ القلب والطبع و البعيد عن الصلة والبر والخير، والمرائين جمع المرائى وهو من يقصد بأعماله من الفعل والقول والمناظرة اراءة الناس لاظهار كماله واشتهار حاله .

عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال‌أمير المؤمنين عليه‌السلام : طوبى لكلّ عبد نومة لايو به‌له، يعرف الناس ولايعرفه الناس، يعرفه‌الله منه برضوان، اُولئك مصابيح الهدى‌ينجلي عنهم كلّ فتنة مظلمة و يفتح لهم باب كلّ رحمة، ليسوا بالبذر المذاييع ولا الجفاة المرائين و قال : قولوا الخير تعرفوا به واعملوا الخير تكونوا من أهله‌ولاتكونوا عُجّلاً مذاييع، فانّ خياركم‌الّذين إذا نُظر إليهم ذُكرالله و شراركم المشّاؤون بالنميمة، المفرّقون‌بين الاُحبّة، المبتغون للبرآء المعايب .

١٣ــ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان‌بن عيسى ، عمّن أخبره قال: قال أبوعبدالله عليه‌السلام : كفّوا ألسنتكم و ألزموا بيوتكم، فانّه لايصيبكم أمر تخصّون به أبداً ولاتزال الزيديّة لكم وقاءً أبداً .

قوله (طوبى لكل‌عبد نومة لايو به‌له)أى‌لايبالى به يقال ماوبهت له من باب‌علم وفى لغة من باب وعدأى ماباليت وما احتفلت ولا اهممت بشأنه.

(يعرف الناس ولايعرفه الناس) أى يعرف أحوال الناس وقبح أعمالهم وسوء أفعالهم‌و فساد ضمائرهم و خبث عقائدهم بصفاء طبيعته و نور سريرته و ضياء قريحته فيعتزل عنهم ولايعرفه الناس لذلك (يعرفه‌الله منه برضوان) الظاهر أن«منه»متعلق برضوان، والضمير عائد الى‌الله والتقديم للحصر، و قوله«برضوان»حال‌عن ضمير يعرفه‌أى يعرفه الله حال كونه متلبسا برضوان عظيم من‌الله والرضا والرضوان ضد السخط .

(و يفتح لهم باب‌كل رحمة) أى باب كل‌أسباب الرحمة والاحسان من‌الاعمال‌وغيرها (ولاتكونوا عجلا) العجل بضم‌العين وتشديد الجيم المفتوحة جمع‌عاجل كطلب جمع طالب وجهل‌جمع‌جاهل من‌عجل فلان‌الى‌الامر من‌باب علم‌سبق‌اليه واسرع فهوعاجل و عجل بكسر الجيم وضمها وعجلان وفيه ترغيب‌في‌التدبر في‌الامور و العواقب (المبتغون‌للبرآء المعائب) البرآء والبراء جمع بريء كالكرماء والكرام جمع كريم.

قوله (كفوا ألسنتكم وألزموا بيوتكم فانه لايصيبكم أمرتخصون به أبدا) أمر بكف اللسان عمالاينبغى عن‌اظهار السر عند غير أهله و بلزوم البيت والاعتزال عن الناس وترك مخالطتهم و بين فائدتهما بأنه لايصيبكم مكروه تخصون به أبداً لاجل دينكم لان المكروه لاجل الدين انمايكون مع مخالطة المخالفين‌وافشاء السر عندهم (ولاتزال‌الزيدية لكم وقاء أبداً) وذلك لان‌الزيدية لايجوزون التقية ويوجبون الخروج بالسيف و يدعون الخلافة لعلي «ع» فالمخالفون يتعرضون لهم لا لكم اذا اتقيتم و بالجملة هم يظهرون ما تريدون

١٤ـ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال: إن كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لاتعلم هذه فافعل ؛ قال : و كان عنده إنسان فتذاكروا الاذاعة ، فقال : احفظ لسانك تعزّ ولا تمكّن النّاس من قياد رقبتك فتذلّ .

١٥ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن خالد بن نجيح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ أمرنا مستور مقنّع بالميثاق فمن هتك علينا أذلّه الله .

١٦ ـ الحسين بن محمّد ، و محمّد بن يحيى ، جميعاً ، عن عليّ بن محمّد بن سعد ، عن محمّد بن مسلم ، عن محمّد بن سعيد بن غزوان ، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن أبان عن عيسى بن أبي منصور قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : نفس المهموم لنا المغتمّ لظلمنا تسبيح و همّه لأمرنا عبادة و كتمانه لسرّنا جهاد في سبيل الله ، قال لي محمّد بن سعيد: اكتب هذا بالذّهب، فما كتبت شيئاً أحسن منه .

(باب)

(المؤمن و علاماته و صفاته)

١ ـ محمّد بن جعفر، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عبدالله بن داهر، عن الحسن

اظهاره فلا حاجة لكم الى اظهاره حتى تلقوا بايديكم الى التهلكة .

قوله (ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لاتعلم هذه فافعل) هذه غاية المبالغة في كتمان سرك من أقرب الناس اليك فانه وان كان من خواصك ليس بأحفظ لسرك منك.

(فقال احفظ لسانك تعز) فان أكثر المذلة والخذلان ينشاء من ارسال اللسان واظهار ما في الجنان. ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «حفظ ما في الوعاء بشد الوكاء» و هذا مثل ، والمراد منه هنا ان ما في القلب ان اريد أن لايطلع غيره مما سوى الله المطلع على خفيات الصدور وجب أن يحفظ اللسان. فانه آلة تلف الانسان ومظهر مكنون الجنان.

(ولا تمكن الناس من قياد رقبتك فتذل) هذا كناية عن الحبس والاذلال والاخذ الشديد و نحوها ، و كل ذلك مترتب على افشاء السر وترك التقية. والقياد حبل يشد على عنق البهيمة و تقاد به .

قوله (ان أمرنا مستور مقنع بالميثاق فمن هتك علينا أذله الله) أى أخذ الله عهداً على

ابن يحيى، عن قثم أبي قتادة الحرّاني، عن عبدالله بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قام رجل يقال له: همّام ـ و كان عابداً، ناسكاً، مجتهداً ـ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأنّنا ننظر إليه؟ فقال: يا همّام المؤمن هو الكيّس الفطن، بشره في وجهه و حزنه في قلبه، أوسع شيء

المقرين بأمرنا على استتاره وكتمانه على المنكرين له فمن هتك علينا باظهاره و رفع الحجاب عنه أذله الله لنقض عهده المتضمن للاضرار علينا والجملة اما دعائية أو اخبارية.

قوله (قام رجل يقال له همام) همام ككشاف وهو همام بن سريح بن بريد بن مرة ابن عمرو بن جابر بن عوف الاصهب. وكان من شيعة علي «ع» وأوليائه وكان عابداً ناسكاً مجتهداً في الدين والاخلاق والاعمال. قال السيد رضي الدين رضي الله عنه روى أنه قال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليه فتثاقل عن جوابه ثم قال «ع» يا همام اتق الله و احسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه، وقال بعض الاعلام تثاقله «ع» عن جوابه لما رأى من استعداد نفسه لاثر الموعظة وخوفه عليه أن يخرج به خوف الله الى انزعاج نفسه وصعقها وأمره بتقوى الله أي في نفسه أن يصيبها قادح بسبب سؤاله، و أمره بالاحسان اليها بترك تكليفها فوق طاقتها، ولذلك قال «ع» حين صعق همام «اما والله لقد كنت اخافها عليه».

(فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن) تعريف الخبر باللام وتوسيط الضمير لقصد الحصر والتأكيد، والكيس وزان فلس جودة القريحة. قال ابن الانباري: العقل ويقال أنه مخفف كيس مثل هين وهين والاول أصح لانه مصدر من كاس كيساً من باب باع، واما المثقل وهو المراد هنا فاسم فاعل والجمع أكياس مثل جيد وأجياد، والفطنة ذكاء النفس، ورجل فطن بأحواله و امور الدين عالم بوجوههما حاذق وانما قدمهما لانهما مبدآن للمحاربة مع النفس الامارة وآلتان المغلبة عليها (بشره في وجهه وحزنه في قلبه) اذ لا يطمئن من اضطرابه لما فات ووقوع التقصير فيه ولا يسكن من روعته لما هو آت و توقع التقصير فيه حتى يرفع الحجاب ويدخل الجنة لان الانسان وان بلغ حد الكمال لا يأمن من النقص والوقوع في الخسران، وأما بشره وهو بالكسر طلاقة الوجه والبشاشة و اظهار السرور فلانه من حسن العشرة وكمال الرأفة بالاخوان المؤمنين بخلاف العبوس فانه من علامات الغلظة والتجبر وامارات أهل النار.

(أوسع شيء صدراً وأذل شيء نفساً) سعة الصدر وانفراجه عبارة عن انكشافه وقبوله ما في السموات والارضين و عالم الملك والملكوت من الاسرار اللاهوتية و الآثار الربوبية و

صدراً و أذلّ شيء نفساً ، زاجرٌ عن كلّ فان ، حاضٌ على كلّ حسن، لاحقودٌ ولاحسودٌ ، ولاوثّابٌ ، ولاسبّابٌ ، ولاعيّابٌ ، ولامغتابٌ ، يكره الرّفعة ، و

تجليات أنوار الحق. وذل النفس اشارة الى الاخذ بزمامها والمنع عن مرامها كيلاتتجاوز عن الحدود الشرعية والاداب العرفية الموافقة للقوانين النبوية أوالى مذلتها و هونها عنده والاذل على الاول من الذل بالكسر بمعنى السهولة والانقياد. يقال ذلت الدابة ذلا بالكسر أى سهلت و انقادت فهى ذلول. و على الثانى من الذل بالضم بمعنى الهون والضعف يقال : ذل ذلا بالضم و مذلة اذا ضعف و هان .

(زاجر عن كل فان حاض على كل حسن) أى زاجر نفسه أو غيره أو الاعم و كـذا حاض و الحض الحث والتحريض و ذلك لعلمه بأن نفع الاول زائل لايبقى ونفع الثانى باق لايفنى وفيه اعلام بصرف همته الى مولاه واعراضه بالكلية عماسواه طلباً لرضاه .

(لاحقود ولاحسود ولاوثاب ولاسباب ولاعيـاب ولامغتاب) الحقد امساك العداوة و البغض فى القلب والتربص لفرصتها. والحقود الكثير الحقد ولاء للمبالغة فى النفى لالنفـى المبالغة كماقيل فى قوله تعالى «و ما أنا بظلام للعبيد» ونحوه وقد صرح به التفتازانى فى شرح التلخيص فلايلزم ثبوت أصل الفعل وكذا فى البواقى. والحسد اكراه الرجل نعمةالغير و فضيلته وتمنى زوالها منه مطلقاً أومنه اليه وهو من توابع الجهل بالحكمة الالهية و عدم الرضا بالقسمة الربانية . والوثب والوثوب بر جستن و العامة تستعمله بمعنى المبادرة و المسارعة الى الامر والاخذ وهومن لوازم الحمق وخفةالعقل. والسب القطع والطعن والفحش والشتم وهو من توابع الانحراف عن الاعتدال فى القوة الغضبية ، والعيب النقص والنسبة اليه أيضاً فهولازم و متعد يقال عاب المتاع عيباًفهوعايب وعابه صاحبه فهو معيب ومعيوب والفاعل من هذاعائب و عياب للمبالغة، والاغتياب ذكرالغايب بمايكرهه وهو فيه وان لم يكن فيه فهو التهمة وهما من توابع الطغيان فى القوة الشهوية والقوة الغضبية وخفة العقل اذالشهوية اذاامتنل من أحد ماارادت منه تحركت القوة الغضبية الى الانتقام منه وهما من أفراده والعقل لخفته لايعلم أن الوبال عـائد اليه حقيقة.

(يكره الرفعة ويشنأ السمعة) الشنأ دشمن داشتن شنأه كمنعه و سمعه شنئاً و يثلث ابغضه، والسمعة بالضم أوالفتح أوالتحريك كارى كه براى شنيدن مردم كنندوآن مانند ريا است أى يكره رفعة القدر وهى بالكسر مصدر رفع ككرم أى شرف وعلا قدره فهو رفيع ويشنأ أن يعمل ليرى و يسمع فينوه بذكره، وأما اذاعمل فسمعه الناس واحبوه واثنوه من غير أن يقصد بعلمه ذلك فقد أعطاه الله أجره مرتين.

يشنأ السُمعة، طويل الغمّ ، بعيد الهمّ ، كثير الصمت ، وقورٌ ، ذكورٌ ، صبور شكورٌ ، مغمومٌ بفكره ، مسرورٌ بفقره ، سهل الخليقة ، ليّن العريكة ، رصين الوفاء ، قليل الأذى ، لامتأفّكٌ ولا متهتّكٌ ، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم

(طويل الغم بعيدالهم كثيرالصمت) طول غمه بسبب تذكر اهوال القيامة وعدم علمه بمآل حاله و بعد همه أي حزنه الذي يذيبه ويقلقله بسبب تصور التقصير في العبودية ويمكن أن يراد بالهم القصد و العزم وطول قصده بسبب تعلقه بالاخرة لا بالدنيا ، و كثرة صمته بسبب علمه أن الاقوال أكثره فاسدة متعلقة بمالايعنى و أن الكلام يشغل السرعن التجرد لذكرالله ويمنع استكماله بالمعارف والحكمة وأن الصمت يلحقه بها.

(وقور ذكور صبور شكور) أي وقور في الامور العظام الموجبة لاضطراب القلوب و ذكور لله تعالى وما يقربه اليه ومابنفعه في الاخرة ، و صبور في مكاره الدنيا لثبات قلبه و علو همته عن أحوالها، وشكور في الضراء والسراء .

(مغموم بفكره مسرور بفقره) لان فكره في المبدء والمعاد وما يرد على الانسان بعد الموت وعدم علمه بمايفعل به يورث الغم و علمه بمنافع الفقر ومضار الغنى وصعوبة نجاة الاغنياء الامن رحم الله يوجب السرور .

(سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى) سهل كضرب وكتف هموار وخوش ونرم .والخليقة الطبيعة كالعريكة. يقال لانت عريكته اذاانكسرت نخوته وتكبره عند معاملات الناس وهو من اجزاء التواضع. والرصين بالصاد المهملة المحكم الثابت والحفي بحاجة صاحبه وفعله مثل كرم يقال رصنه وأرصنه أي أكمله وأحكمه، وفي الاول اشارة الى سهولة طبيعته في قبول الحق والاقبال اليه، وفي الثاني الى لين عريكته وعدم نخوته مع الخلق، وفي الثالث الى الثبات على العهد والوفاء به ،وفي الرابع الى عدم وصول اذاه وضرره الى الخلق .

(لامتأفك ولامتهتك) التأفك والتهتك للمطاوعة تقول أفكه ـ من باب ضرب وعلم ـ فائتفك وتأفك أي لايبالي مانسب اليه من الافك وهو الكذب وهتك الستر وغيره من باب ضرب خرقه أوجذبه حتى نزعه من مكانه أوشقه حتى يظهر ماوراه فانتهك وتهتك. ورجل منهتك ومتهتك لايبالي ان يهتك ستره. و ذلك من خفة العقل و سفاهة الرأي كماهو شأن الاجلاف والسفاط الذين لايبالون بنسبة القبائح اليهم ولابفعلهم لها .

(ان ضحك لم يخرق وان غضب لم يخرق) الخرق بالفتح والسكون الشق. وفعله من باب نصر وضرب ، وبالضم والسكون وبالتحريك الحمق، وفعله من باب علم وكرم، والنزق الخفة والطيش عند الغضب، وفعله من باب علم وضرب يعني ان ضحك لم يشق فاه ولم يفتحه كثيراً حتى

يترق، ضحكه تبسّم، واستفهامه تعلّم، و مراجعته تفهّم ، كثيرٌ علمه، عظيمٌ حلمه ، كثير الرّحمة ، لايبخل، ولايعجل، ولايضجر، ولايبطر، ولايحيف في حكمه ، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، و مكادحته أحلى من الشهد، لاجشعٌ ، ولا

يبلغ القهقهة كما هو شأن الكرماء، أو لم يحمق ولم يضحك كضحك الاحمق الاخرق، وان غضب على أحد لم يخرجه الغضب الى حد الخفة والطيش كما هو حال الجهلاء .

(ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته تفهم) يعني ضحكه تبسم غير مشتمل على الصوت لشرف ذاته و غلبة ذكر الموت وما بعده على قلبه كما نقل من صفاته «ص» انه كان أكثر ضحكه التبسم ، و قد يفتر أحياناً و لم يكن من أهل القهقهة، و استفهامه عن الشيء تعلم له لا تعنت ،ومراجعته الى الشيء ومذاكرته فيه تفهم له ولآثاره و لوازمه ، و الفهم ملكة سرعة الانتقال من الملزومات الى اللوازم من غير مكث .

(كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة) الاول اشارة الى صرف همته بالكلية في تحصيل كمالاته العقلية والنقلية من المعارف اليقينية والشرائع النبوية واحياء العقل النظرى بها ، والثاني اشارة الى كمال مبالغته في تعديل قوته الغضبية التي من شأنها الاخذ والبطش والطغيان والترفع والتسلط والغلبة على الاقران حتى حصلت له بذلك ملكة الحلم المقتضية للصفح و الستر والعفو والاناة والحنان والاستكانة، والثالث اشارة الى بعض لوازم الاول وملزوم الثاني فان العلم بقباحة الطغيان وشناعة العدوان وسوء عاقبتهما يستلزم الرحمة بعباد الله أى الشفقة والرأفة بهم، ورقة القلب والتعطف عليهم وهي يستلزم الحلم والصفح عن زلاتهم .

(لايبخل ولايعجل ولايضجر ولايبطر) لعلمه بأن البخل وهو منع الواجبات المالية ومنع المستحق والسائل مما يفضل عنده من أحسن الاخلاق المهلكة وفعله من باب علم وكرم و ان العجل وهو السرعة الى الامر من غير تفكر فيه وتدبر في عاقبته يوجب الندامة والحيرة و فعله من باب علم، وأن الضجر من الحق وهو التبرم والقلق والاغتمام منه يوجب البعد عنه والانحراف الى ضده. وفعله من باب علم. وأن البطر وهو بالتحريك النشاط والاشر والدهش عن الحق والحيرة فيه والطغيان بالنعمة وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة والتكبر عند الحق وعدم قبوله يوجب كفران النعمة وسخط الرب والبعد منه، وفعله من باب علم.

(ولا يحيف في حكمه ولايجور في علمه) لان الحيف في الحكم بالميل الى الباطل في فتواه والجور في العلم بترك العمل بمقتضاه من توابع النقص في القوة النظرية و العملية و قوته النظرية في أقصى مراتب الاعتدال وقوته العملية في أعلى مراتب الكمال .

(نفسه أصلب من الصلد ومكادحته أحلى من الشهد) الصلد ويكسر الحجر الصلب

هلع، ولاعنف ولاصلف ولامتكلّف ولامتعمّق، جميل المنازعة، كريم المراجعة عدل إن غضب، رفيق إن طلب، لايتهوّر ولايتهتّك ولايتجبّر، خالص الودّ، وثيق العهد

الاملس، والكدح العمل والسعي فيه، والشهد بالفتح ويضم العسل وصف نفسه بأنها أصلب من الصلد لانه لايد للشيطان عليها ولاتنفذ سهام وسوسته فيها، ووصف عمله ومبالغته في الخيرات بأنه أحلى من العسل في مذاقه وميل طبعه اللطيف اليه.

(لاجشع ولاهلع ولاعنف ولاصلف ولامتكلف ولامتعمق) الجشع بفتح الجيم وكسر الشين الحريص الشديد في حرصه وهو الذي يأخذ نصيبه ويطمع في نصيب غيره، وفعله من باب علم والهلع بفتح الهاء وكسر اللام، والهلوع من يجزع في المصائب ويفزع من الشر والنوايب جزعاً شديداً وفزعاً عظيماً ويطلق على الحريص والشحيح أيضاً. وفعله من باب علم والعنف ككتف والعنيف من لارفق له في القول والفعل. وفعله من باب كرم ويتعدى بالباء وعلى. والصلف ككتف من يتكلم بمايكرهه صاحبه ويمدح نفسه ولاخير عنده ويجاوز قدره ويدعي فوق ذلك تكبراً ويكثر القول بما لايفعل، وفعله من باب علم. والمتكلف المتعرض لمالايعنيه، والمتعمق المبالغ في الامور المتشدد فيها والمتنطع في الكلام الغالي فيه.

(جميل المنازعة كريم المراجعة) اذ مراجعته من ضروريات الدنيا الى الله و طلب رضاه و منازعته مع بني نوعه اما في امور الدنيا على وجه لايؤذيهم، أو في ترويج مكارم الاخلاق و محامد الافعال و محاسن الامور التي تفاضلت فيها الاماجد بالحكمة و الموعظة الحسنة (عدل ان غضب رفيق ان طلب) اشارة الى أنه عدل في القوة الغضبية فلا يكون مفرطاً مقصراً بحيث يبطل حداً من حدود الله ولا مفرطاً متجاوزاً فيها عن الحد بحيث يكون ظالماً لنفسه ولغيره و بالجملة مالك لزمام تلك القوة يصرفها فيما ينبغي و يمنعها عما لاينبغي والى أنه رفيق ان طلب حقه من الغير فلايعنف به ولايشدد عليه أو ان طلب الغير منه حقه فلايماطله ولايماكسه فطلب على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول.

(لايتهور ولايتهتك ولايتجبر) التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة يعني بي باكانه كار كردن. والتهتك خرق الستر يعني پرده دريدن وپرده برداشتن. و التجبر التكبر.

(خالص الود وثيق العهد وفي العقد) الود بالحركات الثلاث الحب والعهد الموثق والذمة والامانة التي منها الولاية، والعقد الضمان والمقرر بالعقود مثل النذر وغيره يعني حبه للمؤمنين خالص لله غير مشوب بغرض آخر وعهده في الولاية والامانة و غيرهما محكم لايعتريه النقص، وعقده مقرون بالوفاء لايعترضه الغدر.

(شفيق وصول حليم خمول) أي وصول بنفسه الى المؤمنين غير معتزل عنهم أو وصول بنعمته

و في العقد، شفيق، وصول، حليم، خمول. قليل الفضول، راض عن الله عزّوجلّ مخالف لهواه، لايغلظ على من دونه، ولا يخوض فيما لايعنيه، ناصر للدّين، محام عن المؤمنين، كهف للمسلمين، لايخرق الثناء سمعه ولاينكي الطمع قلبه، ولا

الى الاقربين وذوى القربى والمساكين. و حليم ذوأناة و تثبت فى الامور كما هومن شعار العقلاء ودثار الكرماء، و خمول ليس من أبناء الدنيا المشهورين بنعيمها.

(قليل الفضول راض عن الله عزوجل مخالف لهواه) أى ليس فى فعله و قوله فضول كثيرة فربما يفعل قليلا من المباحات ويقول بها لحسن المعاشرة و راض عن الله عزوجل بما أعطاه من قسمه ورزقه، ومخالف لهواه بقهره نفسه الامارة و تطويعها بالحياء وحسن السياسة للنفس المطمئنة فنجى عن الهواء وخلص عن الردى ولم يتجاوز فى المأكول و الملبوس و المنكوح و نحوها عن الحدود الشرعية.

(لايغلظ على من دونه ولايخوض فيما لايعنيه) غلظ الرجل اشتد فهو غليظ و فعله كضرب وكرم. و أغلظ له فى القول اغلاظاً خشن عليه وعنفه؛ وغلظ عليه فى اليمين تغليظا شدد عليه. والخوض الدخول فى الامر أى لايغلظ على من دونه فى العلم والعمل والدنيا ولا يشدد عليه ولايعنفه ولايدخل فيما لايعنيه اذهمته متعلقة بالاخرة والملاء الاعلى و ما لايعنيه يضاد ذلك ويمنعه عن الوصول الى مقصده فلذلك يرفضه بالكلية.

(ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين) أى ناصر للدين يروجه بين المؤمنين ويدفع عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وكيد الكائدين و محام عن المؤمنين يحفظهم عن شر المعاندين ويحرسهم عن ظلم الظالمين وجور الماكرين، و كهف للمسلمين لانهم يلجأون اليه فى المكاره والنوائب، واطلاق الكهف عليه وهو بيت منقور فى الجبل على سبيل الاستعارة (ولا يخرق الثناء سمعه) أى لايشقه ولايدخل فيه لانه يتأبى من استماعه و يستكرهه لعلمه بأن استماعه والرضا به يوجب اهتزاز النفس والاعتراف بكمالها والادلال بخروجها عن حد التقصير والعجب بكمالها و كل ذلك مهلك، ولم يرض أمير المؤمنين «ع» بالثناء عليه مع كمال تقدسه. فقال حين مدحه قوم فى وجهه «اللهم انك أعلم بى من نفسى و انى أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنا خيرا ممايظنون و اغفرلنا مالايعلمون».

(ولاينكى الطمع قلبه) أى لايقتل أولايجرح الطمع فى الدنيا أوفيما فى أيدى الناس قلبه لسده باب الطمع فلايدخل فيه حتى يميته أو يجرحه.

(ولايصرف اللعب حكمه) اذليس له لعب معروف ولاميل الى الدنيا حتى يصرف حكمه و قضاءه عن اصلاح نفسه ودينه ودين اخوانه المؤمنين.

يصرف اللّعب حكمه ، ولا يطلع الجاهل علمه ، قوّالٌ ، عمّالٌ ، عالمٌ ، حازمٌ ، لا بفحّاش ولا بطيّاش ، وصولٌ في غير عنف ، بذول في غير سرف ، لا بختّال ولا بغدّار ولا يقتفي أثراً ، ولا يحيف بشراً ، رفيقٌ بالخلق ، ساع في الأرض ، عونٌ للضعيف ، غوث للملهوف ، لا يهتك ستراً ، ولا يكشف سرّاً ، كثير البلوى ، قليل الشكوى ، إن

(ولا يطلع الجاهل علمه) أي لا يعلم الجاهل علمه يقال اطلعه على افتعله اذا علمه اولا يعلو الجاهل علمه ولا يبلغ مبلغه من طلع الجبل كمنع ونصر وعلم اذا علاه. و ذلك لانه حكيم يضع علمه وحكمته في موضعه ويمنعه عن غير أهله .

(قوال عمال عالم حازم) أي كثير القول في امور الدين وهداية الخلق و كثير العمل لما بعد الموت لان مخالفة القول للعمل عند الخلق قبيح وعند الله أقبح ولذلك عاتب بقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتاً عندالله أن تقولوا مالا تفعلون » وعالم بالكتاب والسنة وأحوال المبدء والمعاد وحازم ضابط لامره متقن له آخذ فيه بالثقة لا يرتكب مايضره في الدنيا والاخرة فهو كامل في قوته النظرية والعقلية والعملية .

(لا بفحاش ولا بطياش) الفحش القول السيء وعدوان الجواب وما يشتد قبحه من الذنوب وكل ما نهى الله عزوجل عنه، والطيش النزق والخفة وذهاب العقل. والطياش من لا يقصد وجهاً واحداً وذلك ينشأ بتجاوز القوة الغضبية عن حد الاعتدال والمبالغة في النفي كما مر و او اريد نفي المبالغة فللاشارة الى أن الانسان ليس بمعصوم الا من عصمه الله تعالى .

(وصول في غير عنف بذول في غير سرف) أي وصول بالمؤمنين في غير أن يعنف عليهم و يؤذيهم بالقول والفعل. والعنف مثلثة العين ضد الرفق ، وجواد في اقتصاد و هو من كمال العقل ، والسرف بفتحتين ضد القصد و هو اسم من اسرف اسرافاً اذا جاوز القصد بالتبذير أو الانفاق في غير طاعة الله .

(لا بختال ولا بغدار) الغدار من ينقض عهده ولا يفي به، و الختال من يخادع صاحبه، و في بعض النسخ ولا بختار بالراء وهو الغدار و الخداع .

(ولا يقتفي أثراً ولا يحيف بشراً) أي لا يتبع أثراً لجهلة لانهم في واد وهو في واد آخر أو نقل أخبارهم لانه لغو. ولا يجور بشراً ولا يظلمهم لقيامه على العدل .

(رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف) رفقه بالخلق من توابع سكون قوته الغضبية والشهوية و وقوفهما على العدل. وسعيه في الارض لقضاء حوائج المؤمنين و عونه للضعيف و غوثه للملهوف الحزين في دفع الضر عنهما ، و تحصيل النفع لهما من لوازم الكمال في قوته العقلية (لا يهتك ستراً ولا يكشف سراً) أي لا يهتك ستر غيره وفيما

رأى خيراً ذكره ، و إن عاين شرّاً ستره ، يستر العيب ، و يحفظ الغيب ، و يقيل العثرة ، و يغفر الزلّة ، لايطّلع على نصح فيذره ، ولا يدع جنح حيف فيصلحه ، أمينٌ ، رصينٌ ، تقيٌّ ، نقيٌّ ، زكيٌّ ، رضيٌّ ، يقبل العذر و يجمل الذّكر ، و يحسن بالنّاس الظنّ ، و يتّهم على الغيب نفسه ، يحبّ في الله بفقه و علم ، و يقطع

من ستر نفسه والتأكيد محتمل ولايكشف سر غيره أو سر نفسه أو الاعم لعلمه بأن كشفه ليس من صفات العقلاء وسمات الكرماء. و بأنه اذالم يحفظ سره فغيره أولى بأن لايحفظه .

(كثير البلوى قليل الشكوى) البلوى والبلية اسمان من بلاه الله بخير أو شر اذا اختبره وامتحنه بهمالانهما شاقان على النفوس، يدل الرضا بهما والصبر عليهما وترك الشكاية، على الخلوص في مقام العبودية كماهو شأن الانبياء والاوصياء ومن يقتفي أثرهم .

(ان رأى خيراً ذكره وان عاين شراً ستره يستر العيوب ويحفظ الغيب) لعلمه بأن ذكر خير الغير مطلقا وان لم يصل اليه وستر شره وان وصل اليه، و ستر عيبه و حفظ غيبه من صفات الكرام و خلاف ذلك من نعوت اللئام .

(و يقيل العثرة ويغفر الزلة) وهما متقاربان ويمكن تخصيص الزلة بالمنطق والعثرة بغيره من الافعال أو تخصيص العثرة بنقض العهد والوعد و حمل الزلة على غيره والاقالة في الاصل فسخ البيع تقول: قلته البيع وأقلته اذا فسخته. والمراد هنا التجاوز عن التقصير على سبيل التشبيه والاستعارة (لايطلع على نصح فيذره ولايدع جنح حيف فيصلحه) أي لا يترك النصح في موضع ينبغي النصح فيه ولايدع الميل الى الجور بل يصلحه كما هو شأن الامر بالمعروف والناهي عن المنكر (أمين رصين تقي نقي زكي رضي) أي أمين لايضيع ما استحفظه الخلق والخالق من دينه وكتابه وحدوده. رصين لكونه محكماً ثابتاً في أمره و دينه. تقي بالفضائل. نقي عن الرذائل. زكي لكمال قوته العقلية بحيث يدرك المطالب العلية من المبادي الخفية بسهولة لكثرة مزاولتها .رضي عن الله بماقسمله أومرضي عند الخالق والخلائق .

(يقبل العذر و يجمل الذكر) قبول عذر الاخوان وان ضعف من صفات السمحاء و أرباب الايمان و اجمال ذكرهم و تحسينه و تكثيره من سمات الصلحاء و أصحاب العرفان.

(و يحسن بالناس الظن و يتهم على الغيب نفسه) حسن الظن بالمؤمنين أمر مطلوب كما نطق به القرآن الكريم ، و اساءة الظن بهم من وسوسة الشيطان الرجيم و الامر بالحزم منهم كما في بعض الروايات لاينافيه لان بناء الحزم على التجويز و الامكان و الغيب على ما صرحوا به يطلق على ماجاء به النبي «ص» وعلى الايمان به و على الاخرة و ثوابها وعقابها وعلى قبول الاعمال، و اتهام النفس راجع الى الخوف من تقصيرها وهو محرك

في الله بحزم و عزم ، لايخرق به فرحٌ ، ولايطيش به مَرَحٌ ، مذكّرٌ للعالم ، معلّم للجاهل ، لايُتوقّع له بائقةٌ ، ولايخاف له غائلةٌ ، كلُّ سعي أخلص عنده من سعيه ، و كلُّ نفس أصلح عنده من نفسه ، عالمٌ بعيبه ، شاغلٌ بغمّه ، لايثق بغير

لها الى رعاية الحقوق على وجه الكمال والى رد ماتحكم به النفس باستعانة الوهم من حسن العقائد والاعمال و كونها مقبولة واقعة على الوجه المطلوب لله تعالى و هذا الوهم مبدء للعجب بالعبادة وعدم التقصير فيها وهو من المهلكات .

(يحب في الله بفقه وعلم و يقطع في الله بحزم وعزم) الفقه هو البصيرة القلبية كما صرح به كثير من أهل العرفان ، والعلم هو معرفة الشرائع وبينهما عموم مطلق ، و الحزم ضبط الامر والاخذ فيه بالثقة والاتقان ، والعزم عقد الضمير على الفعل والاجتهاد والجد في الامر و فيه اشارة الى أن حبه ووصله في الله . وبغضه وقطعه في الله لا في أمر آخر من الاغراض الدنياوية والهواجس النفسانية والى أن ذلك لايتحقق الا في العالم البصير في طلب اليقين وفي الحازم العازم في أمر الدين (لايخرق به فرح ولايطيش به مرح) في المصباح الفرح يستعمل في معان: أحدهما الاشر والبطر وعليه قوله تعالى «ان الله لايحب الفرحين» والثاني الرضى و عليه قوله تعالى «كل حزب بما لديهم فرحون» والثالث السرور وعليه قوله تعالى « فرحين بما آتيهم الله من فضله» ويقال فرح بشجاعته و بنعمة الله و بمصيبة عدوه فهذا الفرح لذة القلب بنيل مايشتهي، والمرح مثل الفرح وزناً ومعنى، وقيل أشد من الفرح وفي القاموس الفرح محركة السرور والبطر، والمرح الاشر والبطر والاختيال والنشاط والتبختر. و في كنز اللغة فرح شاد شدن و بافراط شادى نمودن كما قال الله تعالى «ان الله لايحب الفرحين » و مرح از حد در گذشتن بشادى .

(مذكر للعالم معلم للجاهل) يذكر العالم و يخرجه عن الغفلة. و يعلم الجاهل و يهديه الى طريق الحق وهو مايصلح له من أمر المعاش والمعاد فهو لنورية ذاته وفعلية صفاته يحتاج اليه الخلائق كلهم (لايتوقع له بائقة ولايخاف له غائلة) أى لايتوقع ولايخاف لاجل وجوده، وفي المصباح البائقة النازلة وهى الداهية والشر الشديد وباقت الداهية اذا نزلت و الجمع البوائق . و الغائلة الفساد و الشر ، و غائلة العبد اباقه و فجوره و نحو ذلك والجمع الغوائل و قال الكسائى الغوائل الدواهى والغول من السعالى والجمع غيلان و أغوال وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول .

(كل سعى أخلص عنده من سعيه وكل نفس أصلح عنده من نفسه) وهو تواضع لله واعتراف بالتقصير و دليل على تمام عقله وقد مر في صدر الكتاب انه لايتم عقل امرء حتى يرى الناس

ربّه ، غريبٌ وحيدٌ جريدٌ [حزين] ، يحبُّ في الله و يجاهدفي الله ليتّبع رضاه ولاينتقم لنفسه بنفسه، ولايوالي في سخط ربّه ، مجالسٌ لأهل الفقر ، مصادقٌ لأهل

كلهم خيراً منه و انه شرهم في نفسه .

(عالم بعيبه شاغل بغمه لايثق بغير ربه) أما علمه بعيبه فلرجوعه الى نفسه وتفتيشه لاحوالها المذمومة وليس حاله كحال الجاهل الذى يحب نفسه فيغفل عن عيبه كما قيل: حبك للشيء يعمى ويصم. ولو قلع عن نفسه علاقة المحبة يرى عيبه كما يرى عيب غيره، واما شغله بغمه فلعلمه بما يستقبله من المقامات الهائلة وصعاب الامور و عدم علمه بما يفعل به فيه و يورث ذلك غمه باصلاح ماله وشغله بتحسين حاله، واما عدم وثوقه بغير ربه فلعلمه بأن كل شيء فقير لديه ، محتاج اليه متضرع بين يديه، وأن الوثوق بغيره في الامر الحقير والخطير كالوثوق في الدلالة على الطريق بالاصم الابكم الضرير، أو كالوثوق في قضاء الحوائج وكشف المضيق بالسائل المستمير أولانه لايرى في الوجود الاإياه فسد عنه طريق الوثوق بما سواه .

(غريب وحيد جريد) أي غريب بالخلق. وحيد منفرد عنهم. جريد خال عن الرذائل أوعن الميل الى اخلاقهم وصنايعهم، وهذا من أعجب صفات العارف وكالجمع بين الضدين حيث أنه مع اتصافه بكونه مع الكثرة متصف بكونه مع الوحدة الأن الاول باعتبار كونه من العالم الجسماني، والثاني باعتبار كونه من العالم الروحاني فهو بالاعتبار الاول ظفر بالمخالطة وتحمل كلفتها في مكاسبته و بالاعتبار الثاني صفا فكرته في امور دينه و آخرته وجرد نفسه عن الاتصاف بأخلاقهم بمداهنته. وفي بعض النسخ حزين بدل جريد .

(يحب في الله و يجاهد في الله ليتبع رضاه) أشار الى أن حبه لاخوانه المؤمنين وقربات الحق في الله وجهاده بماله ونفسه في العلم والعمل وتهذيب نفسه في الله لمجرد أن يتبع رضاه و يطأ بساط قربه و يتشرف باكرامه الذى لأوليائه ، و أشار في السابق الى أن حبه في الله مقرون بالفقه و العلم على أن تكرير بعض الصفات في المواعظ قد يقصد للتأكيد و المبالغة في رعايته (ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولايوالي في سخط ربه) أي لاينتقم من المتعدي لنفسه بنفسه بل يكله الى ربه، أو يعفو ولايوالي أحداً فيما فيه سخط ربه و عقوبته لما فيه من العلم والحلم والصبر والكرم، وفي قوله «لنفسه» اشارة الى أنه ينتقم لربه لما فيه من القوة على القيام بالحق وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لوترك القيام في حق الله تعالى كان فيه مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن فيه صبر وكان هذا الخلق بطشاً فانتفى عنه الطرفان المذمومان وبقي الوسط وخير الامور أوسطها، وفي قوله «بنفسه» اشارة الى أنه ينتقم له ربه عاجلاً أو آجلاً.

(مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق) مجالسته لاهل الفقر الصابرين على الفقدو

الصّدق ، موازرٌ لأهل الحقّ ، عون للغريب ، أب لليتيم ، بعل للأرملة ، حفيٌّ بأهل المسكنة ، مرجوٌّ لكلّ كريهة ، مأمولٌ لكلّ شدّة ، هشّاش ، بشّاش ، لا بعبّاس ولا بجسّاس ، صليبٌ ، كظّامٌ ، بسّام ، دقيق النظر ، عظيم الحذر ، [لا يجهل وإن جهل عليه يحلم] [لا ينجل وإن نجل عليه صبر] ، عقل فاستحيى ، وقنع فاستغنى ، حياؤه يعلو

السمل ، و مجالسته لاهل الصدق الكاملين في القول والعمل من دلائل عقله وكمال فضله حيث أنه مع صفاء ذاته و حسن صفاته طلب البركة والفيض بصحبة الفقراء الصابرين ومصادقة أرباب الصدق واليقين (موازر لاهل الحق) الموازر الوزير أى يحمل ثقلهم ويعينهم برأيه.

(عون للغريب أب لليتيم بعل للارملة) لعلمه بأن هؤلاء عاجزون عن تحصيل مطالبهم وترتيب مقاصدهم ومآربهم، فقام بلطفه الطبيعي ورفقه الجبلي على قضاء حوائجهم، والغريب من خرج عن وطنه وبعد عن أقربائه و مسكنه. واليتيم من لا أب له والمؤمنون كلهم غرباء و ايتام في هذا الاوان عند غيبة صاحب الزمان فاعانتهم مثل اعانة الغريب و اليتيم في استحقاق الاجر من الله الملك الديان.

(حفي لاهل المسكنة) حفي مهربان و نيك پرسنده (مرجو لكل كريهة مأمول لكل شدة) لكونه معروفاً بدفع المكاره والشدائد ومشهوراً به لجريانه على يديه كثيراً و تكرره منه فيتعلق رجاء الخلق وأملهم به عند نزول المكاره والشدائد عليهم وهذه الخصلة من علامات تثبته بالايمان لانه متى قوي الايمان في القلب ظهرت آثاره في الجوارح فيتوجه الى دفع المكاره والشدائد عن أهلها لكمال الشفقة عليهم .

(هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس) الهشاش من الهش وهو الارتياح و الرخو واللين والتبسم والخفة والنشاط والفرح عند السؤال منه وسهولة الشأن فيما يطلب منه. والبشاش من البش وهو طلاقة الوجه واللطف في المسئلة والاقبال على أخيك والضحك اليه والانس به ، و فرح الصديق بالصديق ، والعباس من العبس وهو الكلوح يعني ترش روى شدن، والجساس من الجس وهو تفحص الاخبار كالتجسس ومنه الجاسوس .

(صليب كظام بسام) الصليب كأمير الشديد أى شديد في الامور التي ينبغي له حفظها لكونه شجاعاً ، وكظام يكظم غيظه كثيراً من الذي له الانتقام منه. بسام يكثر التبسم في وجه أخيه.

(دقيق النظر عظيم الحذر) أى دقيق النظر في الامور خيرها وشرها بدايتها و نهايتها عظيم الحذر مما ينبغي الحذر منه لما فيه من الحدة في القوة النظرية والجودة في القوة العملية.

(لا ينجل وان نجل عليه صبر) الظاهر ان لا ينجل بالنون والجيم من النجل و هو اظهار العيب ونحوه و الطعن و ضرب الرجل بمقدم الرجل ليسقطه كما يفعله المصارع و

شهوته،و ودّه يعلو حسده ، وعفوه يعلو حقده، لاينطق بغير صواب،ولايلبس إلّا الاقتصاد مشيه التواضع، خاضع لربّه بطاعته ، راض عنه في كلّ حالاته ، نيّته خالصة ، أعماله ليس فيها غشّ ولاخديعة ، نظره عبرة ، سكوته فكرة ، و كلامه حكمة،

الرمي بشيء (عقل فاستحيى وقنع فاستغنى) أي أدرك الخير والشر والطاعة و المعصية فترك الشر والمعصية استحياء من الله تعالى وقنع بمارزقه الله تعالى فاستغنى عن الخلق أوعن الطلب.

(حياؤه يعلو شهوته، ووده يعلو حسده،وعفوه يعلو حقده) أي حياؤه من الله أو من الخلق أيضاً يغلب شهوته ويمنعه من متابعتها، ووده للخلق يغلب حسده عليهم لان بناء الحسد على البغض والعداوة ،وعفوه للمسيىء يغلب حقده عليه لان الحقد متولد من احتقان الغضب فاذا وقع العفو زال الغضب فيزول الحقد والحاصل أنه ترك الشهوة بالحياء والحسد بالود والحقد بالعفو (لاينطق بغير صواب) الصواب فضيلة العدل المتعلقة باللسان وهي تقتضي أن يسكت عما ينبغي أن لا يقال ، و يقول ما ينبغي أن لا يسكت عنه ، و يضع كل قول في موضعه اللائق به فهو في مقام العدل دون الافراط و التفريط ، والصواب أخص من الصدق لجواز أن يصدق الانسان فيما لاينبغي من القول.

(ولايلبس الا الاقتصاد) أي لباسه التوسط في جميع الاحوال و شعاره الاقتصادفي جميع الاعمال فلايلبس مثلا ما يلحقه بأهل الخسة والتبذير ولايأكل ما يدخله في أهل الاسراف والتقتير و يمكن أن يكون المراد باللباس المعنى المعروف .

(مشيه التواضع) لكونه على سكون و وقار دون تبختر و اختيال كما هو مشي المتكبرين ،وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله «ولا تمش في الارض مرحاً انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا ـ الاية» و يمكن أن يراد بمشي التواضع المشي للطاعة دون المعصية وقد روى أن الله تعالى فرض على الرجلين ان تنقلهما في طاعته و أن لاتمشي بهما مشية عاص.

(خاضع لربه بطاعته) اشارة الى أنه راض نفسه بطاعة ربه و عبادته و هي غاية الخضوع والتذليل (راض عنه في كل حالاته) أي في حال الشدة والرخاء ،وحال الصحة و النعمة ، وحال السقم والبلاء و ذاك من علامات المحبة ضرورة ان المحب راض بجميع ما يرد عليه من الحبيب (نيته خالصة أعماله ليس فيها غش ولاخديعة)خلوص نيته اشارة الى توجه سره الى الله تعالى و رفض جميع ماعداه عنه بعدالقيام بطاعته الكاسرة للنفس الامارةو هو باب عظيم من أبواب الوصول و سبب تام لاستشراق أنوار لمع الانوار و ظهور بروق الاسرار، و عدم الغش في أعماله اشارة الى مراعاته جميع الامور المعتبرة فيها، وعدم اخراجه ماهو داخل فيها،وعدم ادخاله ماهو خارج عنها ،وعدم الخديعة اشارة الى التوافق بين ظاهره

مناصحاً متباذلاً متواخياً ، ناصح في السّر والعلانية ، لايهجر أخاه ، ولا يغتابه ، ولا يمكر به ، ولايأسف على مافاته ، ولايحزن على ماأصابه ، ولا يرجو مالا يجوز له الرّجاء ، ولايفشل في الشدّة ، ولا يبطر في الرّخاء ، يمزج الحلم بالعلم ، والعقل

وباطنه ،وعدم قصده اظهارالعباذة وابطان خلافها كماهو شأن المنافقين المخادعين الذين ليستصلوتهم وساير عباداتهم الا مكاء وتصدية.

(نظره عبرة ، سكوته فكرة، وكلامه حكمة) العبرة پندگرفتن . و الفكرة بسيار انديشه كردن. والحكمة تطلق على معان محصولها العلم بالامور النافعة فى الدين والحمل فى الجميع للمبالغة فى السببية فان النظر الى الدنيا ونعيمها و تصرفها وتقلبها على أهلها و الى أحوال الماضين وانقطاعهم عماكان فى أيديهم و انتقالهم من دارالغرور الى وحشة القبور واشتغال كل واحد بعمله مثلا سبب للعبرة والسكوت عما لايعنى سبب للفكرة في الامور النافعة والاسرار اللامعة من افق الغيب فان المفهومات الفاسدة المستفادة من الكلمات الباطلة اذا وردت على القلب تمنعه من الفكر فى الحقائق و الكلام سبب لظهور الحكمة و انتشارها فى قلوب المستعدين لها وفيه اشارة الى أنه ساكت عن اللغو متكلم بالحق وذلك لاستقامة لسانه التابعة لاستقامة قلبه و كماله فى القوة العقلية.

(مناصحاً متباذلا متواخياً) الظاهر أنه حال عن ضمير نظره و فيه اشارة الى سياسته المنزلية والمدنية كما أن فى السابق اشارة الى سياسته البدنية ففيهما اشارة الى أنه حكيم بجميع أقسام الحكمة العملية .

(ناصح فى السر والعلانية) اشارة الى انه حكيم يعرف موارد النصح و كيفيته فينصح فى السر ان اقتضته المصلحة و ينصح فى العلانية ان اقتضته الحكمة، و يحتمل أن يراد بالسر القلب وبالعلانية اللسان فيكون اشارة الى أن نصحه خالص غيرمشوب بالخدعة.

(لا يهجر أخاه ولايغتابه ولايمكر به) هجر المؤمن واغتيابه بمايكرهه أو يشينه أو يهينه فى الاعين ومكره بارادة ايصال المكروه اليه من حيث لايعلم ينشأ من الغيظ والغضب والحسد و ميل الطبع الى قطع رحم الاخوة و شيء من ذلك ليس من صفات المؤمن.

(ولا يأسف على مافاته ولايحزن على ماأصابه ولايرجو مالايجوز له الرجاء) الاسف محركة أشد الحزن وفعله من باب علم أى لايحزن على مافاته من امور الدنيا أوالاعم ولا على ماأصابه من الفقر ونوائب الدهر وغيرهما ممايثقل على النفس ولايرجو مالا يجوز له رجاؤه اما لعدم كونه لايقا به ،أولعدم امكان حصوله لان هذه الخصال ليست من صفات أهل الكمال (ولايفشل فى الشدة ولايبطر فى الرخاء) الفشل والفشل بالتسكين والتحريك الضعف و

بالصبر، تراه بعيداً كسله ، دائماً نشاطه، قريباً أمله ، قليلاً زلله ، متوقّعاً لأجَله ، خاشعاً قلبه، ذاكراً ربّه، قانعة نفسه ، منفيّاً جهله، سهلاً أمره ، حزيناً لذنبه ، ميتة

الجبن وفعله من باب علم أي لايضعف ولايجبن على الشدة ولايضطرب منها . بل يكون شجاعاً يقدم عليها ويتقبلها بقبول حسن، ولايبطر أي لايطغى ولايتكبر بالرخاء وكثرة النعمة بـل يشكر عليه. فمقامه في الحالين مقام الصبر والشكر . وهذا غاية كمال النفس في السكون والتفويض (يمزج الحلم بالعلم والعقل بـالصبر) العقل العلم بالاشياء وصفاتها من حسنها وقبحها وكمالها ونقصانها ، أو قوة للانسان بها يميز بين الحسن والقبيح، أوهيئة محمودة له في حركاته وكلامه والحق أنه روحاني تدرك بها النفس العلوم الضرورية والنظرية وابتداء وجوده عند اجتنان الولد ثم لايزال ينمو الى أن يكمل عند البلوغ . والمقصود من هذا الكلام انه عالم حليم وعاقل صبور، وانما ذكر هذين الخلقين أعني الحلم والصبر لانهما يستلزمان سائر الاخلاق النفسانية بل جميع الاعمال الصالحة البدنية أيضاً . أما الحلم فلانه من اعتدال القوة الغضبية واعتـدالها يستلزم الاعتدال في القوة الشهوية لان القوة الغضبية معينة للشهوية في جلب المنافع ودفع المضار فاذا اعتدلت تلك اعتدلت هذه واعتدالهما تابع لكمال القوة العقلية و استيلائها على الظاهر والباطن فيضع كل عضو فيما يليق به، وأما الصبر فلان توقف الاخلاق ـ مثل الورع والتقوى والعفو وحسن الخلق وكظم الغيظ وغيرها ـ والاعمال ـ مثل الصوم والصلاة والحج ونحوها وترك المناهي ـ عليه أظهر من أن يحتاج الى البيان .

(بعيداً كسله دائماً نشاطه) الكسل محركة التثاقل عن الشيء والفتور وفعله كفرح، والنشاط بالفتح ويكسر طيب النفس للعمل و غيره وفيه تنبيه على ثباته في طاعة الله و سلوك سبيله، ومنشأ ذلك قوة اعتقاده فيما وعدالله للعاملين والتصديق بشرف غاية العبادة .

(قريباً أمله قليلا زلله) أي ليس له طول أمل لاكثاره وذكر الموت والوصول الى الله تعالى حتى أنه يترقبه آناً فآناً و ليس له زلل ولو وقع لضرورة أو سهواً أو من بـاب ترك الاولى وقع قليلا نادراً .

(متوقعاً لاجله خاشعاً قلبه) اذا خشع قلبه خشعت جوارحه، والخشوع ثمرة الفكر في جلال المعبود وملاحظة عظمته التي هي روح العبادة، وانتظار الاجل من أشد الجواذب عـن الدنيا الى الله تعالى والشوق الى لقائه والحزن من ألم فراقه حتى يبلغ ذلك الى غاية لايستقر روحه في جسده لولا الاجل الذي كتب له وهذا الشوق اذا بلغ حد الملكة يستلزم دوام ذكره لربه وقناعة نفسه بقليل من الدنيا وهو قدر الضرورة كما قال .

(ذاكراً ربه قانعة نفسه) ويبين على ذلك تصور الفرق بين الحاضرة والغايبة والتصديق

شهوته، كظوماً غيظه ،صافياً خُلقه، آمناًمنه جاره، ضعيفاً كبره، قانعاً بالّذي قُدّر له ، متيناً صبره، محكماً أمره كثيراً ذكره ، يخالط الناس ليعلم، و يصمت ليسلم .

بعدم المساواة بين الذاكر والغافل وبين القانع والحريص في الاخرة .

(منفياً جهله سهلا أمره) لاتصاف نفسه بالعلوم وظهور آثار الحكمة فيه وعدم تكلفه لاحد وعدم تكلف أحد له لان المؤمن خفيف المؤونة.

(حزيناً لذنبه ميتة شهوته) حزنه ثمرة الخوف من الله والتقصير في رعاية حقوقه ، و لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه وما لايليق به وهو العفة .

(كظوماً غيظه صافياً خلقه) كظم الغيظ رده وحبسه من فضائل القوة الغضبية و أعظم الخصائل البشرية ،و صفاء الخلق أعني خلوصه من الغش والامتزاج بضده مـن أعظم صفات الايمان و أفخم سمات الايقان .

(آمنا منه جاره ضعيفاً كبره) أمن جاره من ضره و شره و بوائقه و غوائله لكونه أميناً صالحاً حافظاً لوصية الله ووصية رسوله في الجار و ضعف كبره و سلبه عن نفسه لعلمه بأن الكبر صفة أهل الجور و خلق أهل النار، وأن التواضع والتذلل من وصف الصالحين و حال أهل الجنة و شأن المؤمنين كما قال الله تعالى «قالوا أنؤمن لك و اتبعك الارذلون» و قال تعالى «أهؤلاء من الله عليهم من بيننا» .

(قانعاً بالذى قدر له متيناً صبره محكماً أمره كثيراً ذكره) قناعته بما قدر له تابع لعلمه بأن فيها راحة الدارين وانقياده لحكمة الله تعالى في تقدير المعاش وتقسيم الارزاق، وصرف نفسه عن الهوى وكسر حرصه في الدنيا ومتانة صبره و قوته على أثقال النفس من الاعمال والتروك والمصائب والنوائب لتوطينه عليها حتى صار الصبر ملكة له بحيث لايضعفه شيء من المكاره و احكام أمره لقوة رأيه وكمال عقله وشدة عزمه لان خفيف الرأى وسخيف العقل و ضعيف العزم أمره مضطرب وكثرة ذكره بالقلب واللسان و سائر الاركان لتوجهه بالكليـة الى مولاه و تطهير قلبه عن نقش ماسواه .

(يخالط الناس ليعلم و يصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم) أى يخالط الناس ليعلم القوانين الشرعية والاداب النبوية أو ليعلم أحوالهم و خيرهم وشرهم للعبرة ، و يصمت عن الحق أو الاعم منه ليسلم من شرهم، ويسأل العالم ليفهم مالم يعلم امتثالا لقوله تعالـى «فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون» و يتجر في الدنيا بالعلم والعمل والجهاد بالنفس و المال ليغنم في الاخرة كما قال تعالى «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم* تؤمنون بالله ورسوله و تجاهدون في سبيل الله بأموالكم و انفسكم ذلكم خير

و يسأل ليفهم ويتجر ليغنم ، لاينصت للخبر ليفجر به، ولايتكلّم ليتجبّر به على من سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة ، أتعب نفسه لآخرته ، فأراح النّاس من نفسه ، إن بُغي عليه صبر حتّى يكون الله الّذي ينتصر له، بعده ممّن تباعد منه بغض ونزاهة، ودنوّه ممّن دنا منه لين ورحمة، ليس تباعده تكبّراً ولاعظمة ، ولادنوّه خديعة ولاخلابة ، بل يقتدي بمن كان قبله من أهل الخير ، فهو إمام لمن بعده من أهل البرّ .

لكم ان كنتم تعلمون* يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم» و بالجملة فيه اشارة الى جميع مايحتاج اليه السالك وهو العلم والعمل والتعلم والسكوت فى مواضع الضرر.

(لاينصت للخبر ليفخر به ولايتكلم ليتجبر على من سواه) أى لاينصت للخبر والحديث لقصد الافتخار به على الناس بل ليعلم ويعمل فيكمل بالعلم والعمل ولايتكلم به ليتجبر ويتكبر على من سواه كما هو شأن علماء السوء بل لينشر العلم بين أهله، و فى بعض النسخ لاينصت للخبر ليفجر به بالجيم ولعل المراد بالفجور الفخر أو الافتاء مع عدم كونه أهلاله .

(نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة) فسر هذا بقوله :

(أتعب نفسه لاخرته) للقيام بالطاعات والانتهاض لوظائف العبادات .

(فأراح الناس من نفسه) أى من شر نفسه و مكائدها لان مبدأ الشرور طغيان النفس و محبة الدنيا و هو بمعزل عنهما، و يحتمل أن يراد بالفقرة الاولى أن نفسه الامارة منه فى عناء وتعب لمنعها عن هواها و زجرها عن رداها و مقاومته لها وقهره عليها ومراقبتها اياها .والناس فى راحة من شر نفسه ومناقشته ومنازعته فى أمر الدنيا ولعله أولى لان التأسيس خير من التأكيد (ان بغى عليه صبر حتى يكون الله الذى ينتصر له) أى ان ظلم لم ينتقم هو بنفسه من الظالم بل يكل أمره الى الله لينتصر منه .والانتصار داد ستاندن و كينه كشيدن و بازداشتن و ذلك منه نظر الى ثمرة الصبر والوعد الصادق قال الله تعالى «ذلك و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ـ الاية» .

(بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبراً ولاعظمة ولادنوه خديعة ولاخلابة) خلبه كنصره خلباً و خلاباً و خلابة بكسرهما خدعه وفى كنز اللغة خلابة فريفتن بزبان وبريدن يعنى بعده ممن تباعد منه بغض لما انهمكوا فيه من الدنيا والاعمال القبيحة و نزاهة عن التلوث بهو بمشاهدته لاعن كبر و تعظم عليه كما هو شأن المتكبرين المتباعدين من الصلحاء و غيرهم و دنوه ممن دنا منه لين و رحمة منه لهم لا مكر بهم ولا خديعة كما هو حال خبيث الاخلاق .

قال: فصاح همّام صيحة ثمّ وقع مغشيّاً عليه ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أما والله لقد كنت أخافها عليه وقال : هكذا تصنع الموعظة البالغة بأهلها، فقال له قائل: فما بالك يا أمير المؤمنين ؟ فقال: إنّ لكلّ أجلاً لا يعدوه وسبباً لا يجاوزه، فمهلاً لا تعد فا نّما نفث على لسانك شيطان .

(بل يقتدى بمن كان قبله من أهل الخير) كالانبياء والاوصياء و غيرهم ممن عرف بالخير و اشتهر به (فهو امام لمن بعده من أهل البر) البر الصلة والجنة والخير والاتساع في الاحسان والصدق والطاعة، وقد يطلق على العفة و بهذا الاعتبار يقابله الفجور ويمكن أن يراد بالبر هنا ما دل عليه القرآن الكريم « ولكن البر من آمن بالله ـ الى قوله ـ اولئك هم المتقون » . «ولكن البر من اتقى» فان المراد بالبر في هاتين الايتين كمال الايمان والتقوى والاعمال الجميلة والاخلاق الحسنة.

(قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشياً عليه) في نهج البلاغة «فصعق صعقة كانت فيها نفسه» يعني غشي عليه و مات رحمه الله .قال بعض الافاضل لم يكن يغلب على ظنه «ع» الا الصعقة من الوجد الشديد، فأما ان فيها موته فلم يكن مظنونا له فلا تحم حول ماقيل انه كيف جاز منه «ع» أن يجيبه مع غلبة ظنه بهلاكه وهو كالطبيب انما يعطي كلا من المرضى بحسب احتمال طبيعته من الدواء والحق أنه «ع» كان عالماً بما يرد عليه وربما يشعر به ما نقلناه في اول الباب عن بعض الاعلام كما يشعر به ما نقله الراوي بقوله:

(فقال أمير المؤمنين «ع» أما والله لقد كنت أخافها عليه) و عدم جواز اجابته بعد مبالغته في السؤال وعزمه عليه مع غلبة ظنه بهلاكه ممنوع لجواز علمه «ع» بأنه تعالى جعل موته بسماع هذه الموعظة البليغة فما فعله الا بأمر ربه، أو بأن فيه حكمة و ان لم نعلمها وخفاء الحكمة لا تقتضي نفيها .

(و قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها) وكان همام لاستعداد نفسه القدسية لاستشراق لوامع الانوار الالهية من أهلها فلذلك فعلت به ما فعلت.

(فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ان لكل أجلا لن يعدوه و سبباً لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان) اعلم أن هذه الصفات اذا اجتمعت في مؤمن تنور قلبه وتزيد رقته و تجلو رينه وتزيل قسوته و ترفع الحجاب بينه وبين ربه وتفتح باب المكاشفة فيلوح فيه جمال الحق وأنوار الربوبية وعالم الملك وآثار القهر والجبروت كما ينتقش الصور في المرآة الصافية المجلوة وهذا على سبيل التشبيه والافقد ترتفع الامثلة والاشباح من البين و يتصل هو بالحق اتصالا معنوياً فيكون الحق حينئذ سمعه وبصره ويده ولسانه كما ورد في الحديث

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبدالله بن غالب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند البلاء، شكوراً عند الرّخاء، قانعاً بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء ولا يتحامل للأصدقاء، بدنه منه في تعب والنّاس منه في راحة، إنّ العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والصبر أمير جنوده والرّفق أخوه واللّين والده.

٣- أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: المؤمن يصمت ليسلم، وينطق

وهذه الحالة هي الفناء في الله وانما يعرف حقيقتها المستعدون المجتهدون الواصلون دون السامعين ولذا أنكرها كثير منهم ولما كان همام مستعداً مجتهداً واصلا لمعت في قلبه حقيقة هذه الحالة عند سماع هذه الموعظة البالغة التي هي معارج الحق ومدارج النور ولم يقدر أن يملك نفسه فصاح ووقع مغشياً عليه وسؤال ذلك القائل وسوء أدبه انما نشأ من سوء فهمه وضعف عقله وقلة علمه بأن القلوب تتفاوت في تحمل الامور العظام والاهوال الجسام ومشاهدة العجائب وملاحظة الغرائب بسبب كثرة الممارسة وقلتها وقوة نور اليقين والتأييد بالتمكين وضعفه كما لا يخفى على الاعلام. وظاهر أن أمير المؤمنين «ع» كان غريقاً في بحر المكاشفة واليقين بل كان قلبه نوراً من نور رب العالمين فكيف يدهش من مشاهدة نوره، وانما لم يجب «ع» بهذا الجواب لاستلزامه تفضيل نفسه أولقصور فهم السائل بل أجاب بما هو أقرب الى فهم السائل من الجواب المقنع له وهو أن بقاءه لعدم حضور أجله المحكوم به في القضاء الالهي، و بالجملة سبب عدم تأثير هذه الموعظة فيه «ع» بالموت أمران: أحدهما عدم حضور أجله وثانيهما الفرق بين همام وبينه «ع» و أجاب «ع» بالاول دون الثاني.

قوله (علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن عبدالله ابن غالب) هو عبدالله بن غالب الاسدي الشاعر الثقة الراوي عن أبي جعفر و أبي عبدالله وأبي الحسن عليهم السلام، وهذا الحديث من غير تغيير في المتن الا في البر والده مروي في باب بعد باب نسبة الاسلام عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح، عن عبدالملك بن غالب، عن أبي عبدالله «ع» ومر شرحه فلا نعيده والظاهر أن عبدالملك سهو من النساخ وهو غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال.

قوله (أبو علي الاشعري، عن محمد بن عبدالجبار عن ابن فضال، عن منصور بن يونس عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن) هذا الحديث مع تغيير يسير في

ليغنم ، لايحدّث أمانته الأصدقاء ولايكتم شهادته من البعداء ولايعمل شيئاً من الخير رياء ولايتركه حياء ، إن زكّي خاف مايقولون و يستغفر الله لما لايعلمون، لايغرّه قولُ من جهله ويخاف إحصاء ماعمله .

٤ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن بعض من رواه، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن له قوّة في دين و حزم في لين و إيمان في يقين وحرص

المتن مروى في باب الحلم عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان، عن أبي حمزة قال المؤمن ـ الخ ـ ولعل المقول كلام المعصوم وهو علي بن الحسين عليهما السلام لا كلام أبي حمزة وقد ذكرنا شرحه ثمة فلانعيده .

قوله (المؤمن له قوة في دين) أي له قوة نظرية وعملية فيه فيعلمه ويعمل به ويقاوم فيه الوسواس ولايدخل فيه خداع الناس .

(و حزم في لين) أي له ضبط وتيقظ في اموره الدينية والدنيوية ممزوجاً بلين الطبع وعدم الفظاظة والخشونة مع معامليه وهو فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق. و قد يكون عن تواضع. وقد يكون عن مهانة وضعف نفس، والاول هو المطلوب و هو المقارن للحزم في الامور ومصالح النفس، والثاني رذيلة لايمكن معه الحزم لانفعال المهين عن كل حادث، و بيان الظرفية على ما استفدنا من كلام بعض الافاضل ثلاثة أوجه: الاول أن الظرفية مجازية بتشبيه ملابسة الحزم للين طبع في الاجتماع معه بملابسة المظروف للظرف. فيكون لفظة «في» استعارة تبعية. الثاني أن تعتبر تشبيه الهيئة المنتزعة من الحزم واللين و مصاحبة أحد هما الاخر بالهيئة المنتزعة من المظروف والظرف، ومصاحبتهما فيكون الكلام استعارة تمثيلية لكنه لم يصرح من الالفاظ التي هي بازاء المشبه به الابكلمة في فان مدلولها هو العمدة في تلك الهيئة وما عداه تبع له يلاحظ معه في ضمن ألفاظ منوية فلايكون لفظة في استعارة بل هي على معناها الحقيقي. الثالث ان تشبه اللين بما يكون محلا وظرفاً للشيء على طريقة الاستعارة بالكناية. ويكون كلمة في قرينة وتخييلا .

(وايمان في يقين) الايمان وهو التصديق قابل للشدة والضعف فتارة يكون عن تقليد و تارة يكون عن دليل مع العلم بأنه لايكون معه غيره وهو علم اليقين و السالكون لايقفون عند هذه المرتبة بل يطلبون عين اليقين بالمشاهدة بعد طرح حجب الدنيا والاعراض عنها، واليقين في كلامه «ع» يمكن حمله على أحد هذين المعنيين.

(وحرص في فقه) الحرص في امور الدين مطلوب و أعظمها الفقه والعلم فميل القلب اليه وطلب زيادته من صفة أهل الايمان و كمال حقيقة الانسان، ولذلك قال الله تعالى لنبيه «ص»

في فقه و نشاط في هدى و برّ في استقامة وعلم في حلم و كيس في رفق وسخاء في حقّ وقصد في غنى و تجمّل في فاقة و عفو في قدرة و طاعة لله في نصيحة و انتهاء في شهوة وورع في رغبة و حرص في جهاد و صلاة في شغل و صبر في شدّة،و في الهزاهز وقور و في المكاره صبور وفي الرّخاء شكور، ولايغتاب ولايتكبّر ، ولا

« قل رب زدني علماً » (و نشاط في هدى) أي نشاط وسرور في سلوك سبيل الله وهو ينشأ من قوة الاعتقاد فيما وعدالله لمن سلك سبيله والتصديق بشرف غايته وهي الفلاح في الاخرة .

(و بر في استقامة) أي خير وطاعة في استقامة بأن لايتركه أو لايمزجه بشر و معصية.

(و علم في حلم) فلايجهل شيئاً من امورالدين ولايطيش على أحد من الناس (و كيس في رفق) الكيس الفطنة والظرافة والغلبة والرفق خلاف العنف والخرق .

(و سخاء في حق) وهو صرف المال في وجوه البر على قدر يجوز شرعاً (و قصد في غنى) وهو الاعتدال في طلب الدنيا وطلب فضولها .

(و تجمل في فاقة) بترك الشكاية الى الخلق والطلب منهم واظهار الغنى عنهم وينشأ من القناعة والرضا بالقضاء وعلوالهمة و يعين عليه ملاحظة قرب الاجل وما أعد للصابرين

(و عفو في قدرة) العفو مع القدرة ممدوح وأما بدونها فلايمدح بل لايتحقق .

(و طاعة لله في نصيحة) لله و لرسوله و للمؤمنين وقدمر معنى النصيحة لهم (وانتهاء في شهوة) الى أمر مشروع لاعتداله في القوة الشهوية (و ورع في رغبة) أي ورع عن المحارم مع الرغبة فيها وميل النفس اليها، أومع الرغبة عنها وعدم الميل اليها و كلاهما من صفات المؤمن الأن الاول أشق والثاني أكمل لقمع الشهوة وكسر النفس الامارة حتى زالت عنها الارادة والميل (و حرص في جهاد) مع الكفار أومع النفس الامارة أو الاعم منهما و من الاجتهاد في الخيرات كلها لان كلها من صفات أهل الايمان .

(و صلاة في شغل) الشغل بالضم وبضمتين وبالفتح وبفتحتين ضد الفراغ، والجمع اشغال وشغول والقيام الى الصلاة في أوقاتها مع وجود الاشغال من أعظم صفات المؤمن قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لاتلهكم أموالكم ولاأولادكم عن ذكر الله ».

(وصبر في شدة) من الفاقة والمصيبة و غيرهما ممايثقل على النفس و يشق عليها ، و منشاؤه العفة وتصور الاجر المعد للصابرين (وفي الهزاهز وقور) عطف على قوله «له قوة في دين» أي المؤمن في الهزاهز وقور رزين لايحركه الفتن ولا تضطربه، والهزاهز تحريك البلايا والحروب الناس و هزهزه ذلله وحركه ، ويطلق على الفتن التي يهتز فيها الناس و تضطرب بها القلوب، والوقور مبالغة في الوقار وهو ملكة تحت الشجاعة.

يقطع الرَّحم وليس بواهن، ولافظٌّ ولاغليظ، ولايسبقه بصره، ولايفضحه بطنه ، ولا يغلبه فرجه، ولايحسد النّاس، يعيِّر ولايعيَّر، ولايسرف، ينصر المظلوم ويرحم المسكين، نفسه منه في عناء، والنّاس منه في راحة، لايرغب في عزِّ الدُّنيا ولايجزع من ذلّها، للنّاس همٌّ قد أقبلوا عليه و له همٌّ قد شغله، لايرى في حكمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع، يرشد من استشاره، و يساعد من ساعده، و يكيع عن الخنى والجهل .

٥. عنه، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن أحدهما عليهما السلام قال: مرَّ أمير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش، فإذا هو بقوم بيض ثيابهم، صافية ألوانهم، كثير ضحكهم يشيرون بأصابعهم إلى من يمرُّ، ثمَّ مرَّ بمجلس للأوس و الخزرج فإذا قوم بليت منهم الأبدان و دقّت منهم الرِّقاب و اصفرَّت منهم الألوان وقد تواضعوا بالكلام، فتعجّب عليٌّ عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بأبي أنت وأُمّي

(و في المكاره صبور) لثبات نفسه وعلو همته عن الجزع وهذا كالتأكيد لما مر أو تعميم بعد تخصيص ان اريد بالشدة الفقر والفاقة (و في الرخاء شكور) لمحبة المنعم فيزداد شكره في الرخاء وان قل (لايغتاب ولايتكبر ولايقطع الرحم) لكونه مشفقا على ذوي الارحام و الاقربين (و ليس بواهن ولافظ ولاغليظ) لقيام قوته الغضبية على حد الاعتدال بحكم العقل فخرجت عن حد التفريط الموجب للوهن، وعن حد الافراط الموجب لغلظ القلب وغلظته على الغير بالتعدي والضرب والشتم وأمثالها. والفظ الغليظ الجانب السيء الخلق القاسي الخشن الكلام. فظ يفظ من باب علم فظاظة اذا غلظ حتى يهاب غيره في غير موضعه ، والغليظ خلاف الرقيق وفعله من باب كرم (ولا يسبقه بصره ولايفضحه بطنه ولايغلبه فرجه ولايحسد الناس) النفس الناطقة اذا غلبت على القوة الشهوية واعطتها حظها وزجرتها عن غيره انقادت لها جميع الجوارح ولا تتجاوز عن القدر اللائق بها شرعاً و عقلا فتمنع البصر والبطن والفرج والنفس الامارة عما حرم الله على كل واحد منها.

(لايرغب في عز الدنيا) لان مبدأ الرغبة فيه محبة الدنيا وهو بمعزل عنها .

(للناس هم قد اقبلوا عليه وله هم قد شغله)هم الناس شغل الدنيا وهمه أمر الاخرة والنجاة من أهوالها والتوصل بما يوجب قرب الحق من الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة. والغرض الفرق بينه و بين أهل الدنيا اذ أهل الدنيا لايرون لهم كمالا الا هذه اللذات الحاضرة والمقتنيات الظاهرة (و يكيع عن الخنى والجهل) الخنى الفحش والمراد بالجهل نفسه، أو آثاره والكيع والكيعوعة

إنّي مررت بمجلس لآل فلان ثمّ وصفهم ومررت بمجلس للأوس والخزرج فوصفهم، ثمّ قال: وجميع مؤمنون فأخبرني يارسول الله بصفة المؤمن؟ فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ رفع رأسه فقال: عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل إيمانه، إنّ من أخلاق المؤمنين ياعليُّ الحاضرون الصلاة و المسارعون إلى الزكاة و المطعمون المسكين، الماسحون رأس اليتيم، المطهّرون أطمارهم، المتّزرون على أوساطهم، الّذين إن حدّثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا تكلّموا صدقوا، رهبان باللّيل، أسدٌ بالنّهار، صائمون النّهار، قائمون اللّيل، لايؤذون جاراً ولايتأذّى بهم جار، الّذين مشيهم على الأرض هونٌ و خطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز، جعلنا الله و إيّاكم من المتّقين.

الجبن تقول كعت عنه أكيع وأكاع كيعاً وكيعوعة اذاهبته و جبنت عنه.

قوله (فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه) دل على أن الايمان نفس التصديق وأن الخصال والاعمال توجب كماله. (الحاضرون الصلاة) لعل المراد حضور صلاة الجماعة مع احتمال أن يراد محافظة أوقات الصلاة مطلقاً.

(المطهرون أطمارهم) الاطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق و الكساء البالي، والمراد بتطهيرها تطهيرها بالماء من الدنس والنجاسة، أو تقصيرها كما في بعض الروايات لان تطويلها كثيراً مذموم يدل عند العرب على التكبر والخيلاء.

(و اذا تكلموا صدقوا) كأنه تأكيد لقوله ان حدثوا لم يكذبوا مع احتمال أن يراد بالتحديث نقل الاحاديث والاخبار و بالتكلم غيره (رهبان بالليل اسد بالنهار) الاسد بالضم و السكون جمع اسد بالتحريك، والرهبان جمع الراهب من الرهبة وهي الخوف وهو من ترك الدنيا و ملاذها وزهد فيها واعتزل عن أهلها واشتغل بالعبادة لاستيلاء الخوف على سره (لا يؤذون جاراً ولايتأذى بهم جار) لعل المراد بالاول عدم ايذائهم بلاواسطة، وبالثاني عدم ايذائهم بواسطة بأن لايتسببوا للايذاء أو المراد بالاول عدم الايذاء مطلقاً، و بالثاني عدم توقع الجار ايذاءهم لكونهم معروفين بالخير والصلاح فيأمن الجار من ايذائهم.

(و خطاهم الى بيوت الارامل) لقصد ايصال النفع اليها والتفقد لاحوالها ليعرف حاجاتها فيتداركها بقدر الامكان (جعلنا الله واياكم من المتقين) ضم الكلام بالدعاء لنفسه و للسامعين أن يجعلهم الله من المتقين الذين يسلكون سبيله الموصول الى منازل الابرار، و هي درجات الجنة ومقاماتها. للتنبيه على أن الامتثال بأعمال الخير والاجتناب عن أعمال

٦ـ عليُّ بن إبراهيمَ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن القاسم بن عروة، عن أبي العبّاس قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من سرَّته حسنته و ساءته سيّئته فهو مؤمن.

٧ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن الحسن بن [ز] علان، عن أبي إسحاق الخراساني، عن عمرو بن جميع العبدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شيعتنا الشّاحبون، الذّابلون، النّاحلون، الّذين إذا جنّهم اللّيل استقبلوه بحزن.

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: شيعتنا أهل الهدى و أهل التقى و أهل الخير و أهل الايمان و أهل الفتح و الظفر.

الشر لايمكن الا بتوفيق الله وهو الموفق والمعين.

قوله (من سرته حسنة و ساءته سيئة فهو مؤمن) هذا خبر لفظاً وأمر معنى بالاتصاف بهاتين الخصلتين وكذا الخبران الاتيان وأمثالهما.

قوله (شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون) تعريف الخبر باللام للحصر. والشاحب المتغير الملون من هزال أوجوع، و فعله من باب منع ونصر وكرم والذابل من قل ماء بشرته ونداوته وذهبت نضارته من ذبل النبات كنصر وكرم ذبلا و ذبولا ذوى أى يبس من الحر، و الناحل المهزول من نحل جسمه كمنع و علم ونصر وكرم نحولا ذاب من مرض أو سفر و نحوهما (الذين اذا جنهم الليل) أى سترهم. (استقبلوه بحزن) في تفكر أمر الاخرة وأهوالها، و استقبال الليل كناية عن قطعه بالعبادة امتثالا لقوله تعالى «و من الليل فاسجدله و سبحه ليلا طويلا» و انما خص الليل بالذكر لانها محل المخلوة مع الله والفراغ من الناس والمغفرة والخلوص في العبادة كما قيل اذا كثرت الذنوب منك فداوها برفع يد في الليل المظلم.

قوله (شيعتنا أهل الهدى وأهل التقى وأهل الخير وأهل الايمان وأهل الفتح والظفر) أى أهل لفتح أبواب البر والاسرار، و أهل للظفر بالمقصود، ففي الاول اشارة الى كمالهم في القوة النظرية، و في الثاني اشارة الى كمالهم في القوة العملية حتى بلغوا الى غايتهما وهو فتح أبواب الاسرار والفوز بقرب الحق. وفيه حث لهم على تحصيل هذه الخصال أعني الهداية اذ سلوك سبيل الحق لايمكن بدونها ثم التقوى أى الاجتناب عن المنهيات، ثم الخير وهو القيام على الطاعات، ثم الايمان الكامل الذى يتوقف عليهما فلذلك أخره عنهما، ثم الفتح والظفر بالمعنى المذكور، وانما أخرهما لتوقفهما على الامور المذكورة، ويمكن أن

٩ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن إسماعيل، عن منصور بزرج، عن مفضّل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إيّاك والسفلة، فإنّما شيعة عليّ من عفّ بطنه وفرجه، واشتدّ جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه، فإذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر.

١٠ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ شيعة عليّ كانوا خمص البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفة و علم و حلم، يعرفون بالرّهبانيّة، فأعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد.

يكون الفتح والظفر اشارة الى المجاهدات النفسانية و غلبة جنود العقل على الجنود الشيطانية فانه اذا تقابل الجندان فثبات العقل و محارباته مع العدو هو الاجتهاد و غلبته عليه هو الفتح والظفر.

قوله (و اياك والسفلة فانما شيعة على من عف بطنه و فرجه و اشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رأيت اولئك فاولئك شيعة جعفر) أى شيعتى ففيه التفات على قول من جوزه ابتداء، والمراد بالسفلة التابعون للقوة الشهوية والغضبية، التاركون لما يقتضيه القوة العقلية وهو الصفات المذكورة، و انما سموا سفلة لاستقرارهم كسائر الحيوانات فى السافل وعدم ارتقائهم الى الدرجة الانسانية. وعفة البطن والفرج عما لايجوز تناوله اشارة الى كسر القوة الشهوية وضبطها عن التجاوز الى حد الافراط فانها تدعو الى الشرور والمفاسد التى لاتحصى، واشتداد الجهاد اشارة الى السعي فى طلب زيادة العلم و المبالغة فى تنزيه الظاهر والباطن عن الاعمال والاخلاق القبيحة. والعمل الخالص للخالق موقوف عليهما. فلذلك ذكره بعدهما. ثم الخوف والرجاء انما يعتبران بعد العمل لانهما بدونه من أثر الحماقة كما مر، و لذا أخرهما و الخوف بعد العمل منشاؤه جواز التقصير فيه و امكان عدم قبوله.

قوله (ان شيعة على «ع» كانوا خمص البطون و ذبل الشفاه) شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على كل من يتولى علياً «ع» وأهل بيته حتى صار اسماً لهم خاصاً. والخمص بالفتح والسكون لاغر و گرسنه شدن. يقال خمص البطن مثلثة الميم خمصاً اذا خلا وجاع، والخمص والخامص والخميص مرد لاغر و گرسنه، والذبل كذلك خشك شدن لب وبدن و مانند آن و الذبل و

١١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس، عن صفوان الجمّال، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إنّما المؤمن الّذي إذاغضب لم يخرجه غضبه من حقّ و إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل وإذا قدر لم يأخذ أكثر ممّا له .

١٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام: يا سليمان أتدري من المسلم؟ قلت: جُعلت فداك أنت أعلم ، قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده، ثمّ قال: وتدري من المؤمن؟قال: قلت: أنت أعلم،قال: [إنّ] المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعة تُعنّته.

١٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب ،

الذابل مرد خشك لب وبدن ، وهما هنا اما مصدران والحمل للمبالغة ، أو صفتان والافراد لاسنادهما الى الظاهر، وأما قراءة خمص بضمتين جمع خميص كرغف جمع رغيف وقراءة ذبل بالضم و فتح الباء المشددة جمع ذابل كطلب جمع طالب فبعيدة. والشفاه جمع شفة بالفتح وقد يكسر و شفتا الانسان طبقتا فمه ، وذلك منهم لما علموا من أن في البطنة زوال الفطنة و فوات الرقة و حدوث القسوة والكسل عن العمل و صرف العمر في تحصيل الزائد و يمكن أن يكون كناية عن كثرة صيامهم .

قوله (انما المؤمن الذى اذاغضب لم يخرجه غضبه من حق و اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل) أى اذاغضب على أحد لم يتجاوز عما يجوز له من حقه واذا رضى عن أحد لم يدخله رضاه في باطل بالحماية عنه، أو اعطائه مالايستحقه أومنع الغير عمايستحقه عليه كما يفعله قضاة السوء وحكام الجور والمؤمن لايأثم بشيء من ذلك مع قيام الداعي وهو الغضب والرضا بل يكون على فضيلة العدل في الكل على سواء .

قوله (قال المسلم من سلم المسلون من لسانه ويده) أى من شره وانما خص اليد و اللسان بالذكر لانهما أظهر الجوارح فى الكسب وليس المقصود حصر المسلم على الموصوف بالصفة المذكورة ونفي الاسلام عن غيره لان المعنى على الفضل والكمال لا على الحصر (المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أموالهم وأنفسهم) لانه عرف بالامانة والديانة و الصلاح وكمال الايمان بالتجربة واشتهر بها حتى صار أميناً عندهم فى أموالهم وأنفسهم .

(أو يدفعه دفعة تعنته) كان المراد يدفعه عن خير ويرده الى شر يوجب عنته وهو الفساد

عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما المؤمن الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرجه سخطه من قول الحقّ ، والّذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدّي إلى ما ليس له بحقّ .

١٤ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن أبي البختري رفعه قال: سمعته يقول: المؤمنون هينون لينون كالجمل الألف إذا قيد انقاد، و إن اُنيخ على صخرة استناخ.

١٥ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكوني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثة من علامات المؤمن: العلم بالله ومن يحبّ ومن يكره .

والاثم والمشقة والشدة والعناء والهلاك والوهي والانكسار والخطاء و عنت اذا وقع في هذه الامور وأعنته غيره تعنيتا شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه. وفي كنز اللغة الدفع بـازداشتن ودور كردن و چيزى را فرا كسى دادن ودافع بازدارنده و بدر آرنده . و في المصباح الدفع التنحية والدفعة بالفتح المرة وبالضم اسم لما يدفع بمرة.

قوله (المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف اذا قيد انقاد، وان انيخ على صخرة استناخ) هان الشيء هونا بالفتح من باب قال وهو هين بالتخفيف والتثقيل على فيعل وعينه واو وجمعه هينون كذلك والهون السهل والسكينة والوقار، وفي الفائق قال ابن الاعرابي العرب تمدح بالتخفيف وتذم بـالتشديد، وقيل هما واحد. أقول كأنه أراد أن المخفف من الهون بالفتح والمثقل من الهون بالضم. يقال هان الشيء يهون هونا بالضم وهوانا أي ذل وحقر ، و في التنزيل «أيمسكه على هون». ولان الشيء يلين لينا وليانا بالفتح و تلين فهو لين والجمع لينون بالتخفيف و التشديد فيهما وهما بمعنى واحد أو المخفف للمدح والمثقل للذم كما مر، والمقصود بيان حسن أخلاقهم و أنهم سهل الانقياد لحكم الله تعالى فيما أمر ونهى قد سمحوا بأنفسهم له فيما قدر وقضى و تلقوا بقبول ما أجرى عليهم وتنزهوا عن مخالفة ما أراد منهم كجمل آلف أي أليف ذلول غير وحشي صعب ان قيد انقاد لصاحبه من غير اباء للقيد، وان انيخ وأبرك على صخرة استناخ و برك، والمنقول من طريق العامة وكتب اللغة مثل الصحاح و النهاية كالجمل الانف بالنون من أنف البعير وهو آنف أي اشتكى أنفه من البرة وهي حلقة من صفر تجعل في لحم أنف البعير فصار لذلك الوجع الذي به ذلولا منقاداً .

قوله (من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره) أي من علاماته معرفة الله تعالى ومعرفة من يحبه ومن يكرهه فان من عرف الله تعالى آمن به ومن عرف من يحبه مثل

١٦ ـ و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المؤمن كمثل شجرة لاتتحاتّ ورقها في شتاء ولاصيف، قالوا: يا رسول الله وما هي؟ قال: النخلة.

١٧ ـ عدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن اُورمة، عن [أبي] إبراهيم الأعجمي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن حليم لا يجهل، وإن جهل عليه يحلم، ولا يظلم وإن ظلم غفر، ولايبخل وإن بخل عليه صبر.

١٨ ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن منذر بن جيفر، عن آدم أبي الحسين اللّؤلوئي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن من طاب مكسبه، وحسنت خليقته، وصحّت سريرته وأنفق الفضل من ماله، و

النبي والائمة عليهم السلام و اتباعهم تابعه ومن عرف من يكرهه الله تعالى اعتزل عنه و هذه المعارف أصل لجميع الخيرات وأعظم علامات المؤمن.

قوله (و بهذا الاسناد قال: قال رسول الله «ص» المؤمن كمثل شجرة لاينحات ورقها في شتاء ولاصيف قالوا يارسول الله وماهي؟ قال النخلة) نظير ذلك ورد من طرق العامة ففي مسلم عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله «ص» «ان من الشجرة شجرة لايسقط ورقها وأنها مثل المسلم فحدثوني ماهي فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله وقع في نفسي انها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ماهي يارسول الله ؟ قال فقال هي النخلة» وانما شبه المؤمن بالنخلة لكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فانه من حين يطلع لايزال يوكل حتى ييبس و بعدان ييبس وفيها منافع كثيرة جذوعها خشب في البناءات والالات وجرائدها حطب وعصي ومحابر وحصر وليفها حبال وحطب وحشوها للوسايد وغير ذلك من وجوه نفعها و جمال نباتها وحسن هيآتها كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعته و كرم أخلاقه. هذا الصحيح في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه انه اذا قطع رأسها ماتت بخلاف غيرها من الشجر، وقيل أنها لاتحمل حتى تلقح ولذلك سماها في الحديث عمة فقال «أكرموا عماتكم النخل» و قيل لان أحوالها من حين تطلع الى تمام ثمرها سبعة كأحوال المؤمن من التوبة الى قرب الحق سبعة: التوبة ثم الاجتهاد ثم الخوف ثم الرجاء ثم الارادة ثم المحبة ثم الرضا وثمر النخل طلع ثم اغريض ثم بلح ثم بسر ثم زهو ثم تمر ثم رطب.

قوله (ولاينجل وان نجل عليه صبر) النجل بالنون والجيم الطعن والشق و تجل الناس بثارهم وتناجلوا تنازعوا يعني ان طعنه أحد وسفه عليه صبر ولم يقابله بمثله.

قوله (المؤمن من طاب مكسبه) ذكر فيه من خصال المؤمن سبعة أوصاف: الاول طيب

أمسك الفضل من كلامه، و كفى الناس شرّه ، و أنصف الناس من نفسه .

١٩ـ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبد الجبّار ، عن الحسن بن عليّ ، عن أبي كهمس ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُنبّئكم بالمؤمن ؟ من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم و أموالهم ، ألا اُنبّئكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه و يده، والمهاجر من هجر السيّئات و ترك ماحرّم الله ، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة .

٢٠ ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن مفضّل بن عمر ، عن أبي أيّوب العطّار ، عن جابر قال : قال أبو جعفر عليه السلام : إنّما شيعة عليّ الحلماء ، العلماء ، الذُّبل الشفاه ، تُعرف الرّهبانيّة على وجوههم.

كسبه أو محل كسبه وهو يشمل طيب مكسبه للدنيا والاخرة بأن يطلب المعيشة من طريق يجوز شرعاً وعقلا ولايطلب زائداً على الكفاف ولايفنى عمره فيمالايحتاج اليه ويجعل أعماله موافقة للقوانين الشرعية ويصونها عن العلائق البشرية والشواغل القلبية خالصاً لله . الثاني حسن الخليقة والطبيعة بالتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل مثل الحقد والحسد والغضب وغيرها . الثالث صحة السريرة أي القلب باتصافه بصحة العقائد وتيقظه في جميع الحالات و مراقبته في جميع الحركات والسكنات، والرابع انفاق الفضل من المال وهو ينشأ من تصور فضل الانفاق والتصديق بأن امساك الفضل لاينفعه وانفاقه لايضره . الخامس امساك الفضل من الكلام وهو ما لاينفع في الاخرة سواء يضره أم لا، فيشمل المباح و أكثر كلام الناس في المجالس من هـذا القبيل. السادس كفاية الناس من شره ولايتم ذلك الا بالعدالة التابعة للاعتدال في القوة العقلية والشهوية والغضبية. السابع انصاف الناس من نفسه بأن يحب للناس مايحب لنفسه، ويكره لهم مايكره لنفسه، ولايتصف بالانصاف الامن لمعت في قلبه الاسرار الالهية، و انغلقت عنه أبواب الوساوس الشيطانية فانه حينئذ لايرجح نفسه على غيره اذا كان الحق مع ذلك الغير بل هو حاكم له على نفسه

قوله (والمهاجر من هجر السيئات) أي المهاجر الذى مدحه الله تعالى هو هذا يعني أنه الفرد الكامل منه والا فالمهاجر يطلق أيضاً على من هاجر من مكة الى المدينة قبل الفتح و على من هاجر من البدو الى المدينة وعلى من هاجر من بلاد كفر عند خوف الجور والفساد و عدم التمكن من اظهار شعائر الاسلام كما قيل في قوله تعالى « يا عبادى الذين آمنـوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون» .

قوله (انما شيعة علي «ع» العلماء الحلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية علـى

٢١ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالله بن سنان ، عن معروف بن خرَّبوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق ، فلمّا انصرف و عظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله ، ثمَّ قال: أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله و إنّهم ليصبحون و يمسون شعثاً غبراً خمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً يراوحون بين أقدامهم و جباههم ، يناجون ربّهم و يسألونه فكاك رقابهم من النّار والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون .

٢٢ـ عنه ، عن السندي بن محمّد، عن محمّد بن الصلت ، عن أبي حمزه ، عن عليِّ بن

وجوههم) العلماء اشارة الى كمال قوتهم النظرية بالعلم النظري وهو معرفة الصانع وصفاته ودينه وغير ذلك، والحلماء اشارة الى كمالهم في القوة الغضبية لان الحلم ملكة تحت الشجاعة الحاصلة من اعتدال تلك القوة، والذبل الشفاه وما بعده اشارة الى كمالهم في القوة العملية، و الراهب من انقطع للعبادة ومصدره الرهبة والرهبانية.

قوله (لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي) العهد ديدن و ياد داشتن ومنهم سلمان و أبوذر وعمار وابن التيهان ـ بتشديد الياء وسكونها ـ وذوالشهادتين وهؤلاء الثلاثة قتلوا في صفين و غيرهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية في صفين فقاتلوا حتى قتلوا.

(شعثاً غبراً خمصاً بين أعينهم كركب المعزى) كان الاخير جمع الخميص و هو الجائع والاولين مؤنث الاشعث والاغبر كحمراً وأحمر والتأنيث بتأويل الجماعة والاشعث المنتشر أمره والمتغير لونه والمتلبد شعره لقلة تعهده بالدهن والمتسخ ثوبه من غير استحداد ولا تنظف والاغبر المتلطخ بالغبار، والركب جمع الركبة كالغرف جمع الغرفة والمعز اسم جنس لا واحد له من لفظه وهي ذوات شعر من الغنم الواحدة شاة وتفتح العين وتسكن والمعزى ألفها للالحاق لا للتأنيث ولهذا تنون في النكرة والذكر ماعز والانثى ماعزة، والمقصود من هذا التشبيه هو وصفهم بكثرة السجود لانه يحصل بها في الجبهة صلابة وخشونة لكثرة وضعها على الارض

(يراوحون بين أقدامهم وجباههم) أي اذا تعبت أقدامهم بطول القيام يراوحون بينها و بين الجباه فيضعون الجباه على التراب تواضعاً لله وتذللا له.

(والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون) أي وهم خائفون من رد أعمالهم، مشفقون من عذاب النار وخوفهم من ذلك يعود الى الخوف مما يحكم به الاوهام من حسن العبادة و كمالها ووقوعها على الوجه المطلوب الموصل الى الله تعالى قطعاً مع انقياد النفس الامارة

الحسين عليهما السلام قال : صلّى أمير المؤمنين عليه السلام الفجر ثمّ لم يزل في موضعه حتّى صارت الشمس على قيد رمح وأقبل على الناس بوجهه ، فقال : والله لقد أدركت أقواماً يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً يخالفون بين جباههم وركبهم ، كأنّ زفير النار في آذانهم اذا ذُكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر ، كأنّما القوم باتوا غافلين ، قال : ثمّ قام فما رُئي ضاحكاً حتّى قبض صلوات الله عليه .

٢٣ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السندي ، عن جعفر بن بشير ، عن المفضّل بن عمر قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر إلى من اشتدّ ورعه و خاف خالقه و رجا ثوابه وإذا رأيت هؤلاء فهؤلاء أصحابي

٢٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عمرو بن الأشعث ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن عمرو بن أبي

بالسوء لها وهذا الوهم والانقياد مبدءان للتعجب بالعبادة والتقاصر عن الازدياد ، والخوف من ذلك باعث على العمل والسعي فيه وفي تجويده ، و كاسر للعجب ومبدئه . والعجب من المهلكات .

قوله (حتى صارت الشمس على قدر رمح) في بعض النسخ على قيد رمح . القيد القدر .

(يخالفون بين جباههم وركبهم) أي يضعون جباههم على التراب خلف وضع ركبهم عليه يأتون بأحدهما عقب الاخر .

(كأن زفير النار في آذانهم) أشار به الى سبب تمرنهم بالطاعات و احياء الليالي بالعبادات وهو كون علمهم بأحوال الجنة والنار في مرتبة عين اليقين .

(و اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر) أي مالوا وتحركوا واضطربوا و فيه تلميح الى قوله تعالى «انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم» .

(كانما القوم باتوا غافلين) اللام للعهد والمراد أنهم مادوا و اضطربوا عند ذكره تعالى خشية منه كأنهم باتوا غافلين عنه تاركين لعبادته لعدم اعتدادهم بها نظراً الى كمال عظمته تعالى والغرض من هذا الحديث هو الحث على الاقتداء به .

(فما رئي ضاحكاً حتى قبض صلوات الله عليه) لاستيلاء الخوف على قلبه الطاهر والخوف الشديد يوجب الحزن الدائم .

قوله (اذا أردت أن تعرف أصحابي فانظر الى من اشتد ورعه وخاف خالقه ورجا ثوابه) أشار به الى أن أصحابه من أقربه وتبعه في العمل و اتصف بالخوف و الرجاء المستلزمين للزهد في الدنيا والاقبال الى الاخرة وقد دلت عليه روايات اخر وكان المراد بهم الخلص

المقدام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : شيعتنا المتباذلون في ولايتنا ، المتحابّون في مودّتنا ، المتزاورون في إحياء أمرنا ، الّذين إن غضبوا لم يظلموا وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا ، سلم لمن خالطوا .

٢٥ ـ عنه ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عيسى النهريري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف الله و عظّمه منع فاه من الكلام و بطنه من الطعام و عفى نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا و اُمّهاتنا يا

من الشيعة وهم الذين دلت الروايات على أنهم لايدخلون النار .

قوله (شيعتنا المتباذلون فى ولايتنا) ذكر «ع» للشيعة سبع خصال : الاولى التباذل أى بذل بعضهم فضل ماله ولفظة«فى»اما للسببية أو لاحد المعانى الثلاثة المذكورةقبيل ذلك الثانية التحابب أى حب بعضهم بعضاً ولايتحقق ذلك الا بتحقيق آثاره. الثالثة التزاور أى زيارة بعضهم بعضاً لقصد احياء أمر الائمة عليهم السلام وذكر شرفهم و فضلهم. الرابعة رفض الظلم عند سورة الغضب وهو مسبب عن كمال الاعتدال في القوة الغضبية. الخامسة عدم الاسراف أى عدم التجاوز عن القصد و رفض الميل الى الباطل وترك التعصب والحمية عندالرضا عن أحد وهو من توابع العدل. السادسة كونهم بركة على الجار لايصال النفع اليه ودفع الضر عنه. السابعة كونهم سلماً لمن خالطوه وهو بكسر السين وفتحها الصلح ويذكر ويؤنث.

قوله (عن عيسى البهريرى) هكذا بالباء الموحدة قبل الياء الاولى فىبعض النسخ، وفى بعضها النهرى، وفى بعضها الجريرى وهو الموافق لما ذكره الشيخ فىالاربعين وقالفى حاشيتهالجريرى بضم الجيم منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف، وفىكتاب الرجال عيسى بن أعين الجريرى الاسدى مولى كوفى ثقة روى عن أبىعبدالله «ع».

(من عرفالله وعظمته) فى بعض النسخ وعظمه من التعظيم عطفاً على عرف و المراد بمعرفته معرفة صفاته الجلالية والجمالية بقدر طاقة الانسان ، و اما معرفة حقيقة ذاته و صفاته فمما لاسبيل اليه لمن اتصف بصفة الامكان.

(منع فاه منالكلام وبطنه من الطعام) بأن حفظ اللسان عن الفضول باب النجاة و حفظ البطن من الطعام مفتاح الخيرات لان الفضول من الكلام يسود لوح النفس و يفسد العمل والاكثار من الطعام يوجب زوال الرقة وحدوث القسوة والكسل.

(و عفى نفسه بالصيام والقيام) أى جعلها صافية خالصة أوجعلها مندرسة ضعيفة ذليلة لان الصيام والقيام بوظائف الطاعات يكسران شهوة النفس، وفى بعض النسخ عنانفسه بالعين المهملة والنون المشددة أىأتعب والعناء بالفتح والمد التعب.

رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال : إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً . ونظروا فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة ، لولا الآجال الّتي قد كتبت عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقاً إلى الثواب .

(قالوا بآبائنا و امهاتنا يارسول الله هؤلاء أولياءالله) أى نفديك بآبائنا وامهاتنا فالباء للتفدية بحذف الفعل وهي في الحقيقة باء العوض نحو خذهذا بهذا ، و قولهم هؤلاء أولياءالله استفهام . ويحتمل أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم وهو علمهم بذلك.

(قال ان أولياءالله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً) لاشتغال قلوبهم الطاهرة بذكر الله تعالى وذكر علمه وقدرته وحكمته بملاحظة آثاره الغريبة وأفعاله العجيبة و حمل الذكر على السكوت للمبالغة في السببية والاشعار بكونه لازماً غيرمنفك وكذا في القرائن الاتية وهذا اما رد لقولهم هؤلاء أولياءالله يعنى أولياءالله صنف آخر صفاتهم فوق الصفات الثلاثة المذكورة أوتصديق له ، ووصف للاولياء بصفات اخرى زيادة على الصفات المذكورة ، و أمر التأكيد على الاول ظاهر لكون المخاطب متردداً أوحاكماً بخلافه وأما على الثانى مع أن المخاطب قائل بالحكم مصدق له فلصدوره عنه «ص» عن كمال الرغبة و و فور النشاط لانه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات فكان مظنة التأكيد كما ذكره الشيخ في الاربعين وصاحب الكشاف عند قوله تعالى « و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن ».

(و نظروا فكان نظرهم عبرة) نظروا الى الاشياء كلها و عبروا من أخسها الى أحسنها مثلا نظروا الى الدنيا والاخرة فرأوا بعين البصيرة ان الدنيا دار الغرور و الاخرة دار القرار فطلبوا الاخرة و اشتغلوا باصلاحها و تركوا الدنيا باسرها و نظروا الى أحوال الصالحين و أحوال الفاسقين ، و عرفوا التفاوت بينهما فطلبوا الاسوة بالصالحين

(و نطقوا فكان نطقهم حكمة) و هي ما ينفع في الاخرة من العلوم والمعارف والعقائد الصحيحة والاخلاق الحسنة و الاعمال الصالحة ، وهداية الخلق اليها وحثهم عليها، و ذلك لكمال اعتدالهم في القوة العقلية.

(و مشوا فكان مشيهم بين الناس بركة) لان قصدهم دفع الحوائج عن الناس وطلب المنافع لهم ودفع المضار عنهم مع أن وجودهم سبب لسعة أرزاقهم ورفع البلاء عنهم.

(لولا الاجال التى قد كتبت عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب وشوقاً الى الثواب) أراد أن غلبة الشوق الى ثواب الله والخوف من عقابه على نفوسهم القدسية الى

٢٦ ـ عنه ، عن بعض أصحابه من العراقيّين ، رفعه قال : خطب النّاس الحسنُ بن عليّ صلوات الله عليهما فقال : أيّها الناس أنا اُخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني و كان رأس ما عظم به في عيني ، صغر الدُّنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه ، فلا يشتهي مالا يجد ولا يكثر إذا وجد ، كان خارجاً من

غاية أن أرواحهم لاتستقر في أجسادهم من ذلك، لولا الاجال التي قدكتبت عليهم و هـذا الخوف والشوق يستلزمان دوام الجد في العمل والاعراض عن الدنيا ،و مبدؤهما تصور عظمة الخالق وبحسب قوة ذلك التصور يكون قوة الخوف والرجاء وهما بابان عظيمان للجنة. و ينبغي أن يعلم أن جوهر البسيط الانساني اذا صفا عن الكدورات الجسمانية وخلا عن اللذات الطبيعية اتصل بعالم القدس وشاهد بنور البصيرة جمال الحق واستغرق في تجلياته وقطع عنه علائق الكثرة. و هذه المرتبة هي مرتبة حق اليقين و ليست عند صاحب هذه المرتبة زيادة فرق بين تعلق جوهره ببدنه وتجرده عنه لان استعمال القوى البدنية لايمنعه من النظر الى الكمال الحقيقي الا أن ذلك النظر بعد تجرده التام و مفارقته بالكلية عن ذلك التعلق أصفى و أتم اذ هو مادام التعلق لايخلو من خوف فوات تلك المرتبة بمقتضيات التعلق والشهود التام ،والامن من الخوف انما يحصلان بعد التجرد التام وزوال التعلق بالكلية فلذلك صاحبها يترقب رفع هذا الحجاب وكشف هذا النقاب خوفاً من العذاب ،وأشده فوات هذه المرتبة و شوقاً الى الثواب و أعظمه شهود جمال الحق.

قوله (أنا اخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني) اريد بالاخ أبوذر الغفاري على احتمال وبالاعظم الاعظم قدراً و منزلة.

(و كان رأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه) الرأس الاصل، والصغر وزان قفل الذل والهوان و هو خبر كان، و فاعل عظم ضمير الاخ و ضمير «به» عائد الى الموصول و الباء للسببية (كان خارجاً من سلطان بطنه) أي لم يكن لبطنه سلطنة و غلبة حيث أمات قوته الشهوية و ذكر لهذا علامتين فقال :

(فلا يشتهي مالايجد ولايكثر اذا وجد) أي فلايشتهي مالايجد من نعم الدنيا ولايشتاق اليها ولايكثر اذا وجد شيئاً منها وذلك لانه ترك الدنيا لهوانها ، و الدرجة العليا والغاية القصوى من ترك الدنيا قطع المألوفات وترك المستحسنات وعدم صرف الهمة الى تحصيل ما لم يجد من المشتهيات واكثار ما وجد من الزهرات .

(كان خارجاً من سلطان فرجه) أي لم يكن لفرجه عليه سلطنة أصلا أو فيما لا يجوز

سلطان فرجه ، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه، كان خارجاً من سلطان الجهالة فلا يمدّ يده إلاّ على ثقة لمنفعة ، كان لا يتشهّى ولا يتسخّط ولا يتبرّم ، كان أكثر دهره صمّاتاً ، فإذا قال بذّ القائلين كان لا يدخل في مراء ، ولا يشارك في دعوى، ولا يدلي بحجّة حتّى يرى قاضياً، و كان لا يغفل عن إخوانه ، ولا يخصّ نفسه بشيء

استعماله فيه و ذكر لهذا أيضاً علامتين فقال :

(فلا يستخف له عقله ولا رأيه) استخفه خلاف استثقله، و معناه طلب منه الخفة يعنى فلايطلب لاجل فرجه و قضاء شهوته الخفة من عقله ورأيه أوتدبيره فى اطاعتهما له والحاصل أنه لايجعل عقله و رأيه خفيفين سريعين مطيعين له فى قضاء حوائج الفرج بل عقله رزين و رأيه متين لايحركهما عواصف اللذات، وارجاع الضمير فى له الى الاخ، و رفع عقله وماعطف عليه بعيد (كان خارجاً من سلطان الجهالة) لكونه كاملا فى القوة العقلية فلاسلطنة للجهل عليه و ذكر لهذا علامة فقال :

(فلا يمد يده الاعلى ثقة لمنفعة) لان العاقل العالم الكامل لايتناول شيئاً الاعلى ثقة ويقين بكونه منفعة لكونه عارفاً بحقائق الاشياء ومباديها و مآلها و منافعها و مضارها بخلاف الجاهل فان أكثر مايتناوله مضر فى الدنيا والاخرة .

(كان لايتشهى ولايتسخط ولايتبرم) أى كان لايحب الدنيا ولايرغب فيها ولا يتسخط بنصيبه منها وان قل ،أولا يستقله من تسخط عطاءه اذا استقله أولايغضب لاجلها ولايضجر ولايغتم بفواتها (كان أكثر دهره صماتاً) أى كثير السكوت الاعن الخير، و المراد بالدهر هنا مدة العمر (فاذا قال بذ القائلين) أى فاذاتكلم بالحق غلب على القائلين وسبقهم لكمال عقله و كثرة علمه وصيرورة المعارف ملكة فى جوهر نفسه.

(كان لايدخل فى مراء ولايشارك فى دعوى ولايدلى بحجة حتى يرى قاضياً) فى المصباح ماريته أماريه مماراة ومراء جادلته، ويقال ماريته أيضاً اذاطعنت فى قوله تزييفاً للقول وتصغيراً للقائل. ولايكون المراء الا اعتراضاً بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء و اعتراضاً وأدلى بحجته احتج بهاوأثبتها فوصل بها الى دعواه. يعنى كان لا يتعرض للمجادل وتزييف قوله ولايتصدى للمدعى وابطال دعواه ولايتمسك بحجته فى اثبات مدعاه حتى يرى قاضياً بالحق قاطعاً للنزاع وهذا من كمال النفس ورزانة العقل والتكلم فى هذه الامور قبل وجدان الحاكم العادل المميز بين الحق والباطل من آداب السفهاء وسنن الجهلاء.

(وكان لايغفل عن اخوانه ولايخص نفسه بشيء دونهم) هذا من كمال شفقته ورقة قلبه ولينة طبعه حيث أنه لايغفل عن تفقد أحوال اخوانه المؤمنين فى جميع الحالات ولا يخص

دونهم ، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجدّ كان ليثاً عادياً ، كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتّى يرى اعتذاراً ، كان يفعل ما يقول و يفعل مالا يقول، كان إذا ابتزّه أمران لايدري أيّهما أفضل نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، كان لا يشكوا

نفسه دونهم بشيء من الخيرات بل يريد لهم ما يريد لنفسه . و يكره لهم ما يكره لنفسه. ووجه تخصيص كان هنا بالعطف خفي فليتأمل.

(كان ضعيفاً مستضعفاً) منشأ الاول كثرة الصيام و القيام بالصلاة و سائر العبادات و السهر وخشونة المطعم والملبس وهجر الملاذ والشهوات الدنيوية. حتى صار ضعيفاً في بدنه ومنشأ الثاني تواضعه للمؤمنين وعدم مجادلته وتغلبه عليهم حتى استضعفوه وعدوه ضعيفاً و ان كان قوياً في نفس الامر كما أشار اليه بقوله:

(فاذا جاء الجد كان ليثاً عادياً) الجد الاجتهاد في الامر والمراد به هنا المحاربة و المجاهدة، والسبع العادي الظالم الذي يفترس الناس. يعني ان كان وقت المجاهدة مع أعداء الدين فهو بمنزلة الاسد في الهيبة والقوة والصولة و هذا مقتبس من قوله تعالى في وصف أمير المؤمنين والائمة من أولاده الطاهرين عليهم السلام «أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» و قرء «غادياً» بالغين المعجمة أيضاً وانما وصف الاسد به لان الاسد اذا غدى كان جايعاً فصولته أشد (كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتى يرى اعتذاراً) أي كان من عادته الحسنة أن لايسرع بملامة أحد اذا قصر في حقه لامكان أن يكون له عذر، وليس المقصود اللوم بعد الاعتذار نظيره قولك لاأطلب رزقي حتى يأتيني لانك لم تقصد الطلب بعد اتيانه.

(كان يفعل مايقول ويفعل مالايقول) أي كان يفعل كل مايقول ويأمر به غيره و يفعل مالايقوله، وفيه مبالغة لكمال عنايته بالتقرب الى الله تعالى، و تلميح الى تشبثه بقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون» .

(كان اذا ابتزه أمران لايدري أيها أفضل نظر الى أقربهما الى الهوى فخالفه) البز و الابتزاز : القهر والغلبة وأخذ الشيء بجفاء وقهر ، وانما خالف ماتهواه النفس و تميل اليه وهو الاخف الاسهل لطلب الاثقل الاشق عليها .

(كان لايشكو وجعاً الاعند من يرجو عنده البرء) وهو الله تعالى أو غيره أيضاً ، وذلك لقوة صبره واحاطة علمه بأن الشكاية عند غيره شكاية من الله تعالى، وهذا ليس من دأب العارفين، وأما عند من يرجو البرء عنده فليس بشكاية بل طلب لعلاجه وهو ممدوح عقلا وشرعاً . هذا حال الشكاية عن الوجع حال وجوده . وأما الشكاية عنه بعد الصحة فقيل تجوز لانها نوع من الشكر. هذا يتم اذا قال مثلا كان بي وجع كذا فمن الله علي بالصحة. أما لو قال مثلا كان بي وجع هو لم

جعاً إلاّ عند من يرجو عنده البرء . ولايستشير إلاّ من يرجو عنده النصيحة ، ان لا يتبرّم ولا يتسخّط ولا يتشكّي ولا يتشهّي ولا ينتقم ولا يغفل عن العدوّ فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة إن أطقتموها ، فإن لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خيرٌ من ترك الكثير ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله .

٢٧ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن مهزم ، وبعض أصحابنا، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن إسحاق الكاهليّ ، و أبوعليّ الأشعري ، عن الحسين بن عليّ الكوفيّ ، عن العبّاس بن عامر ، عن ربيع بن محمّد ، جميعاً ، عن مهزم الأسدي قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : يا مهزم شيعتنا من لايعد و صوته سمعه، ولاشحناؤه يديه ولا يمتدح بنا معلناً ولا يجالس لنا عائباً ولا يخاصم لنا قالياً ، إن

يكن بأحد فالظاهر أنه شكاية من الله .

(ولايستشير الا من يرجو عنده النصيحة) لانه بنور بصيرته وكمال فطنته يعرف أحوال الناس و يميز بين الناصح و الغاش فلا يستشير في أمر من اموره الا من يعلم أو يظن أنه ينصحه و يرشده الى مصالحه .

(كان لا يتبرم ولا يتسخط ولا يتشكى) أي من الوجع فلاتكرار والتشكى شكوه و گله كردن (ولايتشهي ولاينتقم) تشهى آرزو كردن. انتقام كينه كشيدن از كسى ، و فيه اشارة الى اعتداله في القوة الشهوية والغضبية وجعله اياهما تحت حكم العقل .

(ولايغفل عن العدو) الداخل والخارج أما الداخل فكافراط القوتين المذكورتين والاخلاق الذميمة و أهواء النفس الامارة بالسوء، و أما الخارج فكالشياطين من الجن والانس وأفعال الجوارح الخارجة عن القوانين الشرعية، وفيه اشارة الى كماله في القوة العقلية.

قوله (شيعتنا من لايعدو صوته سمعه) لخفاء صوته الدال على لين طبعه فان الصوت الشديد دال على غلظته ولذلك يكون مذموماً كما قال عزوجل «ان أنكر الاصوات لصوت الحمير» و في بعض النسخ «من لايعلوه» .

(ولا شحناؤه يديه) الشحناء العداوة والبغضاء يعني أنهما تحت يده وقدرته يدفعهما باللطف والرفق (ولا يمتدح بنا معلنا) امتداح ستودن من المدح وهو ثناء أحد بمافيه من الصفات الجميلة خلقية كانت أو اختيارية، والظاهر ان الباء في «بنا» للتعدية ، و لعل وجه ذلك أن اعلان مدحهم مضر لهم و للمادح.

(ولايجالس لنا عائباً) لئلا يماثله ولايشاركه في الاثم والعقوبة وقد أمر الله تعالى

لقي مؤمناً أكرمه و إن لقي جاهلاً هجره. قلت: جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلا المتشيّعة قال: فيهم التمييز و فيهم التبديل، وفيهم التمحيص، تأتي عليهم سنو تُفنيهم و طاعون يقتلهم واختلاف يبدّدهم. شيعتنا من لايهرّ هرير الكلب ولا يطمع

بالاعراض عنه ونهي عن مجالسته بقوله «و اذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» و قوله «قد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزء بها فلاتقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذاً مثلهم» والايات الائمة عليهم السلام (ولايخاصم لنا قاليا) أي مبغضاً معانداً لان مخاصمته لاتثمر الا الضرر وزيادة العداوة والبغض (ان لقي مؤمناً أكرمه) لايمانه بأنحاء من الاكرام والاعظام.

(و ان لقي جاهلا هجره) لجهله و هو انه و المتحرز من أثر جهله و يندرج في الجاهل العاصي والعالم الذي لايعمل بعلمه بل الهجر عنه اولى لان له قوة رأي يغلب بها على صاحبه بالحيل والتزوير (قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة) أي الذين يدعون التشيع و ليس لهم معناه وعلاماته.

(قال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تأتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم) ذكر «ع» اموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجية أو هلاكهم بالاعمال والاخلاق الشنيعة في الدنيا والاخرة، أحدهما التمييز بين الثابت الراسخ و غيره يقال مزته ميزاً من باب باع بمعنى عزلته وفصلته من غيره، والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو «ليميز الله الخبيث من الطيب» وفي المختلطات نحو «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» و تميز الشيء انفصاله من غيره، و ثانيها التبديل أي تبديل حالهم بحال أحسن أو تبديلهم بقوم آخرين لايكونوا أمثالهم والله يعلم، و ثالثها التمحيص وهو الابتلاء والاختبار والتخليص تقول محصت الذهب بالنار اذا خلصته مما يشوبه، وبذلك التميز والاختبار يخرج خلق كثير كما يدل عليه ماروى عن ابن أبي يعفور قال «سمعت أباعبدالله «ع» يقول: ويل لطغاة العرب من أمر قد اقترب، قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال نفر يسير، قلت: والله ان من يصف هذا الامر منهم لكثير، قال: لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا ويغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير» . (١) ورابعها السنون وهي الجدب والقحط قال الله تعالى «و لقد أخذنا آل فرعون بالسنين» والواحد السنة وهي محذوفة اللام، وفيها لغتان أحدهما جعل اللام هاء والاصل سنهة وتجمع على سنهات مثل سجدة وسجدات وتصغر على سنيهة و أرض سنهاء أصابتها السنهة أي الجدب، والثانية جعلها واواً والاصل سنوة وتجمع على سنوات مثل

---

(١) تقدم في المجلد السادس ص ٣٢٠.

طمع الغراب ولايسأل عدوّنا وإن مات جوعاً . قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: في أطراف الأرض ، اُولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، إن شهدوا لم يُعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لايجزعون، وفي القبور يتزاورون ، وإن

شهوة وشهوات وتصغر على سنية. وارض سنواء أصابتها السنوة وتجمع في اللغتين كجمع المذكر السالم أيضاً فيقال: سنون وسنين وتحذف النون للاضافة، وفي لغة تثبت الياء في الاحوال كلها وتجعل النون حرف اعراب تنون في التنكير ولاتحذف مع الاضافة كانها من اصول الكلمة وعلى هذه اللغة قوله «ص» اللهم اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف. و خامسها الطاعون و هو الموت من الوباء والجمع الطواعين وطعن الانسان بالبناء للمفعول أصابه الطاعون فهو مطعون. و سادسها اختلاف يبددهم أى اختلاف بينهم بالتدابر والتقاطع والتنازع أو غيرها يبددهم و يفرقهم تفريقاً شديداً تقول بددت الشيء بدأ من باب قتل اذا فرقته والتثقيل مبالغة وتكثير.

(شيعتنا من لايهر هرير الكلب ولايطمع طمع الغراب) الهرير صوت الكلب وهو دون النباح وهو مصدر هر يهر من باب ضرب وبه يشبه نظرا لكماة بعضهم الى بعض، و منه ليلة الهرير و هي وقعة كانت بين علي «ع» و معاوية بظاهر الكوفة، و فيه اشارة الى أن الشيعة من كسر قوته الشهوية و الغضبية فان افراط القوة الغضبية في رجل يجعله شبيهاً بالكلاب و افراط القوة الشهوية يجعله شبيهاً بالغراب .

(ولايسأل عدونا و ان مات جوعاً) كانه من باب المبالغة أومع امكان سؤال غير العدو والا فالظاهر أن السؤال مطلقاً عند ظن الموت من الجوع واجب، ثم المراد بالسؤال السؤال بلا عوض، وأما مثل الاقتراض فالظاهر أنه جائز .

(قلت جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء) لقلة وجود من اتصف بالصفات المذكورة.

(قال في أطراف الارض) لانهم يستوحشون من الناس لمارأوا منهم مايوجب تنفر القلوب عنهم (أولئك الخفيض عيشهم) العيش زندگاني والخفض الراحة ، و وجه كون عيشهم خفيضاً أنهم تركوا الدنيا ولم يحملوا على أنفسهم ثقل ملاذها و نزهوا قلوبهم عن لوث همومها وغمومها (المنتقلة ديارهم) لانهم سايحون في الارض وليس لهم مسكن معين لان طلب الفيض المستعد لقبوله لابد له من رفع الموانع و أعظمها صحبة الناس ، الذين طبايعهم معوجة و قلوبهم منكوسة، و عقولهم ضعيفة، وشهواتهم قوية، و رفع هذا المانع لايمكن الا بالفرار من ديارهم، ورفض الميل الى أطوارهم .

(ان شهدوا لم يعرفوا) لعدم شهرتهم وخمول ذكرهم بين الناس .

(وان غابوا لم يفتقدوا) أى لم يطلبوا الاستنكاف الناس من صحبتهم وعدم اعتنائهم بشأنهم

لجأ إليهم ذوحاجة منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم وإن اختلف بهم الدّيار، ثمّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا المدينة و عليٌّ الباب، كذب من زعم أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب و كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّاً صلوات الله عليه .

٢٨- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: من عامل الناس فلم يظلمهم وحدّثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يُخلفهم كان ممّن حرّمت غيبته و كملت مروءته و ظهر عدله ووجبت اُخوّته .

و قد روى عن النبي « ص » أنه قال: «ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الشعثة رؤوسهم، المغبرة وجوههم، الخمصة بطونهم الذين اذا استأذنوا على الامراء لم يؤذن لهم ، و ان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا ، و ان غابوا لم يفتقدوا ، وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم، و ان مرضوا لم يعادوا ، و ان ماتوا لم يشهدوا».

(و من الموت لايجزعون) لان أولياء الله يحبون الموت و يتمنونه لرفع الحجاب والتخلص من ألم الفراق فكيف يجزعون منه .

(و في القبور يتزاورون) أي يزور بعضهم بعضاً في البرزخ الى يوم يبعثون وهم أحياء مرزوقون، أو يزور احياؤهم أمواتهم في المقابر والاموات لايؤذون الزائر ولا يغتابون الغائب و يعظون الحاضر بلسان الحال بل بلسان المقال .

(و ان لجأ اليهم ذوحاجة منهم رحموه) لنزاهة نفوسهم وطهارة قلوبهم ورفق صدورهم واحاطة علمهم بأن قضاء حوائج المضطر الملتجيء من صفات الكرام ورده مع الاقتدار من سمات اللئام (لن تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الديار) أي قلوبهم متوافقة غير مختلفة وان كانت ديارهم مختلفة متباعدة لان مقصدهم واحد وطريقتهم واحدة بخلاف غيرهم فان قلوبهم مختلفة لانهم تابعون للنفس الامارة بالسوء وأهوائها وطرقها مختلفة أوقلب كل واحد غير مختلف ولا متغير من حال الى حال وان اختلفت دياره ومنازله، لانسه بالله وعدم تعلقه بغيره فلايستوحش بالوحدة والغربة واختلاف الديار، لان مقصوده وأنيسه واحد حاضر معه في الديار كلها بخلاف غيره لان قلبه لما كان متعلقاً بغيره تعالى يأنس به اذا وجده ويستوحش اذافقده. هذا من باب الاحتمال والله يعلم.

قوله (من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم- الخ) دخل في المعاملة البيع والشراء و الخلطة وغيرها وفي الحديث نقل الروايات وغيرها وفي الوعد وعد الاعطاء وغيره ، وحرمة غيبته أعظم وأفحش، والظاهر أن المفهوم وهو جواز غيبة غيره غير مراد، وزجره بالنهي

٢٩ ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عبدالله بن الحسن ، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث خصال من كنّ فيه استكمل خصال الإيمان : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحقّ ، وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

عن المنكر أمر آخر غير الغيبة ، والمروة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق و جميل العادات ، يقال مرأ الانسان فهو مريء مثل قرب فهو قريب أي ذومروة ، قال الجوهري وقد تشدد فيقال : مروة ، والعدل ملكة تحصل بتعديل القوى كلها و اقامتها على قانون الشرع و العقل و توجب صدور الافعال الجميلة بسهولة فصدور تلك الافعال دائماً دليل على وجوده و ظهوره ، و المراد بوجوب الاخوة وجوب رعاية حقوقها التي مر بعضها .

قوله (ثلاث خصال من كن فيه استكمل (١) خصال الايمان) لان هذه الثلاث امهات

---

(١) قوله « ثلاث خصال من كن فيه استكمل » يشير الى ماذكره علماء الاخلاق عند ضبط الفضائل والرذائل قالوا أصل الفضيلة الاعتدال وأصل الرذيلة الخروج منه الى الافراط او التفريط وذلك اما بالنسبة الى القوة الشهوية التي آتاها الله تعالى الحيوان لجذب ماينفعه أو الى القوة الغضبية التي آتاها الله اياه لدفع مايضره و اما بالنسبة الى قوة تميز خيره من شره . والاعتدال في الاولى هو العفة وفي الثانية الشجاعة وفي الثالثة الحكمة . والرذيلة في القوة الشهوية الخمود والرهبانية والتقشف وأمثالها أو الافراط في الاكل والوقاع واقتناء الملاهي والتجمل فوق ماينبغي وأمثال ذلك . وفي القوة الغضبية عدم الغيرة والجبن والخوف والتذلل أوالافراط في اظهار العداوة والضرب والشتم والحسد والغيبة والتهور و الاستشاطة باقل شيء لاينبغي أن يستشاط به والرذيلة في التميز السفاهة والبلاهة والخلابة وحسن الظن بمن لاينبغي أن يحسن الظن به ثم الافراط في الحيلة والمكر والجربزة لسوء الظن بالناس أكثر مماينبغي و التحذر ممالايجوز التحذر عنه وبالجملة فكل الرذائل يرجع الى الافراط أوالتفريط في احدى هذه القوى الثلاث ويشير «ع» الى الاعتدال في الشهوة بقوله اذا رضي لم يدخله رضاه في باطل . والى الاعتدال في الغضب بقوله و اذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق . والى الاعتدال في التميز بقوله واذا قدر لم يتعاط ما ليس له . فان قيل هذا لايدل على كون السفاهة والبلاهة رذيلة بل على الجربزة فقط اذ بها يتعاطى مالايستحقه وأما البلاهة فتقتضي ترك ما يستحقه قلنا لعل البلاهة نقص لا يكلف بالتحذر عنه لعدم القدرة .

*

٣٠- عنه، عن أبيه، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام

يتولد منها خصال الايمان كلها اذهي اذا تحققت تحقق العدل والعدل ملزوم لجميع الخصال.

* اذا عرفت ذلك فيمكنك أن تنظر في جميع ما سبق ويأتي من روايات هذا الباب وهي تسعة و ثلاثون حديثاً فتعرف أن مرجع جميع ما ذكر فيهما من الفضائل و الرذائل الى ما في هذا الحديث، فابدء بحديث همام وأوله على ما في الكافي «المؤمن هو الكيس الفطن» فثبت منه أن البلاهة رذيلة. قوله «بشره في وجهه وحزنه في قلبه» اشارة الى تملكه قوته الغضبية فان العبوس غاضب على من لا يستحق و أكثر فقره راجعة الى القوة الغضبية و الحكمة في تحصيل المعرفة و العمل بها

و اول هذا الحديث في نهج البلاغة في وصف المتقين « هم أهل الفضائل منطقهم الصواب و ملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع».

فقوله «منطقهم الصواب» اشارة الى التوسط بين البلاهة والجربزة وملبسهم الاقتصاد ناظر الى التوسط في القوة الشهوية ومشيهم التواضع الى التوسط في القوة الغضبية و هكذا سائر فقرات الخطبة ينطبق على الاعتدال في احدى القوى، ومما يناسب التنبيه له ههنا أن حديث همام في الكافي و نهج البلاغة مختلفان جداً في أكثر عباراتهما بل لا يتفقان الا في جمل قليلة، بل ورد في الامالي بالفاظ يخالفهما أيضاً والاعتماد على المعنى وكون مضامين جميعها موافقة لما نعلم ثبوته في الدين الحنيف من محاسن الا خلاق و مساويها ولا حاجة في أمثال هذه الامور الى الاسناد البتة،

و مما يناسب التنبيه عليه أن الاعتدال في كل شيء حسن والافراط و التفريط مزلة حتى في الاعتماد على الروايات والاسانيد و ممن افرط في الاعتماد من يزعم أن جميع الفاظ الاحاديث بخصوصياتها صادرة عن المعصوم علماً أو ظناً اطمينانياً فيحتجون بكل شيء حتى بكلمة انما والا والتقديم والتأخير والمعرف باللام و غيره، وممن فرط في الانكار من زعم أن جميع الاحاديث أو اكثرها مصنوعة مختلقة لا يعتمد عليها ولا حجة فيها والاعتدال ان يعتقد حفظ أكثر المضامين والمعاني و عدم امكان نقل عين الالفاظ و الشاهد في ذلك حديث همام وأمثاله حسبما أشرنا اليه فان الفاظها وعباراتها لا يتفق في الروايات ولو كانت عين الالفاظ محفوظة لم تختلف و نقل الرواة كلام المعصوم نظير نقل التلاميذ مذهب أساتيدهم ونقل المستمعين ما سمعوه من خطبائهم ونقل كل رسالة من أحد الى غيره شفاها في الامور الدنيوية والحوائج المعاشية و التعدي عن ذلك افراط أو تفريط اللهم الا في جوامع الكلم *

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لأهل الدّين علامات يُعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد و صلة الأرحام و رحمة الضعفاء و قلّة المراقبة للنساء ـ أو قال، قلّة المواتاة للنساء ـ وبذل المعروف وحسن الخلق و سعة الخلق و اتّباع العلم ومايقرّب إلى الله عزّ وجلّ زلفى، طوبى لهم و حسن مآب، و طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ محمّد صلّى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلاّ وفي داره غصن منها لايخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ما

قوله (و قلة المراقبة ـ للنساء اوقال قلة المواتاة للنساء ـ) مراقبة چيزى را چشم داشتن ولعل المراد بها النظر الى النساء الاجنبيات و أدبارهن. ويمكن أن يراد محافظة آرائهن من رقبته أرقبه من باب قتل اذا حفظته والمواتاة موافقت كردن باكسى دركارى تقول و اتيته على كذا مواتاة اذا وفقته وطاوعته وأصل واتيته آتيته، و أهل اليمن يبدلون الهمزة واواً واشتهرت لغتهم على ألسنة الناس ولعل المراد الحث على مخالفة آرائهن كماروى «شاوروهن و خالفوهن» (وبذل المعروف) أي الخير وهو الاحسان بالفضل من المال الى الغير.

(و حسن الخلق وسعة الخلق واتباع العلم) لعل المراد بحسن الخلق حسن الهيئة وهو كون كل عضو على حد يليق به فان ذلك دليل على استقامة المزاج و لين الطبع و صحة الافعال غالباً الا أنه ليس من صنع العبد وأنه يوجد في غير أهل الدين كما قال عزوجل في وصف المنافقين «و اذا رأيتهم تعجبك أجسامهم» ويمكن أن يراد به حسن الاعضاء الظاهرة بالاعمال الفاضلة فانه من علامات أهل الدين. و بسعة الخلق تحققه بالنسبة الى الناس كلهم من غير فرق بين القريب و البعيد و الشريف والوضيع أو صفحه عن الزلات كلها صغارها و كبارها وباتباع العلم تعلمه أو العمل به أو الاعم.

(ولو أن راكباً مجداً سار في ظلها مائة عام ماخرج منه) كان هذه الشجرة هي التي في رواية مسلم عن أبي سعيد الخدري عن النبي «ص» قال ان في الجنة لشجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام» وفي اخرى «يسير الراكب في ظلها مائة سنة» قال عياض ظلها كنفها وهو ما يستره أغصانها وقد يكون ظلها نعيمها وراحتها من قولهم عيش ظليل. واحتيج الى تأويل الظل بما ذكر هرباً عن الظل في العرف لانه ما بقي حر الشمس في الجنة ولا برد

* وقصارها التي تقتضي حسن تركيب ألفاظها ان تثبت في أذهان الناقلين مثل «الرضاع لحمة كلحمة النسب. ولاضرر ولاضرار» وقد تنتخب الرواة من أمثال هذه الالفاظ الواقعة في كلام النبي «ص» و أمير المؤمنين «ع» في خطبهم نحو عشرها أو أقل في أسطر قليلة لايمكن أن تكون الخطبة مقصورة عليها لقصرها. (ش)

خرج منه، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتّى يسقط هرماً ، ألا ففي هذا فارغبوا ، إنّ المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه اللّيل افترش وجهه و سجد لله عزّ وجلّ بمكارم بدنه يناجي الذي خلقه في فكاك رقبته ، ألا [ف] هكذا فكونوا .

٣١ـ عنه ، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن سليمان بن عمرو النخعي قال: و حدّثني الحسين بن سيف، عن أخيه عليّ، عن سليمان، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن خيار العباد فقال: الذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساؤوا استغفروا و إذا اُعطوا شكروا و إذا ابتلوا صبروا و إذا غضبوا غفروا .

٣٢ـ و بإسناده، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله : إنّ خياركم اُولوا النهى، قيل: يا رسول الله و من اُولوا النهى، قال: هم اُولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالاُمّهات والآباء والمتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطعام و يفشون السلام في العالم و يصلّون والناس نيام غافلون .

٣٣ـ عنه، عن الهيثم النهدي، عن عبدالعزيز بن عمر، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبي قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أيّ الخصال بالمرء أجمل؟ فقال: وقار بلامهابة وسماح بلاطلب مكافاة وتشاغل بغير متاع الدّنيا .

و انما نور يتلألأ». انتهى. وقال المازرى المضمر بفتح الضاد وشد الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه .

قوله (و يصلون والناس نيام غافلون) نام ينام من باب علم نوما و مناماً فهو نائم و الجمع نائمون ونوم ونيام أيضاً والنوم غشية ثقيلة تهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء ولهذا قيل هو أخو الموت و يقال أيضاً نام عن حاجته اذا لم يهتم بها. وقوله «غافلون» خبر بعد خبر للدلالة على التعميم أو تفسير للنيام وتنبيه على أن المراد بالنوم الغفلة للمشاركة فى التسبب لعدم الادراك كما قال أمير المؤمنين «ع» «الناس نيام اذا ماتوا انتبهوا» .

قوله (و قار بلامهابة) الوقار الرزانة والعظمة، والمهابة بزرگى كردن وخشم آورى داشتن وترسيدن وهى صفة تحصل بفساد القوة الغضبية. وتجاوزها عن حدها. و أما المهابة

٣٤ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي ولاّد الحنّاط، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه و قلّة مرائه، و حلمه و صبره و حسن خُلقه.

٣٥ـ عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن محمّد بن عرفة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: ألا اُخبركم بأشبهكم بي؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً وألينكم كنفاً، و أبرّكم بقرابته، و أشدّكم حبّاً لإخوانه في دينه، و أصبركم على الحقّ، و أكظمكم للغيظ، و أحسنكم عفواً، وأشدّكم من نفسه إنصافاً في الرّضا والغضب.

٣٦ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، و التوسّع على قدر التوسّع، و إنصاف الناس، و ابتداؤه إيّاهم بالسّلام عليهم.

٣٧ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المؤمن أصلب من الجبل، الجبل يُستقلّ منه

من الاولياء فهي من قبله تعالى لاالمقـاد في تلك القوة

(و سماح بلاطلب مكافاة) أي مكافاة عوض أوثناء و شكر، والسماحة على هذا الوجه هي السخاوة والجود حقيقتةو هي في البشر قليلة (و تشاغل بغير متاع الدنيا) أي تشاغل بالله و بما يقرب منه لابمتاع الدنيا وزهراتها.

قوله (والينكم كنفاً) الكنف الجانب. ولين الجانب سبب لميل الخلق اليه كما قال عزوجل «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

قوله (من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع) كما نطقت به الاية الكريمة فالمؤمن لا يمنع أهله من الانفاق ما يقدر عليه ولا يرتكب منه ما لايقدر عليه (وابتداؤه اياهم بالسلام عليهم) لما فيه من التواضع والتعظيم و جلب المودة والمحبة والاجر العظيم.

قوله (المؤمن أصلب من الجبل الجبل يستقل منه والمؤمن لايستقل من دينه شيء)

والمؤمن لايستقلُّ من دينه شيء .

٣٨- عليُّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن حسن المعونة، خفيف المؤونة، جيد التدبير لمعيشته، لايلسع من جُحر مرّتين.

أي الجبل ينقص ويؤخذ منه بعضه بالفأس والمعول و نحوهما، والمؤمن لاينقص شيء من دينه بمعول الشبهات نظيره ماروى عنه «ص» : «المؤمن كالجبل لا تحركه العواصف» أي هو كالجبل لاتحركه ريح الهوى ولاشهوة المنى .

قوله (المؤمن حسن المعونة خفيف المؤونة) المعونة يارى دادن، و المـؤونة رنج و سختى كشيدن وگران بار بودن ، و ذلك لانه رفيق زاهد فبرفقه بخلـق الله حسنت معونته ، و بزهده في الدنيا خفت مؤونته .

(جيد التدبير لمعيشته) المعيشة مكسب الانسان الذى يعيش به و ذلك باختياره طريقاً مشروعاً غير مذموم عقلا وشرعاً وعرفاً مقتصراً على قدر الكفاف .

(لايلسع من جحر مرتين) اللسع گزيدن مار و كژدم. والجحر بتقديم الجيم المضمومة على الحاء المهملة الساكنة ثقبة الحية أواليربوع أوالضب و هو استعارة ههنا أى لايخدع المؤمن من جهة واحدة مرتين فانه بالاولى يعتبر ومثله رواه مسلم عن النبى «ص» قال الخطابى يروى بضم العين و سكونها فالضم على وجه الخبر ومعناه أن المؤمن هو الكيس الحازم الذى لايؤتى من جهة الغفلة فيخدع مرة بعد مرة وهو لايفطن لذلك ولايشعر به، و المراد به الخداع فى أمر الدين لاأمر الدنيا، وأما الكسر فعلى وجه النهى أى لايخدعن المؤمن ولايؤتين من ناحية الغفلة فيقع فى مكروه أوشر وهو لايشعر به، وليكن فطناً حذراً وهذا التأويل يصلح أن يكون لامر الدين والدنيا معاً، وذكر عياض هذين الوجهين و رجح الخبر بأن سبب قوله «ص» هذا أن أباعزة الشاعر أخا مصعب بن عمير كان اسر يوم بدر فسأل النبى «ص» أن يمن عليه ففعل وعاهده أن لايحرض عليه ولايهجوه فلما لحق بأهله عاد الى ما كان عليه ثم انه اسر يوم احد فسأله أيضاً أن يمن عليه فقال «ص» هذا الكلام البليغ الجامع الذى لم يسبق اليه وفيه تنبيه عظيم على أنه اذا رأى الاذى من جهة لايعود اليها ثانية. وقال الابى : رجح الخطابى النهى بعد ذكر الوجهين وكانه لم يبلغه أى الخطابى سبب قوله «ص» هذا الكلام ولو بلغه لم يحمله على النهى وأجاب الطيبى بأنه وان بلغه السبب فلايبعد النهى بل هو أولى من الخبر وذلك أنه لما دعته نفسه «ص» الزكية الكريمة الى الحلم والصلح جرد من نفسه مؤمناً حازماً فطناً ونهاه أن ينخدع لهذا المتمرد الخائن وكان مقام الغضب لله

٣٩ـ عليُّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن سهل بن الحارث، عن الدلهاث مولى الرضا عليه السلام قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون المؤمن مؤمناً حتّى يكون فيه ثلاث خصال: سنّة من ربّه وسنّة من نبيّه وسنّة من وليّه، فأمّا السنّة من ربّه فكتمان سرّه، قال الله عزّ وجلّ: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً * إلّا من ارتضى من رسول» وأمّا السنّة من نبيّه فمداراة الناس فإنّ الله عزّ وجلّ أمر نبيّه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال: «خذ العفو وأمر بالعرف» وأمّا السنّة من وليّه فالصبر في البأساء والضرّاء.

(باب في قلة المؤمن)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن قتيبة الأعشى قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: المؤمنة أعزّ من المؤمن والمؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر.

تعالى فأبى إلا الانتقام من أعداء الله لان الانتقام منهم مطلوب والتجريد أحد ألقاب البديع ومحسناته، وبيان أنه أولى أنه اذا حمل على الخبر تفوت دلالة الحديث على طلبه الانتقام.

قوله (وأمر بالعرف) العرف الجود وكل ما يبذله و يعطيه (فالصبر في البأساء و الضراء) كالفقر والفاقة والمرض والصعوبة والقحط و أمثالها وهما متقاربان و قيل البأساء ما يتعلق بالمال كالفقر والتلف و غيرهما والضراء ما يتعلق بالبدن كالمرض والعمى ونحوهما.

قوله (المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الاحمر) أي المؤمنة أقل وجوداً من المؤمن لان المرأة الصالحة الكاملة في غاية الندرة لضعف عقولهن وشدة ميلهن الى الدنيا وزينتها وكمال بعدهن عن أحكام الله تعالى، والمراد بالمؤمن المؤمن الكامل وهو الذي تشبث بالمنجيات وتحرز عن المهلكات بتهذيب الظاهر والباطن عن الرذائل وتحليتها بالفضائل وشاهد جمال الاسرار بعين اليقين بكشف الحجاب و رفع النقاب فاطمأن اليها قلبه و استراح بها روحه، ولاريب في أن مثله نادر (فمن رأى منكم الكبريت الاحمر) فيه مبالغة في قلة وجوده لا في نفيه مع احتماله والكبريت فمليت معروف(١).

---

(١) قوله (والكبريت معروف) ولكن الكبريت الاحمر غير معروف و يقال انه جوهر و معدنه خلف بلاد التبت والقدر المسلم انه كان شيئا نادر الوجود سواء كان من جنس الجواهر الكريمة او نوعا من الذهب اومن اليواقيت الحمراء ولا حاجة الى تحقيق ذلك. (ش)

٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن أبي نجران ، عن مثنّى الحنّاط ، عن كامل التمّار قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: النّاس كلّهم بهائم - ثلاثاً - إلاّ قليل من المؤمنين والمؤمن غريب - ثلاث مرّات - .

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأبي بصير: أما والله لو أنّي أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما استحللت أن أكتمهم حديثاً .

٤ـ محمّد بن الحسن، و عليّ بن محمّد بن بندار، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله ابن حمّاد الأنصاري، عن سدير الصيرفي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: والله ما يسعك القعود. فقال: ولم ياسدير ؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام مالك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي. فقال: ياسدير و كم عسى أن يكونوا ؟ قلت: مائة ألف، قال: مائة ألف؟ قلت: نعم و مائتي ألف، قال: مائتي ألف؟ قلت: نعم ونصف الدّنيا، قال: فسكت عنّي ثمّ قال يخفّ عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت: نعم فأمر بحمار و بغل أن يُسرجا، فبادرت

قوله (النّاس كلهم بهائم) فى عدم العقل و ادراك الحق لان المطاعم الحاضرة والمنافع الدائرة واللذات الظاهرة أعمت بصائر قلوبهم عن ادراك الايمان ونيل العرفان و مشاهدة الايقان، وأبعدتهم من الكمالات النفسانية والحقيقة الانسانية والمقامات الروحانية فصاروا يأكلون و يشربون و ينكحون غاية همهم بطونهم و نهاية قصدهم فروجهم وهم عن مآل أحوالهم غافلون وعن قبح أعمالهم جاهلون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون .

قوله (المؤمن عزيز) فى بعض النسخ غريب، الغريب من سكن فى منزل غيره و بعد عن الاهل والاقران والمؤمن كذلك لانه بعد عن أهل الايمان و سكن فى منزل أهل الكفر والعصيان **قوله** (أما والله لو أني أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثى ما استحللت أن أكتمهم حديثاً) دل على أن المؤمن الكامل الذى يستحق أن يكون صاحب السر قليل وان التقية و اخفاء السر صدرا منه «ع» و أنهما كانا من أكثر من يدعى الايمان كما كانا من أهل الكفر و الطغيان و أخبار شكايتهم عليهم السلام و اخفاء علومهم و أسرارهم عن المتشيعين أكثر من أن تحصى .

قوله (يخف عليك أن يبلغ معنا الى ينبع) ينبع بفتح الياء و سكون النون و ضم

فركبت الحمار، فقال: يا سدير أترى أن تؤثرني بالحمار ؟ قلت : البغل أزين و أنبل، قال: الحمار أرفق بي، فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلاة، فقال: ياسدير أنزل بنا نصلّي، ثمّ قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصّلاة فيها فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال: والله ياسدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ماوسعني القعود ونزلنا وصلّينا فلمّا فرغنا من الصّلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر .

٥. محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان عن سماعة بن مهران قال: قال لي عبدٌ صالحٌ صلوات الله عليه: يا سماعة أمنوا على فرشهم وأخافوني أما والله لقد كانت الدّنيا وما فيها إلاّ واحدٌ يعبدالله ولو كان معه غيره لأضافه الله عزّوجلّ إليه حيث يقول: «إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفاً ولم

الباء الموحدة قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر بين مكة والمدينة (قلت البغل أزين و أنبل) أى أكبر و أفضل فهو لذوى الشرف أجدر و أجمل وانما فعل ذلك تواضعاً له عليه السلام ورعاية للادب و اختار عليه السلام الحمار تواضعاً و هضماً لنفسه مع سهولة الركوب و النزول (فقال يا سدير انزل بنا نصلى ، ثم قال هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها) الامر بالنزول أولا ثم الاعراض عنه للتنبيه على أنه لا يجوز الصلاة فى السبخة و هو محمول على الكراهة .

(و نظر الى غلام يرعى جداء) قال بعض أهل اللغة الجدى الذكر من أولاد المعز والانثى عناق و قيده بعضهم بكونه فى السنة الاولى والجمع أجد و جداء مثل دلو وادل ودلاء والجدى بالكسر لغة ردية (فقال والله يا سدير لو كان لى شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعنى القعود) يظهر منه أن الصاحب (ع) مع كثرة المنتسبين اليه من الشيعة لا يكون له شيعة فى الواقع بهذا العدد والا لما وسعه القعود لعدم الفرق بينه وبينه عليهما السلام.

قوله (ياسماعة امنوا على فرشهم و أخافونى) شكاية من الفرقة المتشيعة حيث أذاعوا الاسرار و أخافوه من الامراء الاشرار ، وأشار الى قلة وجود عبد خالص لله بقوله:

(أما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبدالله) الواو للحال «وما» نافية .

(ولو كان معه غيره) من أهل الايمان لاضافه الله عزوجل اليه لان الغرض ذكر أهل الايمان التارك للشرك فلو كان معه غيره لذكره .

(حيث يقول «ان ابراهيم كان امة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين») الامة الجماعة

يك من المشركين » فغبر بذلك ماشاء الله ثمّ إنّ الله آنسه بإسماعيل و إسحاق فصاروا ثلاثة أما والله إنّ المؤمن لقليل وإنّ أهل الكفر لكثير أتدري لم ذاك ؟ فقلت: لاأدري جعلت فداك فقال: صيّروا اُنساً للمؤمنين يبثّون إليهم مافي صدورهم فيستريحون إلى ذاك ويسكنون إليه.

من الناس و أتباع الانبياء عليهم‌السلام والجمع امم مثل غرفة و غرف، و يطلق على عالم دهره ، المنفرد بعلمه ، الجامع للخير، المقتدى لغيره. كما في المصباح و كنز اللغة و غيرهما، و هذا هوالمراد هنا، والقنوت‌الدعاءوالعبادة، والحنيف المسلم لانه مائل‌الى‌الدين المستقيم والناسك أيضاً (فغبر بذلك ماشاءالله) غبر غبوراً من باب قعد مضى و قد يستعمل فيما بقي أيضاً فيكون من الاضداد. و قال الزبيدى : غبر غبوراً مكث و في لغة بالمهملة الماضي و بالمعجمة للباقي(أماوالله ان المؤمن لقليل وان أهل‌الكفرلكثير) المرادبالمؤمن المؤمن الكامل وبأهل الكفر من سواهم فان ادعوا الايمان ظاهراً فان غيرالمؤمن الكامل لايخلو من كفرما، ثم بين‌وجه ايمانهم مع اتصافهم بالكفر بأن‌الله تعالى صيرهم أنساً للمؤمنين الكاملين وأما كثرتهم فهو لغرورهم بالدنيا و وغولهم فيها والدنيا تخدع أكثر من فيها ، والغرض من هذاالحديث بيان قلة أهل الايمان والحمل على الصبر عليها وعدم الاستيحاش من الوحدة كمايرشد اليه قول أميرالمؤمنين «ع»«أيها الناس لاتستوحشوا في طريق‌الهدى لقلة أهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعتها قصيرة وجوعها طويل» قال بعض الافاضل لماكانت العادة أن يستوحش الناس من‌الوحدة وقلة الرفيق في طريق طويل‌صعب، نهى«ع» عن الاستيحاش في‌تلك الطريق وكنى به عماعساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بأنهم‌ليسواعلى حق لقلتهم وكثرة مخالفيهم لان قلة العددفي‌الطريق‌مظنةالهلاك والسلامة مع الكثرةفنبههم على انهم في‌طريق الهدى و ان كانوا قليلين ثم‌نبه على قلة عددأهل طريق الهدى و هي اجتماع الناس على الدنيا فقال «فان الناس - الى آخره» و استعار للدنيا المائدة بملاحظة تشبيهها في كونها مجتمع اللذات، وكنى عن قصر مدتها بقصرشبعتها عن‌استعقاب الانهماك فيها للعذاب الطويل في الاخرة بطول جوعها ولفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقيةالباقية من‌الكمالات النفسانية وهو بسبب الغفلة في‌الدنيافلذلك نسب الجوع اليها و في قوله عليه‌السلام :

(صيروا انساً للمؤمن يبثون اليهم مافي صدورهم فيستريحون الى ذلك و يسكنون اليه) دلالة على‌أن القلب يضيق بحفظ السر فاذاأظهره استراح منه فلذلك جعل بعض‌الناس

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن اُورمة، عن النضر، عن يحيى بن أبي خالد القمّاط، عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ماأقلّنا لواجتمعنا على شاة ماأفنيناها؟ فقال: ألا اُحدّثك بأعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا إلاّ ـ وأشار بيده ـ ثلاثاً قال حمران: فقلت: جعلت فداك ما حال عمّار؟ قال: رحم الله عمّاراً أبا اليقظان بايع وقتل شهيداً، فقلت: في نفسي ماشيء أفضل من الشهادة فنظر إليّ فقال: لعلّك ترى أنّه مثل الثلاثة أيهات أيهات.

٧ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن عبدالله، عن عليّ بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس كلّ من قال بولايتنا مؤمناً ولكن جُعلوا اُنساً للمؤمنين.

(باب)

الرضا بموهبة الايمان والصبر على كل شيء بعده

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبن بكير،

من أهل الايمان الناقص ليظهر المؤمن الكامل سره لهم ويستريح من ضيق صدره.

قوله (الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون والانصار ذهبوا الا ـ واشار بيده ـ ثلاثاً) وجه زيادة التعجب أن ذهابهم يميناً وشمالا و خروجهم من الدين مع ادراكهم صحبة النبى «ص» وقرب العهد به وبالوحي أعجب من خروج من فقد جميع ذلك ولعل المراد بالثلاثة سلمان وأبوذر والمقداد روى الكشي عن علي بن الحكم عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبوجعفر «ع» «ارتد الناس الا ثلاثة نفر سلمان وأبوذر والمقداد فقلت فعمار قال كان جاض جيضة ثم رجع، ثم قال ان أردت الذي لم يشك فالمقداد»(١) و روى أيضاً عن أبي الحسن موسى «ع» قال «اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حواري محمد بن عبدالله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر ـ الحديث».

(أيهات أيهات) في بعض النسخ هيهات هيهات وهي كلمة تبعيد والتاء مفتوحة و ناس يكسرونها وقد تبدل الهاء همزة فيقال أيهات وربما قالوا أيهان بالنون كالتثنية.

---

(١) قوله «ان اردت الذي لم يشك فالمقداد» يدل هذا الحديث على ان المراد بالمؤمن في هذا الباب البالغ أكمل درجات الايمان والتسليم لا الايمان في مقابل الكفر فان أباذر و سلمان و عماراً لم يشكوا شكاً يخرجهم من حد الايمان قطعاً و قد سبق أحاديث في ان الايمان درجات. (ش)

عن فضيل بن يسار، عن عبدالواحد بن المختار الأنصاري قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا عبد الواحد ما يضرّ رجلاً ـ إذا كان على ذا الرَّأي ـ ما قال النّاس له و لو قالوا: مجنون، و ما يضرُّه و لو كان على رأس جبل يعبد الله حتّى يجيئه الموت.

٢ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن معلّى ابن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك و تعالى: لو لم يكن في الأرض إلاّ مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه اُنساً لايحتاج إلى أحد.

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن

قوله (مايضر رجلاـ اذاكان على ذا الرأى ـ ماقال الناس له ولوقالوا مجنون) ما قال فاعل مايضر ولعل المراد بذى الرأى الامام «ع» أوالاعم منه ومن أهل العلم والصلاح مطلقاً ويكون الرجل عليه متابعته والاعراض عن غيره وفيه دلالة على أن المجنون أعظم مما يقال في مقام الذم والتحقير وهو كذلك اذ بالعقل يمتاز الانسان عن غيره من الحيوانات. و الجنون يوجب زواله فيوجب دخوله في الحيوانات بل كونه أخس منها لانه فاقد لكماله (و ما يضره ولو كان على رأس جبل يعبدالله حتى يجيئه الموت) أى مايضره اذاكان على ذى الرأى ماقال الناس له ولوكان على رأس جبل لان له مع وحدته ظاهراً انساً بالله باطناً، ولا يضره شيء مع الانس به كما لاينفعه شيء مع البعد عنه، وفيه شيء لان عدم الضرر وهوفيما بين الناس أخفى من عدمه وهو على رأس جبل فكيف يصح العكس. ويمكن أن يقال معنى قوله «و ما يضره» أنه ما يضره شيء سواء كان قول الناس أم غيره مثل الوحشة و نحوها و حينئذ عدم الضرر في الثاني أخفى. اذفي عدم الضرر بالوحشة حينئذ كمال خفاء. أوالمراد أنه لا يضره قول الناس بأنه مجنون اذالجنون حينئذ أظهر فعدمه أخفى.

قوله (قال الله تبارك وتعالى لولم يكن في الارض الامؤمن واحد لاستغنيت بـه عن جميع خلقي) أى اكتفيت بعبادته عن عبادتهم. وفيه اشارة الى كمال فضيلة الايمان و تمام نعمته، فينبغي لمن يؤمن بالله أن لايحتقر تلك النعمة، ولايهمل أداء شكرها الذى من جملته أداء وظائف الطاعات وأن لايجزع على فقد غيرها وأن يصبر على نوائب الدنيا وأن لايؤذى أحداً من المؤمنين. لان المؤمن حبيب الله و من آذاه فقد اذى الله.

(و لجعلت له من ايمانه انساً لايحتاج الى احد) لان الايمان بالله سبب للتفكر فيه و

الحسين بن موسى، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما يبالي من عرّفه الله هذا الأمر أن يكون على قلّة جبل يأكل من نبات الأرض حتّى يأتيه الموت.

٤ - عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن كليب بن معاوية عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش إلى أخيه فمن دونه، المؤمن عزيزٌ في دينه.

٥ - عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن فضالة بن أيّوب، عن عمر بن أبان و سيف بن عميرة، عن فضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلاّ رأسه فقال: يا فضيل إنّني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرّفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت، يا فضيل بن يسار إنّ النّاس

الالتفات الى فضله والشوق الى قربه والوثوق بلطفه والعزلة عن شرار خلقه والانس به. فلا يعرضه وحشة فلا يحتاج الى صحبة أحد لدفع الوحشة.

قوله (ما يبالي من عرفه الله هذا الامر أن يكون على قلة جبل) لان من عرفه الله تعالى أمر الامامة والدين و وفقه للايمان به فقد أعطاه نعمة عظيمة مستعقبة لنعم اخروية أبدية و أكرمه بقربه فلا يبالي على فوات خسايس الدنيا الفانية التي توجب الغرور و البعد عن مولاه والحرمان في عقباه.

قوله (ما ينبغي للمؤمن أن يستوحش الى أخيه فمن دونه) أي ما ينبغي له أن يستوحش من الله و من الايمان به الى أخيه فكيف من دونه اذ للمؤمن انس بالايمان وقرب الحق من غير وحشة فلو انتفى الانس وتحققت الوحشة انتفى الايمان والقرب، ولعل قوله: (المؤمن عزيز في دينه) استيناف لبيان السبب للحكم المذكور لان العزيز عندالله له انس به غير مستوحش عنه والعزيز هو الخطير الذي يقل وجود مثله ويشتد الحاجة اليه ويصعب الوصول اليه والمؤمن كذلك. لانه بعظمة صفاته يقل وجود مثله و يشتد حاجة الخلق اليه في امور الدين وتعلمها ويصعب الوصول الى مرتبته لانها لا يتحقق الا بر ياضات بدنية ومجاهدات نفسانية لا يلقاها الا الصابرون **قوله** (في مرضة مرضها لم يبق منه الا رأسه) أي مرض بها وكانها للنوع و ان المراد أنه نحف جميع اعضائه وهزلت حتى كانه لم يبق منه شيء الا رأسه فانه لقلة لحمه لا يعتريه الهزال كثيراً. أو المراد أنه لم يبق قوة في الحركة في شيء من اعضائه الا في رأسه (فقال يا فضيل انني كثيراً ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الامر) أي ما وحشة عليه أو ما ضرر عليه من قول الناس له بأنه مجنون ونحوه.

أخذوا يميناً و شمالاً و إنّا وشيعتنا هُدينا الصراط المستقيم، يا فضيل بن يسار إنّ المؤمن لوأصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولوأصبح مقطّعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له، يافضيل بن يسار إنّ الله لايفعل بالمؤمن إلاّ ماهو خيرٌ له، يافضيل ابن يسار لوعدلت الدّنيا عندالله عزّوجلّ جناح بعوضة ماسقى عدوّه منها شربة ماء، يافضيل

(يا فضيل بن يسار ان المؤمن لوأصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيراً له ولو أصبح مقطعاً أعضاؤه كان ذلك خيراً له) لان الله تعالى عالم بسرائر العباد وأحوالهم ويفعل ما هو الاصلح بحال كل واحد منهم فمنهم من يصلح له الغنى ويفسده الفقر ويشقيه و يورده في المهالك فيغنيه، و منهم على عكس ذلك فيفقره وهكذا في الاحوال المتقابلة مثل الصحة والسقم و نحوهما و أكد ذلك بقوله : (يا فضيل بن يسار ان الله لايفعل بالمؤمن الا ماهو خير له) و فيه حث على الصبر في جميع الاحوال بعد الايمان و نوع من الشكر لما أصابه ع، ثم حذر الاغنياء عن الفخر ورغب الفقراء في الصبر بقوله:

(يا فضيل بن يسار لوعدلت الدنيا عندالله عز وجل جناح بعوضة ماسقى عدوه منها شربة ماء) أي ليس لجملة الدنيا وما ينتفع به فيها قدر ولاوزن كقدر جناح بعوضة عندكم، ولهذا أقطعها الاعداء و أولاها الاشقياء و متع بها الجهلاء ، ولوكان لها قدر عنده لم يعطهم منها شربة ماء. ألا ترى الجنة لما جعل لها قدراً عنده كيف ولاها الاولياء و حرمها الاشقياء فلم يعطهم منها طعاماً ولاشربة ماء فينادون من عطشهم وجوعهم أهل الجنة «أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين» و يدل على هوان قدر الدنيا روايات غير محصورة وآيات غير معدودة، و منها قوله تعالى «ولولا أن يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومعارج عليها يظهرون» وفيه تنفير عن الدنيا و تحذير (١) عن الركون اليها فلا ينبغي للمؤمن أن يشغل قلبه بها ويحزن بفواتها ولا للغني أن

(١) قوله «و فيه تنفير عن الدنيا و تحذير» ملاحدة زماننا يعيبون ذلك على الاسلام ويتقولون بعدم الاعتناء بالدنيا وزخارفها أوجب ضعف المسلمين وذلتهم، وهو غلط من وجوه الاول ان المسلمين في عصر تشبثهم بالدين وتمسكهم به في العصور الاول حيث كان عهدهم قريباً و العمل باحكامه في جميع شؤون حياتهم من معاملاتهم وسياساتهم و أحوالهم الشخصية والنوعية رائجا كانوا أعز الناس وأقوى الامم ، وكان الملك فيهم والدولة لهم و القت الدنيا ازمتها بايديهم و انما ضعفوا بعد أن تركوا أحكام دينهم و أدخلوا أهواء ساير الامم في أعمالهم و رجحوا قوانين الجاهلية على قواعد الاسلام كما ترى. الثاني ان التنفير عن الدنيا في الاسلام ليس بمعنى تركها بتاً ، بل بمعنى عدم الركون اليها وعدم الاعتناء بها كشيء مقصود بذاته. بل*

ابن يسار إنّه من كان همّه همّاً واحداً كفاه الله همّه، ومن كان همّه في كلّ واد لم يبال الله بأيّ واد هلك .

يفتخر بها لانها مال الفراعنة ومتاع الجبابرة، ثم رغب في الايمان والصبر على تقويم أركانه بذكر ثمرته وذم متاع الدنيا والميل اليه بذكر غايته فقال.

(يا فضيل بن يسار انه من كان همه هما واحداً كفاه الله همه، ومن كان همه في كل واد لم يبال الله بأي واد هلك) الهم القصد والعزم والحزن، ولعل المراد بالهم الواحد هم الاخرة والدين، وبكفايته عزوجل اعانته ونصرته عليه، والمراد بمقابله هم الدنيا وأهواء النفس الامارة بالسوء و بعدم مبالاته صرف لطفه و توفيقه عنه وتركه مع نفسه والمراد بكل واد كل واد من أودية جهنم أو كل واد من

---

*يجب المعاملة معها معاملة المقدمات والالات للوصول الى شيء آخر مقصود بالذات كمن يحب دابته ليركب عليها ويصل بها الى مقاصده ويتعاهدها ويطعمها ويعتني بها وان كانت مقدمة لساير مقاصدها. كذلك الدنيا عند المسلمين وسيلة للوصول الى الاخرة يتعاهدها كما يتعاهد الدابة و اذا دار الامر بين عمارة الدنيا بخراب الاخرة أو عمارة الاخرة بخراب الدنيا يختار الثاني كما فعل أبوذر والمجاهدون في سبيل الله من الصحابة، و ساير المعرضين و الزاهدين اذا رأوا أنه لايمكن عمارة دنياهم الا بالقتل والظلم والسرقة والخيانة و معاونة الظلمة وتصويب أعمالهم الباطلة وقال تعالى «من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا» الثالث ان اعداء الاسلام كلما أرادوا تضعيف قوم و ابطال شوكتهم وتفرقة كلمتهم و اضمحلال استقلالهم روجوا بينهم الفساد والفسوق واستخدموا الملاحدة و طردوا أهل الديانة والامانة من أمر العامة و حذروهم من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وليس ذلك الالانهم علموا ان الاسلام وتمسك المسلمين بأحكامهم و اعتقادهم باصولها يوجب قوتهم وضعف أعدائهم، وقد رأينا نجاحهم في ما أرادوا ، و ربما كانت دولة من دول الاسلام في العزة بحيث لم يؤثر في وهنها الحروب الناهكة ولا في شوكتها الهزيمة الفاضحة لتمسكهم ظاهراً بظواهر الاسلام، وكانوا يعدون من الاعضاء الرئيسة للجامعة الانسانية ويحتال غيرهم لموافقتها لهم في مقاصدهم، وكانت المسئلة الشرقية من أهم المسائل السياسية الى ان تنبهوا الحيلة وهي تقوية الملاحدة و استخدامهم وايجاد التشكيك و توهين العقائد، وتضعيف التمسك باحكام الاسلام، وتفريق الكلمة، فوفقوا بها لما لم يوفقوا له مدة خمسمائة سنة بالحروب فرأسهم الملاحدة فازالوا الخوف عن قلوب أعدائهم و اراحوهم و انحطوا الى التقليد بعد أن كانوا صاحب الرأى ويعتد برأيهم ولم يكن يتجرأ احد ان يقطع أمراً دون تنفيذهم .(ش)

٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن ابن مسكان، عن منصور الصيقل والمعلّى بن خنيس قالا: سمعنا أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت عبدي المؤمن، إنّني لأُحبّ لقاءه و يكره الموت، فأصرفه عنه و إنّه ليدعوني فأُجيبه و إنّه ليسألني فأُعطيه، ولو لم يكن في الدّنيا إلاّ واحد من عبيدي مؤمن لا ستغنيت به عن

أودية الدنيا و كل شعبة من شعب النفس و هواها وهى كثيرة منها حب المال والجاه والشرف والعلو و لين المطاعم والمشارب والملابس و المناكح الى غير ذلك من متعلقات الهوى و مقتضيات الطبع، فمن أرسل نفسه الى هواها ولم يصرفها عن مقتضاها الى دين الحق والايمان وأركانه لم يبال الله به وبما ذهب من دينه ولم يسدده بنصره و توفيقه ولم يكن له عنده قدر يحفظه بتأييده ولاوزن يحرسه بتسديده. ولم يبال به في أى وادهلك ولافى أى طريق سلك ويمكن أن يراد بالهم الواحد القصد الى الله والتوكل عليه في جميع الامور فانه تعالى يكفيه هم الدنيا والاخرة. بخلاف من كان قصده الدنيا وسلب عن نفسه علاقة التوكل فانه تعالى لم يبال بأى و ادهلك، و يؤيده ماروى من جعل الهم هماً واحداً كفاه الله هم الدنيا والاخرة.

قوله (قال رسول الله «ص» قال الله عزوجل ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددى فى موت عبدى المؤمن، انني لاحب لقاءه و يكره الموت فاصرفه عنه) هذا الحديث من الاحاديث المشهورة بين الخاصة و العامة، ومن المعلوم عند الموحد أنه لم يرد التردد المعهود من الخلق في الامور التى يقصدونها فيترددون فى امضائها اما لجهلهم بعواقبها أو لقلة ثقتهم بالتمكن منها لمانع و نحوه، و لهذا قال أنا فاعله أى لامحالة أنا أفعله لحتم القضاء بفعله ولنقل العبد من دار الغرور الى دار السرور التىهى غاية مأموله و نهاية مقصوده، فلابد فيه من تأويل، و فيه وجوه عند الخاصة والعامة. أما وجوهه عند الخاصة فثلاثة ذكرها الشيخ فى الاربعين: الاول أن فى الكلام اضماراً والتقدير لوجاز على التردد ما ترددت فى شيء كترددى فى وفات المؤمن، الثانى أنه لماجرت العادة بأن يتردد(١) الشخص فى مساءة من يحترمه و يوقره كالصديق و ان لايتردد فى مساءة من ليس له عنده قدر ولاحرمة كالعدو، بل يوقعها من غير تردد وتأمل صح أن يعبر عن توقير الشخص و احترامه بالتردد و عن اذلاله و احتقاره بعدمه، فالمعنى ليس لشيء من مخلوقاتي عندي قدر

(١) قوله «لما جرت العادة بأن يتردد» نسبة التردد الى الله تعالى كنسبة سائر الحالات الدالة على التغير والاستحالة يتنزه عنه البارى كالغضب والرضا والاسف والمراد بأمثالها شأنية المقام لعروض هذه الحالات لوكان المورد انساناً. (ش)

. . . .

ولاحرمة كقدر عبدي المؤمن و حرمته فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية. الثالث أنه ورد من طرق الخاصة والعامة أن الله سبحانه يظهر للعبد المؤمن عند الاحتضار من اللطف و الكرامة والبشارة بالجنة مايزيل عنه كراهة الموت ويوجب رغبته في الانتقال الى دار القرار فيقل تأذيه به ويصير راضياً بنزوله و راغباً في حصوله فاشبهت هذه المعاملة معاملة من يريد أن يؤلم حبيبه ألماً يتعقبه نفع عظيم، فهو يتردد في أنه كيف يوصل ذلك الالم اليه على وجه يقل تأذيه فلايزال يظهر له ما يرغبه فيما يتعقبه من اللذة الجسيمة والراحة العظيمة الى أن يتلقاه بالقبول و يعده من الغنائم المؤدية الى ادراك المأمول فيكون الكلام من الاستعارة التمثيلية . وأما وجوهه عند العامة فأيضاً ثلاثة الاول أن معناه ما تردد عبدي المؤمن في شيء أنا فاعله كتردده في قبض روحه فانه متردد بين ارادته للبقاء و ارادتي للموت فأنا ألطفه وأبشره حتى أصرفه عن كراهة الموت، فأضاف سبحانه تردد نفس وليه الى ذاته المقدسة كرامة وتعظيماً له كما يقول غداً يوم القيامة لبعض من يعاتبه من المؤمنين في تقصيره عن تعهد ولي من أوليائه « عبدي مرضت فلم تعدني، فيقول: كيف تمرض وأنت رب العالمين، فيقول: مرض عبدي فلان فلم تعده ولو عدته لو جدتني عنده » فكما أضاف مرض وليه و سقمه الى عزيز ذاته المقدسة عن نعوت خلقه اعظاماً لقدر عبده وتنويهاً بكرامة منزلته كذلك أضاف التردد الى ذاته لذلك .

الثاني أن ترددت في اللغة بمعنى رددت مثل قولهم فكرت وتفكرت و دبرت وتدبرت فكأنه يقول مارددت ملائكتي ورسلي في أمر حكمت بفعله مثل مارددتهم عند قبض روح عبدي المؤمن فارددهم في اعلامه بقبضي له و تبشيره بلقائي وبما أعددت له عندي كما ردد ملك الموت «ع» الى ابراهيم و موسى عليهما السلام في القضيتين المشهورتين الى أن اختارا الموت فقبضهما كذلك خواص المؤمنين من الاولياء يرددهم اليهم رفقاً وكرامة ليميلوا الى الموت ويحبوا لقاء المولى.

الثالث أن معناه مارددت الاعلال و الامراض و البر و اللطف و الرفق حتى يرى بالبر عطفي و كرمي فيميل الى لقائي طمعاً ، وبالبلاء والعلل فيتبرم بالدنيا ولا يكره الخروج منها والله أعلم بحقيقة كلامه .

وما دل هذا الحديث من أن المؤمن يكره الموت لاينافي مادل عليه الروايات المتكثرة من أن المؤمن يحب لقاء الله ولايكرهه اما لما ذكره الشهيد في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة مايحب فانه ليس شيء حينئذ أحب اليه من الموت و لقاء الله أو لانه يكره الموت من حيث التألم به لا لقاء الله وهما متغايران وكراهة

جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه اُنساً لايستوحش إلى أحد .

(باب في سكون المؤمن الى المؤمن)

١ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنَّ المؤمن ليسكن إلى المؤمن ، كما يسكن الظمآن إلى الماء البارد .

(باب فيما يدفع الله بالمؤمن)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن عليِّ بن الحسن التيمي ، عن محمّد بن عبدالله بن زرارة ، عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

٢ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن

أحد المتغايرين لايوجب كراهة الاخر أو لان حب لقاءالله يوجب حب كثرة العمل النافع وقت لقائه وهو يستلزم كراهة الموت القاطع له واللازم لاينافي الملزوم .

(و لجعلت له من ايمانه انساً لايستوحش الى أحد) انسه بالله وبالايمان به من أجل الايمان ولوازمه موجب لعدم الوحشة بالكلية اذ تحقق احد الضدين يوجب رفع الاخر، و اذا كان كذلك فلايستوحش منه الى أحد اذ ليس له طبع مستوحش .

قوله (ان المؤمن ليسكن الى المؤمن كما يسكن الظمآن الى الماء البارد) كما أن للظمآن اضطراباً في فراق الماء وكمال ميل الى طلبه وسكوناً واستقراراً عند وجدانه و انتفاعاً به في حياة روحه كذلك للمؤمن بالنسبة الى المؤمن، وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح وهذا السكون ينشأ من أمرين أحدهما الاتحاد في الجنسية للتناسب في الطبيعة والروح كمامر، والمتجانسان يميل أحدهما الى الاخر وكل ماكان التناسب والتجانس أكمل كان الميل أعظم كما نقل: «الارواح جنود مجندة فماتعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف» و ثانيهما المحبة لان المؤمن لكمال صورته الظاهرة والباطنة بالعلم والايمان و الاخلاق والاعمال محبوب القلوب وتلك الصورة قد تدرك بالبصر والبصيرة، وقد يكون سبباً للمحبة والسكون باذن الله تعالى وبسبب العلاقة في الواقع وان لم يعلم تفصيلها.

قوله (ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء) أي عن أهل القرية بحذف المضاف أو المراد بالقرية أهلها مجازاً، وذلك الدفع اما بدعائه أو ببركة وجوده فيهم أو لئلا يلحق الفناء به لان الفناء قد يلحق البريء بشوم الجريء.

سنان ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يصيب قرية عذاب و فيها سبعة من المؤمنين .

٣ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن غير واحد،عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قيل له في العذاب إذا نزل بقوم يصيب المؤمنين؟ قال: نعم ولكن يخلصون بعده .

(باب في ان المؤمن صنفان)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن نصير أبي الحكم الخثعمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال :المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهدالله ووفى بشرطه و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » فذلك الّذي لاتصيبه

قوله (لايصيب قرية عذاب وفيها سبعة من المؤمنين) أى لايصيب غالباً أوحتماً والمفهوم غير معتبر وعلى تقدير اعتباره لاينافي منطوق السابق لامكان حمله على جواز الاصابة،وهو لاينافي عدمها على أن الايمان والمعصية مراتبهما متفاوتة فقد يدفع بمؤمن واحد فى معصية وقد يدفع بسبعة فى معصية اخرى أشد ولايدفع بواحد واثنين فيها.

قوله (قيل له فى العذاب اذانزل بقوم يصيب المؤمنين،قال: نعم و لكن يخلصون بعده) أى يخلصون بعده من العذاب الاخروى لايمانهم الموجب للنجاة منه، وأما العذاب الدنيوى فانما لحقهم بالعرض من أجل مجاورة الفاسقين ولا ينافي ذلك مامر لان البر و الفاجر اذا اختلطا فقديصل خير البر الى الفاجر وقد يصل شر الفاجر الى البر، هذا فى الدنيا وأما فى الاخرة فكل يعامل بعمله .

قوله (فمؤمن صدق بعهدالله ووفى بشرطه) لعل المراد بالعهد عهدالربوبية والايمان بالله وبرسوله و بما جاء به وبالوفاء بالشرط الاتيان بالمأمورات والانتهاء عن المنهيات وهذا المؤمن هو الناظر بعين بصيرته الى مبادي جميع حركاته وسكناته ومآلهما، والمشاهد لاحوال نفسه فى الفعل والترك فيعلم كل ماله فيقدم عليه، و كل ماعليه فيبعد عنه، و بالجملة هو الحارس الناظر الى صلاح أحواله ظاهراً وباطناً .

(فذلك الذى لاتصيبه أهوال الدنيا ولاأهوال الاخرة) أما الاخرة فلحسن استعداده لها وهو يقتضي الفراغ والامن من أهوالها، و أما الدنيا فلعل المراد بأهوالها الهموم من فوات نعيمها لان الدنيا ونعيمها لم تخطر بباله فيكف الهموم من فواتها، أوالمراد أعم منها و من عقوباتها و مكارهها ومصايبها لانها عنده نعمة مرغوبة لاأهوال مكروهة، أو لانها لاتصيبه لاجل

أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة و ذلك ممّن يشفع ولا يُشفع له، و مؤمن كخامة الزرع، تعوج أحياناً وتقوم أحياناً، فذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا وأهوال الآخرة و ذلك ممّن يُشفع له ولايشفع .

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن محمّد بن عبدالله، عن خالد العمّي عن خضر بن عمرو ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: المؤمن مؤمنان: مؤمن وفى لله بشروطه الّتي شرطها عليه ، فذلك مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين و حسن اُولئك رفيقاً، و ذلك من يشفع ولا يُشفع له، و ذلك ممّن لا تُصيبه أهوال الدّنيا ولا أهوال الآخرة، ومؤمن زلّت به قدم فذلك كخامة الزّرع كيفما كفئته الرّيح انكفأ و ذلك ممّن تصيبه أهوال الدّنيا والآخرة و يشفع له وهو على خير .

٣ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن يونس بن يعقوب، عن أبي مريم الأنصاري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قام رجل بالبصرة إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الإخوان، فقال:

المعصية فلاينافي اصابتها لرفع الدرجات .

(و ذلك ممن يشفع ولا يشفع له) لانه من المقربين الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون فلايحتاج الى أن يشفع له وله درجة الشفاعة لغيره من أهل العصيان .

(و مؤمن كخامة الزرع تعوج أحياناً و تقوم أحياناً) شبه المؤمن بالخامة وهي الغضة اللينة من الزرع، و ألفها منقلبة عن واو، وأشار الى وجه التشبيه بقوله «يعوج أحياناً ويقوم أحياناً» والمراد باعوجاجه ميله الى الباطل وهو متاع الدنيا و المعصية وهواء النفس و رداها . و بقيامه ميله الى الحق وهو الاخرة والطاعة و مخالفة النفس في هواها و ذلك تصيبه أهوال الدنيا و مكارهها مثل الامراض و سكرات الموت لتخفيف ذنوبه و أهوال الاخرة مثل المناقشة في الحساب و غيرها و يندرج فيها أهوال البرزخ و لكن ينجو بالشفاعة له و ليست له درجة الشفاعة لغيره الا أن يشاءالله بمجرد التفضل دون الاستحقاق.

قوله (كيفما كفئته الريح انكفأ) أى قلبته وامالته و هو اشارة الى وجه تشبيهه بخامة الزرع، والتشبيه تمثيل لامالة أهواء نفسه و ريح خاطراته اياه من حال الى حال فتارة يعوج وأخرى يقوم و يعتدل .

قوله (فقال يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الاخوان) أراد بالاخوان المؤمنين كما

الإخوان صنفان : إخوان الثقة و إخوان المكاشرة ، فأمّا إخوان الثقة فهم الكفّ و الجناح و الأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك و بدنك و صاف من صافاه و عاد من عاداه و اكتم سرّه و عيبه و أظهر منه الحسن ، و اعلم أيّها السّائل أنّهم أقلّ من الكبريت الأحمر ، وأمّا إخوان المكاشرة فإنّك

قال عزوجل « انما المؤمنون اخوة » .

(فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة و اخوان المكاشرة) الثقة مصدر بمعنى الامانة والاعتماد ، والمراد باخوان الثقة أهل الامانة والاعتماد فى الدين و أرباب الثبوت و القوة فى اليقين ، وهم المؤمنون المتصفون بالفضائل ، المقدسون عن الرذائل . والمكاشرة المضاحكة من الكشر و هو ظهور الاسنان للضحك . و كاشره اذ ضحك في وجهه و باسطه ، و الاسم الكشرة كالعشرة ، والمراد باخوان المكاشرة أهل الحق و الباطل الذين جمعوا بين شيء من الفضائل والرذائل يعملون تارة بمقتضى الايمان و أخرى بحكم النفس والشيطان ، ثم أشار «ع» الى شيء من أحوال الفريقين و كيفية المعاشرة معهما بقوله :

(فاما اخوان الثقة فهم الكف والجناح والاهل والمال) الكف الراحة مع الاصابع سميت بذلك لانها تكف الاذى عن صاحبها و عن غيره ، والجناح للطاير معروف و يطلق على العضد والابط والجانب والعصا أيضاً ، والاهل أهل البيت و يطلق على الاقرباء والاتباع أيضاً ، والحمل فى الاكثر من باب المبالغة أو بتقدير مضاف أى أهل الكف .

(فاذا كنت من أخيك على حد الثقة) أى الاعتماد والديانة والرسوخ في الدين .

(فابذل له مالك و بدنك) بذل المال للاخ عند حاجته سأل أو لم يسأل ناظر الى الكف والمال ، وبذل البدن بالسعى فى حاجته ناظر الى الجناح والاهل .

(و صاف من صافاه و عاد من عاداه ، و اكتم سره و عيبه و أظهر منه الحسن) أمر «ع» بالتزام الصداقة على جميع أنواعها ، الاول أن يكون صديقاً له ، والثانى أن يكون صديقاً لصديقه ، والثالث أن يكون عدواً لعدوه ، فان الصداقة لصديقه والعداوة لعدوه صداقة له كما يرشد اليه أيضاً ما روى عنه «ع» «أصدقاؤك ثلاثة و أعداؤك ثلاثة ، فأصدقاؤك : صديقك ، و صديق صديقك ، و عدو عدوك . وأعداؤك : عدوك ، وعدو صديقك ، وصديق عدوك» والحسن بالتحريك أو بالضم والتسكين .

(و اعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الاحمر) يعنى أن اخوان الثقة فى غاية القلة و نهاية الندرة لان جواهر ذواتهم نفيسة و كل نفيس نادر الوجود ، و اما اخوان المكاشرة ففى غاية الكثرة لان أكثر الناس يتبع اللذات الجسمانية و المشتهيات النفسانية

تصيب لذّتك منهم ، فلاتقطعنّ ذلك منهم ولاتطلبنّ ماوراءذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه و حلاوة اللّسان .

(باب)

(ماأخذه الله على المؤمن من الصبر على ما يلحقه فيما ابتلي به)

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أخذالله ميثاق المؤمن على أن لاتصدّق مقالته ولا ينتصف من عدوّه و ما من مؤمن يشفي نفسه إلاّ بفضيحتها لأنّ كلّ مؤمن ملجم .

والوساوس الشيطانية ولكن لابد من الاختلاط و حسن المعاشرة معهم لاجل الضرورة و استكمال النظام والقطع منهم يوجب تبدده كما أشار اليه عليه بقوله:

(و أما اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم) لعل المراد باللذة اللذة الدنيوية مثل حسن المعاشرة والمعاملة وتحصيل منافع الدنيا ونحوها .

(فلا تقطعن ذلك منهم) لعل ذلك اشارة الى اصابة اللذة منهم، وفيه ترغيب في حسن المعاشرة معهم لان اعتزالك عمن يريدك ويعينك نقص حظ ، كما أن ميلك الى من لايريدك ولا يعينك ذل نفس كما يرشد اليه ماروى عنه «ع» «زهدك في راغب فيك نقصان حظ، ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس» وذلك لان الراغب في شخص يبذل ماله بجهاته و يعينه في حاجاته و له منه نصيب وحظ اذا لم يزهد فيه وان زهد فيه فلايبذل ولا يعين فيكون ناقص الحظ، والراغب في الشخص المعرض عنه المستكره لصحبته يصير عنده حقيراً ذليلا، اما بالذات أو بحسب أفعاله المذلة في اعتقاده (ولا تطلبن ماوراء ذلك من ضميرهم) أي لاتطلبن سوى ما أصبت منهم من اللذة الدنيوية من ضميرهم شيئا لتعلق ضميرهم بالعقائد الفاسدة و الخاطرات الكاسدة والاهواء الباطلة (و ابذل لهم مابذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان) بمنزلة التأكيد لماذكره أولا من قوله «فانك تصيب» الى آخره «وفيه ترغيب في التأنيس بالجهال واستجلاب طباعهم الى الحق لئلا يزيد نفارهم ولاينقطع نظام أحوالهم .

قوله (أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لاتصدق مقالته) (١) ألاترى أن جميع الانبياء

---

(١) قوله «على أن لايصدق مقالته» المراد عدم تصديق مقاله في الحكومات الباطلة والدول الجائرة من اناس طبعوا على اتباع الايدى القوية لامطلقاً . فان المؤمن يقول الحق والحق مصدق به لكل أحد حتى السارق في سرقته ، والزاني عند الفحشاء يصدق بأن عمل الصلحاء خير من عمله . وكذلك قوله : لاينتصف من عدوه: يعني يعجز عن الانتصاف*

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ، جميعاً، عن ابن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي ١ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفو أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا .

والاوصياء كانوا كذلك والمراد عدم تصديق أكثر الخلق اذ بعضهم قد يصدقه، و ما من متكلم صادق الا وله مصدق (ولا ينتصف من عدوه) أى لا ينتقم. (و ما من مؤمن يشفى نفسه الا بفضيحتها) شفاه يشفيه من باب ضرب فاشتفى هو، و هو من الشفاء بمعنى البرء من الامراض و يستعمل فى شفاء القلب من الامراض النفسية و المكاره القلبية كما يستعمل فى شفاء الجسم من الامراض البدنية وكون شفاء نفسه من غيظ العدو موجبا لفضيحتها ظاهر لان الانتقام من العدو مع عدم القدرة عليه يوجب الفضيحة والذلة وزيادة الاهانة والاذى (لان كل مؤمن ملجم) تعليل لجميع ماذكر .

قوله (ان الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده أو منافق يقفو أثره أو شيطان يغويه) أى يريد أن يغويه و يضله عن سبيل الحق بالوسوسة و الخاطرات كما حكى عنه الكتاب الكريم «لاقعدن لهم صراطك المستقيم» وهو كناية عن جذبهم من طريق الحق الى الطريق الباطل .

(أو كافر يرى جهاده) لازما فيجاهده ويضره من كل وجه يمكنه (فما بقاء المؤمن بعد هذا) ولهذا قل أهل الايمان، والمقصود من الحديث أن المؤمن لايكون الا ومعه هذه البلايا كلها أو بعضها، فلا ينافي الترديد الدال على منع الخلو ،وأيسرها صفة لبلايا أربع وفيه اشعار بأن للمؤمن بلايا أخر أشد منها، وفى بعض النسخ أشدها بدل أيسرها فيفيد أن هذه الاربع أشد بلاياه، وقوله «مؤمن» خبر مبتدأ محذوف أى هي مؤمن و ربما يزعم أن أيسرها مبتدأ ومؤمن خبره، و أن أشدها أولى من أيسرها لئلا ينافى قوله «ع» فيما بعد و مؤمن يحسده و هو أشدهم عليه، وفيه ان ايسرها أو أشدها صفة لما تقدم فلا يتم ماذكر، و كون هذه الاربع أيسر من غيرها لاينافي ان يكون بعضها أشد من بعض ولو جعل مبتدءاً كما زعم لزم أن لا يكون

---

*ولغلبة أهل الباطل لأنه يحرم عليه الانتصاف بالحق اذا قدر، وقوله «لايشفى نفسه الا بفضيحتها» هذا أيضاً فى دولة الباطل والفضيحة بلسان أهل زمانها وان من رام ترويج الحق و دفع الباطل فى زمانهم ولم يقدر، غلب عليه وافتضح بالمغلوبية ، و صار ذلك موجباً ليأس أهل الحق و ضعف أرادتهم. (ش)

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عثمان‌بن عيسى، عن‌ابن مسكان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث و لربما اجتمعت الثلاثة عليه، إمّا بغض من يكون معه في الدّار يغلق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه، و لو أنّ مؤمناً على قلّة جبل لبعث الله عزّوجلّ إليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل الله له من إيمانه اُنساً لايستوحش معه إلى أحد.

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن‌سهل بن زياد، عن أحمدبن محمّدبن أبي نصر، عن داودبن سرحان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: أربع لايخلومنهنّ المؤمن

المؤمن الحاسد أشدمن‌المنافق ومابعده وهومناف‌لمايأتي فليتأمل.

قوله (ما أفلت المؤمن من واحدة من‌ثلاث ولربما اجتمعت الثلاثة عليه اما بغض‌من يكون معه في‌الدار يغلق عليه بابه يؤذيه) أفلت افلاتاً اذاتخلص و أفلته اذا خلصه لازم و متعد، و هنا لازم، ومن لطف‌الله بعباده أنه اذا أحب عبدأصب عليه البلاء صباً، و من جملته أن يسلط عليه بعضاً من‌شرار خلقه يؤذيه، و يتفاوت‌ذلك‌بحسب تفاوت الدرجات والمقامات كمايرشد اليه ايذاء الامة للانبياء والاوصياء والاولياء من لدن آدم «ع» الى الان، و قوله «ص» «ماأوذي أحد في‌الله ماأوذيت» وقد ذكروا لذلك وجوهاً من الحكمة منها أنه لكفارة ذنوبه، ومنهاأنه لاختبار صبره وادراجه في‌الصابرين، ومنها أنه لتزهيده في‌الدنيا وتبريدها في قلبه لئلايفتتن بها ولايطمئن اليها فلايشق عليه الخروج منها، و منها لاضعاف نفسه عن الصفات البشرية والقطع عنها مواد العلائق الجسمانية‌لينقطع علاقته بدنياه و يرجع‌بكله الى مولاه و يألف الاقبال عليه في السراء و يستديم المثول بين يديه في الضراء الى أن يرتقي بذلك الى أعلى درجة الاحباب والاولياء. ومنها لتنفيره بذلك عن مصاحبتهم، وايحاشه‌منهم بواسطة أذيتهم ليؤنسه بحضرة ربوبيته ويقطعه‌اليه‌عن بريته، ومنها لاكرامه برفع الدرجة التي لايبلغها الانسان قط بكسبه، لانه ممنوع من ايلام نفسه شرعاً وطبعاً فاذا سلط عليه في ذلك غيره أدرك مالايصل اليه بفعله كدرجة الشهادة لايبلغها المؤمن قط بقتل نفسه، و انما يبلغها بقتل العدو له في الله فيكرم الله عليه بدرجة الشهادة على يد غيره. و منها لتشديد عقوبة العدو في الاخرة فانه يوجب سرور المؤمنين‌به. والغرض من هذا الحديث‌وأمثاله حث المؤمن على الاستعداد لتحمل أنواع النوائب و الاذى بالصبر و الرضا بقضاء الله، و بالله الاستعانة و التوفيق.

أو واحدة منهن: مؤمن يحسده وهو أشد هن عليه، و منافق يقفو أثره أو عدو يجاهده، أو شيطان يغويه.

٥ ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعة بن مهران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله عز وجل جعل وليه في الدنيا غرضاً لعدوه.

٦ ـ عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن عجلان قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فشكا إليه رجل الحاجة، فقال له: اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً، قال: ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني، عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: ـ أصلحك الله ـ ضيق منتن وأهله بأسوء حال، قال: فإنما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن.

٧ ـ عنه، عن محمد بن علي، عن إبراهيم الحذاء، عن محمد بن صغير، عن جده شعيب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: الدنيا سجن المؤمن فأي سجن جاء منه خير.

قوله (مؤمن يحسده وهو أشد هن) لان صدور الشر من القريب المجانس أشد و أعظم من صدوره من البعيد المخالف، لتوقع الخير من الاول دون الثاني.

قوله (اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً) دل الفاء على أن الفرج مترتب على الصبر كما اشتهر «الصبر مفتاح الفرج» وكما قيل: «من صبر ظفر فاصبر تظفر» ثم قال تسلية له في تحمل المشاق والبليات رجاء لما بعد الدنيا من الخيرات:

(أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن) قد ورد من طرق الخاصة والعامة «أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر» يعني أن المؤمن في الدنيا ممنوع من الشهوات المحرمة و مكلف بالاعمال والاخلاق الشاقة، وممتحن بالبلايا والرياضات التامة، فاذا مات استراح من جميع ذلك و انقلب الى ما أعد الله له من النعيم المقيم، و أما الكافر فانما له الدنيا حسب، و اذا مات انقلب الى ما أعد الله له من العذاب الجحيم، فالدنيا جنة له و ان كان ذا مشقة فيها، قيل ان يهودياً رث الهيئة والحالة رأى فقيهاً و عليه لباس حسن فقال: ألستم تروون عن نبيكم «ان الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر» فأين ذلك من حالي وحالك؟ فأجابه بأنه اذا مت و صرت الى ما أعد الله لك من العذاب علمت أن الدنيا كانت جنة لك، واذا مت أنا و صرت

۸ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن الحجّال، عن داودبن أبي يزيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المؤمن مكفّر .

و في روأية اُخرى و ذلك أنّ معروفه يصعد إلى الله فلا ينشر في النّاس و الكافر مشكور .

الى ماأعدالله لى من النعيم علمت أن الدنيا كانت سجناً لى .

قوله (المؤمن مكفر(۱)وفي رواية اخرى وذلك ان معروفه يصعدالى الله فلا ينشر فى الناس و الكافر مشكور) الرواية الاخرى تفسر الاولى ، و لعل بناء هذا التفسير على أن المؤمن يخفى معروفه من الناس ولايفعله رياء و سمعة فيصعد الى الله فلاينشر فيهم و الا فالصعود الى الله مع الاعلان به لايستلزم عدم نشره فيهم ، و على هذا فكون الكافر مشكوراً معناه أن معروفه لكونه واقعاً اعلاناً لا لوجه الله ينشر فى الناس ولايصعد الى الله و للاولى

---

(۱) قوله «المؤمن مكفر» الناس مفطورون على طلب منافعهم الفردية والتمتع باللذات الدنيوية وان استلزم الظلم والاجحاف بغيرهم فبعث الله النبيين عليهم السلام لتحديد اراداتهم ومنع استرسالهم. حتى يقتصروا على مالايضر بالغير، ولايمنع أحد أحداً عن أرادته المباحة و حوائجه المشروعة، و أشد أعداء الانبياء والشرائع الجبابرة و أصحاب الدول الظالمة فان قدرتهم غير محدودة يريدون أن يفعلوا مايرون صلاحاً لهم من غير أن يمنعهم مانع ولا يحد قدرتهم محدد، والانبياء يحددون قدرتهم، و يمنعهم من أفعالهم فيحدث بينهم العداوة والبغضاء والمنافرة قهراً. و يأخذ جماعة من الناس جانب الظلمة وهم أصحاب الشهوات و اللذات لاشتراكهم فى طلب حرية أنفسهم و عدم المبالاة بالضعفاء ، و جماعة جانب الانبياء وهم أصحاب النفوس الابية وأرباب العقول الراجحة والمبغضون للظلم والاجحاف الكارهون لمساءات الخلق لايرون لائقاً بكرامتهم أن يروا جماعة فى الضر والبأس ممنوعين عما يريدون من الاستمتاع بحوائجهم لمنع الاقوياء اياهم، ولابد في دولة الباطل من المصادمة بين الفريقين، و يكون الغلبة لغير المؤمن قطعاً لانهم لايبالون بالظلم و ايذاء الخلق ومصادرة الاموال والقتل والحبس والتشريد لتحقيق مقاصدهم أياً ما كان، والمؤمن فى دولتهم منفور ان صدر منه فعل حسن شكره أهل الحق ولا يرضى به أهل الباطل فان ما يرون منه من منع الباطل لايكافى فعله الحسن ويذمونه على كل حال، وقد رأينا جماعة من المثرين بذلوا أموالا عظيمة فى سبيل الله تعالى، و مع ذلك يكرههم المبطلون ويبغضونهم و ينسبونهم الى كل سوء لانهم مؤمنون غير موافقين لهم فى اتباع الشهوات واعتقاد الكفر والالحاد . أعاذالله الناس من شرورهم. (ش)

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : مامن مؤمن إلّا وقد وكّل الله به أربعة : شيطاناً يغويه ، يريد أن يضلّه ، وكافراً يغتاله ، و مؤمناً يحسده و هو أشدُّهم عليه ، ومنافقاً يتتبّع عثراته .

١٠ـ عدَّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سمعته يقول : إذا مات المؤمن خُلّي على جيرانه من الشياطين عدد ربيعة و مضر ، كانوا مشتغلين به .

١١ ـ سهلُ بن زياد ، عن يحيى بن المبارك ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما كان ولا يكون و ليس بكائن مؤمن إلّا و له جار يؤذيه ، و لو أنَّ مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لا بتعث الله له من يؤذيه .

١٢ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليِّ بن الحكم ، عن أبي أيّوب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ماكان فيما مضى ولافيما بقي ولافيما أنتم فيه مؤمن إلّا وله جارٌ يؤذيه .

١٣ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : ماكان ولايكون إلى أن تقوم الساعة مؤمن إلّا وله جار يؤذيه .

تفسير آخر أنسب بعنوان الباب و لعل المصنف باعتباره ذكره فيه و هو أن المؤمن مكفر أي مرزء في نفسه و ماله و مصاب بمصيبة لتكفر خطاياه و ذنوبه بخلاف الكافر .

قوله (وكافراً يغتاله) غاله غولا من باب قال أهلكه ، و اغتاله قتله على غرة وهي بالكسر الغفلة والخفية والاسم الغيلة بالكسر .

قوله (اذا مات المؤمن خلى على جيرانه عدد ربيعة و مضر) هما في النسب أخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان ، ومضر الجد السابع عشر للنبي «ص» و قبيلتاهما كانتا مشهورتين في كثرة العدد و قساوة القلوب و غلظ الافئدة و معاندتهما للنبي « ص » و كفر هما أشهر من كفر ابليس .

قوله (ما كان ولايكون و ليس بكائن مؤمن الا و له جار يؤذيه) ليس المراد به الجار المعروف فقط بل كل من يجاوره و يقاربه رآه أولم ير ، فليس أحد يخلو من جار

(باب شدة ابتلاء المؤمن)

١ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن ، هشام بن سالم ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : إنَّ أشدَّ النَّاس بلاء الأنبياء، ثمَّ الَّذين يلونهم ، ثمَّ الأمثل فالأمثل .

٢ـ محمَّد بن يحيى ، عن أحمدبن محمَّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبدالرَّحمن بن الحجّاج قال: ذكر عند أبي‌عبدالله عليه‌السلام البلاء ومايخصُّ الله عزَّ وجلَّ به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله من أشدُّ الناس بلاء في الدُّنيا؟

و أقله الشيطان فالحصر كلي.

قوله (ان أشد الناس بلاء الانبياء ، ثم الذين يلونهم، ثم الامثل فالامثل) البلاء ما يختبر به ويمتحن به من خير أوشر وأكثر ما يأتي مطلقاً في الشر و اذا اريد به الخير يأتي مقيداً كماقال تعالى «بلاء حسناً» ، وأصله المحنة والله تعالى بلا عبداً بالصنع الجميل ليمتحن شكره ، و بمايكره ليمتحن صبره ، يقال: بلاه الله بخير أو شر يبلوه بلواً وأبلاه ابلاء وابتلاه ابتلاء بمعنى امتحنه، والاسم البلاء مثل سلام والبلوا والبلية مثله، والمراد بالامثل فالامثل الاشرف فالاشرف والا على فالاعلى في المرتبة والمنزلة، يقال: هذاأمثل من هذاأي أفضل وأشرف وأدنى الى الخير، واماثل الناس خيارهم .وفي هذا الحديث وغيره من الاحاديث المتكثرة من طرق الخاصة والعامة دلالة واضحة على أن الانبياء في الامراض الحسية والبلايا الجسمية كغيرهم بل هم أولى بها من الغير تعظيماً لاجرهم الذي يوجب التفاضل في الدرجات ولايقدح ذلك في رتبتهم . بل هو تثبيت لامرهم وأنهم بشر اذ لولم يصبهم ماأصاب البشر مع مايظهر من أيديهم من خرق العادة لقيل فيهم ماقالت النصارى في نبيهم، و استثنى بعض من ذلك ماهو نقص كالجنون والجذام والبرص وحمل استعاذة النبي «ص» منها على أنها تعليم للخلق، وقال محي الدين الانبياء «ع» منزهون عن النقص في الخلق والخلق سالمون من المعايب ولا يلتفت الى ما نسب بعض الى بعضهم من العاهات فان الله تعالى رفعهم عن كل ماهو عيب ينقص العيون وينفر القلوب، وقال الابي في كتاب أكمال الاكمال ان الانبياء والناس في الامراض سواء والانبياء منزهون عن المعايب ويسمى هذا الابتلاء تنبيه الغافلين و تذكير الصالحين وتنويه الذاكرين، وله فوائد غير محصورة ذكرنا بعضها في باب أن المؤمنين صنفان و ابتلاء الانبياء والمقربين تحفة لهم لرفع الدرجات التي لايمكن الوصول اليها بشيء من العمل الابتلية كما أن بعض الدرجات لايمكن الوصول اليها الا بالشهادة فيمن الله سبحانه على من أحب من عباده بهما تعظيماً وتكريماً له .

فقال : النبيّون ثمّ الأمثل فالأمثل و يبتلي المؤمن بعد على قدر إيمانه و حسن عمله فمن صحّ إيمانه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه، و من سخف إيمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه .

٣ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان ، عن زيد الشحّام ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحبّ الله قوماً إلاّ ابتلاهم .

٤ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعي بن عبدالله ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أشدّ الناس بلاء الأنبياء، ثمّ الأوصياء ثمّ ، الأماثل فالأماثل .

٥ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ لله عزّوجلّ عباداً في الأرض من

قوله (و يبتلي المؤمن بعد على قدر ايمانه وحسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه) كلما زاد ايمان رجل زاد قربه من الله ، و كلما زاد قربه زاد حبه و كلما زاد حبه زاد استحقاقه لعطاياه وأعظم عطاياه البلية. لانها توجب رفع الذنوب والخطايا و سلب الميل الى الدنيا والتضرع بين يدى المولى والوصول الى الدرجة العليا والاختصاص بأعلى مقام الشرف والزلفى والنجاة من أهوال العقبى حتى توصله الى أعلى درجات المحبين وأقصى مراتب المقربين نعم ماقيل :

أبليت من أحببت يا حسن البلاء	وخصصت بالبلوى رجالا خشع
أحببت بلواهم و طول حنينهم	وأطلت ضرهم لكى يتخضعوا

(ومن سخف ايمانه) سخف الشيء سخفاً بالضم وسخافة بالفتح من باب قرب قرباً وقرابة أى رق ونقص (و ضعف عمله) بالكمية والكيفية . (قل بلاؤه) لضعف محبته و هو يقتضى قلة عطيته لانه تعالى اذا أحب عبداً حباً صب عليه البلاء صباً .

قوله (ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء) يعنى أن البلاء والاجر متوازنان فان زاد البلاء زاد الاجر و ان نقص نقص (وما أحب الله قوماً الا ابتلاهم) بأنواع المشاق الدنيوية من العلل والامراض والاوجاع والفقر والخوف والمصائب فى النفس والاهل و المال لينفرهم عن الدنيا و يعدهم للاقبال اليه والتضرع بين يديه حتى يبلغ كمال محبته وينال ما عنده من الاجر الجميل والثواب الجزيل.

خالص عباده ما ينزل من السّماء تحفة إلى الأرض إلاّ صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بليّة إلاّ صرفها إليهم .

٦ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن أحمدبن عبيد ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال ـ و عنده سدير ـ : إنّ الله إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً ، وإنّا و إيّاكم يا سدير لنُصبح به ونمسي .

٧ـ محمّدُ بن يحيى ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى ، عن محمّدبن سنان ، عن الوليد بن علاء ، عن حمّاد ، عن أبيه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله تبارك و تعالى إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً و ثجّه بالبلاء ثجّاً ، فاذا دعاه قال : لبّيك عبدي لئن عجّلت لك ما سألت إنّي على ذلك لقادر ، ولئن ادّخرت لك ، فما ادّخرت لك فهو خيرٌ لك .

قوله (ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الاصرفها عنهم . . . ولا بلية الاصرفها اليهم) المراد بالتحفة التحفة الدنيوية التي يتم بها عيش الدنيا وزينتها وهي التي يفر منها الاولياء والصلحاء فرار الجبان من الاسد ، و بالبلية البلية الدنيوية و هي التي يستقبلها الصلحاء والعرفاء الفحول و يتلقونها بالرحب والقبول علماً بأنها أبواب لفضله و اسباب لعفوه و ذرايع الى جنانه ووسائل الى رضوانه .

قوله (غته بالبلاء غتاً) أى عصره بسبب البلاء عصراً شديداً حتى يجد منه المشقة الشديدة كما يجدها من يغمس في الماء قهراً أو غمسه فيه غمساً متتابعاً على ان يكون الباء بمعنى في ، أو كده يقال غته بالامر أى كده والكد : رنجانيدن و كوفتن (و انا واياكم يا سدير لنصبح به ونمسي) لانهم كانوا خائفين و جلين من الاعداء والخوف منهم من أعظم البلاء . **قوله** (وثجه بالبلاء ثجاً) أى أسال دم قلبه بالبلاء وهو كناية عن أخذه بالشد ائد تقول ثججت الماء من باب قتل اذا صببته و اسلته ، والثلج أيضاً اسالة دم الهدى .

(فاذا دعاه) أى لرفع البلاء أو لغيره من المطالب أيضاً (قال لبيك عبدى لئن عجلت لك ما سألت) ان كانت في التعجيل مصلحة . (أنى على ذلك لقادر ولئن ادخرت لك) ان لم تكن فيها لتعجيل مصلحة (فما ادخرت لك) من أجر الدعاء سوى اجر الابتلاء .

(خير لك) مما سألت لانه ينفع في الاخرة و كل ماينفع فى الاخرة خير مما ينفع فى الدنيا وماينفع فيها ماد اثره زائلة ، وفيه تعظيم لامر الابتلاء و تفخيم لشأن الداعي والدعاء

٨ـ عنه ، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن زيد الزرّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء ، فإذا أحبّ الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء ، فمن رضي فله عندالله الرّضا و من سخط البلاء فله عندالله السخط .

٩ـ عنه، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم، عن زكريّا بن الحرّ ، عن جابر بن يزيد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّما يبتلى المؤمن في الدُّنيا على قدر دينه ـ أو قال :ـ على حسب دينه .

١٠ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه ، عن محمّد بن المثنّى الحضرميّ، عن محمّد بن بهلول بن مسلم العبدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

حيث يقول الله تعالى له لبيك أى أقيم بخدمتك اقامة بعد اقامة والزم على طاعتك لزوما بعد لزوم واصل لبيك لبين لك حذفت اللام ثم النون للاضافة .

قوله (ان عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء)الكفء النظير و منه كافأه اذا ساواه و كل شيء ساوى شيئاً حتى صار مثله فهومكافىء له ، والمكافاة بين الناس من هذا ومعناه أن عظيم البلاء يساويه عظيم الجزاء (فاذا أحب الله عبداً ابتلاه بعظيم البلاء) أى اذا أراد الله أن يوصل الخير الى عبده وأن يرحمه ويرضى عنه ويدخله الجنة ويرفع درجته فيها و هو نقي عن الذنوب ابتلاه ببلاء عظيم اما بأمراض جسمانية أوبمكاره روحانية .

(فمن رضى فله عندالله الرضا ومن سخط البلاء فله عندالله السخط)أى فمن رضى عن الله بماقضى عليه من البلاء وصبر وشكر فله رضاه تعالى ورضوانه واحسانه عند اللقاء في دار البقاء ومن سخط البلاء وكره القضاء ولم يرض بحكم الله فيه واجراء البلاء عليه جرى عليه حكم الله و سخط فيلقاه و هو محروم عما أعده الله للصابرين الشاكرين من أهل البلاء وانما لم ينسب السخط اليه تعالى كما نسب اليه الرضا للتنبيه على أن السخط ليس من صفاته تعالى ومراداً له تعالى حقيقة، بل انما هو جزاء عمل العبد، وفيه تنبيه على أن الاجر للبلاء انما يكون لمن رضي وصبر، وتحريص للعبد على الصبر والرضاء الموجبين للاكرام والاصطفاء. **قوله**(انما المؤمن بمنزلة كفة الميزان)الظاهر أنه تشبيه تمثيلي متضمن لتشبيه الايمان بالجنس المرغوب الموزون، و قوله (كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه) اشارة الى وجه التشبيه والى أن الايمان والبلاء متساويان .

١١- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: المؤمن لايمضي عليه أربعون ليلة إلّا عرض له أمر يحزنه، يذكّر به.

١٢- محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمّار، عن ناجية قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ المغيرة يقول: إنّ المؤمن لايبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا؟ فقال: إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنّه كان مكنّعاً - ثمّ ردّ أصابعه - فقال: كأنّي أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم، ثمّ عاد

قوله (المؤمن لايمضى عليه اربعون ليلة الاعرض له أمر يحزنه يذكر به) حزن حزناً من باب علم والاسم الحزن بالضم فهو حزين ويتعدى في لغة قريش بالحركة يقال حزنني الامر يحزنني من باب قتل قاله ثعلب والازهرى، وفي لغة تميم بالالف ومنع أبوزيد استعمال الماضي من الثلاثي فقال لايقال حزنه وانما يستعمل المضارع من الثلاثي فيقال يحزنه عروض أمر يوجب حزن المؤمن في تلك المدة من لطف الله تعالى عليه لتنفيره عن الدنيا و تنبيهه عن الغفلة و تذكيره للاخرة واصلاحه لنفسه واقباله الى الله تعالى وينبعث من ذلك التفكر فيما فات من عمره في الخيالات وما فرط منه من الهفوات الموجبة لدوام الحسرات والقلب بذلك يرق ويصفو و يتدارك مافات ويستعد لما هو آت وقد روى أن الله تعالى أوحى الى داود «ع» طهر قلبك بالهموم والاحزان على مايفوت مني وقال بعض السلف القلب الذى لاحزن فيه كالبيت الخراب

قوله (أن المغيرة يقول ان المؤمن لايبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال ان كان لغافلا عن صاحب ياسين انه كان مكنعاً) ان في «أن كان» مخففة بدليل دخول اللام على خبر كان. لايقال صاحب ياسين هو مؤمن آل فرعون لما سيأتي في هذا الباب من رواية يونس بن عمار عن أبي عبدالله «ع» قال لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ويمد يديه ويقول «ياقوم اتبعوا المرسلين» وهذا ينافي ماصرح به علماء التفسير من انه غيره و صرح به السيوطي (كذا؟) في العرايس أيضاً قال كان مؤمن آل فرعون اسمه خربيل من أصحاب فرعون وكان نجاراً وهو الذى نجر التابوت لام موسى حين قذفته في البحر؛ وقيل انه كان خازناً لفرعون قد خزن له مائة سنة وكان مؤمناً مخلصاً يكتم ايمانه فاخذ يومئذ مع السحرة و قتل صلباً، وهو الذى ذكره الله تعالى في قوله «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الاية» وروى عن عبد-الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله «ص» قال، «سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن أبي طالب «ع»، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون حبيب النجار مؤمن آل ياسين، وخربيل مؤمن آل فرعون، و علي بن أبي طالب أفضلهم» ويخالف الواقع أيضاً لان

إليهم من الغد فقتلوه ، ثمّ قال: إنّ المؤمن يبتلى بكلّ بليّة ويموت بكلّ ميتة إلاّ أنّه لايقتل نفسه .

١٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري ،عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ المؤمن من الله عزّوجلّ لبأفضل مكان- ثلاثاً- إنّه ليبتليه بالبلاء ثمّ ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمدالله على ذلك.

١٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن فضيل ابن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في الجنّة منزلة لايبلغها عبد إلاّ بالابتلاء

صاحب ياسين كان من امة عيسى « ع » فلا يكون هو مؤمن آل فرعون موسى «ع » لانا نقول المراد بفرعون من رواية يونس فرعون عيسى « ع » و هو كان مكنع الاصابع و المكنع من تشنجت أصابعه حتى رجعت الى كفه و ظهرت رواجبه أى اصول الاصابع أو بواطن مفاصلها (ثم قال ان المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا أنه لايقتل نفسه) الميتة بالكسر للحال والهيئة وفيه دلالة على أن الموت بكل وجه من الوجوه يجامع الايمان ولاينافيه الا الموت على الوجه الخاص و هو قتل نفسه فانه ينافى الايمان ولايجامعه فيفهم منه كفر من قتل نفسه بأى وجه كان سواء قتلها بالسيف أو السكين أو نحوهما أو بشرب السم و نحوه أو بترك الاكل أو مداواة جراحة أو مرض علم نفعها أما لو أحرق العدو السفينة فألقى جالس السفينة نفسه في البحر فمات فالظاهر أنه داخل في هذا الحكم خلافاً لبعض العامة فانه أخرجه منه لانه فر من موت الى موت وهو ضعيف لامستند له ويمكن حمل كفره على ما اذا استحل قتل نفسه ، أو على أنه ليس بمؤمن كامل يستحق الجنة ابتداء والله اعلم.

قوله (ان المؤمن من الله لبافضل مكان) هو مكان غاية القرب ونهاية العز ولو رأيته لرأيت مقاماً رفيعاً و مكاناً علياً .

(ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده) النزع القلع والتفريق تقول نزعته من موضعه نزعاً من باب ضرب اذا قلعته وانتزعته مثله والنفس اسم لجملة البدن وللروح أيضاً.

(و هو يحمدالله على ذلك) لان كل شيء من الحبيب حبيب ولعلمه بأنه أصلح له و ان فيه رفع الدرجة ونعمة التطهير من الذنوب كما قال أميرالمؤمنين «ع» ان الله تعالى في السراء نعمة الفضل، وفي الضراء نعمة التطهير .

قوله (ان في الجنة منزلة لايبلغها عبد الا بالابتلاء في جسده) في الجنة منازل و

في جسده .

١٥ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري، عن أبي يحيى الحنّاط، عن عبدالله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبدالله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع ـ وكان مسقاماً ـ فقال: لي يا عبدالله لو يعلم المؤمن ماله من الأجر في المصائب لتمنّى أنّه قُرض بالمقاريض .

١٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ أهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدَّة أما إنّ ذلك إلى مدَّة قليلة وعافية طويلة.

١٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن الحسين بن المختار، عن أبي اُسامة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الله عزّ وجلّ ليتعاهد

درجات بعضها يبلغها العبد بكسبه وسعيه وبعضها لرفعته وعلوه خارج عن قدرة البشر وبلوغه اليه بالكسب وانما يبلغه بالابتلاء ولذلك الابتلاء عند المحبين أحلى من الشهد .

قوله (و كان مسقاماً) مسقام آنكه بسيار رنج شود (لو يعلم المؤمن ماله من الاجر في المصائب) في لفظة لو والموصول المشعر بالابهام دلالة واضحة على أن أجر المصائب في العظمة والفخامة على حد لايصل اليه عقول البشر.

(لتمنى انه قرض بالمقاريض) قرضت الشيء قرضاً من باب ضرب قطعته بالمقراض و يجمع المقراض بالمقاريض ، و فيه تبشير للمؤمن بالصبر على الامراض والبلايا لما له من الاجر العظيم الذى لايبلغ كنهه عقول العارفين ولايقدر على وصفه فحول الواصفين .

قوله (ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة) يعني ان أهل الحق و الايمان من أول زمانهم الى هذا كانوا في شدة كما يشهد له النظر في حال الانبياء و الاوصياء و التفكر في القرآن العزيز و التأمل في السنة و السير. و فيه حث للمؤمن على الصبر بالشدائد و البلايا تأسياً بهؤلاء الكبراء الذين صبروا لله على قضائه و شكروا له على بلائه ثم حث على الصبر مبالغة بقوله :

(ان ذلك الى مدة قليلة و عافية طويلة) فان زمان البلاء والصبر مدة العمر و هي قليلة فانية و زمان العافية مدة الاخرة و هي طويلة باقية . و من البين أن العاقل يرجح العافية الباقية على العافية فانية.

قوله (ان الله عزوجل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل اهله بالهدية من

المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرّجل أهله بـالهديّة من الغيبة و يحميه الدّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

١٨ـ عليٌّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن محمّد بن يحيى الخثعمي ، عن محمّد بن بهلول العبدي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدُّنيا ولكنّه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة .

١٩ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حسين بن نعيم الصحّاف عن ذريح المحاربي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّي لأكره للرَّجل أن يعافي في الدُّنيا فلايصيبه شيء من المصائب .

٢٠ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن نوح بن شعيب ، عن أبي داود المسترقّ ، رفعه قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: دعي النبيُّ صلى الله عليه وآله إلى طعام فلمّا دخل منزل الرَّجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط ولم تنكسر ، فتعجّب النبيُّ صلى الله عليه وآله منها فقال له الرَّجل : أعجبت من هذه البيضة فوالّذي بعثك بالحقّ ما رزئت شيئاً قطّ ، [قال:]

(الغيبة) شبه تعاهده وحفظه للمؤمن بالبلاء وارساله اليه بتعاهد الرجل الغائب وحفظه لاهله بالهدية وارسالها اليه و فيه تشبيه البلاء بالهدية والغرض هو النفع وهووان كان فى المشبه أدوم و أوفر لكنه فى المشبه به أجلى و أظهر .

(و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض) الحمى المنع أى يمنعه عن الدنيا ويزوى عنه فضولها ويقطع عنه اسبابها ويبعد عنه المهلك من لذاتها كيلا يتدنس بها ولايسكن قلبه اليها ولاتقف نفسه عليها كما يمنع الطبيب المريض عن تناول ما يضره من الاطعمة والاشربة شفقة عليه ومحبة له فينبغى للمؤمن الذى حماه الله تعالى عنها أن يعد ذلك من أجل نعماء الله و يفرح بذلك ويشكره به و يفرغ قلبه عنها الى ذكره و يصبر و يسعى فى طريق محبته حتى يدخل فى اعلى منازل المقربين واقصى درجات المحبين .

قوله (لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء فى الاخرة) هززته أى حركته والهزاهز الفتن يهتز فيها الناس «أحسب الناس أن يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون» والعمى عمى القلب الموجب للجهل بالله والتنفر عن الحق والبعد من الايمان وكل ذلك يوجب الشقاء فى الاخرة.

قوله (فوالذى بعثك بالحق ما رزئت شيئاً قط) الرزية النقص والمصيبة و أصلها

فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله و لم يأكل من طعامه شيئاً و قال : من لم يُرزأ فما لله فيه من حاجة .

٢١ـ عنه، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله عليه السلام؛ وأبي بصير ، (١)عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاحاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب .

٢٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن عثمان النوا ، عمّن ذكره، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ يبتلي المؤمن بكلّ بليّة و يميته بكلّ ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله . أما ترى أيّوب كيف سلّط إبليس على ماله و

الهمزة والاسم الرزء مثال قفل و رزأته أنا اذا اصبت بمصيبته فرزئت بالهمزة و قد يأتي بغير الهمزة وهو من التخفيف الشاذ (فنهض رسول الله «ص» ولم يأكل من طعامه شيئاً) نهوضه «ص» وعدم أكله من طعامه مع كونه من أهل الايمان ظاهراً كما يشعر به الحديث دليل على ان من لم يرزأ ولم يصب في نفسه وماله وأهله بشيء من النقص والمصائب فهو مبغوض ممقوت عندالله و من بغضه اياه ومقته له أنه زوى عنه مصايب الدنيا كلها وذلك لامرين أحدهما الاستدراج له ليتمادى في بغيه وطغيانه ويغتر بدوام صحته وسلامة ماله فيزيد في غيه وعصيانه كما قال تعالى «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» وقيل في تفسيره كلما أحدثوا معصية جددنا لهم نعمة والاخر أنه لم يصبه بمصيبة لئلا يكفر عنه شيئاً من معاصيه وذنوبه حتى يأتي في الاخرة بجميعها فيكبه في النار بسببها و بضد هذا المؤمن الخالص المتقي فانه تعالى شأنه يخصه بالبلاء في الدنيا اما تكفيراً لذنوبه أورفعاً لدرجته التي لايصل اليها الا بالبلاء أولغير ذلك.

(و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة) أي في اعلان دينه والاتيان بتكاليفه ولفظ الحاجة مستعار في حقه تعالى باعتبار طلبه العبادات بالاوامر وغيرها كطلب ذي الحاجة ما يحتاج اليه أو سلب الحاجة كناية عن سلب اللطف به وترك الاقبال اليه لان اللطف والاقبال متلازمان للحاجة فنفى الملزوم واراد نفي اللازم .

قوله (لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله و بدنه نصيب) ضميرله راجع الى من أوالى الله، **قوله** (لايبتليه بذهاب عقله) لان فائدة الابتلاء التصبر والتذكر و الرضا و نحوها ولا يتصور شيء من ذلك بذهاب العقل وفساد القلب ولاينافي ذهاب العقل لالغرض الابتلاء على

(١) كذا في النسخ و الظاهر « عن أبان بن عثمان ، عن عبدالرحمن بن أبي عبدالله. و أبي بصير ؛ عن أبي عبدالله عليه السلام ـ الحديث » كما في الوافي .

على ولده و على أهله و على كلّ شيء منه و لم يسلّط على عقله ، ترك له ليوحّد الله به .

٢٣ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلّا بإحدى خصلتين إمّا بذهاب ماله أو ببليّة في جسده .

٢٤ ـ عنه، عن ابن فضّال، عن مثنّى الحنّاط، عن أبي اُسامة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ : لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد ، لا يصدع رأسه أبداً .

٢٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حسين بن عثمان، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرّياح كذا و كذا و كذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض، ومثل المنافق كمثل الإرزبّة المستقيمة الّتي لا يصيبها شيء حتّى يأتيه الموت فيقصفه قصفاً .

أن الموضوع هو المؤمن والمجنون ليس بمؤمن .

قوله (انه ليكون للعبد منزلة عندالله فما ينالها الا باحدى خصلتين) المراد بالعبد العبد المحبوب لله تعالى فاذا احبه ابتلاه باحدى الخصلتين ليشرفه بتلك المنزلة التي لا مدخل لكسبه فيها. **قوله** (قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس الكافر بعصابة حديد لا يصدع رأسه أبداً) الوجد الحزن والعصابة بالكسر العمامة وكل ما يعصب به الرأس. يقال عصبت رأسه بعصابة تعصيباً وعصبته بها عصباً أي شددته بها، والصداع وجع الرأس يقال منه صدع تصديعا بالبناء للمفعول و لعل المراد ان نزول البلية في الدنيا على الكافر لئلا يحزن المؤمن بصحته و فراغ خاطره دائماً و لولا ذلك تنزل عليه البلية مادام في الدنيا. **قوله** (مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا و كذلك المؤمن تكفئه الاوجاع والامراض) مر شرحه في باب أن المؤمنين صنفان .

(و مثل المنافق كمثل الارزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه قصفا) الارزبة بكسر الهمزة مع التثقيل والجمع أرازب وفي لغة مرزبة بميم مكسورة

٢٦- عليُّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوماً لأصحابه ملعونٌ كلُّ مال لايزكّى، ملعونٌ كلُّ جسد لايزكّى ولو في كلّ أربعين يوماً مرَّةً ، فقيل : يا رسول الله

مع التخفيف والعامة تثقل مع الميم قال ابن السكيت وهو خطاء والجمع مرازب بالتخفيف أيضاً وهي عصية من حديد يكسر بها الحجر والمدر والقصف الكسر تقول قصفت العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر وزناً ومعنى وربما استعمل لازماً أيضاً فقيل قصفته فقصف والمقصود من هذا التمثيل أن المنافق يوخذ بغتة أخذاً شديداً وهو أشد أنواع الاخذ ومثل هذه الرواية رواها مسلم عن النبي «ص» قال «مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تكفئها الرياح تصرعها مرة وتعدلها حتى يأتيه أجله، ومثل المنافق مثل الارزة المجذية التي لاتصيبها حتى يكون انجعافها مرة واحدة» وفي رواية اخرى «مثل الكافر» قال عياض الخامة هي الزرع أول ماينبت، ومعنى تكفيها بضم التاء تميلها الريح وتلقيها بالارض كالمصروع ثم تقيمه يقوم على سوقه و معنى المجذية الثابتة يقال اجذى يجذى ، والانجعاف الانقطاع يقال جعفت الرجل صرعته. و قال محيي الدين الارزة بفتح الهمزة وسكون الراء شجر معروف بالشام و يسمى بالعراق الصنوبر والصنوبر انما هو ثمره وسمي الشجر باسم ثمره و حكى الجوهري في راء الارزة بالفتح وقال بعضهم هي الارزة بالمد وكسر الراء على وزن فاعلة وأنكره أبوعبيد قال أهل اللغة الارزة بالمد الثابتة وهذا المعنى صحيح ههنا فانكار أبي عبيد انكار الرواية لا انكار اللغة و قال أبوعبيد شبه المؤمن بالخامة التي تميلها الريح لانه يرزأ في نعمته و أهله و ماله، وشبه الكافر بالارزة لانه لا يرزأ في شيء حتى يموت و ان رزىء لم يوجر حتى يلقى الله تعالى بذنوب جمة .

قوله (قال قال رسول الله «ص» يوماً لاصحابه) هذا الحديث شرحه الشيخ «ره» في الاربعين ونحن نذكر شرحه تيمنا (ملعون كل مال لا يزكى) أي بعيد عن الخير والبركة يعني لاخير فيه لصاحبه ولابركة ، ويجوز ان يراد ملعون و صاحبه على حذف مضاف أي مطرود مبعد عن رحمة الله تعالى وقس عليه قوله «ملعون كل جسد لايزكى» ذكر الزكاة هنا من باب المشاكلة ويجوز أن يكون استعارة تبعية ووجه الشبه أن كلامنهما وان كان نقصاً بحسب الظاهر الا أنه موجب لمزيد الخير والبركة في نفس الامر. أقول كل مال يمكن حمله على العموم سواء كانت الزكاة فيه واجبة ام لا لان في كل مال حقا للسائل والمحروم.

(ولو في كل أربعين يوماً مرة) اقول هذه غاية المدة المضروبة للحوق اللعن اما قبلها فلا لعن واما بعدها فيشتد ويضعف اللعن بحسب زيادة الزمان و نقصانه.

أمّا زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد ؟ فقال لهم : أن تصاب بآفة ، قال : فتغيّرت وجوه الّذين سمعوا ذلك منه ، فلمّا رآهم قد تغيّرت ألوانهم قال لهم : أتدرون ما عنيت بقولي، قالوا : لايارسول الله ، قال : بلى الرّجل يُخدش الخدشة وينكب النكبة و يعثر العثرة و يمرض المرضة ويشاك الشوكة وماأشبه هذا ـ حتّى ذكر

(فقيل يا رسول الله أما زكاة المال فقد عرفناها) أقول : عرفوها لعلمهم بأنها قدر معين من مال معين واجبة كانت ام مندوبة وقدر يقدره الباذل في ماله الفاضل على تقدير التعميم (فما زكاة الاجساد؛ فقال لهم ان تصاب بآفة) أقول زكاة الجسد و ان كانت أعم من الافة لشمولها الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة أيضاً الا أنها غير مرادة هنا.

(قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك منه) لانهم ظنوا أن مراده ص بالافة عنا العاهة والبلية الشديدة التي كثيراً مايخلو عنها الانسان سنين عديدة فضلا عن أربعين يوماً.

(فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم أتدرون ما عنيت بقولي) أقول يدل هذا على جواز تأخير البيان الى وقت الحاجة لايقال ليس فيه تأخير البيان لان الخبر ليس فيه تكليف بعمل، غاية مافي الباب هناك تكليف باعتقاد فيما يقول لانا نقول. لم نعلم ان أحداً فرق في تأخير البيان بين المسايل العلمية والعملية و أدلتهم في المسئلة تدل على عدم الفرق وقد أشرنا اليه في اصول الفقه (قالوا لا يارسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة) يخدش بالبناء للمفعول وكذا ينكب، والخدشة تفرق اتصال في الجلد من ظفر ونحوه سواء خرج معه دم أولا.

(و ينكب النكبة) أقول النكبة هي ما يصيب الانسان من حوادث الدهر والجمع النكبات مثل السجدة والسجدات .

(و يعثر العثرة) المراد بها عثرة الرجل و يجوز أن يراد بها مايعم عثرة اللسان أيضاً لكنه بعيد، أقول العثار والعثرة بالفارسية بسر درآمدن ولغزيدن، الا أن العثرة للمرة والفعل من باب قتل و في لغة من باب ضرب ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم.

(و يمرض المرضة) أقول هي للمرة و الفعل من باب علم لازم يقال مرض الانسان مرضاً ويعدى بالالف فيقال أمرضه الله والمرض حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل و قيل المرض كل ما خرج به الانسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر.

(و يشاك الشوكة) يقال شاكته الشوكة تشوكه شوكة و شيكة اذا دخلت في جسده و انتصاب الشوكة بالمفعولية المطلقة كانتصاب الخدشة والنكبة والعثرة ، فان قلت : تلك المصادر بخلاف الشوكة فانها واحدة الشوك وهو من الشجر معروف فكيف يكون مفعولا مطلقا؛ قلت: يجيء المفعول المطلق غير مصدر اذا لابس المصدر بالالية و نحوها نحو ضربته

في حديثه اختلاج العين- .

٢٧ - أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير قال : سألت أبا عبدالله عليه السلام أيبتلي المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا؟ قال: فقال: وهل كُتب البلاء إلّا على المؤمن .

٢٨ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عمّن رواه ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن : ليكرم على الله حتّى لوسأله الجنّة بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإنّ الكافر ليهون على الله حتّى لوسأله الدّنيا بما فيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئاً وإنّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب أهله بالطرف و إنّه ليحميه الدّنيا كما يحمي الطبيب المريض .

٢٩ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ في كتاب عليّ عليه السلام أنّ أشدّ الناس بلاءً النبيّون، ثمّ الوصيّون ، ثمّ الأمثل فالأمثل : و إنّما يبتلي المؤمن على قدر أعماله الحسنة

سوطاً ، و ان أبيت فاجعل انتصابها بنزع الخافض أى يشاك بالشوكة. (و ماأشبه هذا) يحتمل أن يكون من كلام النبي صلى الله عليه و آله وان يكون من كلام الراوى .

(حتى ذكر في حديثه اختلاج العين) عده «ص» من جملة الافات لان اختلاج العين مرض من الامراض وقد ذكره الاطباء وهو حركة سريعة متواترة غيرعادية تعرض لجزء من البدن كالجلد ونحوه بسبب رطوبة غليظة لزجة تنحل فتصير ريحا بخاريا غليظا يعسر خروجه من المسام و تزاول الدافعة دفعه فيقع بينهما مدافعة واضطراب - اقول فسر «ص» تسلية للمؤمنين الافة على وجه يعم الافات المذكورة ودونها وأمثال هذه الافات لايخلو المؤمن عنها في المدة المذكورة ولو فرض خلوه عنها فهوملعون لابمعنى أنه بعيد عن الرحمة الواسعة الربانية مطلقاً بل عن هذه الرحمة التي تصل اليه من جهة هذه الافة لان الافة رحمة من الله يرفع بها بعض الذنوب ويكفره ويرفع الدرجة والله أعلم .

قوله (ان المؤمن ليكرم على الله حتى لوسأله الجنة بمافيها أعطاه ذلك من غير أن ينقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لوسأله الدنيا بمافيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص من ملكه شيئا) انتقاص كم كردن وكم شدن فهومتعد ولازم والاول هو المراد هنا

فمن صحّ دينه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الدُّنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخف دينه و ضعف عمله قلّ بلاؤه ، وإنّ البلاء أسرع إلى المؤمن التقيّ من المطر إلى قرار الأرض .

٣٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن مالك بن عطيّة ، عن يونس بن عمّار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ هذا الّذي ظهر بوجهي يزعم النّاس أنّ الله لم يبتل به عبداً له فيه حاجة ، قال : فقال لي : لقد كان مؤمن آل فرعون مكنّع الأصابع فكان يقول هكذا ـ ويمدّ يديه ـ و يقول : «يا قوم اتّبعوا المرسلين» ثمّ قال لي : إذا كان الثلث الاخير من اللّيل

يفهم منه أن المؤمن لو سأل تمام الدنيا أو بعضها لم يعطه لانه يحميه عنها لمصلحة عائدة اليه و لان الدنيا مبغوضة والمؤمن محبوب والمبغوض لايناسب المحبوب وانه لايسأل تمام الجنة لعلمه بأن لغيره من المؤمن نصيبا فيها فطلب الاختصاص محال ، لايقال : الشرطية تقتضى تحقق الاعطاء على تقدير وقوع السؤال ووقوع السؤال أمر ممكن فيلزم تحقق الاعطاء عند سؤال مؤمن ذلك لانا نقول وقوع السؤال وان كان ممكناً فى نفسه الا أنه ممتنع بالغير وهو العلم باستحالة الاختصاص والموقوف على الممتنع بالغير ممتنع بالغير أيضاً على أن الشرطية خرجت مخرج المبالغة فى تعظيم المؤمن وأن الدنيا مبغوضة لاقدر لها عندالله حيث يعطيها عدوه وأن الكافر لوسأل الجنة لايجيبه لانها محرمة على الكافرين وأنه لايسأل تمام الدنيا لعلمه بأن غيره من الخلق مرزوق فيها واعتبر فيه سائر ما ذكرناه، والله أعلم وقدمر شرح باقى الحديث فى هذا الباب.

قوله (وذلك ان الله عزوجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولاعقوبة لكافر) ولو جعلها كذلك لما منع المؤمن من الدنيا ولما اختبره بالبلاء ولما سقى الكافر فيها شربة من الماء وانما جعل الاخرة كذلك فلذلك يعطى المؤمن فيها ما تقربه عينه من الثواب ويعاقب الكافر فيها بأنواع من العقاب و لا ينبغى للمؤمن الفقير الممتحن بالبلاء أن يغتم لانه مشارك للانبياء والاولياء ولا للغنى الخلى منه أن يغتر ويفتخر لانه مشارك للكفرة والجهلاء (وان البلاء أسرع الى المؤمن التقى من المطر الى قرار الارض) شبه البلاء النازل الى المؤمن بالمطر النازل الى الارض للايضاح والوجه متعدد و هو السرعة والاستقرار بعد النزول و كثرة النفع والتسبب للحياة فان البلاء سبب للحياة الابدية و المطر سبب للحياة الارضية .

قوله (فقال لى لقد كان مؤمن آل فرعون مكنع الاصابع فكان يقول هكذا ـ و يمد يديه و يقول «يا قوم اتبعوا المرسلين») لعل المراد بهذا المؤمن صاحب ياسين المذكور سابقاً

في أوّله فتوضّ وقم إلى صلاتك الّتي تصلّيها فإذا كنت في السجدة الأخيرة من الركعتين الاولين فقل و أنت ساجد : « يا عليّ يا عظيم يارحمن يا رحيم يا سامع الدّعوات يا معطي الخيرات صلّ على محمّد و آل محمّد و أعطني من خير الدّنيا والاخرة ما أنت أهله واصرف عنّي من شرّ الدّنيا و الاخرة ما أنت أهله و أذهب عنّي بهذا الوجع - وتسمّيه - فإنّه قدغاظني وأحزنني» وألحّ في الدّعاء . قال : فماوصلت إلى الكوفة حتّى أذهب الله به عنّي كلّه .

(باب فضل فقراء المسلمين)

١ - عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمّد بن سنان ، عن العلاء ، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ فقراء المؤمنين يتقلّبون في رياض الجنّة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً ثمّ قال : سأضرب لك مثل ذلك إنّما

و بفرعون فرعون عيسى (ع) و هو حاكم الانطاكية لا فرعون موسى (ع) و الفرعون يطلق على كل جبار متكبر ، نعم شاع اطلاقه على ثلاثة فرعون الخليل واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد و فرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب. ويؤيد ما قلنا قوله ياقوم اتبعوا المرسلين فان مؤمن آل فرعون موسى قال : «يا قوم اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد» واضافته الى فرعون عيسى باعتبار أدنى الملابسة وهو كونه فيهم واشتغاله بانذارهم أو باعتبار كونه منهم في نفس الامر ، والله أعلم (والح في الدعاء) الحاح مبالغه كردن و ايستادن و دائم باريدن سحاب ، قال في المصباح الح السحاب الحاحاً دام مطره و منه ألح الرجل على الشيء اذا أقبل عليه مواظباً .

قوله (ان فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً) روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله : «ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة بأربعين خريفاً » قال صاحب النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ويريد به أربعين سنة لان الخريف لايكون في السنة الا مرة واحدة فاذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة وفسره صاحب المعالم بأكثر من ذلك كثيراً وفي بعض رواياتنا أنه ألف عام والله أعلم، ثم الظاهر أن التفاوت بهذه المدة اذا كان الاغنياء من أهل الصلاح والسداد والتزموا الحقوق المالية ولم يكتسبوا من وجه الحرام فيكون حبسهم لمجرد خروجهم عن عهدة الحساب والسؤال عن مكسب المال ومخرجه وحقوقه ورعاية الفقراء

مثل ذاك مثل سفينتين مرَّ بهما على عاشر فنظر في إحديهما فلم ير فيها شيئاً ، فقال: أسربوها ونظر في [الأ]خرى فاذا هي موقرة فقال : احبسوها .

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن سعدان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : المصائب منحٌ من الله والفقر مخزون عندالله .

٣ ـ و عنه رفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليُّ إنَّ الله جعل الفقر أمانة عند خلقه ، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم و من أفشاه إلى من يقدر على قضاء حاجته فلم يفعل فقد قتله ، أما إنّه ما قتله بسيف و

الايتام و الارامل والارحام والجار و عن التقصير في بعض العبادات لاشتغال قلبه بكسبه وحفظه و الا فهم على خطر عظيم و نجاتهم في مشية الله. ويفهم منه ان الفقر أفضل من الغنى ومن الكفاف للصابر وما وقع في بعض الروايات من استعاذتهم عليهم السلام من الفقر يمكن حمله على الاستعاذة من الفقر الذى لايكون معه صبر ولا ورع يحجز عما لايليق بأهل الدين و المروة أو من فقر القلب وفقر الاخرة وقد صرح به بعض العلماء ودل عليه بعض الروايات. وللعامة في تفضيل الفقر على الغنى والكفاف أو العكس أربعة أقوال ثالثها الكفاف أفضل ورابعها الوقف ومعنى الكفاف أن لايحتاج ولا يفضل وقال بعضهم الغنى والفقر أفضل من الكفاف ولكل واحد استدلال لايناسب المقام ذكره (ثم قال ساضرب لك ذلك) اى دخول الفقراء في الجنة قبل الاغنياء (انما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر) هو من يأخذ عشر المال ويقال له العشار أيضاً مبالغة وفعله من باب قتل (فنظر في احديهما فلم ير فيها شيئاً فقال أسربوها) اى ارسلوها من اسربه اذا ارسله وبعثه وهكذا حال الفقراء (ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة) بالاسباب والاحمال ، والموقرة على صيغة الفاعل أو المفعول من باب الافعال يقال أوقرت النخلة اذا كثر حملها فهي موقرة و اوقرت بالبناء للمفعول صار عليها حمل ثقيل (فقال احبسوها) الى أن يخرج من عهدة ما عليه وهكذا حال الاغنياء .

قوله (المصائب منح من الله) المنح العطاء منحته منحاً من بابي نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة بالكسر وهي في الاصل الشاة التى يعطيها صاحبها رجلا ليشرب لبنها ثم يردها اذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء وفيه تنبيه على انه ينبغي أن يفرح صاحب المصائب بها كما يفرح صاحب العطية بها حيث عد المصائب عطية لان العطية ماينتفع به والمصائب كذلك و ان كانت في المذاق مرة كما أن الدواء النافع للمريض عطية وان كان في مذاقه مراً (والفقر مخزون عندالله) لخواصه وأوليائه يوصله اليهم تحفة لهم ويحتمل أن يكون التقدير وجزاء الفقر مخزون وفيه تنبيه على كمال منزلته ومنزلة أهله .

لارمح و لكنّه قتله بمانكأ من قلبه .

٤ ـ عنه عن محمّد بن عليّ ، عن داود الحذّاء ، عن محمّد بن صغير ، عن جدّه شعيب ، عن مفضّل قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : كلّما ازداد العبد إيماناً ازداد ضيقاً في معيشته.

٥ـ و باسناده قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: لولا إلحاح المؤمنين على الله في طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى حال أضيق منها .

٦ـ عنه، عن بعض أصحابه، رفعه، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام : ما اُعطي عبد من الدّنيا إلاّ اعتباراً وما زوي عنه إلاّ اختباراً .

قوله (ولكنه قتله بما نكأ من قلبه) نكأت القرحة أنكؤها مهموز بفتحتين قشرتها ونكأت في العدو نكأ من باب نفع أيضاً وفي لغة نكيت فيه أنكى من باب رمى و الاسم النكاية بالكسر اذا قتلت و اثخنت .

قوله (كلما ازداد العبد ايماناً ازداد ضيقاً في معيشته) نظيره قول أميرالمؤمنين (ع) « وكل الرزق بالحمق و وكل الحرمان بالعقل » و قوله :

كم من أديب عـالم فطن ... مستكمل العقل مقل عديم

و كم من جهول مكثر ماله ... ذلك تقدير العزيز العليم

ولعل سر ذلك ان الاكثار موجب للتكبر والخيلاء واحتقار الناس والجفاء والخشونة والقسوة والغفلة بسبب اشتغال المكثرين بأموالهم مع كثرة ماوجب عليهم من الحقوق التي قل من يؤديها و بذلك يتعرضون لسخط الله و بعدهم عن رحمته فلذلك جعل الله عزوجل ازدياد الايمان الموجب لازدياد المحبة سبباً لضيق معيشة المحبين لطفاً و اكراماً ليحفظهم عن المفاسد المذكورة . فطب أيها العاقل اللبيب نفسك بما رضي الله لك من المعاش واكتف بالحلال عن الحرام و بما رزقك الله عما لم يعطك فانه خير لك و كاف لسد جوعتك ولا تضيع عمرك في طلب ما زاد .

قوله (لولا الحاح المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال أضيق منها) لان الله تعالى يحبهم ويحب تقربهم منه . والدنيا على تفاوت درجاتها مانعة من قربه فيمنعهم منها لئلا يشغل قلوبهم بها ، ثم انه يستجيب دعاءهم في طلب الزيادة لئلا تنكسر قلوبهم وقد يصرف قلوبهم عن الثقة بها ويميلها الى الثقة به وذلك أيضاً من توابع المحبة .

قوله (ما اعطى عبد من الدنيا الا اعتباراً ولا زوى عنه الا اختباراً) جعل الغني غنياً ليرى مادونه فيشكر وجعل الفقير فقيراً ليرى مافوقه فيصبر والكل ممتحن بامتحانات اخر و

٧ـ عنه، عن نوح بن شعيب و أبي إسحاق الخفّاف، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليس لمصاص شيعتنا في دولة الباطل إلّا القوت، شرّقوا إن شئتم أو غرّبوا لن ترزقوا إلا القوت .

٨ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن الحسن الأشعري ، عن بعض مشايخه، عن إدريس بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : ياعليّ الحاجة أمانة الله عند خلقه، فمن كتمها على نفسه أعطاه الله ثواب من صلّى، ومن كشفها إلى من يقدر أن يفرّج عنه ولم يفعل فقد قتله، أما إنّه لم يقتله بسيف ولا سنان ولا سهم ولكن قتله بما نكأ من قلبه .

٩ـ عنه، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن سعدان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين، شبيهاً بالمعتذر إليهم، فيقول و عزّتي و جلالي ما أفقرتكم في الدّنيا من هوان بكم عليّ و لترونّ ما أصنع بكم

مختبر باختبارات أخفى وأظهر، و بالجملة كل مافى الدنيا فهو لاختبار العبد وحقيقة الاختبار طلب الخبر ومعرفته لمن لايكون عارفاً به ولما كان الله عزوجل عالماً بمضمرات القلوب و خفيات الغيوب كان عالماً بالمطيع و العاصى فليس نسبة الاختبار اليه بحقيقة بل مجاز باعتبار ان فعله ذلك مع عباده ليترتب عليه الجزاء مشابه بفعل المختبر منا مع صاحبه.

قوله (ليس لمصاص شيعتنا فى دولة الباطل الاالقوت) المصاص خالص كل شيء يقال فلان مصاص قومه أى خالصهم نسباً يستوى فيه الواحد والاثنان والجمع و المذكر و المؤنث، والقوت مايؤكل ليمسك الرمق قاله ابن الفارس والازهرى وقيل هو البلغة يعنى قدر مايبلغ به من العيش ويسمى ذلك أيضاً كفافا لانه قدر يكفه عن الناس و يغنيه عن سؤالهم وهذا القدر يدفع الفاقة و يوجب الراحة كماقال أمير المؤمنين «ع» «ولامال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت» والوجه فيه أن من رضى بالقوت وتوكل على الحى الذى لايموت لم يفتقر الى غيره لاجل المسكنة . و قال أيضاً «من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوء خفض الدعة والرغبة فى الزائد مفتاح النصب و مطية التعب » ثم بالغ فى أن نصيبهم القوت بقوله (شرقوا ان شئتم اوغربوا لن ترزقوا الا القوت) وهو كناية عن الجد فى الطلب والسير فى أطراف الارض فانه تعالى يمنع خلصهم عن الزائد من القوت لطفا بهم وحفظاً لهم عن مفاسد الزائد و ينبغى للعاقل الطالب للحق أن يترك طلب الزيادة ويتصور أن كل أحد انما يأكل قوته ويكفيه ذلك فى البقاء والتعيش وأن الزيادة وبال عليه.

اليوم فمن زوّد منكم في دار الدُّنيا معروفاً فخذوا بيده فأدخلوه الجنّة قال: فيقول رجلٌ منهم: يا ربّ إنّ أهل الدُّنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللّينة و أكلوا الطعام وسكنوا الدُّور و ركبوا المشهور من الدّواب فأعطني مثل ما أعطيتهم. فيقول تبارك وتعالى : لك و لكلّ عبد منكم مثل ما أعطيت أهل الدُّنيا منذ كانت الدُّنيا إلى أن انقضت الدُّنيا سبعون ضعفاً .

١٠ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إبراهيم بن عقبة، عن إسماعيل ابن سهل و إسماعيل بن عبّاد ، جميعاً يرفعانه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: ما كان من ولد آدم مؤمنٌ إلاّ فقيراً ولا كافرٌ إلاّ غنيّاً حتّى جاء إبراهيم عليه السلام فقال : « ربّنا لا تجعلنا فتنة للّذين كفروا » فصيّر الله في هؤلاء أموالاً وحاجة وفي هؤلاء أموالاً و حاجة .

قوله (ما افقرتكم فى الدنيا من هوان بكم) ويعلم بحكم المقابلة أنه تعالى ما أغنى أحداً للتعظيم والتكريم به، و بالجملة اعطاء المال وغيره ليس تكريماً وتعظيماً ومنعه ليس اهانة وتحقيراً بل كل واحد من المنع والاعطاء اختبار وامتحان ولكن الفقر خير من الغنى مع الصبر على مشاقه لما فيه من قطع التعلق بغيره تعالى. وفيه رد على من زعم من الجهلة من أن الفقراء لوكانوا من خواص الله وأوليائه وأهل كرامته لم يبتلهم بالشدائد والمكاره، وهل يرى أحد يبتلى محبه كما قال فرعون لموسى «ع» «فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب» وقال كفرة قريش «أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها» قالوا ذلك لجهلهم بمصالح الفتنة والاختبار ومواضع الغنى والاقتار وللفقراء أن يقولوا لوكان الاغنياء من خواص الله وأوليائه لم يمنحهم بالمال الذى يذكر الدنيا ويقسو القلب وينسى الاخرة فالمال بلية عظيمة لا أنه خيرات عجل الله تعالى لهم كيف وقد قال الله تعالى «أيحسبون أنما نمدهم به من مال و بنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون» ثم أشار الى أنه تعالى يشرف الفقراء بشرف درجة الشفاعة لمن أحسن اليهم من الاغنياء والناس فى الحساب بقوله :

(فمن زود منكم فى دار الدنيا معروفا) أى اعطاه (فخذوا بيده فادخلوه الجنة) فياخذون بيد من اطعمهم بطعام وسقاهم بماء وألبسهم بلباس وأعانهم فى حاجة ويدخلون الجنة والناس فى الحساب فعلم أن احتياج الاغنياء الى الفقراء أشد من العكس .

قوله (فصير الله فى هؤلاء اموالا وحاجة وفى هؤلاء اموالا وحاجة) فصار الناس أربعة اصناف موسع عليه فى الدنيا والاخرة و هو المؤمن الصالح الغنى الشاكر. و مقتور عليه

١١ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجلٌ موسرٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نقيُّ الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء رجلٌ معسرٌ درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر، فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أخفت أن يمسّك من فقره شيءٌ؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيءٌ؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسّخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إنَّ لي قريناً يزيّن لي كلَّ قبيح و يقبّح لي كلَّ حسن. وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرَّجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.

فيهما و هو الكافر الفقير. وموسع عليه في الدنيا فقط و هوالكافر الغني و موسع عليه في الاخرة فقط و هوالمؤمن الفقير الصابر.

قوله (فجلس الى رسول الله «ص») أي مع رسول الله أو عنده (فجاء رجل معسر درن الثوب) درن بفتح الدال وكسر الراء صفة مشبهة من الدرن بفتحهما وهو الوسخ درن الثوب درناً من باب تعب فهو درن مثل وسخ وسخا فهو وسخ وزناً ومعنى:

(فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه) قال الشيخ ضمير فخذيه يعود الى الموسر أي جمع الموسر ثيابه تحت فخذيه وضمها تحت فخذي نفسه لئلا يلاصق ثياب المعسر ويحتمل عوده الى المعسر ومن على الاول اما بمعنى في أو زايدة على القول بجواز زيادتها في الاثبات وعلى الثاني لابتداء الغاية والعود الى الموسر اولي كما يرشد اليه قوله «ص» (فخفت ان يوسخ ثيابك) لان ثيابه لو كانت تحت فخذي المعسر لامكن ان يكون قبضها من تحت فخذيه خوفا من ان يوسخها في نفس الامر فلا يكون هذا التقريع في مرتبة الكمال كما يكون التقريعان السابقان في مرتبته

(فقال يارسول الله ان لي قريناً يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن) أي ان لي شيطاناً يغويني ويجعل في نظري القبيح حسنا والحسن قبيحا وهذا العمل الشنيع من جملة اغوائه وفي النهاية ما من أحد الا وكل به قرينه أي مصاحبه من الملائكة والشياطين فقرينه من الملائكة يأمره بالخير وقرينه من الشياطين يامره بالشر والمراد بالقرين ههنا هوالثاني.

(قد جعلت له نصف مالي) مقابلا لكسري قلبه وزجراً لنفسي عن مثل هذه الزلة

(قال اخاف ان يدخلني ما دخلك) من الكبر والغرور والترفع على الناس واحتقارهم وغيرها من الاخلاق الذميمة اللازمة للمال، والغرض من الحديث بيان لما لزم المال من القبايح و

١٢- عليٌّ بن إبراهيم، عن عليِّ بن محمّد القاساني، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في مناجات موسى عليه السلام: يا موسى إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجّلت عقوبته.

١٣- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: طوبى للمساكين بالصبر و هم الّذين يرون ملكوت السماوات والأرض.

١٤- و بإسناده قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وآله: يا معشر المساكين طيبوا نفساً و أعطوا الله الرِّضا من قلوبكم يثبكم الله عزَّوجلَّ على فقركم، فإن لم تفعلوا فلا ثواب لكم.

المفاسد واظهار أن اللائق بحال الفقراء رده للفرار من مفاسده.

قوله (اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين) الشعار ماولي الجسدمن الثياب والشعار العلامة أيضاً و الفقر من شعار الصالحين و صفاتهم مثل الانبياء والاولياء والغنى من شعار الظالمين والمتكبرين مثل الفراعنة و أشياعهم والامر بترحيبه اشارة الى التلقي بقبوله والرضا به من صميم القلب لانه يوجب دخول أهله في حزب الصالحين وحسن اولئك رفيقاً (و اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته) لعل المراد بالذنب الغنى و بالعقوبة البعد عن الحق فى الدنيا وهو من أعظم العقوبات وقد شبه أمير المؤمنين ع أهل الدنيا تارة بالكلاب والذئاب واخرى بالانعام والدواب فى أنهم يزرعون أياماً قليلة فى مزرع الدنيا ويتركون عنان الطبيعة فى أيدى الهوى و يعرضون عن حقوق المولى فيحشرون يوم القيامة أعمى، ويحتمل أن يراد بالذنب غير الغنى و بالعقوبة الغنى.

قوله (طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السماوات والارض) لعل المراد أن المساكين الزاهدين فى الدنيا الراغبين عن زهراتها، الصابرين فى البأساء والضراء، الشاكرين لخالق الارض والسماء يفتح الله عيون قلوبهم ويرون ملكوت السماوات والارض و ينظرون في الظلمات البشرية الى الاسرار الالهية، و يشاهدون فى الابدان الناسوتية الاشراقات اللاهوتية و ربما يتفاوت ذلك التجلى بتفاوت حالاتهم فى الصبر و الشكر و السير الى الله سبحانه و بذلك يتفاوت نور الايمان فى قلوبهم و بذلك يتفاوت الرؤية والله يؤيد بنصره من يشاء.

١٥ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن عيسى الفرَّاء، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله تبارك وتعالى منادياً ينادي بين يديه أين الفقراء؟ فيقوم عنق من النّاس كثير، فيقول: عبادي! فيقولون: لبّيك ربّنا، فيقول: إنّي لم اُفقركم لهوان بكم عليَّ ولكنّي إنّما اخترتكم لمثل هذا اليوم تصفّحوا وجوه النّاس فمن صنع إليكم معروفاً لم يصنعه إلّا فيَّ فكافوه عنّي بالجنّة.

١٦ ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم الحذَّاء، عن محمّد بن صغير، عن جدّه شعيب، عن مفضّل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لولا إلحاح هذه الشيعة على الله في طلب الرّزق لنقلهم من الحال الّتي هم فيها إلى ما هو أضيق منها.

١٧ـ أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن محمّد بن الحسين ابن كثير الخزّاز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: أما تدخل السوق؟ أما ترى الفاكهة تباع؟ والشيء ممّا تشتهيه؟ فقلت: بلى، فقال: أما إنَّ لك بكلّ ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة.

١٨ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عليّ ابن عفّان، عن مفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الله جلَّ ثناؤه ليعتذر إلى عبده المؤمن المحوج في الدُّنيا كما يعتذر الأخ إلى أخيه، فيقول: و عزّتي و جلالي ما أحوجتك في الدُّنيا من هوان كان بك عليَّ، فارفع هذا السجف

قوله (و اعطوا الله الرضا من قلوبكم يثبكم الله عزوجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم) الفقر نعمة من الله على عبده فاذا رضي به كان رضاه شكراً يستحق به الاجر و الثواب وان سخط منه كان سخطه كفراناً لتلك النعمة فلا يستحق الثواب نعم لو كان عدم الرضا عبارة عن ميل قلبه الى الغنى دون السخط والاعتراض على قسمة الحق فالظاهر أن له ثواباً دون ثواب الراضي وملخص القول أن للفقير ثلاثة أحوال أحدها الرضا بالفقر والفرح به و هو شأن الاولياء والاصفياء، وثانيهما الرضا به دون الفرح وله أيضاً ثواب دون الاول، وثالثها عدم الرضا به والكراهة في القسمة وهذا لاثواب له أصلا.

قوله (فارفع هذا السجف) السجف بالفتح ويكسر و ككتاب: الستر.

فانظر إلى ما عوّضناك من الدّنيا ، قال: فيرفع فيقول : ما ضرّني ما منعتني مع ما عوّضتني .

١٩- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة قام عنق من الناس حتّى يأتوا باب الجنّة فيضربوا باب الجنّة، فيقال لهم: من أنتم ؟ فيقولون: نحن الفقراء ، فيقال لهم: أقبل الحساب ؟ فيقولون : ما أعطيتمونا شيئاً تحاسبونا عليه ، فيقول الله عزّ وجلّ : صدقوا ادخلوا الجنّة .

٢٠- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن مبارك غلام شعيب قال : سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول : إنّ الله عزّ و- جلّ يقول إنّي : لم اُغن الغنيّ لكرامة به عليّ ولم أفقر الفقير لهوان به عليّ و هو ممّا ابتليت به الأغنياء بالفقراء و لولا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنّة.

٢١- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن إسحاق بن عيسى، عن إسحاق بن عمّار والمفضّل بن عمر قالا : قال أبو عبدالله عليه السلام : مياسير شيعتنا اُمناؤنا على محاويجهم، فاحفظونا فيهم يحفظكم الله .

قوله (وهو مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء) جملة مافي الدنيا خيرها وشرها، عسرها ويسرها ،منافعها ومضارها جعلت اختباراً وامتحاناً للخلق سبحانه كما ابتلى بعضهم بالفقر اختباراً لصبره على المكاره وغيره، كذلك اختبر بعضهم بالغنى امتحاناً لشكره وصبره على ما يثقل عليه من رعاية حال الفقراء بشيء من أمواله، و قوله :

(و لولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة) اشارة الى كثرة مفاسد الغنى و الى أن نجاة الاغنياء منحصرة في رعاية أحوال الفقراء الذين هم عيال الله وعيال رسوله والتفاتهم الى تدارك مايحتاجون اليه ببذل شيء من أموالهم وسد خلتهم و رفع حاجتهم .

قوله (مياسير شيعتنا امناؤنا على محاويجهم) المفعال يجمع على مفاعيل كالمثقال على مثاقيل (فاحفظونا فيهم يحفظكم الله) أي يحفظكم الله في أموالكم وأنفسكم فدل على أن الاغنياء لولم يراعوا حال الفقراء سلبت منهم النعمة لانه اذا ظهرت الخيانة من المؤتمن استحق أن يؤخذ مافي يده. يرشد اليه قول امير المؤمنين عليه السلام «ان لله تعالى عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها ثم حولها الى غيرهم» ، أقول :

٢٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدّ الفرس .

٢٣ـ عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله ابن غالب ، عن أبيه ، عن سعيد بن المسيّب قال ، سألت عليّ بن الحسين عليهما السلام عن قول الله عزّ وجلّ : « و لولا أن يكون الناس اُمّة واحدة » قال : عنى بذلك اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله أن يكونوا على دين واحد كفّاراً كلّهم « لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة» ولو فعل الله ذلك بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون و غمّهم ذلك و لم يناكحوهم ولم يوارثوهم .

(باب)

١ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن أبان بن عبدالملك قال : حدّثني بكر الأرقط ، عن أبي عبدالله عليه السلام أو عن شعيب ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله إنّي رجل منقطع إليكم بمودّتي و

فالإلائق بحال ذى القدرة ان يشترى درجات الجنة و صحته و بقاء ثروته بمواساة ذوى الحاجات و يحتمل ان يكون «يحفظكم الله» جملة دعائية .

قوله (الفقر أزين للمؤمن من العذار على خدالفرس) أى فى الحسن أو الحفظ والمنع لان الفقر يحفظ النفس من الطغيان كما ان العذار يمنع الفرس من العصيان، و العذار بالكسر من الفرس كالعارض من وجه الانسان ، ثم سمى السير الذى على خده من اللجام عذاراً باسم موضعه، و فى المهذب العذار سرأفسار والعذاران دوال ازدوسوى روى اسب **قوله** (عنى بذلك امة محمد «ص») أريد بذلك هنا الناس و بالامة الامة المدعوة و المستجيبة جميعاً واريد بالامة فى قوله (ولو فعل ذلك بامة محمد «ص») غير المستجيبة و بذلك الجعل المذكور واشير بقوله (ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم) الى أن كونهم امة واحدة كفرة على تقدير الجعل المذكور من جهة انقطاع النسل والايمان لعدم التناكح و التناسل دون الارتداد، والغرض ان منع الكفار من بعض الدنيا لاسترضاء المؤمنين لئلا يحزنوا بمشاهدة عدوهم فى النعمة والزينة الكاملة فيهلكهم الحزن أو ينقطع النسل فيصير كل الامة كفاراً ، والله أعلم .

قد أصابتني حاجة ٌ شديدة ٌ وقد تقر ّبت بذلك إلى أهل بيتي و قومي فلم يزدني بذلك منهم إلاّ بعداً ، قال : فما آتاك الله خيرٌ ممّا أخذ منك. قال : جعلت فداك اُدع الله لي أن يغنيني عن خلقه، قال: إنّ الله قسّم رزق من شاء على يدي من شاء ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة الّتي تضطرّك إلى لئام خلقه .

٢ـ عدّة ٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الفقر الموت الأحمر، فقلت لأبي عبدالله عليه السلام : الفقر من الدّينار والدّرهم؟ فقال: لا ولكن من الدّين .

قوله (فما اتاك الله خير مما اخذ منك) المراد بالموصول الاول اما الفقر أو حب الائمة عليهم السلام والانقطاع اليهم، وأما الموصول الثاني فالمراد به الغنى ومتاع الدنيا .

(ولكن سل الله ان يغنيك عن الحاجة التي تضطرك الى لئام خلقه) اللئام جمع اللئيم و هو البخيل ومن ليس له مروة وفتوة وذلك لانه لايقضي حاجة أحد و ربما يلومه في رفع الحاجة اليه أو يمنه بقضائها ومثله الظالم والفاسق المعلن بفسقه وفي الادعية «اللهم لاتجعل لظالم ولا فاسق علي يداً ولا منة» وذلك لان القلب مجبول على حب من أحسن اليه وفي حب الظالم معاصي كثيرة ولذلك قال الله تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» .

قوله (الفقر الموت الاحمر) شبه الفقر بالموت في الكرب والشدة، ووصفه بالاحمر مبالغة في شدته لان أشد الموت ما كان بالقتل وسفك الدم .

(فقلت لابي عبدالله «ع» الفقر من الدينار والدرهم؟ فقال لا ولكن من الدين) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» «الفقر والغنى بعد العرض على الله » والمعنى أنهما يتبينان و يظهران بعد العرض على الله والفراغ من الحساب وهو ما أشار اليه رسول الله «ص» بقوله « أتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع له فقال المفلس من امتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة و يأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا و ضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار (١)» بل قد يقال أن المفلس حقيقة هو هذا و أما من ليس له مال أو من قل ماله فالناس يسمونه مفلساً وليس هو بمفلس و فقير حقيقة لان هذا الافلاس ينقطع بموته وربما ينقطع بيسار في حياته بخلاف ذلك المفلس الفقير فانه هالك دائماً ويحتمل أن يراد بقوله «ع» «ولكن من الدين» الفقر القلبي و ضده الغنى القلبي فالفقير على هذا من ليس له في الدين معرفة وعلم باحكامه ولا تقوى وورع وغير ذلك من الصفات الحسنة و هذا أيضاً أشد من الفقر المتعارف بل لانسبة بينهما .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ج ٨ ص ١٨ من حديث أبي هريرة .

((باب))

(ان للقلب اذنين ينفث فيهما الملك والشيطان)

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن قلب إلاّ وله اُذنان، على إحديهما ملكٌ مرشدٌ و على الاُخرى شيطانٌ مفتّنٌ، هذا يأمره و هذا يزجره، الشيطان يأمره بالمعاصي و الملك

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا لا بارك الله في الدنيا بلادين

قوله (ما من قلب الاوله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن) الظاهر أن المراد بالقلب النفس الناطقة وهي جوهر روحاني متوسط بين العالمين عالم روحاني صرف وعالم جسماني يفعل فيمادونه و ينفعل عما فوقه و اثبات الاذن له من باب الاستعارة والتشبيه في ادراك الاقوال وهو بمثابة مرآة تجتاز عليه أصناف الصور المختلفة أمامن طرق الحواس الظاهرة والباطنة أو من العالم الروحاني(١) فهو دائماً محل للحوادث

---

(١) قوله «أو من العالم الروحاني» هذا ظاهر مشهود في النفوس الانسانية اذ ليست ادراكاتها منحصرة فيما يأتي اليها من الحواس الظاهرة والباطنة بل لها ادراكات يأتي اليها من عالم آخر غير العالم المشهود، و بالجملة النفس برزخ بين عالمي الغيب والشهادة فيدرك الانسان عالم الشهادة وهو عالم الاجسام باعضائه الجسمانية و يدرك عالم الغيب بقوة غير جسمانية، ولو كان ادراكه بالحس فقط لكانت معلوماته قليلة جداً فاعتبر ذلك بحال الصبي الرضيع والرجل البالغ المحنك كلاهما مشتركان في الحس، فالصبي يرى الالوان والاضواء و يرى امه و من حوله ويسمع الصوت نداء كما يرى ويسمع البالغ وكلما يدرك البالغ زائداً على الرضيع فانما يدركه بغير حسه مثل أن الصورة في المرآة لاحقيقة لها وأن اللون ليس موجوداً جوهريا قائماً بنفسه بل هو في جسم حامل له وأن الكواكب والاجسام البعيدة أعظم مما يرى منها وغير ذلك، فكل المعلومات والمعقولات الحاصلة له مدركات بغير حسه، ملاك الفرق والامتياز بين الحس وغير الحس ان كل قوة تزيد وتنقص و تشتد و تضعف بضعف مزاج بعض أعضاء البدن وقوته فهي حسية وكل قوة لايتغير لتغير العضو فهي غير جسمانية مثال الاول الابصار فان ضعفه تابع لضعف العين وقوته تابعة لقوتها والسمع فانه تابع للاذن كذلك ومثال الثاني التعقل فانه لايضعف بضعف أي عضو في البدن فالمهندس في زمان شيخوخته يتعقل المثلث كما كان يتعقل في شبابه و ليس معنى المثلث أخفى عند عقله بخلاف الابصار فان الخطوط والنقوش عند بصره في الشيخوخة أخفى عنده منها في أيام شبابه بل التعقل بعكس الابصار يشتد عند ضعف البدن و بالجملة ادراك الانسان تلك المعقولات الكثيرة التي*

يزجره عنها، و هو قول الله عزّ وجلّ: «عن اليمين وعن الشمال قعيد مايلفظ من قول إلّا لديه رقيبٌ عتيدٌ» .

الادراكية وموضوع للاحوال النفسانية فدائماً ينتقل من حال الى حال و تلك الحوادث و الاحوال المسماة بالخواطر محركات للارادة والاشواق وهى محركات للعزم والنية و هى محركة للقوة والقدرة وهى محركة للاعضاء فيصدر الفعل خيراًكان أو شراً عنهما عن هذه المبادى المترتبة وهذا معنى ماروى « أبى الله أن يجرى الاشياء الا بأسبابها (١)» ثم تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين(٢) قسم يدعو الى الخيرات وقسم يـدعو

---

* تزيدعلى محسوساته أضعافاً مضاعفة (بل نسبة المحسوسات اليها اقل من نسبة الواحد الى آلاف آلاف كنسبة معلومات الرضيع الى معلومات أعاظم الحكماء) ليس ادراك هذه المعلومات الكثيرة بالحس من عالم الشهادة بل بالعقل من عالم الغيب والحس معد لصاحب العقل لا لفاقده كالرضيع ، ولا ريب أن الاعدام لاتمايز بينها فلولم يكن قوة مسماة بالعقل موجودة فى الانسان الحكيم لم يكن تمايز بينه وبين الرضيع اذ كلاهما واجدان للحس و عادمان للعقل ان فرض عدم قوة مسماة بالعاقلة.

ويمكنك أن تجرى كلامنا فى القوى الباطنة أيضاً مثلا الواهمة معنى واحد يعرض للحيوان وقتاً ما ويزول من غير ان يكسب منه علماً فالرضيع يحزن لفقد امه ويسر بحضورها وهذا الحزن أو السرور حالة واحدة تعرض له فى وقت واحد ثم يزول وخيال المرئى مثلا كذلك لا يوجب كسب علم بل هو جزئى يوجد وقتاً ما وحافظة لما أدركه جزئياً مثله ، بل نقول ذلك فى الفكر أيضاً فانه حالة جسمانية غير العقل عارضة للدماغ اولم يكن قوة مسماة بالعاقلة مستعملة اياه لم يتحرك لتتبع المعقولات وتركيبها وتفصيلها بل كان يقتصر على تركيب المحسوسات فقط . وبالجملة فهذه القوة العاقلة باب مفتوح على الانسان من العالم الروحانى به يطلع على عالم الغيب ان لم يدنسها بالاقتصار على الكليات المتعلقة بالموجودات الدنيوية ولم يشتغل بالتفكر فى الدنيا عن الاخرة والا فهو بمنزلة طائر يطير عن المزبلة ثم يهبط اليها.

ثم اعلم و تفطن انا نتمسك لاثبات تجرد العاقلة بعدم حصول الضعف لا بكثرة المعقولات فى الشيخوخة فان ضعف البصر يدل على جسمانيته وان كثر به المبصرات كما يأتى قريباً ان شاء الله . (ش)

(١) تقدم فى كتاب الحجة باب معرفة الامام ج٥ ص١٦٧ .

(٢) قوله « تلك الخواطر المحركة للارادة تنقسم الى قسمين» يعنى ان كل ما يأتى اليها من طرق حواسه خاطر داع الى الشر وكل ما يأتى اليها من غير حواسه خاطر داع الى الخير*

٢ ــ الحسينُ بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير ،

الى الشرور فهما خاطران مختلفان فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر الداعي الى الخير يسمى الهاماً والخاطر الداعي الى الشر يسمى وسواساً، وهما لما كانا حادثين والحادث يحتاج الى سبب وجب أن تكون أسبابهما القريبة مختلفة فسبب الالهام يسمى ملكا(١) وسبب الوسواس

*ولان العقل لايدعو الى الشر البتة فان رأيت بعض أفراد الانسان استعمل عاقلته في جمع حطام الدنيا وتحصيل علوم لاينفع الا في الدنيا ويضر بالاخرة فانما دعاه الى ذلك حبه للمحسوسات وركونه اليها وعاد الشر الى الحس بالاخرة (ش)

(١) قوله «فسبب الالهام يسمى ملكاً» سبق من الشارح ان داعي الخير يأتي الى القوة العاقلة من العالم الروحاني وهو عالم الملائكة فلابدان يكون سبب الالهام ملكاً وأما داعي الشر فمن الحواس ولايدعو الحس نفسه الى شيء فاذا أبصر الرجل شيئاً فربما لايشوق الى القرب منه ولاالى الهرب عنه. فالشوق أمر زائد على الحس غير حاصل للحواس الظاهرة ويسمون القوة التي بها يتشوق الحيوان الواهمة، والواهمة قوة جسمانية ولاشيء من الجسم يتغير عن حاله الاأن يغيره غيره. فلو خلي جسم ونفسه بقي على حاله مستمراً فالواهمة لاتتغير عن حالها ولاتحصل فيها حالة الشوق بعد العدم الا بسبب، وليس هذا بسبب الحس الظاهر والا لكان كل من أحس شيئاً اشتاق اليه اوتنفر عنه وليس كذلك فلابد أن يكون السبب شيئاً آخر ينضم الى الحس وباجتماعها يحصل الشوق فان كان ذلك السبب هو العقل فهو داع الى الخير بالهام الملك، وخارج عن موضوع بحثنا فلابد أن يكون السبب الداعي الى الشر شيئاً آخر غير العقل وهو الشيطان. ولابد من هذا التفصيل هنا لان كلام الشارح يوهم أن الشيطان هو نفس الحواس الظاهرة والباطنة وليس مراده ذلك قطعا بل الشيطان موجود آخر مسلط على الحواس غير مسلط على العقل وله سبيل الى باطن العروق ولاسبيل له الى داخل القلب ولما كان أصل كلام الشارح مقتبساً من كلام صدر المتألهين قدس سره ننقل كلامه ههنا توضيحاً وتأييداً لما فصلناه قال في مفاتيح الغيب: انك تعلم أن هذه الخواطر حادثة وكل حادث لابد له من سبب و مهما اختلفت الحوادث دل على اختلاف الاسباب لكن الاختلاف ان كان بحسب العوارض و الخارجيات فيحتاج الى اختلاف القوابل والاستعدادات وان كان الاختلاف بحسب الحقائق والمنوعات فيفتقر الى اختلاف العلل الفاعليات ولما كان اختلاف الخواطر بحسب الخيرات والشرور وكان الاختلاف بينهما اختلافاً حقيقياً ذاتياً فيكون الاختلاف بين مبدء الالهام ومبدء الوسواس أيضاً كذلك وهذا مما يشاهد من سنة الله في ترتيب المسببات على الاسباب فمهما استنار حيطان البيت بنور النار واظلم سقفه بسواد الدخان علمت أن سبب الاسوداد غير سبب *

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ للقلب اُذنين فـإذا همّ العبد بذنب قال له روح الإيمان : لا تفعل ، و قال له الشيطان : افعل و إذا كان على بطنها نزع منه روح الإيمان .

يسمى شيطاناً . والامر الذى به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً وهداية ، والامر الذى به يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى اغواء وخذلاناً فالملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى لالهام الحق والشيطان عبارة عن خلق شأنه ضد ذلك فالشيطان فى مقابلة الملك و الوسواس فى مقابلة الالهام والاغواء والخذلان فى مقابلة التوفيق والهداية فالقلب دائما متجاذب بين الملك و الشيطان ، الشيطان يأمره بالمعاصى و الملك يزجره عنها و يأمر بالخيرات فان تبع أمر الشيطان بامضاء القوة الشهوية والغضبية و اختيار الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة ظهرت تسلطه على الملك وصار القلب ملكه يتصرف فيه ما يشاء كيف شاء و ان تبع أمر الملك و سلك سبيل الخيرات و ترك الهوى والشهوات واتصف بالعلم والطهارة والتقوى والاشتياق الى الاخرة والزهد فى الدنيا ظهر تسلطه على الشيطان و صار القلب ملكاً له ومهبطاً للالهامات و معدناً للمعارف والكرامات و مورداً للانوار و الاشرقات و مندرجاً فى زمرة الروحانيين و الملائكة المقربين والله يؤيد بنصره من يشاء و هو على كل شيء قدير .

قوله (أن للقلب اذنين فاذا هم العبد بذنب قال له روح الايمان لاتفعل وقال له الشيطان افعل واذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان) للنفس طريق الى الخير وطريق الى الشر و للخير مشقة حاضرة زائلة ولذة غائبة دائمة ، وللشر لذة حاضرة فانية ومشقة غائبة باقية والنفس

---

*الاستنارة كذلك لانوار القلب وظلماته سببان مختلفان فسبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطاناً ، واللطف الذى به يتهيأ القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقاً والذى يتهيأ لقبول وسوسة الشيطان يسمى خذلاناً والملك عبارة عن جوهر روحانى نورانى خلقه الله شأنه افاضة الخير وافادة العلم وكشف الحق والوعد بالمعروف و قد سخره الله لذلك ، و الشيطان عبارة عن موجود روحانى ظلمانى شأنه ضد ذلك و هو الوعد بالشر والامر بالمنكر والتخويف عند الهم بالخير بالفقر ونحوه . انتهى ما أردنا نقله والشارح كما ترى حذف فى تعريف الشيطان قوله موجود روحانى ظلمانى و اكتفى عن ذلك بقوله خلق فصار كلامه موهما (وعذره انصراف لفظ الروحانى الى الخير) وقالوا يجب الاجتناب فى التعريفات عن الكلام المشتبه و المشترك ، و الخلق يشمل كل شيء حتى المحسوسات والروحانى خاص بالمجردات . وان امر بالشر (ش)

٣ـ محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّدبن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامن مؤمن إلاّ ولقلبه اُذنان

يطلب اللذة ويهرب عن المشقة فهودائماً متردد بين الخير والشر فاذاهم بخير قال له روح الايمان وهو الملك الموكل به: افعل وأوحى اليه منافعه. وقال له الشيطان: لاتفعل وألقى اليه بواعثه؛ و اذاهم بذنب له قال له روح الايمان لاتفعل وقال له الشيطان أفعل فيقع بينهما تدافع فيقول له الشيطان عند ذلك ماهذا الزهد ولم تمتنع عن هذه اللذة الحاضرة ، و هل ترى أحداً يخالف هواه ويترك نفعه الحاضر ومبتغاه وهل تريد أن يزيد صلاحك على فلان وفلان وقد فعلوا ماتمتنع منه وان خفت من العقوبة الاجلة فان باب التوبة و الانابة مفتوح والله غفوررحيم، الى غيرذلك من البواعث على مطلبه فيميل النفس الى الشيطان ويصغى الى زخرف أقواله وعند ذلك يقوم الملك بالارشاد ويقول لم تسمع ماألقى اليك عدوك وهل هلك الا من اتبع اللذة الحاضرة و نسي سوء العاقبة و قنع بلذة يسيرة في مدة قليلة و ترك السعادة الابدية واللذة الباقية و لو وقع الناس في المهالك أفتقع فيها و ترك الذنب أهون من طلب التوبة. أفما ترى أن كثيراً من المذنبين يموتون بلاتوبة وللتوبة شرائط قلما تحصل ومغفرة الرب لمن يشاء فلعل مشيته لاتتعلق بك ورحمته للمحسن فلعلك لاتكون من المحسنين وهكذا يقع بينهما مقاولات ويتلو كل واحدفصلا مشبعاً من مطالبه ولايزال النفس يتردد بينهما حتى يستقر على ما شاءالله وعلى ماهو أشد مناسبة له فان كان الغالب فيه الصفات الملكية صار من حزب الله و جرى على جوارحه الطاعة ودخل في زمرة المقربين وان كان الغالب فيه الصفات الشيطانية ظهر على جوارحه الاعمال الشنيعة كالزناء وغيره فعندذلك يفر منه روح الايمان لئلا يشاهد معصية الجبار تعظيماً له، أو ليتباعد عمن يستحق العذاب كماخرج لوط عن القرية التي امطرت عليهامطر السوء بعد التقليب ،أولغلبة غيظه على ذلك المحل ، ثم انه يعود بعد الفراغ كمادل عليه بعض الروايات ان بقي ايمانه ويقع بينهما مقاولة مرة بعد اخرى وقد لايعود ان كان الذنب موجباً لزوال الايمان بالكلية، و بالجملة الانسان مريض و المعصية بمنزلة المرض والطاعة بمنزلة الدواء والملك بمنزلة طبيب يدله على الدواء والشيطان بمنزلة عدو يأمره بتناول الداء والمريض اذالم يعمل بمايأمره الطبيب الحاذق المشفق وعمل بما يأمر به العدو الجاهل تركه الطبيب بحاله ويصرف عنه عنان عنايته واقباله، اللهم اني اسئلك نصرة الملك و صلاح العمل و اطلب منك الدراية والهداية ، و أعوذ بك من اغواء الشيطان في البداية والنهاية، انك قريب مجيب.

قوله (مامن مؤمن الا ولقلبه اذنان في جوفه اذن ينفث فيها الوسواس الخناس وأذن

في جوفه: اُذنٌ ينفث فيها الوسواس الخنّاس و اُذن ينفث فيها الملك . فيؤيّد الله المؤمن بالملك، فلذلك قوله: «وأيّدهم بروح منه» .

(باب الروح الذى ايد به المؤمن)

١- الحسينُ بن محمّد، و محمّد بن يحيى، جميعاً، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي سلمة، عن محمّد بن سعيد بن غزوان، عن ابن أبي نجران ، عن محمّد بن

ينفث فيه الملك) في طريق العامة «ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم » قال الازهرى معناه أنه لا يفارق ابن آدم مادام حياً كما لايفارقه دمه، وقال هذا على طريق ضرب المثل وجمهورهم حملوه على ظاهره وقالوا ان الشيطان جعل له هذا القدر من التطرق الى باطن الادمى بلطافة هيئته فيجرى، في العروق (١) التي هي مجارى الدم الى أن يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد و قلة ذكره و كثرة غفلته و يبعد عنه و يقل تسلطه و سلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته ودوام ذكره واخلاص توحيده .

ونقل عن ابن عباس انه تعالى جعله بحيث يجرى من بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم

(١) قوله «بلطافة هيئته فيجرى في العروق» كل لفظ لايقبل الحمل على المعنى المادى الجسمانى يأول عند بعض أهل الظاهر والثابت في ذهن الجمهور أن الشيطان موجود جسمانى كافراد الانسان والحيوان فان قيل لهم كيف لايرى قالوا أنه لطيف كالهواء وان قيل كيف يدخل من الباب المسدود في البيت الذى لامنفذ له الى الخارج قالوا انه للطافته يقدر على النفوذ من المنافذ الضيقة كالدخان فان قيل ان فرض عدم المنافذ أصلا بحيث لايكون دخول الهواء والدخان بل الرائحة ممكناً قالوا يمكنه للطافته أن يعبر الجدر من غير أن يشقها للطافته ولا يستحيل تداخل الجسمين من غير خرق والتيام فان قيل الجسم اللطيف بهذه اللطافة كيف يقدر على الافعال الشديدة التي يعجز عنه أقوياء الانس كما فعلوا لسليمان قالوا لامنافاة بين اللطافة والقدرة وهكذا يقال فيما اعترضوا على دخوله في العروق وأنه يزاحم الدم الجارى والروح البخارى السارى في العروق قالوا انه للطافته لايزاحم الاجسام الاخر وأهل المعرفة أيضاً يوافقون الجمهور في جميع ذلك فأنهم يقولون ليس سنخ أجسام الشياطين من سنخ هذه الاجسام المشهودة ولذلك ينفذون في الحس المشترك في النوم من غير طريق الحواس الظاهرة و هذا النفوذ غير ممكن في الاجسام المادية و لكن المتوسطين من أهل الظاهر يتحيرون ولا يجدون طريقاً للتخلص الا بانكار بعض ما ورد في الاخبار المستفيضة أو تأويلها بوجه متعسف بعيد نظير ما نقله الشارح عن الازهرى وهذا طريق خطر والسلامة في التسليم. (ش)

سنان، عن أبي خديجة قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي: إنّ الله تبارك و تعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يُحسن فيه ويتّقي و تغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه ويعتدي، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته، فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً وتربحوا نفيساً

مسكن له كما قال «من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس» والجنة الشياطين وكما قال النبي «ص» «ان الشيطان ليجثم على قلب بني آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عزوجل خنس أي رجع على عقبيه واذا غفل عن ذكر الله وسوس» فاشتق له اسمان من فعليه الوسواس من وسوسته عند غفلة العبد والخناس من خنوسه عند ذكر العبد، وقيل الناس عطف على الجنة والانس لا يصل في وسوسته بذاته الى باطن الادمي فكذا الجنة في وسوسته واجيب بأن الانس ليس لهما للجن من اللطافة فعدم وصول الانس الى الجوف لا يستلزم عدم وصول الجن اليه.

ثم ان الله تعالى بلطفه جعل للانسان حفظة من الملائكة وأعطاهم قوى الالهام والالمام بهم في بواطن الانسان في مقابلة لمة الشيطان كما روى «ان للملك لمة بابن آدم و للشيطان لمة، لمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليحمد الله، و لمة الشيطان ايعاد بالشر و تكذيب بالحق فمن وجد من ذلك شيئاً فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم **قوله** (ان الله تبارك وتعالى ايد المؤمن بروح منه تحضره في كل وقت يحسن فيه و يتقي) لعل المراد بالروح هذا الملك كما مر، و بالاحسان الاتيان بالطاعات و بالاتقاء الاجتناب عن المنهيات (و تغيب عنه في كل وقت يذنب فيه و يعتدى) أي يتجاوز عن حدود الشريعة و يظلم على نفسه أو على غيره (فهي معه تهتز) أي تتحرك (سرورا عند احسانه) سروره لمشاهدة طاعة الرب وتعظيمه وصلاح العبد وقربه.

(وتسيخ في الثرى عند اساءته) أي تدخل فيه دخول الرجل في الماء فاذا فرغ عاد و فيه ترغيب في اجتناب الذنوب وتخويف بمفارقة هذه النعمة الجليلة لامكان أن لاتعود أصلا لسد النفس الامارة مسالك عودها بزبر الشهوات.

(فتعاهدوا عباد الله نعمه بإصلاحكم أنفسكم) بترك الرذائل من الاخلاق والاعمال و تحصيل الفضائل منهما فانكم ان تعاهدتم بذلك (تزدادوا يقيناً) فان الانسان باصلاح النفس ومحاسبتها وتزكيتها كما ينبغي يترقي عن درجة علم اليقين ويبلغ مرتبة حق اليقين التي يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية (١) و كمال الانوار الملكوتية (وتربحوا نفيساً ثمنياً) (١) لا هي

(١) قوله «يشاهد فيها جمال الاسرار اللاهوتية» اللذة الحاصلة للانسان بعد موته *

ثميناً. رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله أوهمّ بشرّ فارتدع عنه ، ثمّ قال: نحن نويّد الرّوح بالطاعة لله والعمل له .

(باب الذنوب)

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان ، عن

الجنة و درجاتها العالية والسعادة الباقية و قرب الاخيار في دار القرار .

(رحم الله امرءاً هم بخير فعمله) بلاتأخير لئلا يفوته باغواء الشيطان ومكائد النفس وطريان النسيان (أوهم بشر فارتدع عنه) تعظيماً لله ورجاء في ثوابه وخوفا عن عقابه (ثم قال نحن نؤيد الروح بالطاعة لله والعمل له) اشاره الى أن الروح لاتفارقهم آناً من الآنات لانهم لايعصون الله وقتاً ، من الاوقات في بعض النسخ «نزيده» بالزاى المعجمة وله وجه ظاهر أن اريد بالروح نور الايمان، والله أعلم .

---

*أعظم وأشد بكثير مما يحصل له في الدنيا من الشهوات فانها خالية عن الكدورة أولاو مأمونة من الزوال ثانياً ولانه لايعقل أن يكون الموجود الدنيوى كالحمار أسعد من الروحانيين و أن يكون الموجود الروحاني محروماً من السعادات ، ثم يمكنك أن تتأمل في كلامهم هنا و تعرف منه أن الكمال بشدة العقل والادراك لابكثرة المعقول وبينهما فرق كما أن قوة الابصار وكماله ليس بكثرة المبصرات فرب شيخ ضعيف البصر رأى أموراً كثيرة في بلاد كثيرة طول عمره وشاب حديد البصر لم ير الا ما حوله في بلده ويستدل بضعف بصر الشيخ على أن الابصار جسماني وان كثر مبصراته، ويستدل في الشيخ على عدم كون عقله جسمانياً بقوة عقله لابكثرة معقولاته لان كثرة المعقولات مع ضعف العقل لايدل على تجرده وعين اليقين أكمل من علم اليقين من جهة شدة وضوح المعقول لامن جهة كثرته و كذلك حق اليقين بالنسبة الى عين اليقين وحصول عين اليقين وحق اليقين للانسان يدل على كون النفس مجردة اذ لايحصل هذه الامور من ادراك الحس الميتة . ثم اعلم أن من أهم مبادي علم الاخلاق اثبات بقاء النفس و بقاء ملكاتها الحسنة أو السيئة معها و قد سبق منا مكرراً و انما يشتبه على الجاهل قوى النفس الجسمانية بذات النفس اذ يرى الجاهل أن السمع و البصر والذاكرة و المتخيلة تضعف بضعف البدن و تضمحل بانحلال المزاج والموت فيتوهم أن النفس ذاتها أيضاً تضمحل ولا يعرف اذ لايدقق النظر في أن الحس شيء و الشعور بالحس شيء آخر و الحافظة شيء والتذكر شيء والفكر شيء والتعقل الذى لايضعف و لا يضمحل بفناء البدن شيء غير ذلك كلها و كثرة المعقولات شيء و وضوح التعقل شيء آخر والاستدلال على تجرد النفس بالاخير . (ش)

طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان أبي عليه السلام يقول : ما من شيء أفسد للقلب من خطيئة إنّ القلب ليواقع الخطيئة فما تزال به حتّى تغلب عليه فيصيّر أعلاه أسفله .

قوله (ما من شيء افسد للقلب من خطيئة) انقلت كل مايفسد القلب فهو خطيئة فمامعنى التفضيل وأي شيء المفضل عليه قلت لا نسلم ذلك (١) فان كثيراً من المباحات والامراض والالام يفسد القلب وليس بخطيئة وهي اعم من الخطايا الظاهرة مثل الاعمال القبيحة اذ للظاهر تأثير في الباطن ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية. وقوله :

(ان القلب ليواقع الخطيئة) كما يناسب الثانية ظاهراً يناسب الاولى أيضاً كمالايخفى

(فما تزال به حتى تغلب عليه) ان لم ترفع بالتوبة الخاصة والاستغفار.

(فيصير اعلاه أسفله) أي تكدره وتسوده لان الاعلى صاف والاسفل دردى من باب التمثيل فاذا صيرت أعلاه أسفله لزم ما ذكرناه ،أوتصيره مائلا الى الباطل بكله لان أعلاه طرفه المائل الى الحق وأسفله طرفه المائل الى الباطل. فاذا جعلت أعلاه أسفله جعلت كله مائلا الى الباطل ، أوجعلته كالكوز المنكوس (٢) لا يدخل فيه شيء من الحق ، و خرج ما

---

(١) قوله «قلت لانسلم ذلك» قال العلامة المجلسي رحمه الله. قلت : لانسلم ذلك فان كثيراً من المباحات تفسد القلب بل بعض الامراض والالام (و) الهموم والوساوس أيضاً تفسده وان لم تكن ممايستحق عليه العذاب وهي أعم من الخطايا الظاهرة اذ للظاهر تأثير في الباطن (بل عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية) ومن الخطايا القلبية كالعقائد الفاسدة والهم بالمعصية (والصفات الذميمة كالحقد والحسد و العجب و أمثالها) انتهى وماجعلناه بين الهلالين مما زاده العلامة المجلسي «ره» على عبارة الشارح. وأما قوله عند المتكلمين الواجبات البدنية لطف في الطاعات القلبية فالظاهر أنه سهو أو مسامحة و انما وقال المتكلمون : « التكاليف الشرعية ألطاف في الواجبات العقلية» و هو حق وكلا التكليفين الشرعي والعقلي أعم من أن يكون بدنياً أو قلبياً . و أما قوله « و الصفات الذميمة » ففيه مسامحة أيضاً لان الصفة تتبادر منها الذهن الى الثابتة بغير اختيار و ليس مثلها خطيئة و مراد المجلسي «ره» الجرى على مقتضى الحسد والحقد في العمل لا أن وجود الصفة خطيئة. (ش)

(٢) قوله « كالكوز المنكوس » تمثيل لما ذكره بقوله أو تصيره مائلا الى الباطل والعلامة المجلسي «ره» جعله وجهاً ثالثاً . قال فيصير أعلاه أسفله أي يصير منكوساً كالاناء المقلوب المكبوب لا يستقر فيه شيء من الحق ولا يؤثر فيه شيء من المواعظ، ثم قال هذا

٢ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن عبدالله بن مسكان، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « فما أصبرهم على النار » فقال : ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنّه يصيّرهم إلى النّار.

٣ـ عنه عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أما إنّه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع و لا مرض إلّا بذنب ، وذلك

دخل فيه فيصير خاليا من الحق و المعارف، مظلماً قابلا لجميع المفاسد نعوذ بالله من ذلك .

قوله (فما أصبرهم على النار فقال ما أصبرهم على فعل ما يعلمون أنه يصيرهم الى النار) هذا التأويل يحتمل أمرين أحدهما حذف المضاف أى على سبب النار و هو الفعل المذكور، و ثانيهما اطلاق المسبب على السبب.

قوله (أما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض الا بذنب) ان قلت لزم من هذا أن لا ترد الالام على الانبياء والاوصياء لعدم تحقق سببها و هو الذنب فيهم واللازم باطل بالاتفاق، ولما مر، قلت لا نسلم انتفاء السبب فيهم فان الذنوب متفاوتة بالذات و بالنسبة الى الاشخاص فترك الاولى ذنب بالنسبة اليهم فلذلك قيل : حسنات الابرار سيئات المقربين، و يؤيده ما أصاب آدم ويونس وغيرهما بسبب تركهم ما هو أولى بهم ولئن سلم فقد يصاب البرىء بذنب الجرى، كما مر على أنه يمكن تخصيص ذلك بغيرهم جمعاً بينه و بين ما دل على أن الغرض من ابتلائهم رفع درجاتهم التي لا مدخل لكسب الانسان فيها.

(و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به) الذنوب كما تدفعها التوبة والالام، يدفعها أيضاً العفو، والاصل فيه أنه كما لا يرجع اليه سبحانه نفع لطاعة العباد كذلك لا يرجع اليهم ضرر بمعصيتهم، وقد وصف نفسه بأنه غفور وغفار وأنه يغفر الذنوب جميعاً الا الشرك، وانه لذو مغفرة للناس على ظلمهم، وأخبر بأنه يغفر الذنوب مطلقاً فلابد من أن يقع مغفرتها اما بالتوبة، أو بالالام، أو بالعفو ولا قصور في وصفه بالمغفرة حتى يتوقف ظهورها منه على الاولين ومن تاب أو تألم خرج من الذنب فلابد من وقوع العفو عنه في غيرهما ليبقى الاية على عمومها، و أيضاً من المعلوم في وصف الكريم أن يعفو في حقه وأيضاً قد أمرنا في مواضع بالعفو ويبعد أن لا يعفو هو و بالجملة في الايات و الروايات حث بليغ على دوام الرجاء لمغفرته تعالى وأن كثرت الذنوب وحسم مادة الاياس والقنوط من رحمته . اذ فيهما جحد لكرمه وانكار لمغفرته ورحمته وذلك خروج عن التوحيد .

---

*الذى خطر بالبال أظهر الاقوال من جهة الاخبار انتهى والفرق بينه و بين كلام الشارح تبديل الكوز بالاناء واما كونه وجهاً مخالفاً لها أو للوجوه الاخر التي نقلها ففيه خفاء وكون ما خطر بباله أظهر الاقوال أخفى . (ش)

قول الله عزّ وجلّ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» قال: ثمّ قال: وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به.

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن حريز، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من نكبة يصيب العبد إلّا بذنب و ما يعفو الله عنه أكثر.

٥ ـ عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لاتبدينّ عن واضحة و قد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيّئات.

٦ ـ عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي أسامة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: تعوّذوا بالله من سطوات الله بالّليل والنّهار، قال: قلت له: وما سطوات الله؟ قال: الأخذ على المعاصي.

٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن سليمان الجعفري

قوله (لاتبدين عن واضحة وقد عملت الاعمال الفاضحة) الابداء الاظهار و تقول أبديته اذا أظهرته، وتعديته بعن لتضمنه معنى الكشف، والوضوح الانجلاء والانكشاف. يقال وضح من باب وعد أي انجلى وانكشف. وفي المصباح الواضحة الاسنان تبدو اعند الضحك. وفيه ردع عن الضحك وزجر عن الاعمال القبيحة وحث على محاسبة النفس. فان من حاسبها و عرف قبح أفعالها وشناعة أعمالها واستولت عليه الخشية والهيبة. و انقطعت عنه الراحة واللذة وداس في قلبه عساكر الهموم فاستحق أن يبكي بحاله دون أن يضحك، ويؤيده ما روي عنه «ص» «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً» اشارة الى علمه بما في عالم الغيب من أحوال البرزخ وأهوال القيامة والنار ودركاتها وشدائدها فان عرفها حق المعرفة بنور الايمان لابد من أن يبكي على نفسه.

(ولا يأمن البيات من عمل السيئات) البيات الاغارة ليلا وهو أسم من بيته تبييتا اذا دبره في الليل و تبييت العدو هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ و هو بالفارسية شبيخون كردن و بشب كار ساختن، و فيه وعيد للمذنب بالعقوبات العاجلة.

قوله (تعوذوا بالله من سطوات الله) سطا عليه و به يسطو سطواً و سطوة قهره و أذله و هو البطش بشدة (قال الاخذ على المعاصي) يعني عاجلا والاخذ عليها أعم من الاهلاك و الابتلاء ببلية.

عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الذّنوب كلّها شديدة و أشدّها مانبت عليه اللّحم والدّم، لأنّه إمّا مرحوم و إمّا معذّب، والجنّة لايدخلها إلاّ طيّب.

قوله (قال الذنوب كلها شديدة)(١) و ان كان بعضها أشد من بعض ووجه شدتها أنها مخالفة لامر الرب الجليل وموجبة للعذاب الوبيل.

(و أشدها ما نبت عليه اللحم والدم) يشمل أكل حرام والاصرار على معصية من غير تكفيرها بالتوبة (لانه اما مرحوم واما معذب) لعل المرحوم من كفرت ذنوبه بالتوبة أو البلايا أوالعفو، والمعذب من لم تكفر ذنوبه بأحد هذه الوجوه.

(والجنة لايدخلها الا طيب) أى طاهر خالص من الذنوب. و يشكل هذا بمادل على أن العصاة من المؤمنين يدخلون الجنة بالشفاعة أوبالعفو و يمكن أن يأول ذلك بأنه لا يدخلها بدون الشفاعة أوالعفو الاطيب أو بانه لايدخلها ابتداء بلامجازاة الا طيب، أو بأنه تعالى ينزع عنهم الذنوب فيدخلونها و هم طيبون من الذنوب و يؤيده قوله تعالى «ونزعنا مافى صدورهم من غل - الاية».

(١) «الذنوب كلها شديدة» قال علماؤنا ان الذنوب جميعها معصية و مخالفة لامر الرب وموجب لاستحقاق العقاب ولافرق بينها من هذه الجهات والكبائر والصغائر نسبية، فقد يكون بعض الذنوب بالنسبة الى ذنب كبيرة و بالنسبة الى غيره صغيرة كالجرح بالنسبة الى القتل صغيرة و بالنسبة الى اللطم كبيرة والزناء بالنسبة الى القبلة كبيرة و بالنسبة الى اللواط صغيرة، وليس بين الكبير والصغير حد فاصل يميز بينهما بحيث يكون الكبائر محدودة في حد خاص لايتجاوزها وما اوعد الله عليها النار فى الكتاب صريحاً أكبر مما لم يوعد عليه وما صرح بحرمته فيه أكبر ممالم يصرح لان ذكر معصية بالخصوص في الكتاب يدل على اهميتها نظيره في عرف الناس البلد الصغير والبلد الكبير والدار الواسعة والدار الضيقة والمشهور والخامل وأعاظم القوم وأصاغرهم والمتاع الغالى والرخيص والمثرى والمقل وغير ذلك ممالاحد فاصل بين مراتبها ولذلك لم يعدد فى الشرع عداً جازماً وعلى هذا فاللمم الذى لايقدح فى العدالة هو الذى يتفق اتفاقاً للانسان من غير أن يصر عليه كما يدل عليه لفظ اللمم وأما الكبائر التى وعدالله عليها النار فى القرآن فيقدح فى العدالة وان كان لمماً أى اتفاقاً نادراً من غير اصرار بدليل خاص كالاية المصرحة بان القذف يوجب الفسق و أنه لايقبل من صاحبه الشهادة الا أن يتوب والصحيح أن العدل فى صفة الشاهد فى القرآن أى الرجل المستوى عندالله لايشمل من ارتكب ذنباً مطلقاً وان كان اتفاقاً ومن ارتكب فقد مال عن الاستواء و هو الاصل فى الباب يخرج «ش»

٨ ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن أبان ، عن الفضيل ابن يسار ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ العبد ليذنب الذّنب فيزوى عنه الرّزق .

٩ـ عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد ، عن محمّد بن إبراهيم النوفليّ ، عن الحسين بن مختار ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ملعونٌ ملعونٌ من عبد الدّينار والدّرهم. ملعونٌ ملعونٌ من كمه أعمى، ملعونٌ ملعونٌ من نكح بهيمة .

١٠ ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن

قوله (أن العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق) لعل السر في ذلك ان الحكمة البالغة اقتضت تطهير المذنب بالمصائب والبلايا ، وصرف الرزق عنه من أعظم المصائب لان الفقر من كاسرات الظهر فان قلت قد ترى كثيراً من الفسقة والكفرة مرزوقين في سعة ، قلت هذا أيضاً تعذيب واستدراج كما دلت عليه الايات والروايات ولله أن يعذب عباده بما يشاء على أنه يمكن أن يقال ذلك الصرف والمنع مختص بمن أراد الله تعالى انصرافه من الذنوب و استيقاظه عن الغفلة من المؤمنين الذين استعدوا لقبول الخير .

قوله (ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم)اللعن الطرد، والابعاد من الخير . والرجل لعين وملعون، ولعل المراد بعبادة الدينار والدرهم حبهما والمحبوب اله كما قال سبحانه «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» و لعل المراد بالحب الحب المانع من أداء الحقوق المالية وصلة الارحام ورعاية حال الفقراء والارامل والجيران ولايبعد أن يكون حكم غيرهما كحكمهما، وتخصيصهما بالذكر لان التعلق بهما أعظم وأكثر ولاينافي هذا الخبر الاخبار الدالة على وجوب حفظ المال وتحريم تضييعه اذليست فيها دلالة على جواز المحبة، والتعلق به والوثوق والركون اليه كما يتكلون عليه أبناء الدنيا .

(ملعون ملعون من كمه اعمى) كمه يكمه من باب علم عمى، والاكمه الذي يولد أعمى. وربما يقال للذي عمي بعد، وكمه أيضاً حار حيرة، و منه الكامه الذي يركب فرسه لايدري أين يتوجه وفلان يتكمه في الارض، وكمهه بالتشديد أعماه وحيره أيضاً ولعل المراد هنا من حير الاعمى بأن يضله عن طريقه أو لايهديه اليها ،و يمكن أن يراد بالاعمى أعمى القلب الذي لايهتدي الى الحق فيكون وعيداً لمن أخرجه منه أولم يهده اليه والله يعلم .

﴿عنه اللمم في الصغائر بالدليل القطعي و مع الشك فالاصل الخروج من العدالة و أراد بعضهم حصر الكبائر في عدد معدود بحد فاصل بين الصغير والكبير و هو تكلف غير ممكن البتة بحسب الادلة . (ش)

أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فإنّ لها طالباً، يقول أحدكم: أذنب وأستغفر، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: « ونكتب ما قدّموا وآثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين » ، وقال عزّ وجلّ: « إنّها إن تك مثقال حبّة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله ، إنّ

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها طالباً) لايغفل عنها ويؤاخذبها (يقول أحدكم اذنب واستغفر) في المصباح الذنب الاثم والجمع ذنوب وأذنب صار ذا ذنب بمعنى تحمله، والظاهر أن هذا بيان ومثال للمحقرات فان هذا القائل يحقر ذنبه ويقول انه سهل يرفعه الاستغفار ولايدرى أن الذنب من حيث أنه معصية الله العظيم عظيم، ولا ينبغي للمؤمن أن يحقر شيئاً من ذنوبه وقد لايغفرالله تعالى لاجل تحقيره اياه كما روى زيد الشحام عن أبي عبدالله «ع» قال «اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لاتغفر قلت: وما المحقرات؟ قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لولم يكن لي غيرذلك» ثم أشار الى بيان قوله فان لها طالباً و الى بعض ما يصنعه الطالب تحذيراً عن الذنوب وهو أنه يكتبها و يحفظها ليشاهدها فاعلها بعد الخروج من الدنيا بقوله (ان الله عزوجل يقول سنكتب ما قدموا) من الاعمال مطلقاً صالحة كانت أم فاسدة .

(و آثارهم) من حسنة أذاعوها وسيئة أظهروها و بقي أثرهما بعدهم كتعليم علم و تأسيس ظلم مثلا، وقيل اريد بالآثار آثار أقدام المشائين الى المساجد، وقيل : اريد بهما الاعمال وبما قدموا النيات المقدمة عليها وعلى التقادير فيه حث بليغ على الخير، و زجر عظيم عن الشر فان الثبت معلوم والمحو بالاستغفار وغيره غير معلوم .

(وكل شيء أحصيناه في امام مبين) فيه تنبيه على أن الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء اذرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وتعميم بعد تخصيص . فكأنه قيل : الكتابة غير مختصة بأعمالهم و آثارهم. بل هي لكل شيء حتى أنه كتب أنهم سيفعلون كذا فاذا فعلوا كتب عليهم فعلوا كذا والامام اللوح المحفوظ قيل سمي به لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل و رزق واماتة و احياء ،ووصفه بالمبين لانه مظهر للامور وفارق بين أحوال الخلق .

(و قال عزوجل) حكاية لقول لقمان في نصيحته ابنه ناتان : (انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير) ضمير انها للخصلة من الاساءة أو الاحسان ، و ضميران تك راجع اليها، والمثقال وزنه درهم وثلاثة اسباع درهم فكل سبعة مثاقيل عشرة دراهم، ومثقال الشيء ميزانه ،وهو المراد هنا يعني أن تلك الخصلة ان تك في الصغر كحبة خردل وتك في أخفى مكان من المذكور وغيره كفوق السموات و قعر البحار و تحت الارضين يأت بها الله . و

الله لطيفٌ خبير» .

١١- أبوعليّ الأشعري، عن محمّدبن‌عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة،عن سليمان‌بن طريف، عن محمّدبن مسلم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : إنّ الذّنب يحرم العبد الرّزق .

١٢- محمّدُبن يحيى، عن عبدالله‌بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الرّجل ليذنب الذّنب فيدرءُ عنه الرّزق و تلاهذه الآية : «إذ أقسموا ليصر منّها مصبحين و لا يستثنون فطاف عليها طائف من ربّك وهم نائمون» .

١٣- عنه، عن أحمدبن‌محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير ، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا أذنب الرّجل خرج في قلبه نكتة سوداء ،

يحضره ليحاسب عليها ان‌الله لطيف عالم بلطائف الامور وأمكنتها ، نافذ قدرته فيها ،خبير بدقائق الاشياء و حقائقها ، و قال بعض المحققين: خفاء الشيء اما لغاية صغره ، و امـا لاحتجابه، و اما لكونه بعيداً، واما لكونه في ظلمة فأشار الى الاول بقوله: «مثقال‌حبة‌من خردل»والى الثاني بقوله «فتكن في صخرة » والى الثالث بقوله « أو في السموات » والى الرابع بقوله « أوفي الارض» .

قوله (ان الرجل ليذنب‌الذنب‌فيدرأ عنه‌الرزق وتلاهذه الاية «اذا أقسموا ليصرمنها مصبحين‌و لايستثنون فطاف‌عليهاطائف‌من ربك وهم نائمون) اللام‌في‌الذنب‌للجنس‌باعتبار تحققه في‌ضمن أي فرد كان وان‌كان صغيراً بل وان كان خلاف مروة كمايدل‌عليه‌ظاهر الاية‌وتفسيرها كما ذكره الطبرسي في جامع‌الجوامع «انا بلوناهم »أي أهل‌مكة بالجوع والقحط بدعاء الرسول «ص» كما بلونا أصحاب الجنة وهم اخوة كان لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين‌فكان يأخذمنهاقوت سنة‌ويتصدق بالباقي‌وكان‌يترك للمساكين مـاأخطأه المنجل و ما في أسفل الاكداس وما أخطاؤه القطاف من العنب وما بقي من البساط الذي يبسط تحت النخلة اذ أصرمت فكان يجتمع‌له شيء‌كثير فلمامات قال بنوه ان‌فعلنا ماكان يفعل أبـونا ضاق علينا الامر ، و نحن أولوا عيال ليصرمنها مصبحين د اخلين في‌وقت الصباح خفية عن المساكين و لايستثنون‌أي‌لم يقولوا ان‌شاء الله في يمينهم فأحرق‌الله جنتهم .وانما سمي ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرج ان‌شاء الله ولااخرج الا أن يشاءالله واحد فطاف طائف أي‌هلاك أو بلاء وهم نائمون أي في‌حال نومهم .

قوله (اذا اذنب الرجل خرج في‌قلبه نكتة سوداء فان تاب انمحت وان‌زادزادت

فإن تاب انمحت و إن زاد زادت حتّى تغلب على قلبه فلايفلح بعدها أبداً .

١٤- عنه، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن أبي أيّوب ، عن محمّد ابن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب أو إلى وقت بطيء ، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك و تعالى : للملك لاتقض حاجته و احرمه إيّاها ، فإنّه تعرّض لسخطي و استوجب الحرمان منّي .

١٥- ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول: إنّه مامن سنة أقلّ مطراً من سنة ولكن الله يضعه حيث يشاء، إنّ الله

حتى تغلب على قلبه فلايفلح بعدها أبداً) النكتة النقطة وكل نقطة في شيء بخلاف لونه فهي نكتة، واعلم أن الله تعالى خلق قلب المؤمن نورانياً قابلا للصفات النورانية فان أذنب خرج فيه نقطة سوداء فان تاب بأن ندم وعزم أن لايعود زالت تلك النقطة و عاد محلها الى نورانيته وان زاد في الذنب سواء كان من نوع ذلك الذنب أم من غيره زادت نقطة اخرى سوداء و هكذا حتى تغلب النقاط السود على جميع قلبه فلايفلح بعدها أبداً .لان القلب حينئذ لا يقبل شيئاً من الصفات النورانية والظاهر أنه ان تاب من ذنب ثم عاد لم تبطل التوبة الاولى وأنه ان تاب من بعض الذنوب دون بعض فهي صحيحة على أحد القولين فيها.

قوله (ان العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها الى أجل قريب أو الى وقت بطيء فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تعالى للملك لاتقض حاجته وأحرمه اياها فانه تعرض لسخطي و استوجب الحرمان مني) هذا صريح في أن للذنوب والاعمال الخارجة عن طور الشريعة تأثيراً في سلب الرحمة، و ذلك لان الفيض الالهي لابخل ولامنع من قبله و انما ذلك بحسب عدم الاستعداد، و ظاهر أن المذنب معرض عنه غير متعرض لرحمته. بل مستعد لضد ذلك أعني سخطه و عذابه فاستحق بذلك أن لاينال رحمته ويحرم من الاجابة، لايقال هذا ينافي مافي بعض الروايات من أن العاصي اذا دعاه أجابه بسرعة كراهة من سماع صوته لانا نقول لامنافاة بينهما لان هناك شيئان :أحدهما المعصية وهي تناسب عدم الاجابة ، و الثاني كراهة من سماع صوته وهي تناسب سرعة الاجابة فربما ينظر الى الاول فلايجيبه وربما ينظر الى الثاني فيجيبه وليس في الاخبار مايدل على أن العاصي يجاب دائماً ولو سلم لامكن حمل هذا الخبر على أن المؤمن الصالح ان أذنب وتعرض لسخط ربه استوجب الحرمان ولايقضي الله حاجته تأديباً لينزجر عما فعله كما هو المعروف بين المحبين.

عزّوجلّ إذاعمل قوم بالمعاصي صرف عنهم ماكان قدّر لهم من المطر في تلك السنة إلى غيرهم وإلى الفيافي والبحار و الجبال و إنّ الله ليعذّب الجُعل في جُحرها بحبس المطر عن الأرض الّتي هي بمحلّهـا بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلّة أهل المعاصي. قال: ثمّ قال أبوجعفر عليه السلام: فاعتبروا يا اُولي الأبصار.

١٦- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرّجل يذنب الذّنب فيحرم صلاة اللّيل و إنّ

قوله (و ان الله ليعذب الجعل في جحرها بحبس المطر عن الارض التي هي بمحلها بخطايا من بحضرتها وقد جعل الله لها السبيل في مسلك سوى محلة أهل المعاصي قال ثم قال أبوجعفر «ع» فاعتبروا يا اولي الابصار) الاعتبار الاتعاظ والتفكر في العواقب و قبـول الموعظة والنصح. وفيه دلالة واضحة على وجوب المهاجرة عن بلاد المعاصي وسيجيء في باب عقوبات المعاصي العاجلة مثله فان قلت الجعل لاتعلم وجوب المهاجرة عليها فكيف تعذب على تركها. قلت بم عرفت أنها لاتعرفه؟ لعل الله تعالى ألهمها ولا استبعاد في ذلك ويؤيده حكاية نملة سليمان «ع» واذا تأملت أيها اللبيب معاملة ربك جل وعز مع هذا الحيوان الضعيف الذي لايقدر على قطع الفيافي والمنازل البعيدة أزيد من قدرة قطع الطفل اياها حبواً ولايقدر على حمل ما تحتاج اليه من الطعام والشراب لاجل معصية بني نوعك، علمت أنك لو عصيته أو سكنت مع أهل المعصية كانت معاملته معك شديدة ومؤاخذته اياك عظيمة اذ صورك بأحسن صورة وقدرك بأحسن تقدير وسخر لك السماوات والارض والشمس والقمر وسائر ما يطول الكلام بذكره فيحصل لك حالة شريفة مانعة عن المعصية والميل الى أهلها.

قوله (ان الرجل يذنب الذنب فيحرم صلاة الليل) هذا التأديب كثيراً ما يقع بالنسبة الى الصالحين وقد كان بعضهم معتاداً بقيام الليل مع خضوع وابتهال و صدرت منه صغيرة يوما فاستغفر واسترجع فلما نام الليلة رأى أنه مسافر الى بيت الله الحرام وانقطع عن الرفقاء فاذاً رجل قبيح المنظر شديد الاهبة ظهر قبال وجهه فتكلم بلسان وهو لايعرفه وظن أنه لسان ترك فقال: انا ما أعرف هذا اللسان فتكلم بلسان الفرس وقال مامعناه أعطني جميع ما يكون معك ومالي على حياتك سبيل فوقع في نفسه أنه شيطان فاستفزع واستيقظ فاذا الفجر طالع فصلى الصبح بتضرع وخشوع وبكاء فدفع عنه ذلك ولاتنظر أيها الاخ الصالح الى بعض الظالمين المشتغلين بأخذ أموال الناس وسفك دمائهم وهم مع ذلك يصلون صلاة الليل فان حرمانها للتأديب والتنبيه وهم بما عملوا خرجوا عن أهلية ذلك. ألاترى أن كثيراً ممن خرجوا من الدين يسعون في

العمل السيّئ أسرع في صاحبه من السكّين في اللّحم.

١٧- عنه، عن ابن فضّال، عن ابن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من همّ بسيّئة فلا يعملها فإنّه ربّما عمل العبد السيّئة فيراه الربّ تبارك وتعالى فيقول: وعزّتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً.

١٨- الحسين بن محمّد، عن محمّد بن أحمد النهدي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حقّ على الله أن لا يُعصى في دار إلّا أضحاها للشمس حتّى تطهّرها.

١٩- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنّه لينظر إلى أزواجه في الجنّة يتنعّمن.

٢٠. أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيّوب، عن عليّ بن مهزيار، عن

العبادات أشد من سعي المؤمنين... ثم أشار الى أن العمل القبيح مهلك بقوله:

(وان العمل السيىء أسرع فى صاحبه من السكين فى اللحم) شبه السيئة بالسكين فى سرعة النفوذ وقوة التأثير والغرض من هذا التشبيه هو الاهلاك وهو فى المشبه به أجلى وان كان في المشبه أقوى اذ بالمشبه به هلاك الدنيا و بالمشبه هلاك الاخرة.

قوله (من هم بسيئة فلا يعملها فانه ربما عمل العبد السيئة فيراه الرب تبارك وتعالى) فى مقام معصيته واشتغاله بها (فيقول وعزتى وجلالى لا أغفر لك بعد ذلك) اذا وقع هذا القسم و كله الى نفسه وخلى بينه وبين شيطانه فيعمل ما يعمل حتى يصير من اخوان الشياطين وهو يخرج عن الدنيا بغير ايمان فلا تدركه شفاعة الشافعين، فلا يرد أنه اذا خرج هذا مع ايمان كيف لا يغفر له والغفران معد للمؤمنين، و فيه تنفير عن السيئة كلها فان كل سيئة يمكن أن يكون هذه السيئة.

قوله (حق على الله أن لا يعصى فى دار الا أضحاها للشمس حتى تطهرها) ضحى الشيء ظهر وأضحاه أظهره وهو كناية عن أن المعاصى تخرب الديار.

قوله (ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام) نظيره ما روى عن أمير المؤمنين «ع» قال لا تتكلوا بشفاعتنا فان شفاعتنا لا تلحق بأحدكم الا بعد ثلثمائة سنة، و فيه دلالة على أن الذنب يمنع من الدخول فى الجنة فى تلك المدة ولا دلالة فيه على أنه فى تلك المدة

القاسم بن عروة ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : [قال :] ما من عبد إلّا و في قلبه نكتة بيضاء ، فإذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء ، فإن تاب ذهب ذلك السواد ، و إن تمادى في الذّنوب زاد ذلك السواد حتّى يغطّي البياض فإذا تغطّى البياض لم يرجع صاحبه إلى خير أبداً و هو قول الله عزّ وجلّ : « كلاّ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » .

في النار أو في شدائد القيامة وأما من لاذنب له فلايحبس في القيامة ويدخل الجنة بغير حساب.

قوله (ما من عبد الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا أذنب ذنباً خرج في النكتة نكتة سوداء) نظيره قول أميرالمؤمنين «ع» «ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة هذا و ان مرشرحه الا أنه لابأس أن نفسره ثانياً لزيادة التوضيح و التقرير فنقول قال بعض المحققين: اللمظة مثل النكتة أونحوها من البياض و منه قيل فرس لمظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض، و توضيح الكلام أن بأصل الايمان يظهر نكتة أبيض في قلب من آمن أول مرة ثم اذا أقر باللسان ازدادت تلك النكتة واذا عمل بالجوارح عملا صالحاً ازدادت و هكذا حتى يصير قلبه نوراناً كالنير الاعظم و بعكس ذلك في العمل السيىء، وتحقيق الكلام في هذا المقام ان المقصود بالقصد الاول بالاعمال الظاهرة والامر بمحاسنها والنهي عن مقابحها هو ماتكتسب النفس منها من الاخلاق الفاضلة والصفات الفاسدة فمن عمل صالحاً أثر في نفسه وبازدياد العمل يزداد الضياء والصفا حتى يصير كمرآة مجلوة صافية ، و من أذنب ذنباً أثر ذلك أيضاً وأورث لها كدورة فان تحقق قبحه وتاب عنه زال الاثر وصارت النفس مصقولة صافية و ان أصر عليه زاد الاثر المشوم وفشا في النفس واستعلى عليها و صار من أهل الطبع و لم يرجع الى خير أبداً اذدواء هذا الداء هو الانكسار و هضم النفس و الاعتراف بالتقصير والرجوع الى الله بالتوبة والاستغفار والانقلاع عن المعاصي ولامحل لشيء من ذلك في هذا القلب المظلم. لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم.

ثم أشار الى أن ذلك هو الرين المذكور في الاية الكريمة بقوله (و هو قول الله عزو جل «كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون) أى غلب على قلوبهم ماكانوا يكسبون حتى قبلت الطبع والختم على وجه لايدخل فيها شيء من الحق والمراد بماكانوا يكسبون الاعمال الظاهرة القبيحة والاخلاق الباطنة الخبيثة فان ذلك سبب لرين القلب وصداه وموجب لظلمته وعماه فلايقدر أن ينظر الى وجوه الخيرات ولايستطيع أن يشاهد صور المعقولات كما أن

٢١ - عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليِّ بن أسباط ، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لاتبدينَّ عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولاتأمن البيات وقد عملت السيِّئات .

٢٢- محمّد بن يحيى، و أبوعليِّ الأشعري، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليِّ بن مهزيار، عن حمّاد بن عيسى، عن أبي عمرو المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول : كان أبي عليه السلام يقول : إنَّ الله قضى قضاء حتماً ألاّ ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إيّاه حتّى يحدث العبد ذنباً يستحقُّ بذلك النقمة .

٢٣- عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير قال : سأل رجلٌ أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزَّوجلَّ : « قالوا ربّنا باعد بين أسفارنا و ظلموا أنفسهم ـ الآية » فقال : هؤلاء قومٌ كانت لهم قرى متّصلة

المرآة اذا القيت في مواضع الندى ركبها الصداء وأذهب صفاءها و أبطل جلاءها فلاينتقش فيها صور المحسوسات و بالجملة يشبه القلب في قسوته و غلظته وزوال نوره بمايعلوه من الذنوب والهوى وما يكسوه من الغفلة والردى بالمرآة المتكدرة من الندى وكما أن هذه المرآة يمكن ازالة ظلمتها بالعمل المعلوم كذلك هذا القلب يمكن تصفيته من ظلمات الذنوب و كدورات الاخلاق بدوام الذكر والتوبة الخالصة والاعمال الصالحة و الاخلاق الفاضلة حتى ينظر الى عالم الغيب بنور الايمان ويشاهده كمشاهدة العيان الى أن يبلغ الى أعلى درجة الاحسان فيعبدالله كأنه يراه و يرى الجنة و ما أعد الله فيها لاوليائه ، و يرى النار و ما أعد الله فيها لاعدائه .

قوله (فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة) هؤلاء كانوا من أولاد سبأ وكانت لهم قرى متصلة متقاربة من مواضع سكناهم باليمن الى الشام ينظر بعضهم الى بعض لغاية القرب وكمال الاتصال وأنهار جارية فيها وفيما بينهما وأموال ظاهرة لابناء السبيل والمسافرين في كل مايحتاجون اليه بلاتعب في تحصيله وحمله وكانوا يسيرون فيها ليالي وأياماً آمنين من غير خوف و أمروا بأن يأكلوا رزق ربهم ويشكروا له بازاء تلك النعمة الجليلة فأعرضوا عن الشكر وكفروا انعم الله عزوجل وغيروا ما بأنفسهم من العافية والخير و قالوا ربنا باعد بين أسفارنا طالبين أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز وبرارى ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزود الزاد فغيرالله مابهم من نعمة فارسل عليهم سيل العرم ففرق قراهم وخرب

ينظر بعضهم إلى بعض و أنهارٌ جارية ٌ و أموالٌ ظاهرةٌ فكفروا نعم الله عزّ وجلّ و غيّروا ما بأنفسهم من عافية الله فغيّر الله ما بهم من نعمة. و إنّ الله لايغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم ، فأرسل الله عليهم سيل العَرِم ففرّق قراهم و خرّب ديارهم و أذهب أموالهم و أبدلهم مكان جنّاتهم جنّتين ذواتي أكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل، ثمّ قال: « ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلاّ الكفور».

٢٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن سماعة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: ما أنعم الله على عبد نعمة فسلبها إيّاه حتّى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السّلب.

٢٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، و عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ بعث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه و أوحى إليه أن قل لقومك: إنّه ليس من أهل قرية ولا [1] ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سرّاء فتحوّلوا عمّا أُحبّ إلى ما أكره إلاّ تحوّلت لهم عمّا يحبّون إلى ما يكرهون و ليس من أهل قرية ولا

ديارهم واذهب بأموالهم الصامت والناطق وأبدلهم جناتهم التي كانت عن يمين بلدهم وشماله وعن يمين مسكن كل رجل وشماله «جنتين ذواتي أكل خمط» وهو ثمرة بشع أو نوع من شجر أراك به حمل يؤكل «وذواتي أثل» وهو نوع من الشجر شبيه بالطرفا لاثمر له «وشيء من سدر قليل» وثمرة وهو النبق يطيب أكله ولذا وصفه بالقلة و تسمية البدل جنتين من باب المشاكلة أو التهكم ثم قال جل شأنه «ذلك» أي الذي فعلناه بهم وقضينا عليهم «بما كفروا» أي بسبب كفرانهم بتلك النعم الجليلة «وهل نجازي» بذلك الجزاء أو بمثل مافعلنا بهم «الا الكفور» أي المبالغ في الكفر والاستفهام للتقرير .

والمفسرون نقلوا في العرم أقوالا الاول أنه السد الذي يحبس الماء و كان له ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فيسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث بقدر الاحتياج. وأضاف السيل الى العرم لانه بخرابه جاء السيل. الثاني أنه اسم الوادي وأضاف السيل اليه لانه جاء من قبله . الثالث أن العرم صفة السيل من العرام وهو الشدة أي سيلان لايمنع منه. الرابع أنه الخلد و هو الجرذ الاعمى فنقب السكر من أسفله فسال منه فخرب جناتهم و الاضافة لادنى ملابسة .

قوله (فتحولوا عما احب الى ما أكره الا تحولت لهم عما يحبون الى ما يكرهون) يشهد

أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضرّاء فتحوّلوا عمّا أكره إلى ما اُحبّ إلاّ تحوّلت لهم عمّا يكرهون إلى ما يحبّون، و قل لهم : إنّ رحمتي سبقت غضبي فلاتقنطوا من رحمتي فإنّه لايتعاظم عندي ذنب أغفره و قل لهم:لايتعرّضوا معاندين لسخطي ولايستخفّوا بأوليائي فإنّ لي سطوات عند غضبي ، لايقوم لها شيء من خلقي .

٢٦- عليُّ بن إبراهيم الهاشمي، عن جدّه محمّد بن الحسن بن محمّد بن عبيدالله . عن سليمان الجعفري، عن الرّضا عليه السلام قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من الأنبياء إذا اُطعتُ رضيتُ وإذا رضيتُ باركت وليس لبركتي نهاية وإذا عُصيتُ غضبت وإذاغضبت لعنت ولعنتي تبلغ السابع من الورى .

٢٧- محمّد بن يحيى، عن عليّ بن الحسن بن عليّ ، عن محمّد بن الوليد، عن يونس ابن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام [أنّه] قال: إنّ أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك إلاّ بالذّنوب فتوقّوها ما استطعتم ولاتمادوا فيها.

٢٨- عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، رفعه قال: قال أمير المؤمنين

للفريقين الخبر المشهور وهو «كما تدين تدان» ثم بشر المذنبين بقوله (وقل لهم ان رحمتي سبقت غضبي الخ) اذا اشتد سبب الغضب وكان هناك سبب الرحمة ولو كان ضعيفاً تعلقت الرحمة ان شاء الله وهو المراد بسبقها أو المراد به انه تعالى خلق الانسان برحمته لادراجهم في ظلها والغضب انما نشأ من سوء أعمالهم وقبح أفعالهم ولذلك لايتعاظم عنده غفران ذنوبهم ان بقيت علاقة المغفرة في الجملة و فيه ترغيب في التوبة والرجوع عن المعصية ووعد بقبولها و وعيد عن القنوط من رحمته بسبب معصيته وان عظمت كما في قوله:

(وقل لهم لايتعرضوا معاندين لسخطي ولايستخفوا بأوليائي) فان فيه وعيداً على المعصية والبقاء عليها والاستخفاف بالاولياء شامل للاستهزاء بهم وقتلهم وحبسهم وضربهم وشتمهم و غيرها مما ينافي تعظيمهم ، والسطوة والقهر الاذل والبطش الشديد .

قوله (و لعنتي تبلغ السابع من الورى) وراء الرجل أولاد أولاده وكل من جاء خلفه ، ولعلّ المراد قد تبلغ وذلك اذا رضوا بفعل أبيهم أو اقتدوا به والله يعلم .

قوله (ان أحدكم ليكثر به الخوف من السلطان وما ذلك الا بالذنوب) فكذا بالنسبة الى السلطان الاعظم وفيه تشبيه للمخفي بالظاهر الجلي للتقرير والايضاح ثم أمر بالوقاية عن الذنوب بقدر الاستطاعة و نهى عن الاصرار عليها والتمادي فيها و المداومة عليها على تقدير الوقوع

عليه السلام : لاوجع أوجع للقلوب من الذّنوب ولاخوف أشدّ من الموت، و كفى بما سلف تفكّراً، وكفى بالموت واعظاً .

٢٩ ـ أحمدبن محمّد الكوفي ، عن عليّ بن الحسن الميثمي ، عن العباس بن هلال الشامي مولى لأبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت الرّضا عليه السلام يقول: كلّما أحدث العباد من الذّنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعرفون.

٣٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبادبن صهيب، عن

وبالجملة يجب حفظ النفس من الذنب ولوصدر وجب التدارك بالتوبة وعدم الاصرار عليه.

قوله (لاوجع أوجع للقلوب من الذنوب) اذكل وجع يفرض لايوجب بعدالقلب من الله المطلوب لكل سالك الا الذنوب في العقائد و الاعمال و أيضاً كل وجع لا يوجب هلاك القلب أبداً و سواده الاالذنوب.

(ولا خوف أشد من الموت) أى من خوف الموت اذكل شيء يخاف منه وقوعه غير متيقن بخلاف الموت و لان الخوف انما هو من ألم والموت ألم شديد مع ما يعقبه من الالام التي لاعلم بالنجاة منها قطعاً (و كفى بماسلف تفكراً) فان من تفكر فيماسلف من أحوال القرون وفيمن أنس بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم وعصوا فيها فدمرتهم فأخرجوا من دورهم وحملوا الى قبورهم فأزلوا اشر الدار و أدخلوا بئس القرار وألبسوا سرابيل القطران و عذبوا بمقطعات النيران حصلت له ملكة الصبر على الطاعة وفضيلة التحرز عن المعصية فيتذكر ماكانوا عنه يغفلون ويحذر عما كانوا به يعملون .

(و كفى بالموت واعظاً) لانه يقرع الاذان بحديث الفناء ويخبر الانسان بعدم البقاء ويقبح الشغل بالدنيا لسرعة زوالها ويشنع معصية المولى لشدة نكالها ويتعظ بمواعظها من هو سديد أوألقى السمع الى زواجرها وهو شهيد .

قوله (كلما أحدث العباد من الذنوب مالم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء مالم يكونوا يعرفون) يدل عليه (١) أيضاً قول أمير المؤمنين ع «من صارع الحق صرعه» يجوز أن يراد بالحق ذات الله تعالى والمراد بالمصارعة حينئذ مخالفة أوامره و نواهيه ،وأن يراد به الصواب أى من عدل عن طريق الصواب صرعه في مهاوى البلاء والعقاب.

---

(١) قوله «يدل عليه» معنى الحديث أن الناس اذا اخترعوا في المعاصي وجوهاً لم يكن يعرفها أحد قبلهم كالات اللهو والقمار وغيرها أحدث الله لهم بلاء لم يكونوا يعرفون كأمراض خطرة ووسائل للقتل والسلب والظلم ولاادرى ما فهم منه الشارح. (ش)

أبي عبدالله عليه السلام قال : يقول الله عزّ وجلّ : إذا عصاني من عرفني سلّطت عليه من لا يعرفني .

٣١- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عن ابن عرفة عن أبي الحسن عليه السلام قال : إنّ لله عزّ وجلّ في كلّ يوم و ليلة منادياً ينادي : مهلاً مهلاً عباد الله عن معاصي الله ، فلولا بهائم رُتّع وصبية رُضّع وشيوخ رُكّع لصبّ عليكم العذاب صبّاً ، ترضّون به رضّاً .

(باب الكبائر)

١- عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

قوله (اذا عصاني من عرفني سلطت عليه من لا يعرفني) لعل المراد به الجاحد له من الانسان أو المعاند له كالشيطان .

قوله (مهلا مهلا عباد الله) المهل بالتسكين والتحريك لغة الرفق والتأني والتأخر أي رفقاً رفقاً يا عباد الله عن معاصي الله يعني تأن فيها ولا تعجل أو تأخر عنها ولا تقربها و هو للواحد والاثنين والجماعة والمؤنث بلفظ واحد . ورتع ورضع وركع بضم الاول وفتح الثاني مع الشد جمع راتع وراضع وراكع كطلب جمع طالب ، والرض الكسر والدق الجريش و فعله من باب قتل ، والمراد بالعذاب العذاب الدنيوي وأما العذاب الاخروي فلا دافع له الا التوبة أو العفو أو الشفاعة .

قوله (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) هذا على مذهب من قال بان الذنوب بعضها كبائر وبعضها صغائر(١) ظاهر فان الكبائر تكفر الصغائر وأما على مذهب من قال ان الذنوب كلها كبائر في ذواتها وان كان بعضها أكبر من بعض كما هـو مذهب

(١) قوله «بعضها كبائر وبعضها صغائر» لا استحسن تعبير الشارح في نقل القولين اذ لا ينكر أحد تقسيم المعاصي الى كبيرة وصغيرة كما ورد في القرآن الا أنهم اختلفوا في كون كل منهما محدودة في عدد خاص ، أو أن الكبر والصغر نسبي اضافي كالامثلة التي ذكرناهـا ، والحق هو ما نقله عن الطبرسي ولا يعتبر ذلك بالنسبة الى ما هم به العبد بل الى ايجاب سخط الله وعقابه فكلما هو اشد كراهة عند الله وسخطه فيه أعظم وعذابه آلم و أدوم فهو أكبر . و روى «أن أكبر الكبائر الشرك بالله تعالى» وفي القرآن الكريم «والفتنة أشد من القتل» مع كون القتل كبيرة ، وأيضاً أن القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام ، ومع ذلك

نكفّر عنكم سيّئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً» قال : الكبائر الّتي أوجب الله عزّ وجلّ عليها النّار .

٢ ـ عنه، عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وماهي، فكتب: الكبائر من اجتنب ما وعدالله عليه النّار كفّر عنه سيّئاته إذا كان مؤمناً والسبع الموجبات قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين

الامامية على ما نقله الشيخ أبو علي الطبرسي في مجمع البيان ففيه خفاء اذ ليس ذنب غير الكبائر حتى يكون اجتنابها كفارة له، و اجيب عنه بأن من عن له ذنبان أحدهما أكبر من الاخر ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فترك الاكبر وفعل الاصغر فانه يكفر عنه الاصغر لما استحقه من الثواب على ترك الاكبر كمن عن له التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وهذا الجواب مذكور في كنز العرفان وأورده البيضاوي في تفسيره، و نقله الشيخ في الاربعين و أمر بالتأمل فيه، و بين وجه التأمل في الحاشية بأنه يلزم منه أن من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكباً للصغيرة وتكون مكفرة عنه اللهم الا أن يراد بالاصغر ما لا أصغر منه وهو في هذا المثال أقل ما يصدق عليه الضرر لا قطع اليد، ثم قال : و فيه ما فيه فليتأمل ، ثم أشار الى تعريف الكبائر بقوله:

(الكبائر التي أوجب الله عزوجل عليها النار) يعني أن الكبائر ما تعلق بـه الوعيد بالنار في القرآن الكريم و له أفراد كثيرة يعرفها من تفكر في القرآن و عرف زواجره ونواهيه. **قوله** (كم هي وماهي) العطف اما للتفسير أو الاول سؤال عن عدد الكبائر والثاني عن حدها، والواو لا تفيد الترتيب والا فالسؤال عن حد الشيء مقدم على السؤال عن عدد أفراده، فأشار عليه السلام الى تعريفها بأنها ما تعلق به الوعيد بالنار، والى بعض خواصها بأنها مكفرة لما دونها من السيئات ،والى شرائط التكفير بأنه اذا كان مؤمناً ، والى أفرادها بأنها السبع الموجبات للنار، والظاهر أن قوله «الكبائر» في قوله فكتب «الكبائر» مفعول كتب كما بعدها أي كتب لفظ الكبائر في صدر الكتاب ليعلم أن ما بعدها متعلق ببيانها كما هو المتعارف في ذكر الشيء مجملا، ثم مفصلا. و أن قوله :

(والسبع الموجبات) عطف على ما وعدالله أي من اجتنب السبع الموجبات للنار كفر عنه

واخراج أهل المسجد الحرام منه أكبر كما في القرآن . و بالجملة كلما هو أقبح عندالله فهو أعظم وانما الكلام في تقييد اسم الكبائر بعدة معدودة وهو ممنوع، ويعرف كون بعض المعاصي أعظم عندالله وقباحته أشد بان يذكره في القرآن مع الوعيد ولولم يكن شدة قبحه لم يخصصه تعالى بالذكر. وأما تكفير السيئات الصغيرة ففيه كلام ليس هنا موضع تفصيله. (ش)

وأكل الربا والتعرب بعد الهجرة و قذف المحصنة و أكل مال اليتيم و الفرار

سيئاته من باب عطف الخاص على العام لان الكبائر أكثر منها كما سنشير اليه أو من باب عطف المفصل على المجمل، و يحتمل أن يكون عطفاً على من اجتنب أى الكبائر السبع الموجبات و هي (قتل النفس الحرام) سواء كانت نفس القاتل أو ولده أو غيرهما و قد وقع النهي المشدد عن الكل .

(و عقوق الوالدين) وهو ترك ما يجب لهما من البر وفعل ما يتأذيان به ومخالفتهما فيما ليس بمعصية ،وفي جواز المخالفة في الشبهات نظر والاقرب عدم الجواز .

(وأكل الربا) الربا من أعظم الكبائر وهو حرام مطلقاً بالبيع و غيره نقدا و نسيئة اقتناء وأكلا و غيرهما من التصرفات وانما خص الاكل بالذكر لانه أعظم ما يكتسب له حقيقة و عادة على أنه شاع في العرف اطلاق الاكل على جميع وجوه التصرفات وقيد الخبر الاخر تحريم أكله بكون أخذه بعد البينة أى بعد البيان النبوى و الدليل الشرعي فيفيد كظاهر الاية جواز التصرف فيما أخذه قبلها وان كانت العين باقية و أما ما لم يأخذه قبلها فلا يجوز أخذه والاحتياط هو الرد مع بقاء العين.

(والتعرب بعد الهجرة) قال ابن الاثير هو أن يعود الى البادية بعد أن كان مهاجراً وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعدونه كالمرتد، أقول وجوب المهاجرة الى المدينة قبل الفتح لنصرة النبي «ص» و تحريم التعرب قبله مما أجمع عليه الامة، وأما التعرب بعده فالظاهر أنه حرام أيضاً للاستصحاب ولظاهر هذا الخبر و نحوه ويحتمل العدم لقوة الدين وكثرة الناس بعده وكذا الحكم في وجوب المهاجرة بعده و تحريم التعرب بعد هذه المهاجرة (و قذف المحصنة) أى رميها بالزنا وكذا رمي المحصن به أو باللواط والمراد بها العفيفة سواء كانت ذات بعل أم لا .

(و أكل مال اليتيم) الاكل يعم جميع وجوه التصرف عرفاً واليتم لغة الانفراد وهو في الناس من فقد أباه و في البهائم من فقد امه بشرط الصغر فيهما والزمخشري لا يشترطه لوجود الانفراد في الكبير أيضاً الا أنه غلب استعماله في الصغير وقال حديث «لا يتم بعد البلوغ» تعليم شريعة لا تعليم لغة، والمراد هنا الصغير ويمكن ارادة الاعم منه ومن الشيعة مطلقاً لانهم أيتام أهل البيت عليهم السلام كما دل عليه بعض الروايات،والحديث نص في تحريم أكل ماله على كل أحد حتى الوصي والولي وجوز بعض الاصحاب أكل الولي بالمعروف لقوله تعالى «فليأكل بالمعروف» و أجاب المانع بأنه أمر الولي بأن يأكل من مال نفسه بالمعروف ولا يبذر خوف

من الزّحف.

٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالله بن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبع: قتل المؤمن متعمّداً

أن يحتاج فيمديده الى مال اليتيم، أوأمره بأن يختار الاقتصاد في صرفه لليتيم أو بأن يأكل على قصد الاداء والكل ضعيف بل غيرمناسب لسوق الاية. ثم تحريم أكل ماله مقيد بما اذا أكل من ماله وحده وأما اذا خلط ماله مع مال نفسه وأكلا منه فهوجايز بشرط رعاية الغبطة كمافي بعض الروايات (والفرار من الزحف) الزحف المشي يقال زحف اليه زحفاً و زحوفاً من باب منع اذامشى و يطلق على الجيش الكبير تسمية بالمصدر ، والفرار من العدو بعد الالتقاء بشرط أن لايزيدوا على الضعف كبيرة الا في التحرف لقتال أو التحيز الى فئة، و المراد بالتحرف لقتال الاستعداد له بأن يصلح آلات الحرب أويطلب الطعام أوالماء لجوعه أوعطشه أويجتنب عن مواجهة الشمس و الريح أو يطلب مكاناً أحسن لثبات القدم أو نحو ذلك ، والمراد بالتحيز الى فئة الرجوع اليهم للاستعانة مع صلاحيتهم لها وعدم البعد المفرط بحيث يعد الرجوع اليهم فراراً . **قوله** (الكبائر سبع قتل المؤمن متعمدا) الروايات في عدد الكبائر مختلفة ففي رواية عبدالعظيم بن عبدالله الحسني المذكورة في آخر هذا الباب احدى و عشرون وفي رواية أبي بصير عن أبي عبدالله «ع» سبعة وفي رواية مسعدة بن صدقة عنه عليه السلام عشرة وفي هذه الرواية سبعة الاأن السابعة كل ما أوجب الله عليه النار. وهو كالتعميم بعد التخصيص لانه يشمل غير ماذكر اموراً كثيرة مثل عقوق الوالدين والشرك بالله واليأس من رحمة الله والامن من مكر الله و نحوها، وفي الروايتين المذكورتين قبل مانحن فيه أيضاً دلالة على انها كثيرة جداً و هذا هو الحق و لعل المعينات في الروايات محمولة على أنها أكبر من البواقي أو على أن الوقوع فيها أكثر فوقع الاهتمام بذكرها ليحترزوا عنها مع أن في أكثرها اشارة اجمالية الى غيرها لاشتراكها في العلة وهي الوعيد، ومما يؤيده مانقل عن ابن عباس ان الكبيرة ما نهى الله سبحانه عنه، قيل أهي سبع؟ قال هي الى السبعين أقرب، ويروى الى السبعمائة وعنه أيضاً هي ما توعدالله تعالى عليه بعذاب أوقرن بلعنة أوغضب، و قيل هي ما توعد عليه بعذاب أو رتب عليه حد وقيل هي كل ذنب يؤذن بقلة اعتناء فاعله بالدين و قيل هي كل ذنب علم حرمته بدليل قاطع، وقال الغزالي هي مافعل دون استشعار خوف ولا اعتقاب ندم لان الذي يفعل الذنب بدون احدهما مجترى متهاون وما وقع مع احدهما صغيرة وهذا التفصيل لم نجد عليه دليلا مع انه لايخلو من غرابة كما لايخفى، و قيل يعرف الفرق بان تعرض مفسدة الذنب فان

وقذف المحصنة والفرار من الزحف والتعرب بعد الهجرة وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الربا بعد البيّنة وكل ما أوجب الله عليه النّار.

نقصت عن مفسدة أقل الكبائر المنصوص عليها فهي صغيرة وان ساوتها او كانت أعظم فهي كبيرة فالشرك كبيرة بالنص ،وتلطيخ الكعبة بالقذر والقاء المصحف فيه مساوله و الزنا و القتل كبيرتان بالنص و حبس امرأة ليزنى بها أو ليقتلها لم ينص عليه لكنه أعظم مفسدة من أكل مال اليتيم المنصوص عليه ،والفرار من الزحف كبيرة والدلالة على عورة المسلمين مع العلم بانهم يسبون أموالهم و ذراريهم لم ينص عليه ولكنه أعظم من الفرار من الزحف و كذلك لو كذب على مسلم كذبة يعلم أنه يقتل بها . وقال جماعة : الذنوب كلها كبائر لاشتراكها في مخالفة الامر والنهى لكن قد يطلق الصغير والكبير على الذنب بالاضافة الى مافوقه و ما تحته فالقبلة صغيرة بالنسبة الى النظر بشهوة قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان بعد نقل هذا القول :والى هذا ذهب أصحابنا رضى الله عنهم فانهم قالوا المعاصي كلها كبيرة لكن بعضها أكبر من بعض وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو أكبر (١) و يستحق العقاب عليه أكثر، قال الشيخ في الاربعين لايخفى أن كلام الشيخ الطبرسي مشعر بأن القول بأن الذنوب كلها كبائر متفق عليه بين علماء الامامية و كفى بالشيخ ناقلا.

اذا قالت حذام فصدقوها　　فان القول ما قالت حذام

ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين(٢)منهم بأنهم مختلفون وان بعضهم قائل ببعض الاقوال السالفة و نسب هذا القول الى رئيس الطائفة الشيخ المفيد و ابن البراج و أبي الصلاح والمحقق محمد بن ادريس والشيخ أبي على الطبرسي رضوان الله عليهم .

---

(١) دو انما يكون صغيراً بالاضافة الى ما هو أكبر» هذا تعبير حسن لا يرد عليه ما أوردنا في الحاشية السابقة (ش)

(٢) قوله «ولكن صرح بعض أفاضل المتأخرين» لعل هذا البعض فهم من اختلاف العلماء في هذه المسئلة غير ما هو المقصود وتحليل المطلب أن من قال مثلا الكبائر سبع: الشرك والقتل والزنا .الخ. هل يكون مقصوده تساوى هذه المعاصى في القبح و كراهة الله تعالى اياها واستحقاق جميعها عقاباً واحداً أو يكون مقصوده عدم تساويها في هذه الامور ولا يتوقع منه الاعتقاد بالتساوى فلابد أن يكون بعضها أكبر وبعضها أصغر، ثم ننقل الكلام الى ماسوى هذه السبع وما سواها صغائر في اصطلاحه هل يكون مقصوده تساويها في ما ذكر من القباحة والسخط والعذاب او عدم تساويها ،ولا يتوهم في حقه ان يعتقد تساوى جميع الذنوب ماسوى السبع الكبائر .فيكون بعضها أقبح وحينئذ فمرتكب هذه الصغائر في اعتقاد القائل بمهل يستحق*

٤ـ يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ من الكبائر عقوق الوالدين واليأس من روح الله والأمن لمكر الله. وقد روي [أنّ] أكبر الكبائر الشرك بالله

٥ـ يونس، عن حمّاد، عن نعمان الرّازي قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من زنى خرج من الإيمان ومن شرب الخمر خرج من الإيمان ومن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً خرج من الإيمان.

قوله (واليأس من روح الله والامن لمكر الله) الياس من رحمة الله الواسعة المريحة من الشدائد انكار لاعظم صفاته تعالى وهى الرحمة المبتنية عليها افاضة جميع الخيرات دنيوية كانت أم اخروية ولو عده الصادق بمغفرة الذنوب وان كثرت و اساءة الظن به والامن لمكر الله تعالى و سكون القلب من عقوبته و عدم الخوف من معصيته جرأة عليه و انكار لوعيده و جلالته و استخفاف لعظمته و عزته فينبغي للعبد أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء (وقد روى [أن] اكبر الكبائر الشرك(١) بالله) لان عقوبته أشد لقوله تعالى «ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك» والشرك أعم من اتخاذ الشريك له في الالوهية كما في عبدة الاوثان والغلاة و من تشبيهه بالخلق كما في المصورة والمجسمة.

قوله (من زنى خرج من الايمان و من شرب الخمر خرج من الايمان و من أفطر يوماً من شهر رمضان معتمداً خرج من الايمان) الروايات الدالة على أن العاصي يخرج من الايمان حين المعصية كثيرة فمنهم من حملها على ظاهرها و منهم من حملها على نفي الكمال و زواله من باب نفي الشيء بنفي صفته نحو «لاعلم الا ما نفع» و منهم من حملها على المستحل و منهم من حملها على أنه ليس آمناً من عقوبة الله، و يرد عليهما أنه لا وجه لتخصيص هذه المعاصي بذلك بل الجميع كذلك ولا للتخصيص بوقت الفعل كما في بعض الروايات وقد

---

*العذاب أولا، فان قالوا لا يستحق العقاب فليست معصية لا كبيرة ولا صغيرة، وان استحق العقاب فلابد ان يكون العفو عنه تفضلا ويمكن العفو تفضلا عن الكبائر أيضاً. فان فتشنا القائل بكون الكبائر سبعاً وجدناه موافقاً لمن قال بقول الطبرسي رحمه الله الآن يظن باحد من العلماء تساوي الكبائر في القباحة وتساوي الصغائر فيها وكون القبح ذا مرتبتين فقط وأن الصغائر ليست معصية أصلا وهم بريئون من هذا الظن. (ش)

(١) قوله «أكبر الكبائر الشرك» يدل على قول الامامية على ماسبق عن الطبرسي رحمه الله. (ش)

٦ ـ عنه ، عن محمّد بن عبده قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لا يزني الزاني وهو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سُلب الايمان فإذا قام رُدَّ إليه فإذا عاد سُلب، قلت : فإنّه يريد أن يعود ؟ فقال : ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً .

٧ـ يونس، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ :

يجاب عن الاول بأن الحكم غير مختص بهذه المعاصي لانه نبه بالزنا على جميع ماحرمه الله من الشهوات و بالخمر على جميع ما يشغل عن الله و بالسرقة على الرغبة في الدنيا و أخذ الشيء من غير وجهه ويؤيده ما سيأتي من رواية محمد بن حكيم قال «قلت لابي الحسن «ع» الكبائر تخرج من الايمان ؟ قال: نعم ومادون الكبائر»(١) و منهم من حملها على نفي اسم المدح أي لايقال له مؤمن بل يقال له زان وشارب الخمر وتارك للصوم وسارق. ويقرب منه قول المعتزلة أن الفاسق لايسمى مؤمناً، ومنهم من حملها على زوال النور الناشي من الايمان و هو منقول عن ابن عباس وأيده بقول رسول الله «ص» «من زنى نزع الله نور الايمان من قلبه فان شاء رده اليه» ومنهم من حملها على زوال استحضار الايمان أي لايزني الزاني و هو مستحضر الايمان؛ و يقرب منه قول الفخر الرازي «لايزني الزاني وهو عاقل» لان المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة والحكم بالمرجوح خلاف المعقول، ومنهم من حملها على نفي الحياء أي لايزني الزاني و هو مستحي من الله والحياء خصلة من الايمان وهذا راجع الى التأويل الاول و هو أقرب التأويلات و ان كان الخبر كاد أن يكون من المتشابهات فترك تأويله الى العالم(٢) بها أولى.

قوله (قلت فانه يريد ان يعود ـ الخ) توهم أن ارادة العود الى الفعل مثله فدفعه «ع» بأنه ليس كذلك وهو لاينافي أن هم العود معصية باعتبار ترك التوبة .

---

(١) قوله «نعم وما دون الكبائر» يعني الصغائر فانها أفعال غير مرضية لله تعالى و يستحق فاعلها العقاب فان ثبت العفو عنها فهو تفضل وهذا يدل على قولنا أيضاً. (ش)

(٢) قوله «فترك تأويله الى العالم» هذا حسن بالنسبة الى المسئلة من حيث أنها مسئلة اعتقادية اصولية اما من جهة العمل فلا لان الفساق يعاشرون مع الصلحاء وينكحون فيهم و يؤاكلونهم و يدخلون في مساجدهم فان خرج أحد بالفسق عن الايمان نجس بدنه ويعامل معه معاملة الكافر وهو خلاف الاجماع فلابد من تأويل هذا الخبر بوجه لاينافي الحكم المعلوم وخروج الفاسق عن الايمان بفسقه مذهب الوعيدية من الخوارج. (ش)

«الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللّمم» قال: الفواحش الزّنا والسّرقة واللّمم: الرّجل يلمّ بالذّنب فيستغفر الله منه. قلت: بين الضّلال و الكفر منزلة؟ فقال: ما أكثر عرى الإيمان.

٨ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج، عن عبيد بن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الكبائر، فقال: هنّ في كتاب عليّ عليه السلام سبع: الكفر بالله وقتل النّفس وعقوق الوالدين وأكل الرّبا بعد البيّنة وأكل مال اليتيم ظلماً والفرار من الزّحف والتعرّب بعد الهجرة، قال: فقلت: فهذا أكبر المعاصي؟ قال: نعم، قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً أكبر أم ترك الصّلاة؟ قال: ترك الصلاة، قلت: فما عددت ترك الصلاة في الكبائر؟ فقال: أيّ شيء أوّل ما قلت لك؟ قال: قلت: الكفر؟ قال: فإنّ تارك الصلاة كافر يعني من غير علّة.

قوله (الفواحش الزنا والسرقة) الزنا بالكسر والقصر والسرقة مثل كلمة و الفعل من باب ضرب والفاحشة منها كل ما اشتد قبحه من الكبائر كالزنا بالمحارم أو مطلقاً وتخصيصهما بالذكر بعد ذكر الكبائر الشاملة لها للاهتمام بالزجر عنهما لكونهما أشد قبحاً و أكثر وقوعاً (واللمم) بفتحتين مقاربة الذنب و قيل هو الصغائر و قيل هو أن يفعل الصغيرة ثم لا يعاوده كالقبلة والوطي بين الفخذين و غيرها مما تكفره الصلاة و قيل هو أن يلم بالشيء ولا يفعله (قلت بين الضلال والكفر منزلة فقال ما أكثر عرى الايمان) كان المراد اثبات المنزلة بينهما بأن الضال من دخل في الاسلام ولم يدخل في الايمان و الكافر من لم يدخل في الاسلام فبينهما منزلة عريضة هي الايمان(١) وله مراتب كما أشار اليه بقوله «ما أكثر عرى الايمان» وهي أركان الايمان وآثاره التي بها يكمل الايمان ويستقر على سبيل تشبيهها بعروة الكوز في احتياج حمله الى التمسك بها فالايمان بجميع مراتبه منزلة بينهما، و يحتمل أن يراد بالكفر أعم من الخروج من الايمان و ترك رعاية شيء من آثاره و اطلاقه على هذا المعنى الاعم شايع كما سيجيىء و حينئذ الايمان الحقيقي وهو المقرون بجميع آثاره منزلة بينهما، والله يعلم.

قوله (فان تارك الصلاة كافر يعني من غير علة) تاركها من غير علة مستخفاً بها كافر

---

(١) قوله «منزلة عريضة هي الايمان» اثبات المنزلة بين الكفر والايمان مذهب بعض المعتزلة و غيرهم على نفيها ولما كان لفظ الرواية يوهم موافقة قول المعتزلة اولها الشارح.

۹ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن حبيب، عن عبدالله ابن عبدالرّحمن الأصمّ، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: ما من عبد إلاّ وعليه أربعون جنّة حتّى يعمل أربعين كبيرة فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن فيوحي الله إليهم أن استروا عبدي بأجنحتكم فتستره الملائكة بأجنحتها. قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلاّ قارفه حتّى يمتدح إلى النّاس بفعله القبيح، فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك ما يدع شيئاً إلاّ ركبه و إنّا لنستحيي ممّا يصنع، فيوحي الله عزّوجلّ إليهم أن ارفعوا أجنحتكم عنه فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت فعند ذلك ينهتك ستره في السماء وستره في الأرض، فيقول الملائكة: يا ربّ هذا عبدك قد بقي مهتوك السّتر فيوحي الله عزّوجلّ إليهم: لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه.

و رواه ابن فضّال، عن ابن مسكان.

جاحد وغير مستخف بها كافر مخالف لاعظم الاوامر، واطلاق الكفر على مخالفة الاوامر و النواهي شايع كما سيجيىء والظاهر أن ديعني» كلام المصنف.

قوله (ما من عبد الا وعليه أربعون جنة) الجنة بالفتح الساتر و بالضم الترس و قد يراد بها الساتر على سبيل الاستعارة والاولى تجمع على جنن بكسر الجيم وفتح النون والثانية على جنن بضم الجيم وفتح النون، و هذه الجنن يحتمل أن تكون أجنحة الملائكة وأن تكون غيرها والاول أظهر، ولعل الغرض من الستر أن لا يرى معصيته طائفة من المقربين.

(حتى يمتدح الى الناس بفعله القبيح) أى يمدح نفسه عند الناس بفعله القبيح أو يريد أن يمدحه الناس به كذلك زين له الشيطان سوء عمله فيراه حسناً، وفى كنز اللغة تمدح خويشتن را ستودن و ستايش خواستن.

(فيقول الملائكة يارب هذا عبدك قد بقى مهتوك الستر ـ الخ) لا يقال قول الملائكة هذا بناء على أنهم يريدون ستره وهذا ينافى قولهم المذكور قبله لاشعاره بانهم يريدون هتك ستره، لانا نقول دلالة قولهم الاول على ذلك ممنوع لاحتمال أن يكون طلباً لاصلاحه ولو سلم فيحتمل أن يكون طلبهم هتك الستر أولا نظراً الى عظمة معصية الرب عندهم ثم بدا لهم طلب الستر له نظراً الى شفقتهم ببنى آدم، ويمكن أن يراد بالملائكة ثانياً غير من رفع أجنحتهم فلا

---

*بوجه لا يخالف اجماع الشيعة وأكثر العامة لانا لم نر أحداً من علمائنا يثبت واسطة بين الايمان والكفر فقال جميع المراتب المتصورة هي من الايمان وللايمان درجات. (ش)

١٠ ــ عليُّ بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والأمن من مكر الله وقتل النفس الّتي حرّم الله وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً وأكل الرّبا بعد البيّنة والتعرّب بعد الهجرة وقذف المحصنة والفرار من الزّحف، فقيل

منافاة بين القولين لاختلاف القائلين لكن يأباه قوله «ما أمركم أن ترفعوا أجنحتكم عنه» الا أن يراد بالخطاب جنس الملائكة.

قوله (الكبائر القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله) الظاهر أن القنوط واليأس مترادف(١) فان فالجمع بينهما للتأكيد والمبالغة مع احتمال أن يكون النظر في القنوط الى قصور الرحمة وفي اليأس الى عظمة المعصية وحرمان صاحبها من الرحمة أو يكون الروح غير الرحمة كالتنفيس من الكرب والعقوبة وقد ذكرنا ما يتعلق به سابقاً ولا بأس أن نشير اليه ثانياً مبالغة لترك هذه الخصلة الذميمة فنقول اليأس وهو ضد الرجاء من الكبائر الموبقة لان فيه جحداً للرحمة والمغفرة وخروجاً من التوحيد وقد جاء في كثير من الايات الدالة على شمول الرحمة للمذنبين مثل «رحمتي وسعت كل شيء» «ولا تيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الخاسرون» «و يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم» و تقييد المغفرة بالتوبة في قوله تعالى «و اني لغفار لمن تاب» لاينافي ثبوتها بلاتوبة ولا يوجب تقييد الايات والروايات المطلقة بها اذ لاقصور في الرحمة حتى لايتحقق بدونها على أن من تاب فقد خرج من الذنوب فلو قصرت المغفرة على التائب تعطل معنى الايات والروايات وذهبت فائدة الرحمة وسعتها فلابد من أن لاييأس العاصي وأن يكون بين الخوف والرجاء بل يكون طمعه بالرجاء أوثق وقلبه بشمول العناية أعلق كما قيل و بالجملة وجب على العاصي أن يتوب و يرجع وان لم يتب وجب عليه أن لايقنط لئلا يزيد على كبيرة كبيرة اخرى.

اذا كثرت منك الذنوب فداوها ... برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تيأسن من رحمة الله انما ... قنوطك منها من ذنوبك أعظم

(١) «القنوط واليأس مترادفان» ومر ان الايسين من روح الله يتمادون في المعاصي و يزيد شرهم بالنسبة الى أنفسهم والى غيرهم ،أما بالنسبة الى غيرهم فواضح فان السارق والقاتل اذا أيس من رحمة الله سرق و قتل أكثر مما فعل، واما بالنسبة الى نفسه فيزيد ظلمة على ظلمة في قلبه وانحطاطاً أكثر من انحطاطه عن السعادة الاخروية كفقير يسرف ومريض يشرب السم. (ش).

له: أرأيت المرتكب للكبيرة يموت عليها، أتخرجه من الإيمان، وإن عذّب بها فيكون عذابه كعذاب المشركين، أوله انقطاع؟ قال: يخرج من الإسلام إذا زعم أنّها حلال ولذلك يعذّب أشدّ العذاب و إن كان معترفاً بأنّها كبيرة وهي عليه حرام وأنّه يعذّب عليها وأنّها غير حلال فإنّه معذّب عليها وهو أهون عذاباً من الأوّل و يخرجه من الايمان ولا يخرجه من الإسلام.

۱۱ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال، عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرّجل فارقه روح الإيمان؟ قال: هو قوله: «و أيّدهم بروح منه» ذاك الّذي يفارقه.

(ويخرجه من الايمان ولايخرجه من الاسلام) قد شاع عند أهل البيت عليهم السلام اطلاق الايمان على الايمان الذي لاكرب معه ولاعقوبة بعد الدنيا وهو الايمان الكامل و اطلاق الاسلام على مادونه وهو يجامع أصل الايمان فهذا العاصي يخرج من كمال الايمان ولايخرج من أصله فتدركه الرحمة أو الشفاعة ان شاء الله، والله أعلم.

قوله (قال قلت لابي جعفر «ع» في قول رسول الله «ص» اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان؟ قال هو قوله «وأيدهم بروح منه» ذلك الذي يفارقه) أصل الايمان و هو التصديق بالربوبية والرسالة والولاية حق وله حقيقة وهي موافقة الظاهر والباطن في التعلق بما ينبغي واليه يشير قوله «ص» «فما حقيقة ايمانكم» مخاطباً لقوم قالوا «نحن مؤمنون» وقوله لحارثة ـ حين سأله عن حاله فقال «مؤمن حقاً» ـ: «ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك» و قوله «ان لكل يقين حقيقة» و قول أمير المؤمنين «ع» «ان على كل حق حقيقة» وهذا جار بعمومه فان كل عبادة مثل الصلاة و الصوم والحج و غيرها حق وله حقيقة وكل خلق من الاخلاق الحسنة حق و له حقيقة هو أولها وهي غايته وهو ظاهرها وهي كماله وبطانته كالتوكل والتقوى مثلا فان التوكل حق بضرورة عقد الايمان مع التعلق بالاسباب وحقيقته ينتهي اليها الخاص بقطع الاسباب وسكون قلبه الى مسبب الاسباب والتقوى حق تشمل عوام المؤمنين و هي تقوى الشرك وحقيقتها غاية يبلغها خواص الاولياء كما قال عزوجل «اتقوا الله حق تقاته» ثم للحقيقة علامات منها الاعراض عن الدنيا وعدم الميل الى شهواتها و تسمى تلك الحقيقة التي لاكرب معها ولاعقوبة بالايمان وكمال الايمان ونور الايمان اذ بها يهتدي الطالب الى المطلوب ويعرف بين أهل السماوات والارضين، و روح الايمان اذ بها حياة الايمان و حياة قلب المؤمن أبداً، وقد يطلق روح الايمان على ملك موكل بقلب المؤمن يعينه و يهديه في مقابل شيطان يضله ويغويه وعلى نصرة ذلك الملك أيضاً وحينئذ لاريب في أنه اذا زنى المؤمن

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يسلب منه روح الإيمان مادام على بطنها فإذا نزل عاد الإيمان. قال: قلت [له]: أرأيت إن همّ؟ قال: لا، أرأيت إن همّ أن يسرق أتقطع يده؟.

١٣- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن صباح بن سيابة قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال له محمّد بن عبده: يزني الزّاني و هو مؤمن؟ قال: لا إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه فإذا قام ردّ عليه، قلت: فإنّه أراد أن يعود؟ قال: ما أكثر ما يهمّ أن يعود ثمّ لا يعود.

١٤- الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبائر سبعة: منها قتل النفس متعمّداً و الشرك

فارق عنه حقيقة الايمان و كماله و نوره كما دل عليه بعض الروايات وروحه بالمعاني الثلاثة ثم اذا تاب عاد الى محله، وقد يعود الروح بالمعنيين الاخيرين قبل التوبة أيضاً، و الضمير المجرور في قوله «بروح منه» راجع الى الله أو الى الايمان. ومن هذا الاجمال يظهر حقيقة المقال، والله أعلم.

قوله (قال يسلب منه روح الايمان مادام على بطنها فاذا نزل عاد الايمان) الظاهر أن المراد بروح الايمان هنا أحد المعنيين الاخيرين المذكورين حيث لم يقيد العود بالتوبة و يمكن أن يراد بها حقيقته بقرينة قوله عاد الايمان، و لعل المراد أنه يسلب منه شعبة من شعب الايمان وهي ايمان أيضاً فان المؤمن يعلم أن الزنا مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه و يبعثه على كف الالة عن الفعل المخصوص و كل واحد منهما أعني العلم و الكف ايمان و شعبة من الايمان أيضاً فاذا غلبت الشهوة على العقل و أحاطت ظلمتها بالقلب زال عنه نور ذلك العلم واشتغلت الالة بذلك الفعل فانتقصت من الايمان شعبتان، و اذا انقضت الشهوة و عاد العقل الى ممالكه و علم وقوع الفساد فيها و شرع في اصلاحها بالندامة عن الغفلة صار ذلك الفعل كالعدم أو زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم فيعود ايمانه و يصير كاملا بعد ما صار ناقصاً (قال قلت [له] أرأيت ان هم) أى أخبرني ان هم أن يزني هل هو مثل أن يزني في العقوبة (قال: لا) أى ليس هم الزنا مثل فعله فيها.

(أرأيت ان هم أن يسرق أتقطع يده) ليس المقصود منه اثبات الحكم بالقياس بل المقصود منه تقوية الحكم بالتماثل وان كان كل مستنداً الى نص.

بالله العظيم و قذف المحصنة و أكل الرّبا بعد البيّنة والفرار من الزّحف والتعرّب بعد الهجرة وعقوق الوالدين وأكل مال اليتيم ظلماً، قال: والتعرّب والشرك واحد.

١٥- أبان، عن زياد الكناسي قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: والّذي إذا دعاه أبوه لعن أباه والّذي إذا أجابه ابنه يضربه.

١٦ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، رفعه، عن محمّد بن داود الغنوي، عن الاصبغ بن نباتة قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أنّ العبد لا يزني و هو مؤمن ولا يسرق و هو مؤمن ولا يشرب الخمر و هو مؤمن ولا يأكل الرّبا و هو مؤمن ولا يسفك الدّم الحرام و هو مؤمن، فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي و يدعو دعائي و يناكحني و اُناكحه و يوارثني و اُوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدّليل عليه كتاب الله: خلق الله عزّ وجلّ النّاس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: أصحاب

قوله (قال والتعرب والشرك واحد) أى واحد فى الكبر والاثم لا فى الحقيقة و الصدق. **قوله** (والذى اذا دعاه أبوه لعن أباه - الخ) يريد أن لعن الاب عند دعائه وضرب الابن بدون ذنب من الكبائر والاول داخل فى العقوق و الثانى قريب منه.

قوله (وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسير أصابه) اليسير فى مقابل الكثير لافى مقابل الحقير فلاينافى عظمة الذنوب المذكورة.

(خلق الله الناس على ثلاث طبقات)(١) الخلق بمعنى الايجاد أو التقدير و وجه الحصر أن الناس اما كافر أو مؤمن، والمؤمن اما أن يكون له قوة قدسية مقتضية للعصمة أو لم تكن والاول أصحاب المشأمة والاخير أصحاب الميمنة والثانى السابقون ويفهم منه أن غير المؤمن من أهل الاسلام داخلون فى أصحاب المشأمة، وقد مر نظير هذا الحديث فى كتاب الحجة فى باب ذكر الارواح التى فى الائمة عليهم السلام، و ذكرنا شرحه مفصلا فلا نعيده ولا

(١) قوله «خلق الله الناس على ثلاث طبقات» حديث شريف مشتمل على معان دقيقة و انما لم يتعرض لشرحها كثيراً لان معناه سبق فى حديث أورد فى كتاب الحجة (الصفحة ٦٠ و ما بعدها من الجزء السادس) وذكر الشارح فيه ماينبغى أن يذكره وغنى عن الاعادة.(ش)

الميمنة و أصحاب المشأمة والسابقون ، فأمّا ما ذكر من أمر السّابقين فـانّهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس و روح الإيمان و روح القوّة و روح الشهوة و روح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين وغير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً وبروح القوّة جاهدوا عدوّهم و عالجوا معاشهم و بروح الشهوة أصابوا لذيذ الطـعام و نكحوا الحلال من شباب النساء و بروح البدن دبّوا و درجوا فهؤلاء مغفور لهـم مصفوح عن ذنوبهم، ثمّ قال : قال الله عزّوجلّ : « تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس» ثمّ قال: في جماعتهم « وأيّدهم بروح منه» يقول : أكرمهم بهافقضّلهم على من سواهم، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثمّ ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقّاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان وروح القوّة و روح الشهوة و روح البدن فلايزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى تأتي عليه حـالات ، فقال الرّجل : ياأمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال : أمّا أوليهنّ فهو كما قال الله عزّوجلّ : « و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعدعلم

نتعرض الا بعض ما ينبغي التعرض له (فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم) ذنوبهم عبارة عن خلاف الاولى (وهم المؤمنون حقاً)هم الذين حققوا ايمانهم بيقين أواتصفوا بمقتضاه من الاعمال الصالحة و الاخلاق الفاضلة .

(و منكم من يردالى أرذل العمر) أى أخسه و أحقره وهو خمس سبعون سنة(١)قاله

---

(١) قوله «أخسه و أحقره وهو خمس وسبعون سنة» ان قيل لايزال العلماء يحتجون على بقاء النفس الناطقة بعد فناء البدن ببقاء العقل مع ضعف آلات الاحساس وهو من مبادى علم الاخلاق و هذاالكلام ينافيه .قلنا أشرنا فيما مر الى مافيه كفاية لدفع الشبهة و نزيد توضيحاً و بياناً : ان كل قوة تتوقف على وجود البدن وآلاته تفنى بخراب البدن وفساده وكل قوة لاتتوقف عليه لاتفنى كما قلنا فى قوة الابصار فانا نعلم أنها قوة جسمانية متوقفة على عين صحيحة فاذافسد مزاج العين بطل الابصار ولكن الذى كان أكثر عمره بصيراً ورأى أشياء كثيرة و اختزنت فى ذهنه، ثم عمى آخرعمره لم تزل عن ذهنه ما كان رآه سابقاً فنعلم بذلك أن حفظ مارآه ليس متوقفاً على العين ولاتفنى بفساد العين بخلاف الابصار فانه لايستطيع*

شيئاً » فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالّذي يخرج من دين الله لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل عمره فهو لايعرف للصّلاة وقتاً ولايستطيع التهجّد باللّيل ولا

. . . .

*ان يجدد ابصاراً ، و هكذا نقول في جميع مايحصل من الحواس و يجتمع عندالنفس طول عمر الانسان لايجب أن يبطل بزوال الحواس فلاتزول المسموعات و ما ترتب عليها من العلوم المكتسبة اذافسدالاذن وصارصاحبهاأصم فاحدس من هذاأن مااختزنت من العلوم للانسان لاتزول بزوال حواسه جميعاً اذلايحتاج بقاؤهاالى الحواس وانما يحتاج في حدوثها فقط.

فبقي احتمال واحد و هو أن يكون اختزان العلوم المكتسبة في جسم غير الالات الحسية الظاهرة كالدماغ مثلا وهو احتمال مردود بان كل عضو من أعضاء البدن له قوة و قدرة على فعل فانما يصدر عنه فعل بعدفعل متدرجاً ولا يجتمع الجميع فيه دفعة واحدة فلا يستطيع الاذن أن تسمع آلافاً من الاصوات دفعة واحدة بل يؤثر فيها صوت فتسمعه وينتفي أثره فلاتسمعه ويؤثر فيها بعدذلك صوت آخر فتسمعه بعد الاول ، وهكذا الابصار بل الفكر الذي هو جسماني في الدماغ لايستطيع أن يتفكر في مسئلة لاحقة الابعد أن يعرض عن مسئلة سابقة ولايقدر أن يفكر دفعة واحدة في مسئلة رياضية والهية معاً . والذاكرة أيضاً جسمانية لا تقدر أن يتفحص عن شعر وآية وعبارة ومسئلة دفعة واحدة ، وهذا يدل على أن الدماغ أيضاً لايقدر الاعلى فعل بعدفعل تدريجاً . وأما العلماء بعد أن بلغوا خمساً و سبعين سنة بل وأكثر و ضعفت قواهم الجسمانية جميعاً فهم ذووالملكة علمية جامعة للمسائل الكثيرة الحاصلة لهم طول عمرهم يرجعون اليها من عندأنفسهم من غير تعلم جديد وليسوا مساوين لانفسهم حال صغرهم قبل البلوغ والتعلم قطعاً و حينئذ فنسأل عن ملاك الفرق بين الحالتين المتمايزتين : حالة الصغر قبل التعلم وحالة الكبر بعد الحنكة ، فان قيل لافرق . قلنا هذا باطل بالحس وان قيل بينهما فرق بشيء موجود في دماغ الشيخ الكبير دون الطفل الصغير . قلنا هذاأيضاً باطل غيرمعقول لانا نعلم ان العلوم الكثيرة التي اجتمعت للعلماء والحكماء لايمكن ان تكون آثاراً جسمانية نظير الخطوط و النقوش والالوان مجتمعة حاصلة في دماغ اذيبطل كل أثر منها الاثر الاخر والجسم لايقوى الاعلى فعل واحد في آن واحد ، وعلى أفعال كثيرة متدرجة في أزمنة متعاقبة لافي زمان واحد فبقي أن يكون حامل تلك العلوم موجوداً غيرجسماني غير محتاج في وجوده الى البدن ولايضمحل بفساده و نحن نعترف بان الدماغ آلة للفكر أعني لتحصيل المعقولات لالتعقلها وحفظها كما أن البصر آلة لتحصيل المبصرات لالحفظها وتجريدها (راجع الصفحة ٢٢٦ من هذا الجزء) . (ش)

بالنّهار ولا القيام في الصف مع الناس ، فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضرّه شيئاً ، و منهم من ينتقص منه روح القوّة فلايستطيع جهاد عدوّه ولا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشهوة فلو مرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ولم يقم و تبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير لأنّ الله عزّوجلّ هو الفاعل به وقد تأتي عليه حالات في قوّته وشبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعه روح القوّة ويزيّن له روح الشهوة و يقوده روح البدن حتّى توقعه في الخطيئة ، فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفصّى منه فليس بعود فيه حتّى يتوب ، فإذا تاب تاب الله عليه و إن عاد أدخله الله نار جهنّم ، فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عزّوجلّ : « الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم » يعرفون محمّداً والولاية في التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم « و إنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون الحقّ من ربّك (إنّك الرسول إليهم) فلاتكوننّ من الممترين » فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم [الله] بذلك فسلبهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوّة وروح الشهوة و روح البدن، ثمّ أضافهم إلى الأنعام، فقال: « إن هم إلّا كالأنعام » لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن، فقال [له] السائل أحييت قلبي بإذن الله يا أمير المؤمنين .

في الكشاف ونقله عن علي عليه السلام (وتبقى روح البدن) لم يرد به بقاءه على كماله لعروض النقص فيه أيضاً (فاذا لامسها نقص من الايمان وتفصى منه) الايمان يطلق على التصديق وعلى الاخلاق والاعمال وعلى الاول بشرط وجود الثاني وعلى المجموع من حيث هو والاول أفضل من الثاني والاخيران أفضل منهما وبين الاخيرين تفاوت و تفاضل حتى يبلغ الى غاية الكمال اذا عرفت هذا فنقول اذا انتفى التصديق سواء كان هو الايمان وحده او هو مع العمل أو بشرط وجوده تحقق الكفر والجحود و اذا تحقق التصديق و تحققت المخالفة في العمل تحقق النقص من الايمان و الخروج من كماله .

(فاذا تاب تاب الله عليه) أى قبل توبته ولايعذبه و صارت التوبة كفارة لذنبه و سبباً لاستقامته فيعود الايمان الى حاله و ان لم يتب أو عاد بعد التوبة الى المعصية مستمراً عليها أدخله الله نار جهنم ان لم تدركه الرحمة أو الشفاعة ، ثم بعد الدخول لا يكون

١٧ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا زنى الرّجل فارقه روح الإيمان؟ قال : فقال : هو مثل قول الله عزّوجلّ [: «ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون» ثمّ قال : غير هذا أبين منه ، ذلك قول الله عزّوجلّ] : «و أيّدهم بروح منه» هو الّذي فارقه .

١٨ـ يونس، عن ابن بكير، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء» الكبائر فما سواها قال: قلت: دخلت الكبائر في الاستثناء قال: نعم .

١٩ـ يونس، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : الكبائر فيها استثناء أن يغفر لمن يشاء ؟ قال: نعم.

٢٠ـ يونس، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول «و من يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً» قال: معرفة الإمام و اجتناب الكبائر

مخلداً ان شاء الله .

قوله (اذا زنى الرجل فارقه روح الايمان) مر تفسيره في هذا الباب (قال فقال هو مثل قول الله عزوجل «ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون») أي لاتقصدوا الخبيث من المال و تنفقون حال مقدرة لفاعل تيمموا ويحتمل أن يتعلق منه به ويكون الضمير المجرور للخبيث والجملة حال منه ولعل وجه المماثلة أن ايمان الزاني ناقص لأنه معدوم بكله كما أن الانفاق من المال الخبيث ناقص لأنه ليس بانفاق أصلا .

(ثم قال غير هذا أبين منه ذلك قول الله عزوجل « و أيدهم بروح منه» هو الذي فارقه) أي المفارق روح الايمان وهو الملك الموكل به لهدايته أو قوة الايمان أو نوره أوحقيقته على ما مر تفصيله دون الايمان كله .

قوله (قال قلت دخلت الكبائر في الاستثناء ؟ قال: نعم) المراد بالاستثناء مغفرة ما دون الشرك لمن يشاء وانما سمي استثناء لانه في قوة لايغفر الا مادون الشرك ، و هذا السؤال بعد تفسيره «ع» ما دون الشرك بالكبائر فما سواها نشأ من نشاط النفس وانبساطها وفيه دلالة واضحة على أنه جل وعز يغفر الكبائر بدون التوبة ولكن قال لمن يشاء لئلا يجترى العبد بالمعصية لجواز أن لاتتعلق به المشيئة.

قوله (قال معرفة الامام واجتناب الكباير) فسر الحكمة بهما لانهما من أعظم

الّتي أوجب الله عليها النّار

٢١ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن محمّد بن حكيم قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : الكبائر تخرج من الإيمان ؟ فقال: نعم و ما دون الكبائر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزني الزّاني و هو مؤمن ولا يسرق السارق و هو مؤمن .

٢٢ ـ ابن أبي عمير ، عن عليّ [بن] الزّيّات، عن عبيد بن زرارة قال : دخل ابن قيس الماصر و عمرو بن ذرّ ـ و أظنّ معهما أبو حنيفة ـ على أبي جعفر عليه السلام فتكلّم ابن قيس الماصر فقال: إنّا لا نخرج أهل دعوتنا وأهل ملّتنا من الإيمان في المعاصي والذّنوب، قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام : يا ابن قيس أمّا رسول الله صلى الله عليه وآله فقد قال: لا يزني الزّاني وهو مؤمن ولا يسرق السّارق و هو مؤمن، فاذهب أنت و أصحابك حيث شئت.

٢٣ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن عبدالله بن سنان قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرّجل يرتكب الكبيرة من الكبائر فيموت ، هل

أفرادها لالانحصارها فيها ، ولعل السر فيه أن الحكمة وهى معرفة ما ينبغى معرفته نور القلب ، به يعرف المشروعات والمحظورات والمعقولات والمستحيلات و أعظم ذلك النور معرفة الامام لانها أصل لجميع الخيرات و أعظم ثمراته اجتناب الكبائر لكونه أفخم القربات و اشتماله على أعظم الواجبات .

قوله (قلت لابى الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الايمان فقال نعم ومادون الكبائر) لايخفى أن مادون الكبائر هو الصغائر ولايقول أحد بأن الصغائر تخرج من الايمان و تزيله بكله، غاية ما في الباب انها تنقصه و منه يفهم أن الكبائر تنقصه أيضاً لاتنفيه بالمرة فهذا الخبر و نحوه يمكن أن يكون تفسير الاخبار المجملة الدالة على أن الكبائر تخرج من الايمان (قال رسول الله ص لايزنى الزانى وهو مؤمن ولايسرق السارق وهومؤمن) قد مر كلام الاكابر في تأويله و تأويل مثله، و منهم من حمل نظيره على النهى دون الخبر تحرزاً عما يفيد ظاهره ومن أحاط علماً بالاخبار يعلم أن هذا الحمل لايحسم مادة الاشكال.

قوله (فتكلم ابن قيس الماصر فقال انا لانخرج أهل دعوتنا وأهل ملتنا من الايمان فى المعاصى والذنوب) كأنه أراد أن المعاصى لاتضر الايمان أصلا كما هو مذهب طائفة من المبتدعة فأجاب ع بأنها تضره

يخرجه ذلك من الإسلام و إن عُذِّب كان عذابه كعذاب المشركين أم له مدّة و انقطاع ؟ فقال : من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنّها حلال أخرجه ذلك من الإسلام و عُذِّب أشدّ العذاب و إن كان معترفاً أنّه أذنب و مات عليه أخرجه من الإيمان ولم يخرجه من الإسلام وكان عذابه أهون من عذاب الأوّل.

٢٤- عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال: حدّثني أبوجعفر صلوات الله عليه قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبي موسى بن جعفر عليهما السلام يقول: دخل عمرو بن عبيد على أبي عبدالله عليه السلام فلمّا سلّم وجلس تلا هذه الآية : «الّذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش» ثم أمسك. فقال له أبو - عبدالله عليه السلام: ما أسكتك؟ قال: اُحبّ أن أعرف الكبائر من كتاب الله عزّوجلّ فقال: نعم ياعمرو أكبر الكبائر الإشراك بالله، يقول الله : « و من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة» و بعده الإياس من روح الله ، لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «أنه لاييأس من روح الله إلاّ القوم الكافرون» ثمّ الأمن لمكر الله ، لأنّ الله عزّوجلّ يقول: « فلايأمن مكرالله إلاّ القوم الخاسرون» و منها عقوق الوالدين، لأنّ الله سبحانه جعل العاقّ جبّاراً شقيّاً و قتل النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ، لأنّ الله

قوله (فقال من ارتكب كبيرة من الكبائر فزعم أنها حلال أخرجه ذلك من الاسلام و عذب أشد العذاب) لان المحلل لكبيرة راد على الله والراد عليه كافر خارج من الاسلام فيستحق الخلود فى النار و أشد العذاب لان تحليل الحرام بعد العلم به أقبح من تحليله بدون العلم والمعرفة و يفهم منه أن عذاب المرتد أشد من عذاب غيره.

(و كان عذابه أهون من عذاب الاول) لعل المراد أن عذابه أهون بحسب الكم لعدم الخلود ،وبحسب الكيف لاعترافه بالمعصية وعدم رده الشريعة المعلومة .

قوله (أكبر الكبائر الاشراك بالله) يدخل فى المشرك عبدة الاوثان و الملاحدة و عبدة النيران والمصورة والمجسمة والغلاة و أضرابهم .

(و بعده الاياس من روح الله) دل على أن الاياس بعد الاشراك أكبر من البواقى و على أن ترك الرجاء كبيرة كما دل قوله « ثم الامن لمكر الله» أى لعقوبته على أن عدم الخوف كبيرة فوجب الجمع بين الخوف والرجاء .

(و قتل النفس التى حرم الله الا بالحق) لاريب فى أن قتل النفس المحرمة كبيرة

عزّ وجلّ يقول: «فجزاؤه جهنم خالداً فيها – إلى آخر الآية » وقذف المحصنة، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «لُعنوا في الدّنيا والآخرة ولهم عذابٌ عظيمٌ » و أكل مال اليتيم، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول : «إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» والفرار من الزّحف، لأنّ الله عزّ وجلّ يقول: «و من يولّهم يومئذ دبره إلاّ متحرّفاً

و أما انه سبب للخلود في النار كما دلت عليه الاية الكريمة فاما أن يراد بالقتل القتل مستحلا أو لاجل دينه وايمانه فيكون كافراً خارجاً عن الاسلام مستحقاً للنار أبداً، و يدل عليه رواية سماعة عن أبي عبدالله «ع» قال: «سألته عن قول الله عزوجل «ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها» قال من قتل مؤمناً على دينه فذلك المتعمد الذى قال الله عزوجل «و أعد له عذاباً عظيماً» قال قلت: فالرجل. يقع بينه وبين الرجل شيء فيضربه بسيفه فيقتله قال: ليس ذاك المتعمد الذى قال الله عزوجل». واماأن يراد بالخلود الزمان الطويل دون الابد لان ذاالكبيرة يخرج من النار كمادلت عليه الاخبار وصرح به بعض الاصحاب .

(و أكل مال اليتيم) يمكن أن يدخل في الوعيد أيضاً أكل مال الشيعة بغير حق فان الشيعة أيتام آل محمد «ع» كما دل عليه بعض الروايات .

(لان الله عزوجل يقول:) ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً (انما يأكلون في بطونهم ناراً) قيل أي سبباً للنار أو أكلها كناية(١) من دخولها أوالمراد به أكلها يوم القيامة و ظلماً حال أو تميز أي ظالمين أو من جهة الظلم وهو اما للبيان و الكشف فان أكل أموالهم انما يكون ظلماً كما في «تقتلون النبيين بغير حق» أو للتقييد لانه يجوز أكل مالهم بالحق مثل الاكل أجرة بالمعروف أو عوضاً عما اقترضه آباءهم أو مستقرضا من مالهم و حكم غير الاكل من التصرفات حكمه وذكر البطون للتأكيد مثل «يطير بجناحيه» و «نظرت بعيني» (و سيصلون سعيراً) صلي بالنار وصليها من باب علم وجد حرها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار سعراً من باب منع اذا أوقدتها أي يلزمون النار المسعورة الموقدة و يقاسون حرها و شدائدها ، وقيل فيه اعادة لما سبق ليعلم أن أكل مال اليتيم سبب تام لدخول –

(١) قوله «أو أكلها كناية » لاريب أن للامور صوراً مختلفة بالنسبة الى النشآت والعوالم المختلفة فما هو مأكول ومشروب من مال اليتيم هو بعينه نار بصورة اخروية كما أن اللبن الذى يشربه النائم هو بعينه علم في الدنيا ، والاخرة محيط بالدنيا كالدنيا بالرحم فما هو في الدنيا فهو في الاخرة و من أكل مال اليتيم فانما أكل النار حقيقة من غير حاجة الى تأويل و توجيه كما ورد في القرآن الكريم في وصف الكفار «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» . (ش)

لقتال أو متحيّزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله و مأويه جهنّم و بئس المصير» وأكل الرّبا لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «الّذين يأكلون الرّبوا لايقومون إلاّ كما يقوم الّذي يتخبّطه الشيطان من المسّ» والسحر لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «ولقد علموا

النار لأنه سبب ناقص صغير بل هو كبير من الكبائر.

(و أكل الربا لان الله عزوجل يقول: «الذين يأكلون الربوا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس») المس الجنون وهو متعلق بلايقومون أو بيقوم أو بيتخبطه أى لا يقومون من القبور الاقياماً مثل قيام الشخص الذى يتخبطه الشيطان ويجعله مصروعاً من الجنون وهذا بناء على زعم العرب (١) أن الشيطان يخبط الانسان فيصرعه والخبط حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق كخبط العشواء، حاصله كما صرح به بعض الاصحاب أنهم لايقومون من قبورهم بسبب الربا ووزره وثقله عليهم قياماً مثل قيام صحيح العقل بل مثل قيام المجانين فيسقطون تارة ويمشون على غير الاستقامة اخرى ولايقدرون على القيام اخرى فكان ماأكلوا من الربا أربى في بطونهم و صار شيئاً ثقيلا على ظهورهم فلايقدرون على القيام والمشي على الاستقامة، وقيل يكون علامة لهم يوم القيامة (٢) يعرفون بها كما أن لبعض المعاصى علامة يعرف صاحبه بها وكذا الطاعات (والسحر) الظاهر أن تعليمه وتعلمه والعمل به كبيرة

(١) قوله «بناء على زعم العرب» قد يقع فى كلام العرب كلمات و تعبيرات لا يراد بها اثبات حقائقها بل اعطاء مفاهيمها مثل قول امرء القيس «و مسنونة زرق كانياب أغوال» و فى القرآن «طلعها كأنه رؤس الشياطين» ولا يستدل به على أن العرب كان عندهم شيء معروف يسمى برؤوس الشياطين بل اريد به غاية القبح والشر واذا اطلق النبى «ص» على جده اسم عبد مناف لايدل على ان جده كان عبداً لغير الله بل هو اسم يعرف به و عبدالشمس كذلك و لعل من سماهما بهذه التسمية أيضاً كان موحداً فأول كما نسمى بكلب علي و غلام حسين ورأينا في اطباء عصرنا من لايعتقد الكيفيات الاربع الحار والبارد و الرطب واليابس فى الادوية و يتكلم بلسان المرضى يقول اجتنب عن كل مأكول حار او استكثر من البرودة و هكذا. والله العالم. (ش)

(٢) قوله «ويكون علامة لهم يوم القيامة» توجه الانسان الى شيء واحد بعينه وعدم تصرف فكره في الامور المختلفة يورث نوعاً من الجنون يسمى مانيا وكل أهل حرفة سواء كان تاجراً أو صانعاً أو زارعاً يتفكر فى امور كثيرة متعلقة بشغله وأما آكل الربا فذهنه متوجه الى شيء واحد لايلتفت الى غيره و ليس شغله متشعباً الى أفعال مختلفة كثيرة كالتجار والصناع ففكرهم يشبه فكر المجانين هذا النحو من الجنون فربما يستمر ساعات بل اياماً يتفكر*

لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق» والزّنا. لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «و من يفعل ذلك يلق أثاماً ✿ يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهاناً» واليمين الغموس الفاجرة لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «الّذين يشترون بعهدالله وأيمانهم ثمناً قليلاً اُولئك لاخلاق لهم في الآخرة» والغلول لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «و من يغلل يأت بما غلّ يوم القيمة» و منع الزّكاة المفروضة لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «فتكوى بها جباههم وجنوبهم و ظهورهم» و شهادة الزّور و كتمان الشهادة لأنّ الله

و جوز بعضهم تعلمه ليبطل على مدعيه وليفرق بينه وبين المعجزة. (م)

(والزنا) لايبعد الحاق اللواط والمساحقه به (واليمين الغموس الفاجرة) هي اليمين الكاذبة على مامضى وليس فيها كفارة لشدة الذنب فيها فكأنه مغموس في الذنب لحلفه كاذباً على علم منه (والغلول) هو لغة الخيانة وعرفاً الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة وكل من خان في شيء خفية فقد غل يقال غل غلولا من باب قعد وأغل اغلالا في المغنم وقال ابن السكيت: لم يسمع في المغنم الا غل ثلاثياً وهو متعد في الاصل لكن أميت مفعولـه فلم ينطق به، وقال نفطويه: سمي غلولا لان الايدي فيها مغلولة محبوسة كانها مجعول فيها غل وهو بالضم طوق من حديد يجمع أيدي الاسير الى عنقه ولايبعد الحاق النصب و السرقة به لانه اذاكان كبيرة مع الشركة فهما أولى منه بذلك مع عدم الشركة.

(و منع الزكاة المفروضة) أما غير المفروضة فلاعقوبة في منعه وانما الغبن فيه هو الحرمان من ثوابه (لان الله عزوجل يقول:)والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم(فتكوى بها جباههم و جنوبهـم و ظهورهم) هذا ماكنزتم لانفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون » الكنز لغة جمع المال وادخاره وعرفاً المال المذخور المحفوظ تحت الارض أوفوقها و بعض الاصحاب خصه بالاول لكن قال: لعل المراد هنا حفظه مطلقا و عدم انفاقه فيكون ولاينفقونها بياناً للمقصود وقوله«فبشرهم» خبر للموصول والفاء لتضمن الموصول معنى الشرط، ويوم تحمى منصوب على الظرف بعامل محذوف على أنه صفة لعذاب أي بعذاب أليم كائن يوم يحمى والضمائر المؤنثة اماراجعة الى الكنوز المفهومة من سياق الكلام أوالى كل واحد من الذهب والفضة و التأنيث باعتبـار

«في شيء واحد يأخذ مجامع ادراكه ويسكت ولايتكلم ولاينام ثم يهيج به فينضب ويريد أن يثب و يحمل ولايقدر أحد أن يصرفه عما هو فيه وفيه سبعية و كلب و هكذا أصحاب الربا يشبهون هؤلاء للعلة المذكورة . هذا مقتضى نفس العمل فان وجدوا بخلاف ذلك فهو لتعارض سائر الاعمال والاشغال المخالفة له .(ش)

عزّوجلّ يقول: «و من يكتمها فإنّه آثم قلبه» و شرب الخمر لأنّ الله عزّوجلّ نهى عنها كما نهى عن عبادة الأوثان و ترك الصّلاة متعمّداً أو شيئاً ممّا فرض الله، لأنّ رسول الله ﷺ قال: من ترك الصلاة متعمّداً فقد بريء من ذمّة الله وذمّة رسول الله ﷺ، و نقض العهد وقطيعة الرّحم، لأنّ الله عزّوجلّ يقول: «أولئك لهم اللّعنة ولهم سوء الدّار» قال: فخرج عمرو وله صراخ من بكائه وهو يقول: هلك من قال برأيه و نازعكم في الفضل والعلم.

(باب استصغار الذنب)

٢ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، و محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن أبي أسامة زيد الشحّام، قال: قال أبو عبدالله ﷺ: اتّقوا المحقّرات من الذّنوب فإنّها لا تغفر،

الفضة أو باعتبار الكثرة أو الى الفضة لقربها وفهم حكم الذهب بالطريق الاولى، و قال بعض الاصحاب اختيار هذه الاعضاء لان الجبهة كناية عن الاعضاء المقاديم المواجهة والجنوب كناية عن الايمان والشمائل والظهور كناية عن الاعضاء المتأخرة فاستوعب الكي البدن كله وفيه أقوال اخر، ولعل الاستشهاد بالاية باعتبار أن المراد بالكنز وعدم الانفاق منع الزكاة فيكون فيها اشارة اجمالية الى وجوب الزكاة في الذهب والفضة و تفصيل شرائط الوجوب والنصاب و قدر المخرج مذكور في محله.

(و شهادة الزور) وهي الشهادة بغير علم عمداً سواء طابقت الواقع أم لا و تفسيرها بالشهادة بالكذب ليس بشيء لانه تفسير بالاخص ولو استندت بالشهادة الى شبهة كرؤيتهم اياه وقد ظهرت فيه آثار الموت وعلاماته فظنوا أنه مات فشهدوا بموته فالظاهر أنها ليست شهادة زور تعد من الكبائر وان كانت فسقاً لان العلم معتبر في أداء الشهادة، ثم ان شهادة الزور لما كانت مفضية الى اتلاف النفس والمال وتحريم الحلال وعكسه واجراء الحدود كانت مفسدة عظيمة حتى قيل انه ليس بعد الشرك أعظم منها، ثم الظاهر من الحديث أنها كبيرة و ان كان المشهود به يسيراً وقال بعض العامة هي كبيرة قطعاً اذا تلف بها خطير و ضبطه بنصاب السرقة فان نقص عنه احتمل أن تكون كبيرة وأن لا تكون والاول أظهر، سداً لباب المفسدة كما أن شرب قطرة من الخمر كبيرة لاجل ذلك.

قوله (اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لاتغفر) أي لاتغفر لاجل تحقيرها وقال الباقر «ع» لمحمد بن مسلم «يا محمد لاتستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوؤك».

قلت : و ما المحقّرات ؟ قال : الرّجل يذنب الذّنب فيقول : طوبى لي لولم يكن لي غير ذلك.

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أباالحسن عليه السلام يقول : لاتستكثروا كثير الخير ولا تستقلّوا قليل الذّنوب، فإنّ قليل الذّنوب يجتمع حتّى يكون كثيراً و خافوا الله في السرّ حتّى تعطوا من أنفسكم النصف .

٣ ـ أبوعلي الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال والحجّال ، جميعاً عن ثعلبة ، عن زياد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء فقال لأصحابه : ائتوا بحطب ، فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب قال : فليأت كلّ إنسان بما قدر عليه ، فجاؤوا به حتّى

(قلت : وما المحقرات قال الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لولم يكن لي غير ذلك) أي غير ذلك الذنب فقد عده محقراً ولم يحصل له خوف منه، والواجب عليه استشعار الخوف منه و عدم تحقيره له وان كان صغيراً في نفسه لانه عظيم في مخالفة الرب تبارك و تعالى .

قوله (لاتستكثروا كثير الخير ولاتستقلوا قليل الذنوب) الظاهر من القلة القلة بحسب العدد سواء كان في نفسه كبيراً وصغيراً ويحتمل أن يراد بها القلة بحسب الكيف و المقدار فيختص بالاخير والمقصود أن العمل الصادر من العبد ان كان طاعة و خيراً فليعد نفسه مقصرة في الكم والكيف. و ان كان كثيراً بالنسبة الى وسعه لان ذلك أدخل في تعظيم الرب وأبعد من العجب والاعتماد على عمله وأقرب الى البقاء عليه والسعي فيه ومقام العبودية المبنية على التذلل والاعتراف بالتقصير وان كان ذنباً فليعده كثيراً عظيماً وان كان قليلا حقيراً في نفسه لانه بالنظر الى مخالفة الرب عظيم كثير أوتقليله موجب لعدم المبالاة به و الاعتناء بشأنه وسبب للوقوع فيه والاتيان به مرة بعد اخرى تجتمع عليه ذنوب كثيرة ويبلغ حد الكبيرة (و خافوا الله في السر حتى تعطوا من أنفسكم النصف) الخوف من الله مطلوب في السر و العلانية الا أنه في السر أعظم و أفضل اذ لا زاجر له سوى ذكره عز و جل فلذلك خصه بالذكر مع أن حصول الخوف في السر مستلزم لحصوله في العلانية .و النصف و النصفة بفتحتين اسم من الانصاف وهو لزوم العدل في المعاملات مع الرب وغيره .

قوله (نزل بأرض قرعاء) هي ارض لاشجر فيها ولا نبات و منه الرجل الاقرع الذى لم يبق على رأسه شعر اما أصالة أولذهابه من آفة ، وفعله من باب علم.

رموا بين يديه ، بعضه على بعض ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هكذا تجتمع الذّنوب، ثمّ قال: إيّاكم والمحقّرات من الذّنوب، فإنّ لكلّ شيء طالباً، ألا و إنّ طالبها يكتب ما قدّموا و آثارهم وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين.

(باب الاصرار على الذنب)

١- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبدالله بن محمّد النّهيكي، عن عمّار بن مروان القندي، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار .

(فان لكل شيء طالباً) أى لكل شيء من الطاعات والذنوب طالب يطلب حفظه و ضبطه صغيراً كان أو كبيراً ليجزى صاحبه .

(و ان طالبها يكتب ماقدموا وآثارهم) أى طالب الذنوب يكتب ما قدموا منها و آثارهم التى بقيت بعدهم من البدع مثل اذاعة باطل وتأسيس ظلم.

(و كل شيء) من الاعمال وغيرها (احصيناه فى امام مبين) أى فى اللوح المحفوظ أو فى القرآن أو فى دفتر الاعمال وقد مر توضيحه، وفيه حث بليغ على ترك الذنوب كلها و فعل الخيرات لان الانسان اذا علم و استيقن بأن عليه حافظاً رقيباً يكتب كل ما عمله ليحاسبه و يجزيه ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً، يجود عمله و يحاسب نفسه قبل أن يحاسب.

قوله (لاصغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار) ظاهره أن الكبيرة تصير صغيرة أو تزول بالكلية مع الاستغفار و الصغيرة تصير كبيرة مع الاصرار و هو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالباً و لذلك ألحق العلماء بالكبائر الاصرار على الصغائر و استدلوا بهذا الحديث و توضيحه أنه «ع» دعا الى الاستغفار عن كبائر الذنوب وصغائرها و بين أن الصغيرة مع الاصرار لايبقى صغيرة على حالها ، لان الاصرار بها معصية اخرى تنضم الى الاولى فاذا دام على الاصرار توالت المعاصي و تكاثرت و تراكمت حتى تعد كبيرة لاسيما اذا كان الاصرار يتضمن الاستهانة والاحتقار و قد قيل في تفسير قوله تعالى « يعذب من يشاء و يغفر لمن يشاء » يعذب من يشاء على الصغيرة للاصرار بها ويغفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه اياها و خوفه من الله. و قوله عليه السلام « ولا كبيرة » مع الاستغفار معناه ان الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذوب و تصغر بأمر الله تعالى اذا قارنها الاستغفار و هو طلب المغفرة من الغفار و ذلك لان الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة والمستغفر يشاهد قبح فعله وشناعة ذنبه واستحقاقه للعقوبة فيندم بقلبه والندم توبة، ثم يسأل بصدق النية المغفرة منه مستعظماً له فتصغر بذلك كبيرته عندالله تعالى بل ربما تزول

٢ـ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن سالم، عن أحمدبن النضر، عن عمروبن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «و لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون» قال: الإصرار هو أن يذنب الذّنب فلا يستغفر الله ولايحدّث نفسه بتوبة فذلك الإصرار.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصوربن يونس، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لاوالله لايقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه.

عن أصلها و يوافق الفقرتين قول بعض العارفين متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عندالله تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت عنده تعالى.

قوله (الاصرار هو ان يذنب الذنب فلايستغفر الله ولايحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار) دل على أن الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم الاستغفار والتوبة سواء أذنب ذنباً آخر من نوع ذلك الذنب أومن غير نوعه أو عزم على ذنب آخر أم لا اما تحققه في غير الاخير فظاهر واما في الاخير فلان التوبة واجبة في كل آن فتركها ذنب منضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار و قسم الشهيد في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي هوالدوام على نوع واحد من الصغاير بلاتوبة والاكثار من جنس الصغاير بلاتوبة والحكمي هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها، اما لوفعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة ولاعزم على فعلها فالظاهر أنه غير مصر، و قال الشيخ في الاربعين تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي أنه لوكان عازماً على صغيرة اخرى بعدالفراغ مما هو فيه لا يكون مصراً والظاهر أنه مصر أيضاً وتقييده ببعد الفراغ منها يقتضي بظاهره أن من كان عازماً مدة سنة على لبس الحرير مثلا لكن لم يلبسه أصلا لعدم تمكنه لايكون في تلك المدة مصراً وهو محل نظر، و قال بعض: الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته يصح معها اطلاق وصف العزم عليه، وقال بعضهم هو تكرار الصغيرة تكراراً يشعر بقلة المبالاة اشعار الكبيرة بذلك، أو فعل صغائر من أنواع مختلفة بحيث يشعر بذلك.

قوله (لاوالله لايقبل الله شيئاً من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه) لعل السر فيه ان سبب قبول الطاعة هو دلالتها على تعظيم الرب، والاصرار على المعصية وان كانت صغيرة يستلزم تحقيره وان لم يقصده العاصي، والتحقير ينافي التعظيم، أو أن قبول الطاعة عبارة عن تقريب المطيع الى ذاته المقدسة، والاصرار على المعصية يوجب تبعيده عنه وحمل عدم القبول على وجه الكمال محتمل.

(باب في اصول الكفر و أركانه)

١ـ الحسينُ بن محمّد ، عن أحمدبن إسحاق، عن بكربن محمّد ، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : اُصول الكفر ثلاثة : الحرص والاستكبار والحسد ، فأمّاالحرص فانّ آدم عليه السلام حين نُهي عن الشجرة، حمله الحرص على أن أكل منهاوأمّا الاستكبارفا بليس حيث اُمر بالسجود لآدم فأبى، وأمّا الحسد فابنا آدم حيث قتل أحدهما صاحبه .

٢ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السّكوني ، عن أبي-

---

قوله (اصول الكفر ثلاثة الحرص والاستكبار والحسد) أصل الشيء أساسه ومايستند اليه وجود ذلك الشيء، والحرص على الدنيا وجمع زهراتها جداً وتناولها من كل وجه ، والاستكبار عن الخلق وطلب العظمة عليهم وعن الخالق في الاوامر والنواهي وترك التسليم والحسد على الخلق في نعماءالله الفائضة عليهم ظاهرة وباطنة. اصول الكفر بجميع أنواعه اذبها تضعف القوة العقلية و ينطمس نورها و تقوى القوة الشهوية والغضبية و سائر القوى الحيوانية، و تستولي على الظاهر والباطن فتنمو أخلاق ذميمة ، وتصدر أفعال قبيحة بعضها كفر بالرب، وبعضها كفر بالحق مع العلم بأنه حق، و بعضها كفر بالنعم لا ستحقارها و ترك الشكر عليها، و بعضها كفر المعصية بترك الاوامر وفعل النواهي بخلاف الزهد في الدنيا والتذلل والخشوع لدى الحق والرضا بقسمة الرب فانها اصول الايمان اذ منها يتولد جميع الخيرات و يرتقي الانسان الى أرفع الدرجات . ثم أشار الى تفصيل بعض ما نشأ من هذه الخصال الذميمة بقوله :

(فأما الحرص -الى آخره) والغرض من هذا التفصيل بيان أول المخالفة ، والمعصية الصادرة من هذا النوع و بسببه، بسبب هذه الخصال الشنيعة. ثم نشأت وتنشأ منها المخالفات والمعاصي الكثيرة التي بعضها كفر ، وبعضها وسيلة الى الكفر ، وبعضها ذنوب صغيرة، وبعضها ذنوب كبيرة فيهاشائبة من الكفر، فتلك الخصال هي امهات المعاصي تتولد منها الى يوم القيامة .وقدكان اباء ابليس لعنه الله من السجود عن حسد واستكبار و انما خص الاستكبار بالذكر لانه تمسك به حيث قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» أولان الاستكبار أقبح من الحسد لان المتكبر يدعي مشاركة الباري في أخص صفاته والقاتل من ابني آدم قابيل والمقتول هابيل، وكان قابيل أكبر سناً منه وتقربا قربا ناً فتقبل الله من هابيل، ولم يتقبل منه لخبث نيته وخساسة قربانه فحسد على أخيه فقتله .

عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أركان الكفر أربعة: الرّغبة و الرّهبة و السخط والغضب.

٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن نوح بن شعيب، عن عبدالله الدّهقان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل ما عُصي الله عزّوجلّ به ستّ: حبّ الدّنيا وحبّ الرّئاسة وحبّ الطعام و حبّ النوم و حبّ الرّاحة و حبّ النساء.

٤ـ محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّ رجلاً من خثعم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: أيّ الأعمال أبغض إلى الله عزّوجلّ؟ فقال: الشرك بالله، قال: ثمّ ماذا؟ قال: قطيعة الرّحم، قال: ثمّ ماذا؟

قوله (أركان الكفر أربعة: الرغبة، والرهبة، والسخط، والغضب) لعل المراد بالرغبة الرغبة فى الدنيا، والحرص عليها، وسعة الامل وطلب الكثير منها. و بالرهبة الخوف من فواتها، والهم من زوالها وهو يوجب صرف العمر فى حفظها، والمنع من أداء حقوقها، أو الخوف من اجراء الاحكام والحدود وهو الجبن الموجب لفوات كثير من الحقوق الشرعية. وبالسخط ـ مثال القفل ـ عدم الرضا بقضاء الله و انقباض النفس فى حكمه. و بالغضب ثوران النفس نحو الانتقام عند مشاهدة ما لايلائمها من المكاره والالام. و انما شبه هذه الامور الاربعة التى هى مواد الكفر و أسباب ستر الحق بالاركان لابتناء الكفر عليها بل لتركبه منها اذ الكفر عبارة عن جحد الحق أو جحد شيء مما قرره، وهذه الامور اما نفسه، أو أعظم سبب من أسبابه والله يعلم.

قوله (ان أول ما عصي الله عزوجل به ست: حب الدنيا، وحب الرئاسة، وحب الطعام وحب النوم، و حب الراحة، وحب النساء) هذه الامور معاصي قلبية تسود لوح القلب وتسد عنه طرق الحق وتعزل القوة العاقلة عن التصرف فيه وهي مبادى الطغيان فى القوة الشهوية الجالبة للمنافع الحاضرة الزائلة، الطالبة للفوائد الفاهرة والباطلة وتجاوزها عن الحد اللائق بها عقلا ونقلا وتنهض حينئذ أيضاً النفس الامارة الى تحصيل مقتضاها، وتستعين بالقوة الغضبية فى دفع الموانع و تحرك الظاهر والباطن الى نحو المطلوب، و تحصيله بأى وجه كان فيقع الظلم والكفر والمخالفة والمعصية التى لاتعد ولاتحصى من هذه المبادى. فهى أوائل المعاصي وامهات القبائح.

قوله (أي الاعمال أبغض الى الله عزوجل) المراد بالاعمال ما يعم أعمال القلب والجوارح

قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

٥- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن حسن‌بن عطيّة، عن يزيد الصائغ قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام: رجلٌ على هذا الأمر إن حدّث كذب، وإن وعد أخلف، وإن ائتمن خان، ما منزلته؟ قال: هي أدنى المنازل من الكفر وليس بكافر.

٦- عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليِّ، عن السكونيِّ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من علامات الشقاء جمود العين وقسوة القلب وشدّة الحرص في طلب الدُّنيا والاصرار على الذَّنب.

وأبغضها ما هو أفسد للدين وكون الامور المذكورة بهذه الصفة ظاهر و الظاهر أن قطع الرحم شامل لقطع رحم آل محمد «ص» بل هو أولى بالقصد عند الاطلاق كما مر.

قوله (هي أدني المنازل من الكفر وليس بكافر) هي أدنى منازل الكفر بحيث لو تجاوزه بأن أحل ذلك دخل في الكفر، ولعل المراد بالكفر هنا انكار الرب، أو الاعم منه ومن انكار الحق مطلقاً بدليل قوله (وليس بكافر) لانه ليس بكافر بالمعنى المذكور، والا فهو كافر بمعنى كونه تاركاً للحق و سيجيء في باب وجوه الكفر اطلاق الكافر عليه.

قوله (من علامة الشقاء جمود العين، وقسوة القلب، و شدة الحرص في طلب الدنيا، والاصرار على الذنب) الشقاء بدبخت شدن شقي يشقي شقاء ضد سعد فهو شقي، و الشقوة بالكسر، والشقاوة بالفتح اسم منه و أشقاه الله بالالف، وجمود العين كناية عن بخلها بالدموع من جمد الماء جمداً و جموداً من باب نصر خلاف ذاب وهو من توابع قسوة القلب وهي غلظته و شدته، والسعادة والشقاوة وقرب الحق والبعد منه واستحقاق الجنة والنار وان كانت اموراً معنوية لايعلمها الا الله عزوجل لكن لها علامات تدل عليه فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة كما أن أضدادها وهي البكاء للخوف من الله والتأمل في أمر الاخرة ورقة القلب والزهد في الدنيا وعدم الاصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار من علامة السعادة، و فيه تحريص على ترك تلك الخصال والامراض المهلكة، و طلب أضدادها بالمعالجات النافعة مثلا يتأمل في سبب الاصرار على الذنب بأنه اما لعدم الايقان باليوم الاخر، أو للغفلة عنه بسبب غلبة الشهوة واستيلاء شوق اللذات الحاضرة على النفس بحيث يتعسر عليها الانصراف عنها، أو لكون امور الاخرة غائبة ولذات الدنيا حاضرة، والنفس الى اللذات الحاضرة أميل منها الى اللذات الغائبة كما قيل «كلما بعد عن العين بعد عن القلب» أو لكونه قاصداً للتوبة ولكن يؤخرها الى غد وبعد غد، أو لاعتماده على عفو الله ثم يشتغل بالمعالجة اما علاج الاول

٧ــ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن داود بن النعمان، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله الناس فقال: ألا اُخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي يمنع رفده و يضرب عبده و يتزوّد وحده. فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا، ثمّ قال: ألا اُخبركم بمن هو شرّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الّذي لا يُرجى خيره ولا يؤمن شرّه فظنّوا أنّ الله لم يخلق خلقاً هو شرّ من هذا، ثمّ قال: ألا اُخبركم بمن هو شرّ من ذلك؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المتفحّش اللّعّان الّذي إذا ذكر عنده المؤمنون لعنهم وإذا ذكروه لعنوه.

فبأن يعلم أن الانبياء والرسل قد أخبروا باليوم الاخر وهم أولى بالاتباع من اتباع أهواء النفس، ولو لم يحصل له يقين بقولهم فالاحتياط يقتضي أن لا يترك متابعتهم كما لا يترك قول الطبيب بأن أكل هذا الطعام يضر مع أنه لا يحصل له علم بقوله، وأما علاج الثاني فبأن يعلم أن الصبر على الشهوة أسهل من الصبر على النار، وأما علاج الثالث فبأن يعلم أن امور الاخرة آتية قطعاً وعقوبتها باقية أبداً، و أما علاج الرابع فبأن يعلم أن وصوله الى غد ليس منوطاً بقدرته وارادته. فيمكن أن يموت قبله مع أن تحقق التوبة قبله أسهل من تحققها بعده لان المعصية اذا قويت كانت ازالتها أصعب، وأما علاج الخامس و هو الاعتماد على العفو فبأن يعلم أن الايمان يضعف بالمعاصي فلعل ايمانه بسبب نقصانه يزول عند السكرات ولو بقي أمكن أن يعاقب بل العقوبة مظنونة لاخبار الصادقين بها فكيف يعمل عمل أهل النار و هو يتوقع أو يستيقن أنه من أهل الجنة.

قوله (الذي يمنع رفده ويضرب عبده ويتزود وحده) الرفد بالكسر: العطاء والصلة، وهو اسم من رفده رفداً من باب ضرب أعطاه، أو أعانه بعطاء أو قول أو غير ذلك ومنه الرفادة لاطعام الحاج. و لعل المراد بضرب العبد ضربه من غير ذنب، أو زايداً على القدر المشروع، أو مطلقاً وكان مضمون الحديث محمول على المبالغة، و على أن المؤمن ينبغي أن يكون في نظره كل واحدة من المعاصي وخلاف الاداب أعظم من الاخرى حتى اذا رأى عاصياً يظن أنه من حيث هو عاص شر خلق الله، واذا رأى عاصياً آخر يظن فيه أيضاً ذلك ففيه مبالغة في شرارتهم و خبثهم، وليس القصد فيه معنى التفضيل حقيقة، كما في قولك: هذه الطائفة كل واحد منهم شر من الاخر. فانك قصدت به المبالغة في شرهم دون التفضيل، و في قوله فظنوا دون اعلموا ايماء اليه والله أعلم. والتفحش بد و ناسزا گفتن، واللعان للمبالغة في اللعن و هو من الله الطرد والابعاد من الرحمة ومن الخلق السب والدعاء على أحد.

٨- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كن فيه كان منافقاً و إن صام وصلى وزعم أنه مسلم: من إذا ائتمن خان وإذا حدث كذب وإذا وعد أخلف، إن الله عز وجل قال: في كتابه: «إن الله لا يحب الخائنين» وقال: «أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين» و في قوله عز وجل: «واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد (١) وكان رسولاً نبياً».

٩- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا أخبركم بأبعدكم مني شبهاً؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الفاحش المتفحش البذيء البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب، البعيد من كل خير يرجى، غير المأمون من كل شر يتقى.

قوله (الفاحش المتفحش البذيء) الفحش القول السيء والكلام الرديء، و كل شيء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة مايعتاد مثله والتفحش كذلك مع زيادة تكلف وتصنع، ومن طرق العامة «ان الله يبغض الفاحش المتفحش» قال الزمخشري في الفائق الفاحش ذو الفحش في كلامه والمتفحش الذي يتكلف ذلك ولا يبعد أن يراد بالمتفحش الذي يقبل الفحش من غيره. فالفاحش المتفحش الذي لا يبالي ماقال ولا ماقيل له والبذي على فعيل قد يطلق على السفيه، و هو الذي لا رزانة له و على الفاحش في المنطق و ان كان كلامه صدقاً كما صرح به في المصباح.

(البخيل المختال الحقود الحسود) لمن شق عليه بذل المال أوصاف مرتبة، باعتبار كل وصف اسم ذكره الثعالبي في سر الادب الاول البخيل اذا كان ضد الكريم، ثم لحز اذا كان ضيق النفس شديد البخل، ثم شحيح اذا كان مع بخله حريصاً، ثم فاحش اذا كان متشدداً في بخله، ثم حلز اذا كان في نهاية البخل، والمختال المتكبر المعجب بنفسه. والحقد والحسد يعني اضمار عداوة المؤمن و تمني زوال نعمته مع كونهما من أعظم القبايح يستلزمان مفاسد كثيرة غير محصورة.

(القاسي القلب البعيد من كل خير يرجى غير المأمون من كل شر يتقى) القلب اذا قسى

---

(١) قوله: في متن الحديث «انه كان صادق الوعد» صرح أكثر فقهاء زماننا بان الوفاء بالوعد مستحب الا اذا كان شرطاً في عقد لازم وهو مستبعد جداً مع هذه التأكيدات في القرآن «ش»

١٠ــ الحسينُ بن مُحمّد، عن معلّى بن مُحمّد عن منصور بن العبّاس، عن عليّ بن أسباط، رفعه إلى سلمان قال: إذا أراد الله عزّ وجلّ هلاك عبدٍ نزع منه الحياء، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه إلاّ خائناً مخوّناً فإذا كان خائناً مخوّناً نُزعت منه الأمانة، فإذا نُزعت منه الأمانة لم تلقه إلاّ فظّاً غليظاً، فإذا كان فظّاً غليظاً نُزعت منه ربقة الإيمان، فاذا نُزعت منه ربقة الايمان لم تلقه إلاّ شيطاناً ملعوناً.

وغلظ بطل استعداده للخيرات واستعد للشرور ووصف الخير بيرجى اما للتوضيح ، أو للتقييد لان بعض الخير لا يرجى منه .

قوله (اذا أراد الله عزوجل هلاك عبد نزع منه الحياء) الحياء خلق يمنع من القبائح والتقصير في حقوق الخلق والخالق وهو اذا تحقق تحققت الامانة الدينية والدنيوية في الحقوق كلها للتحرز من اللوم في تركها، وتحقق لين الطبع ورقة القلب فيصدر عن الاعضاء الظاهرة والباطنة ماهو مطلوب منها بسهولة فيكمل الايمان لان الايمان الكامل متوقف على استقامة جميع الاعضاء و قيامها بوظائفها. واذا انتفى الحياء انتفى جميع هذه الامور و تحققت أضداد هـا فتحقق الخيانة في الحقوق كلها وشدة الطبع وغلظة القلب ونقص الايمان لانه يصعب حينئذ على الاعضاء قبول وظائفها. اذا عرفت هذا فنقول اذا أراد الله عزوجل هلاك عبد و عقوبته لابطاله الاستعداد الفطري بسوء معاملته نزع منه الحياء بسلب لطفه وتوفيقه عنه. فاذا نزع منه الحياء لم تلقه الا خائناً في حقوق الغير ومخوناً في حق نفسه اذ في كل خيانة خيانتان ، والخيانة رذيلة تحت الفجور وجارية في جميع الاعضاء، فان للقلب خيانة وهي التفكر في الامور الباطلة، وللبد خيانة وهي تناول مالايجوز مثلا، وللرجل خيانة وللعين خيانة وهكذا في الجميع فاذا كان خائناً مخوناً نزعت منه الامانة لانها ضد الخيانة ، و تحقق الشيء سبب لذهاب ضده. فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا فظاً غليظاً لان الامانة لازمة للرقة واللينة و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم. فاذا انتفت الرقة تحققت الغلظة فاذا كان فظاً غليظاً نزعت منه ربقة الايمان لانتفاء مقوماته، ولعل المراد زوال كماله واللعن في قوله «فاذا نزعت منه ربقة الايمان لم تلقه الا شيطاناً ملعوناً» لايدل على زوال ايمانه بكله حتى يكون كافراً كما أن لعن المتقوط في ظل النزال في الخبر الاتي لايدل على ذلك .

※ و الحديث حتى ان مخلف الوعد عد منافقا. والذي اعتقده والتزم به ان الوفاء واجب والمخلف فاسق ومراد من يعتد بقوله منهم عدم ثبوت حق بالوعد للموعود له ثبوتاً دنيوياً بحيث يمكن مطالبته عند القضاة والمرافعة بل يجب وجوباً حكمياً يطالب به في الاخرة نظير الخمس والزكوة و نذر التصدق لرجل بعينه. (ش)

١١ - عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن زياد الكرخي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن : المتغوّط في ظلّ النزّال ، والمانع الماء المنتاب ، والسادّ الطّريق المقربة .

١٢- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث ملعون من فعلهنّ : المتغوّط في ظلّ النزال، والمانع الماء المنتاب، والسّاد الطريق المسلوك.

١٣- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ألا اُخبركم بشرار رجالكم ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، فقال:

قوله (ثلاث ملعونات) كان لعنها كناية عن ذمها و قبحها أو مجاز بجعل سبب اللعن ملعوناً مطروداً .

(ملعون من فعلهن) دل على أنه يجوز لنا أن نلعنه (المتغوط في ظل النزال) هو الظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخاً .

(والمانع الماء المنتاب) الماء المفعول أول للمانع اما مجرور بالاضافة من باب الضارب الرجل أو منصوب على المفعولية. والمنتاب أي صاحب نوبة منصوب على أنه مفعول ثان من الانتياب افتعال من النوبة، وجوز بعضهم أن يكون اسم مفعول صفة للماء من انتاب فلان القوم أي أتاهم مرة بعد اخرى، والماء المنتاب هو الماء الذي يردعليه الناس متناوبة و متبادلة لعدم اختصاصه بأحدهم كالماء المملوك المشترك بين جماعة فلعن المانع لاحدهم في نوبته. والماء المباح الذي ليس ملكاً لاحدهم كالغدران في البوادي ، فاذا ورد عليه الواردون كانوا فيه سواء فيحرم لاحدهم منع الغير في التصرف فيه على قدر الحاجة لان في المنع تعريض مسلم للتلف فلو منع حل قتاله فان لم يقو الممنوع على دفع المانع حتى مات عطشاً فهو في حكم من حبس ظلماً حتى مات جوعاً أو عطشاً .

(والساد الطريق المقربة) المقربة بفتح الميم وسكون القاف وفتح الراء ، و نظيره من طريق العامة «من غير المقربة فعليه لعنة الله» ومن طريقهم أيضاً «ثلاث لعينات رجل عور طريق المقربة» قال الزمخشري في الفائق المقربة المنزل وأصلها من القرب وهو السير الى الماء، و نقل عن صاحب النهاية أن المقربة طريق صغير ينفذ الى طريق كبير ، و جمعها المقارب و هو هنا أنسب من الاول و تأنيث ضمير الطريق هنا و تذكيره في الخبر الاتي باعتبار أن

إنّ من شرار رجالكم البهّات الجريء الفحّاش، الآكل وحده، والمانع رفده، والضارب عبده، والملجيء عياله إلى غيره .

١٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ميسّر، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمسة لعنتهم و كلّ نبيّ مجاب: الزّائد في كتاب الله، والتارك لسنّتي، والمكذّب بقدر الله، والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله، و المستأثر بالفيء المستحلّ له .

الطريق يؤنث و يذكر .

قوله (البهات الجريء الفحاش) البهات الذي يبهت غيره أي يقذفه بالباطل ويفتري عليه الكذب والاسم البهتان، والجري بالياء المشددة و بالهمزة أيضاً على فعيل و هو المقدام على القبيح من غير توقف والاسم الجرأة. والفحاش ذو الفحش وهو كل ما يشتد قبحه من الاقوال والافعال و كثيراً ما يراد به الزنا .

(والمانع رفده) يفهم منه ومما سبقه أن ترك المندوب وما هو خلاف المروة شر، فالمراد بشرار الرجال فاقد الكمال سواء كان فقده موجباً للعقوبة أم لا .

(والملجيء عياله الى غيره) بترك الانفاق عليهم وعدم القيام بحوائجهم، وقد روي أن الكد للعيال أفضل من الزهد في الدنيا .

قوله (و كل نبي مجاب) قيل يحتمل أن يكون عطفاً على فاعل لعنتهم ومجاب حينئذ صفة لنبي . ويحتمل أن يكون كل نبي مبتدأ و مجاب خبره ، و الجملة حال لافادة ان دعاءه عليهم و لعنه اياهم مستجابة قطعاً .

(والمكذب بقدر الله) كالمفوضة حيث قالوا ليس لله قدر، أي تدبير في أفعالنا أصلاً، بل أقدرنا عليها وفوض أمرها وتدبيرها الينا كذا قال بعض الاصحاب .

(والمستحل من عترتي ما حرم الله) العترة نسل الانسان قال الازهري، وروى ثعلب عن ابن الاعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك واللعن يشمل قاتلهم وموذيهم وضاربهم ومانع حقوقهم وآخذ أموالهم .

(والمستأثر بالفيء المستحل له) في بعض النسخ «والمستحل له» بالعطف للتفسير أو للتغاير، والفيء يطلق على الغنيمة وهو ما أخذ من أموال الكفار بحرب وغلبة كما صرح به المصنف في آخر كتاب الحجة في باب الفيء والانفال وخمسه لله تعالى ولمن سماه تعالى في كتابه الكريم، والباقي للمجاهدين على نحو ما ذكر في موضعه، ويطلق أيضاً على الانفال كما يشعر به اللغة . وصرح به ابن الاثير ، و دلت عليه رواياتنا الكثيرة ، و أشرنا الى بعضها في

(باب الرياء)

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال لعبّاد بن كثير البصري في المسجد : ويلك ياعبّاد إيّاك والرِّياء فإنّه من عمل لغيرالله وكله الله إلى من عمل له.

٢ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن عليٍّ بن عقبة ، عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: اجعلوا أمركم هذا لله ولاتجعلوه للنّاس فإنّه ماكان لله فهو لله وما كان للنّاس فلايصعد إلى الله .

ذلك الباب و هـو حينئذ ما اخذ بغير قتال فهو للرسول «ص» خاصة و لمن بعده من الائمة عليهم السلام .

قوله (يا عباد اياك والرياء) حذره عن الرياء وهو من تسويلات الشيطان والنفس الامارة الطالبة للدنيا بأى وجه كان، فربما تخيل الى الانسان أن الناس اذاعظموا أحـداً و مالوا الى توقيره لامر يقتضيه كالعلم والعبادة وسائر الخيرات بذلوا له أنفسهم وأموالهم طوعاً ورغبة فيتمسك بالخيرات رياء وسمعة ، و يطلب بها صرف قلوبهم اليه وقيامهم بوظائف الخدمة بين يديه، ويجعلها وسيلة لاعانتهم له بالنفس والمال، و ذريعة لكفايتهم مهماته في جميـع الاحوال. وللرياء طرق واسعة و مسالك كثيرة، ولايحترز منها الا العارفون المالكون لزمام أنفسهم بالمراقبة والمحاسبة فانه قد يتعلق بالعبادات كتحسين القراءة، و تطويـل القنوت والركوع وتكثير الصوم والصلاة والسجود مثلا لاظهار أنه عابد مبالغ في العبادة، وقد يتعلق بتغيير الصورة كاصفرار الوجه لاظهار السهر، وقلة النوم، وتضعيف البدن لاظهار المجاهدة وقلة الاكل واخفاء الصوت لاظهار الرزانة والوقار، وقد يتعلق باللسان كالتكلم بالمقالات العالية لاظهار أنه عالم ماهر. و تحريك اللسان عند لقاء الناس لاظهار أن قلبه حاضر ذاكر وقد يتعلق باللباس كلبس الصوف والخشن والمرقع لاظهار الزهد في الدنيا .

(فانه من عمل لغيرالله وكله الله الى من عمل له) أى من عمل عملا ينبغى أن يكون لله خالصاً أومن عمل لغيرالله خالصاً أو بالتشريك و كله الله الى ذلك الغير يوم القيامة، ويقول خذ أجرك منه، أووكل ذلك العمل الى الغير ولايقبله أصلا، وقد روى عن النبى «ص» أنه قـال: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا : و ما الشرك الاصغر يا رسول الله ؟ قال الرياء يقول الله عزوجل يوم القيامة اذا جازى العباد بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون فـي الدنيا هل تجدون عندكم ثواب أعمالكم».

قوله (اجعلوا أمركم هذا لله) أى اجعلوا أمركم هذا لله خالصاً ولا تجعلوه للنـاس

٣ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن يزيد ابن خليفة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: كلُّ رياء شرك، إنّه من عمل للنّاس كان ثوابه على الناس ومن عمل لله كان ثوابه على الله.

٤ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «فمن كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً» قال: الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وجه الله إنّما يطلب تزكية النّاس يشتهي أن يسمع به النّاس، فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه. ثمّ قال: ما من عبد أسرَّ خيراً فذهبت الأيّام أبداً حتّى يُظهر الله له خيراً. وما من عبد يُسرُّ شرّاً فذهبت الأيّام أبداً حتّى يظهر الله له شرّاً.

٥ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن محمّد بن عرفة قال: قال لي الرّضا عليه السلام: ويحك يا ابن عرفة اعملوا لغير رياء ولا سُمعة، فإنّه من عمل لغير

بالانفراد والاشتراك. فان ماكان لله خالصاً فهولله ويصعد اليه وعليه أجره، و ماكان للناس ولو بالشركة فلايصعد الى الله لانه لايصعد اليه الا العمل الخالص له.

قوله (قال مامن عبد أسر خيراً فذهبت الايام أبداً حتى يظهر الله له خيراً) من عمل لله خالصاً وأخفاه خوفاً من الرياء وطلباً لرضاه تعالى أظهره الله وأظهر حاله يوماً لعباده و صرف قلوبهم اليه ليمدحوه ويوقروه ويعظموه. فيحصل له مع ثناء الله تعالى ثناء الناس وبحكم المقابلة لو أظهره طلباً لرضاهم صرف الله عنه قلوبهم وجعلها مبغضة له. والظاهر أن أظهار الخير الخفي كلي بدليل قوله: «مامن عبد» ولا يستلزم ذلك اظهاره لجميع الخلق لجواز اظهاره للخواص من الملائكة والناس. فلاينافي ماروى «طوبى لعبد يعرف الناس ولايعرفه الناس» ويفهم من هذا الحديث ونحوه أن اسرار الخير أحسن من اظهاره ولكل فائدة، أما فائدة الاسرار فللتحرز من الرياء واما فائدة الاظهار فترغيب الناس في الاقتداء به وتحريكهم الى فعل الخير ولذلك أثنى الله تعالى على كليهما بقوله «ان تبدوا الصدقات فنعماهي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم» وفي هذا المقام تفصيل مذكور في محله.

(و مامن عبد يسر شراً فذهبت الايام أبداً حتى يظهر الله له شراً) فيه وعيد لمن عمل رياء أو عمل شراً و أخفاه خوفاً من لوم الناس وذمهم فانه تعالى يرتب على اخفائه نقيض مقصوده فيظهره على عباده ويظهر سوء حاله ليذموه ويهانوه ويحقروه.

الله و كله الله إلى ما عمل. ويحك ما عمل أحد عملاً إلاّ ردّاه الله إن خيراً فخير و إن شرّاً فشرّ.

٦- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إنّي لأتعشّى مع أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية «بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره» يا أبا حفص ما يصنع الإنسان أن يتقرّب إلى الله عزّ وجلّ بخلاف ما يعلم الله تعالى، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرة ردّاه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ.

قوله (ما عمل احد عملا الارداه الله) التردية رداء بر كسى أفكندن ،شبه العمل بالرداء في الاحاطة والشمول.

(ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً) أى ان كان عمله خيراً فكان جزاؤه خيراً، وان كان عمله شراً فكان جزاؤه شراً. و جاء الخبر الاخير برفع الاخيرين أى ان كان عمله خيراً فجزاؤه خير و أن كان عمله شراً فجزاؤه شر.

قوله (انى لانعشى مع أبي عبدالله «ع») العشاء بالكسر والمد أول ظلام الليل ، و بالفتح والمد الطعام الذى يتعشى به وقت العشاء وتعشيت أنا أكلت العشاء.

(اذ تلا هذه الاية «بل الانسان على نفسه بصيرة») قال القاضي أى حجة بينة على أعمالها لانه شاهد بها ،وصفها بالبصارة على المجاز، أوعين بصيرة بها فلايحتاج الى الانباء. أقول : التوجيه الاول لاكثر المفسرين. والثاني نقله النيشابورى عن الاخفش فانه جعل الانسان بصيرة كما يقال فلان كرم، وذلك لانه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم، ونقل عن أبي عبيدة أن التاء للمبالغة كعلامة (ولو ألقى معاذيره) قال القاضي ولو جاء بكل ما يعتذر به. جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس فان قياسه معاذر، وقال النيشابورى هذا تأكيد أى ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لاتنفعه لانها لاتخفى شيئاً من أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه. ثم قال : قال الواحدى والزمخشرى: المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر و لوكان جمعاً لكان معاذر بغير ياء . ونقل عن الضحاك والسدى ان المعاذير جمع المعذار وهو الستر، والمعنى أنه وان أسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال الزمخشري ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب.

(يا أبا حفص ما يصنع الانسان أن يتقرب الى الله بخلاف ما يعلم الله) لاهل الرياء ظاهر و باطن، ظاهره مع الله للتقرب منه، وباطنه مع الخلق لطلب المنزلة والتعظيم والتوقير منه ،

٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الملك ليصعد بعمل العبد مبتهجاً به فاذا صعد بحسناته يقول الله عزّ وجلّ: اجعلوها في سجّين إنّه ليس إيّاي أراد بها.

٨ ـ و بإسناده قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ثلاث علامات للمرائي: ينشط إذا رأى النّاس، ويكسل إذا كان وحده، و يحبّ أن يُحمد في جميع اُموره.

٩ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عليّ بن سالم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال الله عزّ وجلّ: أنا خير شريك، من أشرك معي غيري في عمل عمله لم أقبله إلاّ ما كان لي خالصاً.

١٠ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن داود، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أظهر للنّاس ما يحبّ الله وبارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له.

والله سبحانه يعلم أن باطنه مخالف لظاهره وأن العمل الموجب للقرب منه هو العمل الخالص له دون المشترك بينه وبين غيره فالتقرب بهذا العمل المشترك الى الله تعالى تقرب بخلاف ما يعلم الله أنه موجب المتقرب، و هو سفه واستهزاء، وقوله مايصنع للتقريع والتوبيخ والتنبيه على أنه مع كونه غير نافع مضر والله أعلم.

قوله (اجعلوها في سجين أنه ليس اياى اراد) سجين موضع فيه كتاب الفجار و دواوينهم وقيل واد في جهنم قال الله تعالى «ان كتاب الفجار لفي سجين».

قوله (ينشط اذا رأى الناس) سواء كان النشاط قبل العمل و باعثاً للشروع فيه أم بعد الشروع فيه و سبباً لتجويده .

(و يحب أن يحمدوه في جميع اموره) سواء كان من أمور الدين كفعل الطاعات وترك المنهيات فانه قد يترك الزنا و شرب الخمر ليمدحه الناس بالصلاح، أم من امور الدنيا كالتشبع بالمال والتحلي باللباس لثناء الناس عليه، واليه اشار النبي «ص» بقوله «ان لكل حق حقيقة وما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لايحب ان يحمده على شيء من عمل الله».

قوله (قال عزوجل أنا خير شريك الخ) اطلق الشريك على ذاته المقدسة بزعم من اشرك معه غيره، واطلق الخير عليها باعتبار أنه يترك نصيبه مع شريكه ولا يساهمه كسائر الشركاء وانما يقبل ما كان له خالصاً من الرياء والعجب والادلال كما قال في حديث «انى أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا ثم شرك فيه غيرى فأنا منه برىء، و هو للذى أشرك بي دونى».

قوله (من أظهر للناس مايحب الله و بارز الله بما كرهه لقي الله وهو ماقت له) مبارزه

١١- أبو عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن فضل أبي العباس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً ويسرّ سيّئاً، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أنّ ذلك ليس كذلك والله عزّ وجلّ يقول: «بل الإنسان على نفسه بصيرة» إنّ السّريرة إذا صحّت قويت العلانية.

الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن محمّد بن جمهور، عن فضالة، عن معاوية، عن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما من عبد يسرّ خيراً إلّا لم تذهب الأيّام حتّى يظهر الله له خيراً وما من عبد يسرّ شرّاً إلّا لم تذهب الأيّام حتّى يظهر الله له شرّاً.

١٣- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أراد الله عزّ وجلّ بالقليل من عمله

با كسى جنگ كردن و نبرد جستن. والمبارز المحارب الذى لايبالى باقدام صاحبه، و من أسباب المقت والعقوبة والخزى فى الدنيا والاخرة اظهار الطاعة لخلق الله طلباً للرفعة و المنزلة عندهم، والاقدام بمعصية الله.

قوله (ما يصنع أحدكم أن يظهر حسناً و يسر سيئاً ـ الخ) لعل المراد بالحسن الاعمال و العبادات الظاهرة، و بالسيىء قصد الرياء و نية التقرب بها عند الناس و لو رجع هذا الى نفسه وعقله علم أن ذلك العمل ليس بعمل حسن يترتب عليه الثواب والتقرب الى الله بل علم أنه معصية لان الانسان عالم بحال نفسه من الخير والشر فيجب عليه الاجتناب من الشر و ما يضره، والسبب لذلك القصد فساد القلب وميله الى الدنيا و طلب العزة من أهلها، و اذا صح عن الفساد و مال الى الحق و قصد التقرب اليه والسعادة الابدية قويت العلانية. و صحت الجوارح و الاعضاء الظاهرة، و صدرت منها الاعمال الصالحة كما روى «ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد، ألا وهى القلب».

قوله (من أراد الله عزوجل بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد) أى أكثر مما أراد الله عزوجل به من العمل، ولعل المراد باظهاره اظهاره على الخلق كما دل عليه بعض الروايات ليعرفوه بالتقوى والصلاح فيجمع له خير الدنيا والاخرة، و يمكن أن يراد به اظهاره له يوم فقره وفاقته كما دل عليه قوله تعالى «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها» و

أظهر الله له أكثر ممّا أراد، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه وسهر من ليله أبى الله عزّ وجلّ إلّا أن يقلّله في عين من سمعه .

١٤ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم ، طمعاً في الدُّنيا ، لا يريدون به ما عند ربّهم ، يكون دينهم رياءً ، لايخالطهم خوف ، يعمّهم الله بعقاب، فيدعونه دعاء الغريق فلايستجيب لهم .

١٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن عمر بن يزيد قال: إنّي لأتعشّى مع أبي عبدالله عليه السلام إذ تلا هذه الآية «بل الإنسان على نفسه بصيرة

ارادة الاعم أولى. (ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب من بدنه و سهر من ليله أبى الله عزوجل الاأن يقلله في عين من سمعه) كان تقليله في أعينهم كناية عن تحقيرهم و بغضهم له كما دل عليه ماروى «ان رجلا من بني اسرائيل قال لاعبدن الله عبادة أذكر بها ، فمكث مدة مبالغاً في الطاعات و جعل لايمر بملاء من الناس الاقالوا متصنع مرائي، فاقبل على نفسه وقال قد أتعبت نفسك وضيعت عمرك في لاشيء فينبغي ان تعمل لله سبحانه فغير نيته و أخلص عمله لله فجعل لايمر بملاء من الناس الا قالوا ورع تقي».

قوله (سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم و تحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا) هكذا حال المرائي فانه يحسن علانيته مع الخلق و يفسد سريرته بقصد الرياء وطلب المنزلة عندهم و سبب ذلك حب الدنيا و شهواتها و نسيان الاخرة و عقباتها و هو رأس كل خطيئة و منبع كل ذنب، و هو الذي يحول بين القلب و بين تفكره في أمر العاقبة، و يبعثه على تحصيل الدنيا بأي وجه كان و أي طريق يمكن حتى أنه يجعل العبادة التي تجب أن تكون لله خالصة وسيلة إلى المنافع الموهومة الزائلة .

(لايريدون به ما عند ربهم) من الثواب الجزيل والاجر الجميل، و ضمير به راجع الى حسن العلانية ، أو الى العمل المعلوم من سياق الكلام .

(يكون دينهم رياء) لطلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا .

(لايخالطهم خوف) من الله ولو كان لهم خوف لزهدوا في الدنيا و أقبلوا الى الاخرة و أخلصوا سرائرهم (يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلايستجيب لهم) دل على ان المرائي و غيره من أهل العصيان مستحقون للعقوبة و على أن من شرائط استجابة الدعاء الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة والاستغفار والانابة ، و ذلك لان الاستجابة حق لهم على الله . والخوف والصلاح و خلوص العبادة حق لله عليهم، فاذا منعوا حقه تعالى

ولو ألقى معاذيره» يا أباحفص مايصنع الإنسان أن يعتذر إلى النّاس بخلاف مايعلم الله منه، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: من أسرّ سريرة ألبسه الله رداءها إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ.

١٦- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: الإبقاء على العمل أشدّ من العمل، قال: وما الإبقاء على العمل؟ قال: يصل الرّجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكُتبت له سرّاً ثمّ يذكرها فتمحى فتُكتب له علانية، ثمّ يذكرها فتمحى وتُكتب له رياء.

فله أن يمنع حقهم، و ذلك عدل وليس بظلم كماتدين تدان.

قوله (يا أباحفص مايصنع الانسان أن يعتذر الى الناس بخلاف مايعلم الخ) ذكر هذا الحديث سنداً ومتناً قبيل ذلك(١) من غير تفاوت الاقوله «أن يعتذر الى الناس» الاعتذار اظهار العذر وطلب قبوله، و لعل المراد به هو الحث على التسوية بين السريرة والعلانية بحيث لايفعل سرأما لو ظهر لاحتاج الى العذر، و من البين أن الخير لايحتاج الى العذر، و انما المحتاج اليه هو الشر ففيه ردع عن تعلق السر بالشر مخالفاً للظاهر، و هذا كما قيل لبعضهم عليك بعمل العلانية. قال: و ماعمل العلانية؟ قال: ما اذا اطلع الله الناس عليك لم يستحي منه، و هذا مأخوذ من كلام أمير المؤمنين «ع» على ما ذكره صاحب العدة رحمه الله يقول «ع» «اياك وما تعتذر منه وانه لايعتذر من خير، واياك وكل عمل في السر تستحيي منه في العلانية، واياك وكل عمل اذا ذكر لصاحبه أنكره».

قوله (الابقاء على العمل أشد من العمل) كما يتحقق الرياء في أول العبادة ووسطها

---

(١) قوله «متنا قبيل ذلك» في الحديث السادس وهذا يدل على جواز نقل الحديث بالمعنى دون اللفظ وليس المراد بحفظ المعنى حفظ جميع خصوصيات الاصل بل حفظ حاصل المضمون مثلا في الحديث السابق «ما يصنع الانسان ان يتقرب الى الله» و في هذا الحديث بدله «ما يصنع الانسان ان يعتذر الى الناس» و في السابق «رداه الله رداءها» و هنا «ألبسه الله رداءها» والعجب أن كثيراً من أهل زماننا يدعون حصول الظن الاطميناني بصدور الاحاديث بجميع ألفاظها و يزعمون أنه علم في العرف و العادة و يستنبطون الاحكام من خصوصيات الالفاظ التي نعلم قطعاً عدم امكان حفظها للرواة كما هي، ومن تمسك في حجية ألفاظ الاحاديث بالادلة التعبدية كآية النبأ كما عمل به العلامة و سائر الفقهاء لم يتوجه عليهم ما أوردنا على التمسك بالظن الاطميناني. (ش)

١٧- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: اخشوا الله خشية ليست بتعذير، واعملوا لله في غير رياء ولا سُمعة، فإنّه من عمل لغير الله وكله الله إلى عمله.

١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن الرّجل يعمل الشيء من الخير فيراه إنسان فيسرّه ذلك؟ فقال: لا بأس، ما من أحد إلاّ وهو يحبّ أن يظهر له في النّاس الخير، إذا لم يكن صنع ذلك لذلك.

كذلك يتحقق بعد الفراغ منها الى آخر العمر فيجعل ما فعل لله خالصاً في حكم ما فعل لغيره فيبطلها كالاولين عند علمائنا، بل يوجب الاستحقاق للعقوبة أيضاً عند الجميع، وانما كان الابقاء أشد لانه يحتاج الى مراقبة النفس ومحافظة العمل من المفسد في زمان أطول من زمان الاولين. وقال الغزالي لايبطلها لان ماوقع صحيحاً فهو صحيح لاينتقل من الصحة الى الفساد، نعم الرياء بعده حرام يوجب استحقاق العقوبة.

قوله (قال أمير المؤمنين «ع»: اخشوا الله خشية ليست بتعذير) في المصباح عذر في الامر تعذيراً اذا قصر ولم يجتهد أي اخشوا الله خشية ليست متلبسة بتقصير وهي الخشية المستلزمة للتوافق بين السر والعلانية وترك محارم الله الظاهرة والباطنة، و لزوم حدوده الجاذبة الى الزهد الحقيقي، و قال الفاضل الامين الاسترابادي على ما نقل عنه: اذا فعل أحد فعلا من باب الخوف و لم يرض به فخشيته خشية تعذير و خشية كراهية، و ان رضي به فخشيته خشية رضاء و خشية محبة.

قوله (قال سألته عن الرجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسره ذلك؟ فقال: لا بأس ما من أحد الا وهو يحب أن يظهر له في الناس الخير اذا لم يكن صنع ذلك لذلك) نظيره من طريق العامة عن أبي ذر «قيل لرسول الله «ص» أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير و يحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن» يعني البشرى المعجلة له في الدنيا، والبشرى الاخرى قوله سبحانه «بشريكم اليوم جنات تجري من تحت الانهار» و هذا ينافي ما روى من طريقنا «ما بلغ عبد حقيقة الاخلاص حتى لايحب أن يحمد على شيء من عمل لله» وماروى من طريقهم عن سعيد بن جبير قال «جاء رجل الى النبي «ص» فقال: اني أتصدق وأصل الرحم ولا أصنع ذلك الا لله فيذكر مني وأحمد عليه فيسرني ذلك واعجب به فسكت رسول الله «ص» ولم يقل شيئاً فنزل قوله تعالى «قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الهكم اله واحد فمن

(باب طلب الرئاسة)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن معمر بن خلاّد، عن أبي الحسن عليه السلام أنّه ذكر رجلاً فقال: إنّه يحبّ الرّئاسة، فقال: ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرّق رعاؤها بأضرّ في دين المسلم من الرّئاسة.

كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً» وطرق الجمع ما ذكره صاحب العدة رحمه الله و هو أنه ان كان سروره باعتبار أنه تعالى أظهر جميله عليهم، أو باعتبار أنه استدل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الاخرة (١) على رؤوس الاشهاد أو باعتبار أن الرائي قد يميل قلبه بذلك الى طاعة الله تعالى أو باعتبار أنه يسلب ذلك اعتقادهم بصفة ذميمة له فليس ذلك السرور رياء وسمعة و ان كان سروره باعتبار رفع المنزلة و توقيع التعظيم و التوقير و المدح بأنه عابد زاهد و تزكيتهم له الى غير ذلك من التدليسات النفسانية و التلبيسات الشيطانية فهو رياء ناقل للعمل من كفة الحسنات الى كفة السيئات والله هو المستعان.

قوله (عن أبي الحسن «ع» أنه ذكر رجلا فقال انه يحب الرئاسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة) في بعض النسخ «عن أبي الحسن الرضا (ع)» والرئاسة الشرف والعلو على الناس، رأس الرجل يرأس مهموز بفتحتين

---

(١) «على اظهار جميله في الاخرة» لاشك أن النبي «ص» كان يفرح بغلبة دينه على الاديان وظهور ملته على الملل واشتهار ذكره وهزم أعدائه وعزة أوليائه في الدنيا وكان داعيه على ذلك الاخرة لا الدنيا كما في سائر الملوك والسلاطين فالاصل في الرياء أن يكون قصد الفاعل بفعله الدنيا لا ظهور عمله للناس فمن أظهر عمله ليراه الناس وكان قصده الاخرة لم يكن ذلك رياء مبغوضاً. فان قيل الرئاء من الرؤية والعمل الخالص من الرياء أن يخفيه بحيث لايراه الناس، قلنا المتبادر من النهي هو كون اراءة الناس مقصوداً لذاته الصلاح فاعله و اما ان لم يكن ذلك مقصوداً لذاته بل كان غرضه ترغيبهم في العمل الصالح وتعليمهم وارشادهم وأمثال ذلك كان مرغوباً فيه ويجب على الفاعل أن يمتحن نفسه بامور يعلم بها حاله واقعاً فلا يشتبه عليه الامر مثلا اذا كان عمله الارشاد والتعليم وأراد أن يعرف غرضه واقعاً فكر في نفسه ان فرض تصدى غيره لتعليم العباد وكان ذلك الغير أعلم وأنطق بحجته وأكثر ممارسة في عمله هل يرضى ويفرح بان الناس وجدوا وسيلة أقوى للرشاد أو يحسده ويبغضه ويكرهه فان وجد من نفسه الثاني علم أنه بارشاده مراء وان وجده راضياً به وأشد سروراً بوجود غيره الاعلم من نفسه فهو غير مراء وهكذا. (ش)

٢ـ عنه، عن أحمد، عن سعيد بن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من طلب الرئاسة هلك .

رئاسة شرف و علا قدره و هو رئيس، والجمع رؤساء ، مثل شريف و شرفاء، والضاري السبع الذي اعتاد بالصيد و اهلاكه ، والرعاء بالكسر والمد جمع راع اسم فاعل ، و بالضم جمع صرح بالاول صاحب المصباح و بالثاني القاضي و فيه تبعيد للمسلم من طلب الرئاسة لانها تهلك دينه و تفسده و سبب ذلك أن الرئاسة متوقفة على العلم بالامور الشرعية و الاخلاق النفسانية و تهذيب الظاهر والباطن من الاعمال و الاخلاق الباطلة و تحليتهما بالاعمال و الاخلاق الفاضلة، و تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة، و تعديل القوة الشهوية والغضبية ورعاية العدل في جميع الامور وهذه الامور لاتوجد الا في المعصوم، و من وفقه الله تعالى من أوليائه، وقد سأل بعض موالي علي بن الحسين أباعبدالله «ع» أن يكلم بعض الولاة على أن يوليه في بعض البلاد وأقسم بأيمان مغلظة أن يعدل ولايظلم ولا يجور فرفع أبوعبدالله «ع» رأسه الى السماء فقال تناول السماء أيسر عليك من ذلك، وروى مسلم باسناده عن أبي ذر رحمه الله قال : « قلت يارسول الله ألا تستعملني فقال : فضرب بيده على منكبي ثم قال ياأباذر انك ضعيف وانها أمانة (١) و انها يوم القيامة خزي و ندامة الا من أخذها بحقها و أدى الذي عليه فيها » .

قوله (من طلب الرئاسة هلك) طلب الرئاسة قصداولا تفوقه على الخلق و استيلاؤه عليهم بحكم النفس الامارة وقضاء القوة الشهوية والغضبية، وعلم أن ذلك لايتيسر له الا بالرئاسة المقتضية لتوجه الخلق اليه و احتياجهم لديه فلذلك طلبها مع علمه بأن فيها هلاكه لكونها حقا للعالم الرباني ضرورة أن التصرف و التدبير في أمر الخلق، و اقامة المعدلة بينهم

---

(١) قوله «انك ضعيف وأنها أمانة» كأنه من مجعولات رواة السوء في دولة بني امية فان أباذر رحمه الله كان مضاداً لهم لظلمهم واسرافهم وكانوا يزعمون العدل والتسوية التي يريدها أبوذر ضعفاً وهكذا الجبابرة القدرة عندهم مرادفة للظلم والعدل مساوق للضعف وعند الحكماء المعتنين بالعلوم الاجتماعية العدل مساوق للقدرة والظلم للضعف وروى عن النبي «ص» «الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم» ولايبقى الشيء الا بقوته ولايفنى الا بضعفه ،والسر فيه أن الظالم يبغض الخلق والخلق يبغضونه وكل همه أن يحارب رعيته ويمنعهم من كل شيء يوجب تقويتهم حتى لايبارزوه ولايظهر من أحد من رعاياه ما أودعه الله فيه من ابداع الحرف والصنايع والعلوم وأنواع آثار العمران. وذكر ابن مسكويه أن ارتفاع البلاد قل في زمن الحجاج جداً لظلمه وزاد وكثر في عهد عمر بن عبدالعزيز لعدله (ش)

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله ابن المغيرة ، عن عبدالله بن مسكان قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : إيّاكم و هؤلاء الرُّؤساء الّذين يترءَّسون ، فوالله ما خفقت النعال خلف رجل إلّاهلك و أهلك .

٤ـ عنه، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام ملعونٌ من ترءَّس، ملعونٌ من همَّ بها، ملعونٌ من حدَّث بها نفسه .

٥ـ محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن أيّوب ، عن أبي عقيلة الصيرفي قال: حدَّثنا كرّام، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: إيّاك والرِّئاسة وإيّاك أن تطأ أعقاب الرِّجال، قال: قلت: جعلت فداك أمّا الرِّئاسة فقد عرفتها وأمّا أن أطأ أعقاب الرِّجال فماثلثا ما في يدي إلّا ممّا وطئت أعقاب

قبل تحقق العلم والمعرفة والوقوف على مراتب حالاتهم وقدر حقوقهم وحقوق الله تعالى من الاوامر والنواهي وغيرها محال.

قوله (عن عبدالله بن مسكان قال سمعت أباعبدالله «ع» يقول اياكم و هؤلاء الرؤساء الذين يتراء سون) فيه تحذير عن متابعتهم، والرجوع اليهم كما فى اياك والاسد والاتيان بصيغة التفاعل ليدل على أنهم أظهروا أن أصل الفعل وهوالرئاسة حاصل لهم وهو منتف عنهم كما فى تجاهل وتغافل، ورواية عبدالله بن مسكان هذا الحديث عن أبي عبدالله «ع» دل على أن ما ذكره بعض أصحاب الرجال من أن عبدالله بن مسكان لم يرو عن أبي عبدالله «ع» و ما ذكره بعضهم من أنه لم يرو عنه الاحديثاً واحداً وهو حديث من أدرك المشعر فقد أدرك الحج خطأ. ثم علل التحذير بقوله (فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الاهلك وأهلك) نظيره مارواه المصنف في كتاب الروضة باسناده عن جويرية بن مسهر قال: اشتددت خلف أميرالمؤمنين «ع» فقال لي: «يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم » الخفق صوت النعل أما هلاكه فلانه يورث الفخر والعجب والتكبر و غيرها من المهلكات، وأما اهلاكه فلان الرئيس المقدم والامير المعظم اذا ضل عن العدل وعدل عن طريق الحق يتبعه كافة العوام خوفاً من بطشه وطمعاً في جاهه وماله فضلوا بمتابعته وأضلهم عن سبيل الرشد بسيرته القبيحة هذا اذا كان الرئيس جاهلا ظاهر وكذا اذا كان عالماً غير عادل فانه كثيراً ما تمر به شبهة وتعرضه زلة فيضل بها عوام المؤمنين فانهم يقلدونه في ظاهر أحواله و يعتمدون عليه في أقواله و أفعاله بل ربما يقولون في أنفسهم اذا فعل هو هذا فنحن أولى به منه، ومن ثم قال النبي «ص» « أخاف على امتي زلة عالم» .

الرجال فقال: لي ليس حيث تذهب، إيّاك أن تنصب رجلاً دون الحجّة، فتصدّقه في كلّ ماقال.

٦ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي الرّبيع الشاميّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: ويحك يا أبا الرّبيع لاتطلبنّ الرّئاسة ولا تكن ذئباً ولا تأكل بنا النّاس فيفقرك الله ولا تقل فينا ما لا نقول في أنفسنا فإنّك موقوفٌ و مسؤول لا محالة فإن كنت صادقاً صدّقناك و إن كنت كاذباً كذّبناك.

٧ ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن منصور بن العبّاس، عن ابن ميّاح عن أبيه قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من أراد الرّئاسة هلك.

٨ ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن العلاء، عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: أترى لا أعرف خياركم من شراركم؟ بلى والله و إنّ شراركم من أحبّ أن يوطأ عقبه، إنّه لابدّ من كذّاب أو عاجز الرّأي.

قوله (ويحك يا أبا الربيع لاتطلبن الرئاسة ولاتكن ذئباً) الذئب معروف و هو يهمز ولايهمز، و يقع على الذكر والانثى، وربما دخلت الهاء في الانثى فقيل ذئبة، وفي بعض النسخ ذنباً بالنون بعد الذال وهو واحد الاذناب بمعنى الاتباع نهاه أن يكون رئيساً وتابعاً للرئيس فان لكل واحد مفاسد غير محصورة، وقوله: (ولا تأكل بنا الناس فيفقرك الله) تأكيد لما في الاصل يقال فقر زيد من باب علم اذا قل ماله، ويتعدى بالهمزة فيقال: أفقره الله فافتقر نهاه أن يجعل العلوم الشرعية التي أخذها منهم عليهم السلام آلة لاكل أموال الناس كما هو شأن قضاة الجور، وأوعده بأن الله تعالى يفقره اما في الدنيا بتفويت المال و نقص العيش، أو في الاخرة بسلب الرحمة. ثم نهاه عن نسبة الباطل اليهم بقوله (ولاتقل فينا مالانقول في أنفسنا) لعل المراد لاتقل في ذاتنا ووصفنا أو لاتقل في أقوالنا وأفعالنا والاول أظهر، والثاني أنسب والتعميم أولى والله أعلم.

قوله (ان شراركم من أحب أن يوطأ عقبه) كناية عن حب الرئاسة وهو أشد الفسوق وأعظمها اذ كل فسق غيره يعود ضره الى الفاسق، وهذا الفسق يعود ضره الى تخريب الدين والى الفاسق و الخلق أجمعين (انه لابد من كذاب أو عاجز الرأي) الرأي العقل والتدبير ورجل ذو رأي أي له بصيرة وحذق بالامور، و لعل المراد بعاجز الرأي الجاهل المدعي للعلم المتكفل للحكومة بين الخلق الذي ضعف عقله و نقص علمه واتبع هواه. فلايهتدي الى

(باب اختتال الدنيا بالدين)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن يونس بن ظبيان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ويل للّذين يختلون الدُّنيا بالدِّين، وويل للّذين يقتلون الّذين يأمرون بالقسط من النّاس، وويل للّذين يسير المؤمن فيهم بالتقيّة، أبي يغترّون أم عليّ يجترئون، فبي حلفت لاُتيحنّ لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران.

(باب من وصف عدلا وعمل بغيره)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يوسف البزّاز، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام [أنّه] قال: إنّ [من] أشدّ النّاس حسرة

نصح الخلق ومصالحهم كماينبغي، و بالكذاب السلطان المدعي للخلافة وامارة الخلق كذباً وكل سلطان الى زمان القائم «ع» كذاب فاجر لابد للخلق منه في ضبط نظام أحوالهم في الجملة كماأشار اليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «و انه لابد للناس من أمير برأو فاجر» وحيث لم يكن أمير قاهر بعده الى عهد القائم «ع» براً من جميع الوجوه كان كل أمير بعده فاجراً كذاباً. **قوله** (ويل للذين يختلون الدنيا بالدين) أي يطلبون الدنيا بعمل الاخرة يقال: ختله يختله اذا خدعه (أبي يغترون) أي يظنون الامن ولايتحفظون من الذنب. تقول: اغتررت به اذا ظننت الامن ولم يتحفظ (أم علي يجترئون) اجترأ عليه بالهمز أسرع بالهجوم عليه من غير توقف والاسم الجرأة و هو جريء بالهمز أيضاً على فعيل.

(فبي حلفت لاتيحن) أي لاقدرن من الاتاحة وهي التقدير (لهم فتنة تترك الحليم منهم حيران) الحلم الاناة، والحليم من لايستخفه شيء من مكاره النفوس ولايستفزه الغضب والفتنة المحنة والابتلاء وأصلها من قولهم فتنت الذهب والفضة اذا احرقته بالنار لتبين الجيد من الردى وهي قد تكون في حال الحياة الدنيا؛ و فسرها السهروردي بأنها الابتلاء مع ذهاب الصبر والرضا والوقوع في الافات والمهلكات والاصرار على الفساد، و ترك اتباع طريق الهدى، وقد تكون في الممات وفسرها بعضهم بأنها مايرد في حال الاحتضار من سوء الخاتمة الذي يضطرب منه قلوب العارفين، وبعضهم بأنها مايرد في البرزخ وما بعده من الشدائد والعذاب وسوء المعاملة والمضايقة في الحساب و غيرها.

قوله (ان [من] أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم عمل بغيره) شمل الوعيد من

يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ عمل بغيره .

٢ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان، عن قتيبة الأعشى عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : إنّ [من] أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً و عمل بغيره .

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ من أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره .

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن عليّ بن مهزيار ، عن عبدالله ابن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: «فكبكبوا فيها هم والغاوون » قال: يا أبا بصير هم قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثمّ خالفوه إلى غيره .

٥ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة ، عن خيثمة قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلاّ بعمل، و أبلغ شيعتنا أنّ أعظم النّاس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ يخالفه إلى غيره .

(باب)

«المراء والخصومة ومعاداة الرجال»

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي-

---

وصف اماماً عادلا اعترف بحقه وخالفه، ومن وصف حقيقة العدل ومنافعه وجار ، و من وصف أعمالا وأخلاقاً حسنة و عمل بغيرها، ومن وصف أعمالا وأخلاقاً قبيحة وعمل بها، ومن وعظ الناس ولم يتعظ وهو بالقول عدل واثق، وبالعمل عقل فاسق، ومن أمر بالمعروف وتركه و نهى عن المنكر و فعله . ودل على ذم هؤلاء أيضاً قوله «أتأمرون الناس بالبر و تنسون أنفسكم» و قوله تعالى «كبر مقتاً عندالله أن تقولوا مالاتفعلون» وما روى عن النبي «ص» قال: «مررت ليلة أسري بي بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من أنتم؟ فقالوا كنا نأمر بالخير ولا نأتيه وننهى عن الشر و نأتيه» ومارواه العامة «انه يؤتى برجل يوم القيامة فيلقى في النار فيندلق

عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إيّاكم و المراء و الخصومة فإنّهما يمرضان القلوب على الإخوان و ينبت عليهما النفاق .

٢- و بإسناده قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ثلاثٌ من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ دخل الجنّة من أيّ باب شاء: من حسن خُلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً .

فيأب بطنه أى تخرج امعاؤه فيدور كما يدور الحمار بالرحى ويقول كنت آمر بالخير ولا آتيه و أنهى عن الشر و آتيه» و انما كانت حسرته أشد لوقوعه في الهلكة مع العلم و هو أشد من الوقوع فيها بدونه، ولمشاهدته نجاة الغير بقوله وعدم نجاته به .

قوله (اياكم والمراء والخصومة) المراء بالكسر مرادف للمجادلة تارة و أخص منها اخرى تقول ماريته أماريه مماراة و مراء اذا جادلته، وتقول أيضاً ماريته اذا طعنت في قوله تزييفاً للقول و تصغيراً للقائل فلاتكون المراء الا اعتراضاً بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضاً، والجدال أخص من الخصومة . يقال جدل الرجل من باب علم فهو جدل اذا اشتدت خصومته، و جادل مجادلة وجدالا اذا خاصم بمايشغل عن ظهور الحق و وضوح الصواب والخصومة لايعتبر فيها الشدة ولا الشغل، و قال الغزالي يندرج في المراء كل ما يخالف قول صاحبه مثل أن يقول هذا حلو فيقول ملح، أو يقول من كذا الى كذا فرسخ فيقول ليس بفرسخ أو يقول شيئاً فيقول أنت أحمق، أو أنت كاذب، و يندرج في الخصومة كل ما يوجب تأذي خاطر الاخر و يزداد القول بينهما، و اذا اجتمعا يمكن تخصيص المراء بالامور الدينية والخصومة بغيرها، أو بالعكس. وينبغي لمن يخاصم أن لايبالغ فيها وقد قيل لبعض الاشراف بم نلت هذا السؤدد ؟ فقال لم يخاصمني أحد الاوقد أبقيت بيني و بينه موضعاً للصلح. ثم أشار الى بعض آثارهما المذمومة مبالغة في التنفير عنهما بقوله :

(فانهما يمرضان القلوب على الاخوان وينبت عليهما النفاق) لاريب في أنهما يوجبان تغير كل واحد وعداوته وبغضه وغيظه على الاخر ويورثان التفاوت بين ظاهر كل واحد منهما و باطنه بالنسبة الى صاحبه ، وهذا نفاق يقتضي زوال الالفة وارتفاع الوحدة و تبدد النظام و انقطاع الالتيام .

قوله (وترك المراء وان كان محقاً) لان مفاسد المراء لاتتخلف عنه وان كان صاحبه محقاً على أن المحق المجادل كثيراً مالايكتفي بسلوك سبيل الدفع . ولايقتصر على سلوك سبيل الحق بل يتجاوز عنه فيقع في الاثم ، ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» «من بالغ في الخصومة أثم» و المراء قبيح سيما من أهل الدين والورع و ان كان لابد فلابد من أن يصدق ولا يؤذي

٣ ـ وبإسناده قال: من نصب الله غرضاً للخصومات أوشك أن يكثر الانتقال.

٤ ـ عليّ بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمّار بن مروان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لا تمارينّ حليماً ولا سفيهاً، فإنّ الحليم يقليك والسفيه يؤذيك.

٥ ـ عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتيني إلّا قال: يا محمّد اتّق شحناء الرّجال وعداوتهم.

٦ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله: إيّاك وملاحاة الرّجال.

٧ ـ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن عبدالرّحمن بن سيابة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاكم والمشارّة فإنّها تورث المعرّة وتظهر المعورة.

ولا يتكلم الا بقدر الضرورة.

قوله (من نصب الله غرضاً للخصومات أوشك أن يكثر الانتقال) الخصومة مع الخلق خصومة مع الخالق والنصب الاقامة، والغرض بالغين المعجمة الهدف و بالمهملة الجانب وأوشك من أفعال المقاربة بمعنى القرب والدنو، وقال الفارابي: الايشاك الاسراع، و الانتقال التحول من حال الى حال كالتحول من الخير الى الشر ومن حسن الافعال الى قبح الاعمال المقتضية فساد النظام وزوال الالفة والالتيام.

قوله (اتق شحناء الرجال وعداوتهم) الشحناء العداوة والبغضاء، وشحنت عليه شحناً من باب علم حقدت وأظهرت العداوة ومن باب منع لغة

قوله (اياك و ملاحاة الرجال) ملاحاة يكديگر را دشنام دادن و بايكديگر نزاع كردن وفي المثل من لاحاك فقد عاداك.

قوله (اياكم والمشارة) مشارة با كسى بدى كردن و باهمديگر خصومت كردن، و أصلها مشاررة ادغمت احدى الرائين في الاخرى، ولما حذر منها اشار الى بعض غوائلها و مفاسدها للمبالغة في التحذير بقوله (فانها تورث المعرة) المعرة بضم العين وفتحها الحرب و المعرة المساءة والمكروه والاثم، و عره بالشر يعره من باب قتل لطخه به.

(و تظهر المعورة) اسم فاعل من أعور الشيء اذا صار ذا عورة وهي العيب والقبح وكل

٨- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عنبسة العابد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إيّاكم والخصومة، فإنّها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغائن.

٩- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن عطيّة، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما كاد جبرئيل عليه السلام يأتيني إلّا قال: يا محمّد اتّق شحناء الرّجال و عداوتهم.

١٠- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن مهران، عن عبدالله ابن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أتاني جبرئيل عليه السلام قطّ إلّا وعظني فآخر قوله لي: إيّاك ومشارّة النّاس فإنّها تكشف العورة وتذهب بالعزّ(١).

شيء يستره الانسان أنفة أوحياء فهو عورة. والمراد بها هنا القبيح من الاخلاق و الافعال و غيرها فان الخصومة سبب لاظهار الخصم قبيح خصمه لبغض منه وليضع قدره بين الناس كما هو غالب عادات أهل الدنيا الا من عصمه بالتقوى و قليل ما هم.

قوله (اياكم والخصومة فانها تشغل القلب) أي تشغل القلب عن ذكر الله وتورث النفاق والضغائن للخلق، وكل ذلك من المهلكات الدينية والدنيوية ويدخل فيها الخصومة بين يدي الحكام في الاموال وغيرها وان احتاج اليها وجب أن لا يغلظ القول ولا يكذب ولا يزيد على قدر الحاجة ولا يقصد ايذاء صاحبه.

قوله (على بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ـ الخ) مر هذا متناً وسنداً قبيل ذلك، والظاهر أنه تكرار من الناسخ.

قوله (فآخر قوله لي اياك و مشارة الناس فانها تكشف العورة وتذهب بالغر) الغر بالغين المعجمة جمع الاغر من الغرة وهي البياض في جبهة الفرس فوق الدرهم، وكل شيء ترفع قيمته كما يقال غرة ماله، والمراد بها هنا محاسن الامور والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة على سبيل التشبيه والاستعارة. فقد حذر من الخصومة فانها سبب لاظهار المخاصم عورة خصمه أي معايبه و قبايحه وذهابه بمحاسن أمره واخفائه فضائل أعماله وأخلاقه، و يحتمل أن يقرأ العز بالعين المهملة و الزاي المعجمة، و يؤيد الاول ما روى من طرق العامة اياك و مشارة الناس فانها تظهر العرة وتدفن الغرة وقالوا العرة القبيح من الاخلاق والافعال، والغرة العمل الصالح شبهه بغرة الفرس.

---

(١) في بعض النسخ (الغر) بتقديم المعجمة.

١١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، و محمّد بن إسماعيل ، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير ، عن إبراهيم بن عبدالحميد ، عن الوليد بن صبيح قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما عهد إليّ جبرئيل عليه السلام في شيء ما عهد إليّ في معاداة الرّجال .

١٢ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن أبي عبدالله ، عن بعض أصحابه ، رفعه ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : من زرع العداوة حصد ما بذر .

باب الغضب

١ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخلّ العسل .

قوله (ما عهد الى جبرئيل «ع» فى شيء ما عهد الى فى معاداة الرجال) لما كانت المعاداة منافية للمصالح الكلية والمقاصد المهمة المطلوبة للحكيم جل شأنه وهي النظام الكلى و اجتماع النفوس على طريقة واحدة هي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي والاداب الذى لايتم بدون التعاون والتعاضد والتلاطف بين أبناء النوع كرر جبرئيل «ع» العهد فيها ، و بالغ فى الحث على تركها من بين سائر المعاصى وهى و ان كانت أيضاً قبيحة لكن قبحها لكونها مستلزمة لمفاسد جزئية أقل من قبح المعاداة المستلزمة لمفاسد كلية .

قوله (الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل) غضب خشم گرفتن و مبدؤه قوة للانسان بها يرتكب الاهوال العظام ، و يتحرك نحو الانتقام و له فيها حالات ثلاثة لانه ان لم يستعملها فيما هو محمود عقلا و شرعاً مثل دفع الضرر عن نفسه على وجه سايغ والجهاد مع أعداء الدين و البطش عليهم و اقامة الحدود على الوجه المعتبر ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر حصلت له ملكة الجبن و هو مذموم معدود من الرذائل النفسانية ، و ان استعملها فيما هو محمود و لم يتجاوز عن حكم العقل والشرع حصلت له ملكة الشجاعة التى هي من الفضائل النفسانية التى وقع الحث عليها فى كتب العلماء وزبر الحكماء و أن أفرط فيها بالاقدام على ماليس بجميل و استعملها فيما هو مذموم مثل الضرب والبطش والشتم والنهب والقتل والقذف و أمثال ذلك مما لايجوزه العقل والشرع حصلت له ملكة التهور المعدودة من الرذائل النفسانية أيضاً و تلك الملكة و ما يتولد منها من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة من القوانين العقلية والنقلية تظلم الظاهر والباطن ، و تختلط بالاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة والعقائد الكاملة التى

٢- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة ، عن أبيه ، عن ميسّر قال : ذكر الغضب عند أبي جعفر عليه السلام فقال : إنّ الرّجل ليغضب فما يرضى أبداً حتّى يدخل النّار، فأيّما رجل غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك، فانّه سيذهب عنه رجز الشيطان ، و أيّما رجل غضب على

هي أنوار الايمان و حقائق العرفان فيفسد الايمان و سواء كان الايمان عين تلك العقائد أم هي مع الاعمال كما يفسد الخل العسل اذالمركب مما ذكر ليس بايمان كما أن المركب من الخل والعسل ليس بعسل بل قد يزيله بالكلية كالخل الكثير للعسل القليل و فيه تشبيه المعقول بالمحسوس لزيادة الايضاح والتقرير .

قوله (ان الرجل ليغضب فما يرضى أبداً حتى يدخل النار) الرضى خشنودشدن و فيه اشارة الى بعض مفاسد الغضب والاستمرار عليه و تنبيه على أنه ينبغي أن لايغضب ، و على أنه لو غضب ينبغي أن لايستمر عليه بل يزيله بالرضى عن المغضوب اذ لواستمر عليه اشتد غضبه آناً فآناً شيئاً فشيئاً و صدر منه قبايح متكثرة بعضها فوق بعض ، و هكذا حتى يدخل النار ، و اعلم أن علاج الغضب أمران: علمي و فعلي أما العلمي فبأن يتفكر في الايات والروايات التي وردت في ذم الغضب و مدح العفو والحلم الذي هو ضده و يتفكر في توقعه عفوالله عن ذنبه و رفع غضبه عنه ، و كذلك كل صفة ذميمة تعالج بمثل ذلك ، و بالصبر على تحمل ضدها حتى يصير بالتكلف ملكة. مثلا علاج التكبر التواضع والصبرعليه و علاج البخل اعطاء المال بالتكلف حتى يصير صفة راسخة ، و على هذا القياس ، واما الفعلي فأمران أشار الى الاولى بقوله (فأيمارجل) «ما» زائدة (غضب على قوم و هو قائم فليجلس من فوره ذلك)الضمير اماللرجل أو للغضب، وهومن فارالماء فوراً نبع وجرى، أو من فارت القدر فوراً ، و في المصباح قولهم الشفعة على الفور من هذا أي على الوقت الحاضر الذي لاتأخير فيه . ثم استعمل في الحالة التي لابطوء فيها. يقال جاء فلان في حاجته ثم رجع من فوره أي حركته التي وصل فيها ولم يسكن بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المجيء بما قبله من غير لبث .

(فانه سيذهب عنه رجز الشيطان) الرجز العذاب والخبث والرجس المنتن والمراد به هنا نزغات الشيطان ووساوسه فان الخبيث ينفخ في الانسان الكبر والعجب والغضب ،والاولان يوجبان تغيره بأدنى شيء لايلايم طبعه ، والثالث ينتهض للانتقام فيحركه الى مالايليق بذوي العقول. و ما ذكره «ع» من ذهاب رجز الشيطان و وساوسه وصولته بالجلوس عند ظهور الغضب مجرب كما أن من جلس عند حملة الكلب وجده ساكناً لايحوم حوله ، وفيه سر

ذي رحم فليدن منه فليمسّه ، فإنّ الرّحم إذا مُسّت سكنت .

٣ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود بن فرقد قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : الغضب مفتاح كلّ شرّ .

٤ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن القاسم بن سليمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعت أبي عليه السلام يقول : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل بدويّ فقال : إنّي أسكن البادية فعلّمني جوامع الكلام ، فقال : آمرك أن لا تغضب ، فأعاد عليه الأعرابيّ المسألة ثلاث مرّات حتّى رجع الرجل إلى نفسه ، فقال : لا أسأل عن شيء بعد هذا ، ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا بالخير قال : وكان أبي يقول : أيّ شيء أشدّ من الغضب ، إنّ الرّجل ليغضب فيقتل النفس الّتي حرّم الله و يقذف المحصنة .

٥ـ عنه ، عن ابن فضّال ، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري ، عن عبدالأعلى قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : علّمني عظة أتّعظ بها ، فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتاه رجل

لايعلمه الا الله والراسخون في العلم ، و ربما يقال السر فيه هو الاشعار بأنه من التراب ، و عبد ذليل لايليق به الغضب ، أو التوسل بسكون الارض و ثبوتها ، و ألحق بعض الافاضل الاضطجاع والقيام اذا كان جالساً و الوضوء بالماء البارد و شربه بالجلوس في ذهاب الرجز و اشار الى الثاني بقوله :

(و أيما رجل غضب على ذى رحم) و ان بعد (فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت) هذا اذا مسه لاجل كسر سورة الغضب و صح قصده لا لاجل امضائه فان المس على هذا الوجه لايكسره ، و لذلك قد يأخذه ويضربه أو يقتله مع تحقق المس هنا والظاهر أن مس المغضوب للمغضوب أيضاً يدفع الغضب كما دل عليه بعض الروايات .

قوله (الغضب مفتاح كل شر) اذ يتولد منه الحقد والحسد والشماتة و التحقير و الاقوال الفاحشة و هتك الاستار والسخرية والطرد والضرب والقتل والنهب ومنع الحقوق الى غير ذلك مما لايحصى ، و فيه حث على معالجته بحكمة نظرية و عملية .

قوله (فعلمني جوامع الكلام) أى علمني كلاماً قليل الالفاظ كثير المعاني ، كذا في المصباح . **قوله** (و يقذف المحصنة) القذف الرمي بالزنا . والمحصنة بالكسر و بالفتح أيضاً على غير قياس و هي العفيفة يقال أحصنت المرأة اذا عفت . و أحصنت نفسها بعقلها التام .

فقال له: يا رسول الله علّمني عظة أتّعظ بها، فقال له: انطلق ولاتغضب، ثمّ أعاد إليه فقال له: انطلق ولاتغضب - ثلاث مرّات -.

٦- عنه، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عمّن سمع أباعبدالله عليه السلام يقول: من كفّ غضبه ستر الله عورته.

٧- عنه، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن حبيب السّجستاني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مكتوب في التوراة فيما ناجى الله عزّ وجلّ به موسى عليه السلام: يا موسى أمسك غضبك عمّن ملّكتك عليه أكفّ عنك غضبي.

٨- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أوحى الله عزّ وجلّ إلى بعض أنبيائه يا ابن آدم اُذكرني في غضبك أذكرك في غضبي لاأمحقك فيمن أمحق وارض بي منتصراً فإنّ انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك.

قوله (علمني عظة أتعظ بها) العظة مصدر وغير مصدر، والمراد هنا غير المصدر، ويقال لها بالفارسية پند والاتعاظ قبول العظة وكف النفس عن المخالفة.

قوله (من كف غضبه ستر الله عورته) أي عيوبه، أو ذنوبه في القيامة فيكون كفارة عنها، و اختلفوا في أن من كف نفسه عن الغضب ومن لايغضب أصلا لكونه حليماً بحسب الخلقة أيهما أفضل؛ فقيل الثاني، وقيل الاول لان الاجر على قدر المشقة، و فيه جهاد النفس و هو أفضل من جهاد العدو، و غضب النبي «ص» مشهور الاأن غضبه لم يكن من مس الشيطان و رجزه، و انما كان من بواعث الدين.

قوله (يا موسى أمسك غضبك عمن ملكتك عليه أكف عنك غضبي) المراد بالموصول اما العبيد والاماء، أو الرعية أو الاعم وهو أولى، و غضب الخلق ثوران النفس و حركتها بسبب تصور المؤذي و الضار الى الانتقام والمدافعة، و غضب الخالق عقابه التابع لعلمه بمخالفة أمره ونواهيه وغيرهما، وفيه اشارة الى نوع من معالجة الغضب وهو ان يذكر الانسان عند غضبه على الغير غضبه تعالى عليه، فان ذلك يبعثه على الرضى والعفو طلباً لرضاه تعالى وعفوه لنفسه. والمراد بذكره تعالى له في غضبه كما في الخبر الاخر عدم المعاقبة والعذاب بزلاته ومعاصيه جزاء بما صنع في أخيه من العفو عنه.

قوله (و ارض بي منتصراً فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك) لما كان الغرض من امضاء الغضب غالباً هو الانتصار أي الانتقام من الظالم رغب في تركه بأنه تعالى منتقم من

٩ـ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله، و زاد فيه و إذا ظُلمت بمظلمة فارض بانتصاري فإنّ انتصاري لك خيرٌ من انتصارك لنفسك.

١٠ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن إسحاق ابن عمّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ في التوراة مكتوباً: يا ابن آدم اُذكرني حين تغضب أذكرك عند غضبي، فلا أمحقك فيمن أمحق، وإذا ظُلمت بمظلمة فارض بانتصاري لك، فإنّ انتصاري لك خيرٌ من انتصارك لنفسك.

١١ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، و عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا رسول الله علّمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرّجل: قد اكتفيت بذاك فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً و لبسوا السلاح، فلمّا رأى ذلك لبس سلاحه، ثمّ قام معهم ثمّ ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تغضب» فرمى السلاح، ثمّ جاء يمشي إلى القوم الّذين هم عدوّ قومه، فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أوفيكموه فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم، قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب.

١٢ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

الظالم لك و علله بأن انتقامه خير من انتقامك لان انتقامه على قدر الظلم و انتقامك قد يتعدى. و أيضاً انتقامك قد يؤدى الى المفاسد الكلية والجزئية بانتهاض الخصم للمعاداة بخلاف انتقامه تعالى.

قوله (و زاد فيه و اذا ظلمت بمظلمة فارض بانتصارى الك) لعل المراد بالزيادة وقوع هذه العبارة فقط بدل قوله فى الرواية السابقة «و ارض بى منتصراً» كما فى الرواية الاتية. **قوله** (ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر) الاثر بالتحريك العلامة وبالضم وبالضمتين: أثر الجراح يبقى بعد البرء وليس فيه أثر صفة لضرب و يريد به ضرب

إنّ هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم وإنّ أحدكم إذا غضب احمرّت عيناه و انتفخت أوداجه ودخل الشيطان فيه، فإذا خاف أحدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض، فإنّ رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

١٣ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن بعض أصحابه ، رفعه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، وقال: من لم يملك غضبه لم يملك عقله .

١٤ـ الحسينُ بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الحسن بن عليّ ، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كفّ نفسه عن أعراض النّاس أقال الله نفسه يوم القيامة، ومن كفّ غضبه عن النّاس كفّ الله تبارك

ليس فيه جراحة لانه قسيمه، فأشار الى جميع أقسام الضرب وضمن الوفاء بجميعها في ماله.

قوله (ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن آدم و أن أحدكم اذا غضب احمرت عيناه) الجمرة القطعة الملتهبة من النار شبه بها الغضب في الاحراق والاهلاك ، ونسبها الى الشيطان لان بنفخ نزغاته ووساوسه تحدث وتشتد وتوقد في قلب ابن آدم وتلتهب التهاباً عظيماً، ويغلي بها دم القلب غلياناً شديداً كغلي الحميم فيحدث منه دخان بتحليل الرطوبات و ينتشر في العروق ويرتفع الى أعالي البدن والوجه كما يرتفع الماء والدخان في القدر فلذلك تحمر العين والوجه والبشرة وتنتفخ الاوداج والعروق وحينئذ يتسلط عليه الشيطان كمال التسلط، و يدخل فيه ويحمله على مايريد فيصدر منه أفعال شبيهة بأفعال المجانين. ولزوم الارض يشمل الجلوس والاضطجاع والسجود.

قوله (الغضب ممحقة لقلب الحكيم) ممحقة بكسر الميم اسم آلة للمحق، وهو الابطال وذلك لان ثوران نار الغضب وانبعاث دخانه في ساحة القلب، وغليان الرطوبات القلبية يوجب محق نور القلب وبصيره مظلماً بحيث لايدرك شيئاً من الحق وعند ذلك يستولي عليه الشيطان ويحمله على أن يفعل مايفعل، وانما خص قلب الحكيم بالذكر لان المحق الذي هو ازالة النور انما يتعلق بقلب له نور، وقلب غير الحكيم مظلم ليس له نور، أولان قلب غير الحكيم يعلم بالاولوية، واذا عرفت أن الغضب يمحق قلب الحكيم يعني عقله ظهر لك حقيقة قوله «ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله» وذلك لان من لم يملك غضبه و لم يمنعه من الانبعاث عند وجود سببه بطل نور عقله و حكمه . و صار مأسوراً في يد النفس الامارة واذا بطل حكمه صدرت عنه أفعال وحركات غريبة مثل المجانين.

و تعالى عنه عذاب يوم القيامة.

١٥ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن ابن محبوب ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من كفَّ غضبه عن النّاس كفَّ الله عنه عذاب يوم القيامة .

(باب الحسد)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ الرَّجل ليأتي بأيِّ بادرة فيكفر و إنَّ الحسد ليأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب.

قوله (من كف نفسه عن اعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة) والغرض منه هو الترغيب في ترك الغيبة والبهتان ومواجهتهم بما يكرهونه وكشف عيوبهم وأذيهم بأن الله تعالى يقيل عيوبه ويستر ذنوبه ولا يكشفها يوم القيامة.

قوله (ان الرجل ليأتي بأى بادرة فيكفر) البادرة الخطأ و ما يبدر من الحدة في الغضب من قول او فعل .

(وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب) تقول حسدته على النعمة مالا كان أو حالا مثل العلم وغيره، و حسدته النعمة حسداً بفتح السين، او كسرها على قلة يتعدى الى الثاني بنفسه و بالحرف اذا كرهتها عنده وتمنيت زوالها عنه سواء قصدت انتقالها اليك أم لا، وهو من طغيان القوة الشهوية المقتضية لحب الدنيا وحب البخل وحب الرئاسة وحب الفخر وحب التعزز ومن طغيان القوة الغضبية المقتضية لالتذاذ النفس بمضار ترد على عباد الله والعداوة لهم، ومن نقصان القوة العقلية حيث لا يعلم أن ذلك لا ينفعه بل يضره ويوجب عقوبته وأنه لا يضر المحسود بل يوجب علو درجته لكونه مظلوماً وأنه مضاد لحكمة الله تعالى وارادته وفضله وقضائه ومصالحه وقسمته لكل ما يليق به، ومفاسده كثيرة منها أنه يفسد الايمان ويفنيه كما تفسد النار الحطب و تفنيه، وذلك لان الحسد مع كونه في نفسه صفة منافية للايمان مضر بالنفس والجسد . أما بالنفس فلانه يصرف فكرها الى الاهتمام بأمر المحسود حتى لا يفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها فتغفل عن الملكات الخيرية والصور العقلية المنقوشة فيها ، واذا دام الحسد و اشتغل الفكر في أمر المحسود، و طال الحزن والهم له اضمحل نور العقائد وانقطع الوقت عن تحصيل الحسنات بالكلية، واما بالجسد فلانه يمرض له عند عروض هذه الامراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء ورداءة اللون وسوء السجية وفساد المزاج. فتنقطع عنه القوة للاعمال ، واذا فسد الجسد والنفس وأعمالهما فسد الايمان على أي معنى كان، وتشبيه كل واحد من الحسد والنار

٢ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد؛ والحسين بن سعيد، عن النضر ابن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب.

٣ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود الرّقّي قال: سمعت أبا عبدالله يقول: اتّقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً، إنّ عيسى بن مريم كان من شرائعه السيح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجلٌ من أصحابه قصيرٌ وكان كثير اللّزوم لعيسى عليه السلام، فلمّا انتهى عيسى إلى البحر قال: بسم الله،

بالشخص الاكل في الافساد والازالة مكنية واثبات الاكل لهما تخييلية وتشبيه أكل الحسد بأكل النار في الافناء تشبيه معقول بمحسوس لزيادة الايضاح، أو تشبيه افساد الحسد الايمان و افساد النار الحطب بافساد الاكل الطعام، و استعارة الاكل لهما تبعية، وتشبيه الاول بالثاني لقصد الايضاح.

قوله (اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضاً) لان الحسد أعظم الادواء وأعضلها، و أقبح المعاصي و أكبرها وسبب لخراب العالم وبطلان نظامه لتعلقه بأرباب الفضائل و أصحاب الشرف والاموال الذين يتم بوجودهم عمارة الارض وكثيراً مايسعى الحاسد ازالة المحسود عن مرتبته و يبتغي الحيلة في زوال نعمته بظلم أوسعاية الى ظالم الى غير ذلك من أسباب البغي ولذلك قال «ص» «اذا حسدتم فلاتبغوا» قال ذلك لعلمه بأن الحسد يعقبه البغي و البغي شؤم يضر بالحاسد والمحسود والدين والدنيا جميعاً ألا ترى أن ابليس اللعين لما حسد آدم كفر واستحق عذاب الابد و بطلت رفاهة عيش آدم، و دخلت البلية في ذريته، وأن أرباب الطغيان في صدر الايمان لما حسدوا الامام العالم العادل أزالوه عن مرتبته فبطل بذلك نظام الدنيا والدين و أحاطت البلية بالخلق أجمعين و بالجملة كل بلية في العالم فهي من الحسد بواسطة أو بغيرها، و قال بعض الافاضل اذا كان لظالم أو فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق يجوز الحسد عليه وتمني زوال ماله و هو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق، ويصدقه أنه يزول ذلك التمني بتوبتهما، وقال بعضهم كراهة نعمة أحد بالطبع بحيث لايقدر دفعها عن نفسه ليست بحسد. لان دفعها خارج عن التكليف ولكن يجب عليه أمران أحدهما عدم اظهارها بالقول والفعل، و ثانيهما انكار تلك الكراهية و ارادة زوالها، ولو انتفى أحدهما تحقق الحسد.

(ان عيسى بن مريم كان من شرائعه السيح في البلاد) ساح في الارض يسيح سيحاً اذا سار وذهب فيها، و منه المسيح بن مريم «ع».

بصحّة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرّجل القصير حين نظر إلى عيسى عليه السلام: جازه بسم الله بصحّة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى عليه السلام، فدخله العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله عليّ، قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فأخرجه. ثمّ قال له: ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فدخلني من ذلك عجبٌ، فقال له عيسى: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الّذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عزّ وجلّ ممّا قلت، قال: فتاب الرّجل وعاد إلى مرتبته الّتي وضعه الله فيها، فاتّقوا الله ولا يحسدنّ بعضكم بعضاً.

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كاد الفقر أن يكون كفراً و كاد الحسد أن

(فدخله العجب بنفسه فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وأنا أمشي على الماء فما فضله علي) هذا عجب كما قال هو فدخلني من ذلك عجب، و قال «ع» فدخله العجب بنفسه و شبيه بالغبطة من وجه حيث تمنى منزلة روح الله، و ليس له أن يتمناها كما يرشد اليهما قوله «ع» «لقد وضعت نفسك فى غير الموضع الذى وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت» و بالحسد من وجه آخر اما لانه نفى زيادة فضل روح الله عليه و أنزله منزلة نفسه، أو لان كل واحد من الحاسد والمعجب يضع نفسه في غير موضعه، و بهذا الاعتبار ذكره في هذا الباب فلا يرد أن العجب غير الحسد فلا يناسب ذكره فى هذا الباب.

(فرمس فى الماء) أي غمس فيه على صيغة المجهول فيهما من رمست الميت اذا دفنته فى التراب، ان قلت هذا دل على المؤاخذة بالافعال القلبية، و سيجيء في باب من يهتم بالحسنة والسيئة أنه لامؤاخذة بها، قلت هذا من الافعال القلبية واللسانية بدليل قوله فقال «هذا عيسى روح الله الى آخره» ولو اريد بهذا القول القول القلبي لامكن أن يقال الافعال القلبية التي لامؤاخذة بها هي التي ليست من العقائد مثل قصد شرب الخمر و نحوه، و أما العقائد ففيها مؤاخذة قطعاً و هذا منها.

(ثم قال ما قلت يا قصير) الظاهر أن قصيراً كان وصفاً له لا أسماً له، ففيه دلالة على جواز تخاطب الرجل ببعض أوصافه الظاهر المشتهر به لا على قصد الاستهزاء.

قوله (قال قال رسول الله «ص» كاد الفقر أن يكون كفراً) من طريق العامة عنه «ص» قال «لولا رحمة ربي لكاد الفقر أن يكون كفراً» لعل المراد به الفقر القاطع لعنان

يغلب القدر .

٥ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن وهب قال : قال: أبوعبدالله عليه السلام: آفة الدّين الحسد والعجب والفخر .

٦ ـ يونس ، عن داود الرّقّي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ لموسى بن عمران عليه السلام قال : يا ابن عمران لاتحسدنّ النّاس على ما آتيتهم من فضلي ولاتمدّنّ عينيك إلى ذلك ولاتتبعه نفسك فإنّ الحاسد ساخطٌ لنعمي ، صادٌّ لقسمي الّذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس منّي .

٧ ـ عليّ بن إبراهيم ،عن أبيه ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري ،عن الفضيل ابن عياض ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ المؤمن يغبط ولا يحسد و المنافق يحسد ولا يغبط .

الاضطرار وقد وقع الاستعاذة منه، و اما الفقر الممدوح فهو الفقر المقرون بالصبر. و قال الغزالي، سبب ذلك ان الفقير اذا نظر الى شدة حاجته و حاجة عياله ورأى نعمة جزيلة مع الظلمة والفسقة و غيرهم. ربما يقول ما هذا الانصاف من الله و ما هذه القسمة التي لم تقع على العدل فان لم يعلم شدة حاجتي ففي علمه نقص، وان علم ومنع مع القدرة على الاعطاء ففي وجوده نقص، و ان منع لثواب الاخرة ، فان قدر على اعطاء الثواب بدون هذه المشقة الشديدة فلم منع؟ وان لم يقدر عليه ففي قدرته نقص، و مع هذا يضعف اعتقاده بكونه عدلا جواداً رحيماً كريماً مالكاً لخزائن السموات والارض و حينئذ يتسلط عليه الشيطان ويذكر له شبهات حتى يسب الفلك والدهر و غيرهما و كل ذلك كفر أو قريب منه، وانما يتخلص من هذه الامور من امتحن الله قلبه بالايمان، و رضى عن الله بالمنع والاعطاء ، و علم أن كل ما فعله بالنسبة اليه فهو خير له و قليل ماهم .

(و كاد الحسد أن يغلب القدر) فيه مبالغة في تأثير الحسد في فساد النظام المقدر المعالم فانه كثيراً ما يبعث صاحبه على قتل النفوس و نهب الاموال و سبي الاولاد وازالة النعم حتى كأنه غير راض بقضاء الله و قدره و يطلب الغلبة عليهما و هو حد الشرك بالله .

قوله (ان المؤمن يغبط ولايحسد والمنافق يحسد ولايغبط) وهو بحسب اللفظ اخبار بأن الحاسد منافق لان ظاهره الايمان وباطنه النفاق مع المؤمنين، وبحسب المعنى أمر بطلب الغبطة وترك الحسد ، وذلك لان الحسد وهو تمني زوال النعمة حرام، وأما الغبطة هو تمني

(باب العصبية)

۱ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النعمان، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مَن تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه.

۲ـ عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم و درست ابن أبي منصور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه .

۳ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كان في قلبه حبّة من خردل من عصبيّة بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهليّة .

مثلها فان كانت في امور الدنيا فمباحة، وان كانت في امور الدين فمطلوبة لايقال المغتبط يتمنى فوق مرتبته والافضل من نعمته فهو ساخط بالنعمة وغير راض بالقسمة كالحاسد والا فما الفرق لانا نقول الفرق ان الحاسد غير راض بالقسمة تمنى أن يكون قسمته ونصيبه للغير ونصيب الغير له فهو راد للقسمة قطعاً وأما المغتبط فقد رضي أن يكون نصيب الغير له ورضي أيضاً بنصيبه الا أنه لما جوز أن يكون له أيضاً مثل نصيب ذلك الغير وكان ذلك ممكناً في نفسه ولم يعلم امتناعه بحسب التقدير الازلي ولم يدل عدم حصوله على امتناعه لجواز أن يكون حصوله مشروطاً بشرط كالتمني ونحوه تمناه، و هذا مثل من وجد درجة من الكمال يسأل الله تعالى ويطلب منه التوفيق لما فوقها .

قوله (من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الايمان من عنقه) الربق بالكسر جمع الربقة وهي في الاصل عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والمراد بها ما يشد المسلم به نفسه من عرى الاسلام أي حدوده وأحكامه و أوامره ونواهيه، والتعصب المحاماة والمدافعة واعانة القوم والعصبة وذوي القرابة على الظلم وهو من الحمية الجاهلية التي تحدث من طغيان النفس الامارة و نفثات الشيطان فيها بأن تقاعدك أنفة وعار عليك وعلى قومك فتقدم حينئذ على ما يوجب خروجه من الايمان و خلع ربقه من عنقه و هذا من المتعصب ظاهر ، و أما من المتعصب له فلابد من تقييده بما اذا كان هو الباعث عليه و الراضي به و الا فلا اثم عليه .

قوله (من كان في قلبه حبة من خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية)

٤ _ أبوعليّ الأشعري ، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان بن يحيى ، عن خضر ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من تعصّب عصبه الله بعصابة من نـار .

٥ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّدبن خالد، عن أحمد بن محمّدبن أبي نصر ، عن صفوان بن مهران ، عن عامر بن السمط ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: لم يدخل الجنّة حميّة غير حميّة حمزة بن عبد المطّلب ـوذلك حين أسلم ـ غضباً للنبيّ صلى الله عليه وآله في حديث السلا الّذي اُلقي على النبيّ صلى الله عليه وآله.

٦ـ عنه ، عن أبيه، عن فضالة، عن داود بن فرقد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الملائكة كانوا يحسبون أنّ إبليس منهم، وكان في علم الله أنّه ليس منهم، فاستخرج مافي نفسه بالحميّة والغضب فقال: «خلقتني من نار وخلقته من طين».

لتشبيه بهم في العصبية والحمية والخروج من طاعة الله تعالى و محاسن الاخلاق و محامد الاعمال و من تشبه بقوم فهو منهم.

قوله (من تعصب عصبه الله بعصابة من نار) العصب الشد، ومنه عصابة الرأس بالكسر وهي ما يشد به من عمامة وغيرها.

قوله (لم تدخل الجنة حمية غير حمية حمزة بن عبدالمطلب) الحمية الانفة والعار و الغيرة وهي من أسباب الحماية أي المنع والدفع ومن لوازم الغضب والفخر والعجب و الكبر لانها تنشأ من تصور المؤذي مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه واما ذم الحمية أشار الى الحمية المحمودة وهي الحمية في الدين التي هي من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التي يتفاضل فيها أهل المجد والشرف. (والسلا) مقصوراً الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي.

قوله (فاستخرج ما في نفسه) أي أظهر ما في نفس ابليس.

(بالحمية والغضب فقال خلقتني من نار وخلقته من طين) فاخذته الحمية و افتخر و تكبر على آدم بأن أصله من نار و أصل آدم من طين والنار أشرف من الطين فصار بذلك امام المتعصبين، و مقتدى المتكبرين فابعده الله من رحمته، وقال «فاخرج انك من الصاغرين» و اذا كان حاله مع كثرة عبادته حتى قيل انه عبدالله ستة آلاف سنة لايدرى امن سني الدنيا أو من سني الاخرة و حتى ظن الملائكة أنه منهم كذلك لاجل تكبر و عصبية واحدة على شخص واحد في ساعة واحدة فما ظنك أيها المتعصب المتكبر على كثير من ذرية آدم، و

۷ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، و عليُّ بن محمّد القاساني ، عن القاسم بن محمّد ، عن المنقري، عن عبدالرزّاق، عن معمر ، عن الزُّهري قال: سئل عليُّ بن الحسين عليهما السلام عن العصبيّة ، فقال: العصبيّة الّتي يأثم عليها صاحبها أن يرى الرَّجل شرار قومه خيراً من خيار قوم آخرين و ليس من العصبيّة أن يحبَّ الرَّجل قومه ولكن من العصبيّة أن يعين قومه على الظلم .

باب الكبر

۱ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبان، عن حكيم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن أدنى الإلحاد فقال: إنَّ الكبر أدناه .

كيف امنت أن تكون مع قصر مدة عبادتك و كثرة معصيتك مثله والله هو المستعان.

قوله (قال سألت أباعبدالله «ع» عن أدنى الالحاد فقال ان الكبر أدناه) لما كان السائل طالبا استحسن التأكيد في جوابه. والالحاد الميل عن الحق، والمراد به اما نفي الصانع أو اثبات الشريك له أو الاعم منهما، والكبر العظمة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان نفسه أعظم من غيره و أعلى رتبة منه وهي رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع. و انما كان أدنى الالحاد لان المتكبر يلزمه انكار الرب أو اثبات الشريك له من حيث لايعلم وذلك لان الكبر من الصفات المخصوصة بالرب باعتبار أنه متوقف على كمال الذات في الوجود والصفات والافعال و جميع ذلك له تعالى لالغيره بالضرورة فاذن ليس المستحق للكبر الا هو و أما غيره فهو ذليل فقير عاجز مضطر من جهات شتى . فاذا تكبر لزمه القول بأنه شريك له و ان لم يقل به صريحاً فيلزم الالحاد بالمعنى الثاني. و كذلك لزمه القول بنفيه تعالى لان الصانع الذي له شريك ليس بصانع فيلزم الالحاد بالمعنى الاول و لما لم يكن من باب الالحاد صريحاً حكم بانه أدناه و قريب منه، و اعلم أن الكبر من المهلكات و منشاؤه الجهل ، و ازالته وهي فرض العين يحتاج الى معالجة علمية وعملية. أما العلمي فهو أن يعرف نفسه و يعرف ربه و يكفيه ذلك في ازالته فانه اذاعرف نفسه حق المعرفة عرف أنه أذل الاشياء، و أن عليه التواضع والذلة والمسكنة ، واذا عرف ربه علم أنه لايليق العظمة والكبرياء الا به و أن كل من سواه عاجز مضطر عبد مملوك لايقدر على شيء ولايملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولاحياة ولانشوراً . فتنقطع عنه مواد البطر والكبرياء ، و بواعث الفخر والخيلاء و أما العملي فهو الاشتغال بأنواع العبادات والطاعات والمداومة لذكر الله و الابتهال اليه والتضرع بين يديه و تفويض الامر اليه و حسن المكالمة و المجالسة و المعاشرة مع الفقراء و غيرهم .

٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن الحسين بن أبي العلاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: الكبر قد يكون في شرار النّاس من كلّ جنس، والكبر رداءالله ، فمن نازع الله عزّوجلّ رداءه لم يزده الله إلاّ سفالاً ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرّ في بعض طرق المدينة وسوداء تلقط

قوله (الكبر قديكون في شرار الناس من كل جنس) أي من كل صنف من أصناف الناس وان كان دنيا كما يشعر به تكبر سوداء أومن كل جنس من أجناس السبب كالعلم والعبادة والزهد والمال والجاه والنسب والصورة والشهرة ونحوها والاول أظهر.

(والكبر رداءالله) في الخبر الاخر العز رداءالله ، والكبر ازاره وروى مثلهما من طرق العامة قال الابي. الازار الثوب الذي يشد على الوسط، والرداء الذي يمد على الكتفين و قال محيي الدين : هما لباس، واللباس من خواص الاجسام و هو سبحانه ليس بجسم فهما استعارة للصفة التي هي العزة والعظمة و وجه الاستعارة ان هذين الثوبين لما كانا مختصين بالناس ولا يستغنى عنهما ،ولا يقبلان الشركة ، وهما جمال عبر عن العز بالرداء ، وعن الكبر بالازار على وجه الاستعارة المعروفة عند العرب كما يقال فلان شعاره الزهد ودثاره التقوى لايريدون الثوب الذي هو شعار ودثار بل صفة الزهد كما يقولون فلان غمر الرداء واسع العطية فاستعار لفظ الرداء للعطية انتهى. أقول يجوز أن يكون من باب التشبيه البليغ بحذف الاداة والوجه الاختصاص لان العزة والكبر مختصان به سبحانه، كما أن الرداء والازار مختصان بصاحبهما،أو الاحاطة لوجودها في العزة والكبر تخييلا، و في الرداء و الازار تحقيقاً بل التشبيه أولى لان المشبه ينبغي أن لايكون مذكوراً و هو هنا مذكور ، والمقصود من هذا التشبيه هو الايضاح لانه أخرج المعقول الى المحسوس تقريباً للافهام ، فان قلت هل في تشبيه العز بالرداء والكبر بالازار وجه؟ قلت نعم لان العزة أمر اضافي كما قيل : هي الامتناع من أن ينال، و قيل هي الصفة التي تقتضي عدم وجود مثل الموصوف بها، و قيل: هي الغلبة على الغير ، والامر الاضافي أمر ظاهر، والرداء من الاثواب الظاهرة فبينهما مناسبة من جهة الظهور والكبر بمعنى العظمة ، و هي صفة حقيقية اذ العظيم قد يتعاظم في نفسه من غير ملاحظة الغير فهي أخفى من العزة والازار ثوب خفي لانه قد يستر بغيره فبينهما مناسبة من هذه الجهة ، و في الحديث الاول شبه الكبر بالرداء ، و له أيضاً وجه ظاهر لان الكبر كثيراً ما يفتقر الى ملاحظة متكبر عليه فهو بهذا الاعتبار أمر اضافي ظاهر يناسب الرداء .

(فمن نازع الله عزوجل رداءه لم يزده الله الاسفالا) قد عرفت أن الكبر و العظمة

السرقين فقيل لها: تنحّي عن طريق رسول الله، فقالت: إنّ الطريق لمعرض، فهمّ بها بعض القوم أن يتناولها، فقال رسول الله، صلى الله عليه وآله: دعوها فانّها جبارة .

٣ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن عثمان بن عيسى، عن العلاء ابن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أبوجعفر عليه السلام: العزُّ رداء الله والكبر إزاره، فمن تناول شيئاً منه أكبّه الله في جهنّم.

٤ـ أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمر بن عطاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الكبر رداء الله و المتكبّر ينازع الله رداءه .

٥ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جميلة، عن ليث المرادي، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: الكبر رداء الله فمن نازع الله شيئاً من ذلك أكبّه الله في النّار .

٦ـ عنه، عن أبيه، عن القاسم بن عروة، عن عبدالله بن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: لايدخل الجنّة من في قلبه مثقال ذرّة من كبر .

والرفعة على الخلق من الصفات المختصة بالله سبحانه فمن نازعه فيها لم يزده الله الاسفالا في أعين العارفين و نظار الصالحين أو في القيامة كما سيجيء «أن المتكبرين يجعلون في صورة الذر يتوطأهم الناس حتى يفرغ الله من الحساب» فلابرد «أن كثيراً من المتكبرين ليسوا من أهل السفال» قال بعض المحققين: الانسان مركب من جوهرين أحدهما أعظم من الاخر و هو الروح التي من أمر الرب و بينها ٥ بين الرب قرب تام لولا عنان العبودية لقال كل واحد: أنا ربكم الاعلى فكل أحد يحب الربوبية ولكن يدفعها هو عن نفسه بالاقرار بالعبودية، و يطلب باعتبار الجوهر الاخر المركوز فيه القوة الشهوية و الغضبية آثار الربوبية و خواصها، و هي أن يكون فوق كل شيء و أعلى رتبة منه، و يغفل عن أن هذا في الحقيقة دعوى الربوبية . و كذلك كل صفة من الصفات الرذيلة تتولد من ادعاء آثار الربوبية كالغضب والحسد والحقد والرياء والعجب، فان الغضب من جهة الاستيلاء اللازم للربوبية والحسد من جهة أنه يكره أن يكون أحد أفضل منه في الدين والدنيا و هو أيضاً من لوازمها، والحقد يتولد من احتقان الغضب في الباطن، والرياء من جهة أنه يريد ثناء الخلق والعجب من جهة أنه يرى ذاته كاملة و كل ذلك من آثار الربوبية وقس عليه سائر الرذائل فانك ان فتشتها وجدتها مبنية على ادعاء الربوبية والترفع .

٧- عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما السلام قال : لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من الكبر ، قال : فاسترجعت فقال : مالك تسترجع ؟ قلت : لما سمعت منك ، فقال : ليس حيث تذهب إنّما أعني الجحود ، إنّما هو الجحود .

٨- أبوعليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن أيّوب بن الحرّ ، عن عبدالأعلى ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الكبر أن تغمص

قوله (لايدخل الجنة من في قلبه مثقال ذره من كبر) هذا الحديث مذكور في صحيح مسلم باسناده عن ابن مسعود عن النبي «ص» قال الخطابي المراد بالكبر الكبر عن الايمان لقوله « ولايدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فقابل الايمان بالكفر ، و يحتمل أن يريد به نزع الكبر عن داخل الجنة لقوله تعالى : « و نزعنا ما في صدورهم من غل » أقول التأويل الاول موافق لما في الخبر الاتي من أن المراد بالكبر الجحود ، و أما التأويل الاخر فلايخفى بعده لان المقصود ذم المتكبر و تحذيره لاتبشيره برفع الاثم والعقاب عنه . ويمكن أن يراد به المستحل ، أو يخصص عدم الدخول ببعض الاوقات وهو أن لايدخلها ابتداء بل بعد المجازاة ، و قيل انما صار الكبر حجاباً عن الجنة لانه يحول بين العبد و بين فضائل الاخلاق التي هي أبواب الجنة فان الكبر يغلق تلك الابواب كلها لان المتكبر لايقدر أن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه ولايتمكن من ترك الرذائل كالحقد و الحسد والتقدم في الطرق والمجالس و طرد الفقراء عن المجالسة و المؤاكلة والعنف و الغلظة والغيبة والتطاول ، و عدم الرفق بذوي الحاجات و فعل أضدادها من الفضائل كالتواضع و كظم الغيظ و قبول الحق و سماعه والرفق في القول و غيرها ، و مامن خلق فاضل الا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه فلذلك « لايدخل الجنة من [كان] في قلبه مثقال ذرة من كبر » .

قوله (انما أعني الجحود انما هو الجحود) أي المراد بالكبر انكار الحق ، أو انكار أمره و حكمه مثل كبر ابليس فانه لما كان مقروناً بالجحود و الاباء عن طاعة الله و الاستصغار لامره كما دل عليه قوله « أأسجد لبشر خلقته من صلصال » كان لامحالة مستلزماً لكفره . والكفر يوجب الحرمان من الجنة أبداً هذا أحد التأويلات للروايات الدالة على أن من في قلبه كبر لايدخل الجنة ، والمقصود أن هذا الوعيد مختص بكبر الجحود لأن غيره لايتعلق به الوعيد مطلقاً .

قوله (الكبر أن تغمص الناس و تسفه الحق) غمصه - كضرب ، وسمعه - غمصاً

الناس وتسفه الحق».

۹ـ محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عبدالأعلى بن أعين قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحق ، قال : قلت : ما غمص الخلق وسفه الحق ؟ قال: يجهل الحق و يطعن على أهله، فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل رداءه .

۱۰ـ علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن بكير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن في جهنم لوادياً للمتكبرين يقال له : سقر شكا إلى الله عز وجل شدة حره و سأله أن يأذن له أن يتنفس فتنفس فأحرق جهنم .

احتقره و استصغره و عابه و لم يره شيئاً ، وسفه سفهاً من باب علم وسفه سفاهة من باب شرف اذا نقص عقله و سفهه تسفيهاً اذا نسبه الى السفه ، و المراد به هنا لازمه و هو الجهل بالحق و طعن أهله .

قوله (ان أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحق) قد عرفت أن الكبر عظمة مخصوصة وهي هيئة نفسانية تنشأ من تصور الانسان أنه أعلى من غيره ، و هذه الهيئة بعد رسوخها ان كملت واشتدت حتى دلت صاحبها على تحقير الخلق بأن لايراه شيئاً و جهل الحق بأن لايقبله من صميم القلب والطعن على من قبله ورآه حقاً حصل نوع آخر من الكبر أعظم من الاول وهي الهيئة المذكورة مجردة عن التحقير والجهل المذكورين، و منه يظهر حقيقة قوله «أعظم الكبر غمص الخلق وسفه الحق» و نقل عن الزمخشري أن سفه الحق اسم مضاف الى الحق ، و أن فيه وجهين أحدهما أن يكون على حذف الجار والايصال كان الاصل سفه على الحق ، والثاني أن يتضمن معنى فعل متعد كجهل والمعنى الاستخفاف به وأن لايراه على ماهو عليه من الرجحان.

(فمن فعل ذلك نازع الله عزوجل رداءه) ان قلت الغمص والسفه بالتفسير المذكور ليسا من صفات الله تعالى ورادئه فما معنى هذا القول قلت الغمص والسفه أثر من آثار الكبر و لازم من لوازمه ففاعل ذلك منازع لله من حيث الملزوم على أنه لايبعد أن يراد بهما الملزوم مجازاً وهو الكبر البالغ الى هذه المرتبة المقتضية لهذا الفعل الشنيع.

قوله (فتنفس فاحرق جهنم) لعل المراد بتنفسه خروج لهب منه و باحراق جهنم تسخينها أشد ماكان لها من السخونة واحداث حرارة زائدة فيها .

١١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن داود بن فرقد، عن أخيه قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنَّ المتكبّرين يُجعلون في صور الذرّ، يتوطّأهم الناس حتّى يفرغ الله من الحساب.

١٢ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن غير واحد، عن عليِّ ابن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، عن عبدالأعلى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: ما الكبر؟ فقال: أعظم الكبر أن تسفه الحقَّ و تغمص النّاس، قلت: وما سفه الحقّ؟ قال: يجهل الحقَّ ويطعن على أهله.

١٣ـ عنه، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن عمر بن يزيد، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّني آكل الطعام الطيّب و أشمُّ الرِّيح الطيّبة و أركب الدابّة الفارهة و يتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبُّر فلا أفعله؟ فأطرق أبو عبدالله عليه السلام ثمَّ قال: إنّما الجبّار الملعون من غمص الناس وجهل الحقَّ قال: عمر: فقلت: أمّا الحقُّ فلا أجهله والغمص لا أدري ماهو، قال: من حقّر النّاس وتجبّر عليهم فذاك الجبّار.

١٤ ـ محمّدُ بن جعفر، عن محمّد بن عبدالحميد، عن عاصم بن حميد، عن أبي

قوله (ان المتكبرين يجعلون في صورة الذر ـ الخ) عوملوا بهذا لانه مقابل لتكبرهم وترفعهم فعوملوا بمقابل مقصودهم و نقيض مطلوبهم.

قوله (قال قلت لابي عبدالله ع، انني آكل الطعام الطيب واشم الريح الطيبة وأركب الدابة الفارهة) أى النشيطة الحادة والخفيفة القوية.

(و يتبعني الغلام فترى في هذا شيئاً من التجبر فلا أفعله ـ الخ) كأن السائل توهم أو شك في أن محبة هذه الامور تجبر و تكبر فأجاب ع، بأنها ليست تجبراً و تكبراً وانهما انكار الحق و تحقير الناس كيف وقد نقل في باب التجمل «ان الله جميل يحب الجمال» يعني أنه تعالى جميل الفعال يحب منكم التجمل والتزين و اظهار نعمه و عدم الحاجة الى الغير. ثم ان الامور المذكورة و نحوها و ان لم تكن في ذواتها تجبراً الا أنها في أكثر الناس مفضية اليه. فلذلك أطرق ع، ولم يجبه بأنها تجبر أولا و أتى بجواب على وجه كلي يشعر بأنها من حيث هي ليست تجبراً ولو تبعها فرد من هذا الكلي فانما هي مذمومة لاجل ذلك لا لذاتها.

حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذابٌ أليم : شيخٌ زان ، وملكٌ جبّار ، ومقلٌّ مختال .

١٥ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد ، عن مروك بن عبيد ، عمّن حدّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ يوسف عليه السلام لمّا قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام

قوله (ثلاثة لايكلمهم الله ولاينظر اليهم يوم القيامة ولايزكيهم و لهم عذاب أليم شيخ زان وملك جبار و مقل مختال) معنى لايكلمهم أنه لايكلمهم كلام رضى بل كلام سخط مثل «اخسؤا فيها ولا تكلمون» وقيل لايكلمهم بلا واسطة ، وقيل هو كناية عن الاعراض والغضب فان من غضب على أحد قطع كلامه ومعنى لاينظر اليهم أنه لاينظر اليهم نظر الكرامة والعطف والبر والرحمة والاحسان لضعتهم و حقارتهم عنده وقلة قدرهم لديه ، و ليس المراد نفي الرؤية لانه تعالى يراهم كما يرى غيرهم ولا نفي تقليب الحدقة اليهم لانه من صفات الاجسام و في قوله «يوم القيامة» اشعار بأن المعاصي المذكورة بل غيرها أيضاً لاتمنع من ايصال الخير و النعمة اليهم في الدنيا لان افضاله فيها يعم الابرار والفجار تأكيداً للحجة عليهم و معنى قوله «ولايزكيهم» أنه لايطهرهم من ذنوبهم أولايقبل عملهم أولا يثني عليهم و من لايثني الله سبحانه عليه يعذبه ، و تخصيص الثلاثة بالذكر ليس لاجل أن غيرهم معذور بل لاجل أن عقوبتهم أعظم وأشد لان المعصية مع وجود الصارف عنها أقبح و أشنع و الصارف للشيخ عن الزنا انكسار قوته و انطفاء شهوته وطول اعذاره وعدته و قرب الانتقال الى الله فلابد من أن يتدارك مافات و يستعد لما هو آت فاذا شغل بالزنا دل ذلك على أنه غير مقر بالدين و مستخف بنهي رب العالمين. فلذلك استحق العذاب المهين. ويمكن أن تستدل بهذا على أن الشيخ في جميع المعاصي أشد عقوبة من الشاب وعلى أن الشاب بالعفة أمدح من الشيخ والصارف للملك عن كونه جباراً مشاهدة كمال نعمه تعالى عليه حيث سلطه على عباده وبلاده وجعلهم تحت يده وقدرته فاقتضى ذلك أن يشكر نعمه ويعدل بين خلق الله و يرتدع عن الظلم والفساد ويشاهد ضعفه بين يدي الملك المنان فاذا قابل كل ذلك بالكفران استحق عذاب النيران والصارف للمقل الفقير عن الاختيال والاستكبار فقره لان الاختيال انما هو بالدنيا وليست عنده فاختياله عناد ومن عاند ربه العظيم يصير محروماً من رحمته وله عذاب أليم ولايبعد أن يكون المدح في أضداد هذه الانواع متفاوتاً فالشاب بالعفة أمدح من الشيخ كما ذكرنا ودل عليه أيضاً الآثار والتواضع من الغني أمدح منه من الفقير كما دل عليه بعض الاخبار ، وأما العدل من غير الملك ففي كونه أمدح منه من الملك محل نظر .

دخله عزّ الملك، فلم ينزل إليه، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا يوسف أبسط راحتك فخرج منها نورٌ ساطعٌ، فصار في جوّ السّماء، فقال: يوسف يا جبرئيل ما هذا النورالّذي خرج من راحتي؟ فقال: نُزعت النبوّة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلايكون من عقبك نبيٌّ.

١٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: ما من عبد إلاّ و في رأسه حكمة و ملك يمسكها فإذا تكبّر قال له: اتّضع وضعك الله، فلايزال أعظم النّاس في نفسه و أصغر النّاس في أعين النّاس و إذا تواضع رفعه الله عزّوجلّ، ثمّ قال له: انتعش نعشك الله فلايزال أصغر النّاس في نفسه وأرفع النّاس في أعين النّاس.

قوله (لما قدم عليه الشيخ يعقوب ع دخله عز الملك فلم ينزل اليه ـ الخ) الملك بضم الميم وسكون اللام السلطنة و بفتح الميم وكسر اللام السلطان و بكسر الميم وسكون اللام ما يملك واضافة العز اليه لامية ولم يكن ما دخله تكبراً تحقيراً للشيخ فانه كان منزهاً عنه بل كان حفظاً لعزه عند عامة الناس اذ كان نزول الملك عندهم لغيره موجباً لذله وهذا شبيه بالتكبر من جهة و بالعجب من اخرى فانظر الى ماورد على الرجل الصالح من خروج نورالنبوة من يده لاجل صدور أمر شبيه بالتكبر منه وحرمان عقبه من تلك الفضيلة والكرامة واحذر عن التكبر فانه يخرج نورالايمان من قلبك وربما يسري شوم ذلك وذله في عقبك.

قوله (ما من عبد الا وفي رأسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله ـ الخ) حكمت عليه بكذا اذا منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج من ذلك ومنه الحكمة وزان قصبة للدابة سميت بذلك لانها تذللها لراكبها حتى يمنعها الجماع ونحوه ومنه أيضاً اشتقاق الحكمة لانها تمنع صاحبها من أخلاق الارذال ولعل المراد بالحكمة هنا الحالة المقتضية لسلوكه سبيل الهداية على سبيل الاستعارة. وبامساك الملك اياها ارشاده الى ذلك السبيل و نهيه عن العدول عنه (واذا تواضع رفعه الله عزوجل) انما لم يقل واذا تواضع قال له ارفع رفعك الله على وفق قوله فيما سبق فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله للتنبيه على أن الرفع مترتب على التواضع من غير حاجة الى دعاء الملك له بالرفع بخلاف الوضع فانه غير مترتب على التكبر ما لم يدع الملك عليه بالوضع وهو الذى سبقت رحمته غضبه.

(ثم قال له انتعش نعشك الله) نعشه الله كمنعه وأنعشه الله أقامه ورفعه و نعشه فانتعش أي رفعه فارتفع وقوله نعشك الله اما اخبار بما وقع من الرفع او دعاء له به على سبيل التأكيد أو دعاء له بالثبات والاستمرار (فلا يزال أصغر الناس في نفسه وارفع الناس في أعين الناس) لانه تعالى

١٧ ـ محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن النهدي ، عن يزيد بن إسحاق شعر ، عن عبدالله بن المنذر ، عن عبدالله بن بكير قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : ما من أحد يتيه إلاّ من ذلّة يجدها في نفسه . و في حديث آخر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من رجل تكبّر أو تجبّر إلاّ لذلّة وجدها في نفسه.

باب العجب

١ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط ، عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن سيّار ، يرفعه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله علم أنّ الذّنب خيرٌ للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلي

يعظمه في أعين الناس ويجري ذكره بالصلاح والخير على ألسنتهم قيل روى عنه «ص» « ان الله اذا أحب عبداً يدعو جبرئيل فيقول اني أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبرئيل ثم ينادي في السماء فيقول ان الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبونه (كذا) أهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض .

قوله (مامن أحد يتيه الامن ذلة يجدها في نفسه) تاه فلان يتيه اذا تكبر و لعل من للابتداء فيفيد أن التكبر لاينفك من الذلة حتى كأنه نشأ منها وفي بعض النسخ «ينبه» بالنون بعد الياء قبل الباء الموحدة و له أيضاً وجه يقال نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه يعني أن الشرف والنباهة من ذلة التواضع.

قوله (مامن رجل تكبر أو تجبر الالذلة وجدها في نفسه) أي الذلة في الدنيا والاخرة سبب للتكبر لان العزيز عندالله لايتكبر أو غايته وعاقبته فاللام مثلها في قوله تعالى «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً» في كونها للعاقبة .

قوله (ان الله عزوجل علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب) قيل حقيقة العجب استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وأن يرى نفسه خارجاً عن حد التقصير وأما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ماذكره الشيخ في الاربعين بقوله لاريب أن من عمل أعمالاً صالحة من صيام الايام وقيام الليالي وأمثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية من الله له ونعمة منه تعالى عليه و كان مع ذلك خايفاً من نقصها مشفقاً من زوالها طالباً من الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجباً . وان كان من حيث كونها صفته وقائمة به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها ورأى نفسه خارجاً عن حد التقصير بها وصار كأنه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من أعظم الذنوب. وقيل العجب هيئة نفسانية تنشأ

مؤمن بذنب أبداً .

٦- عنه، عن سعيدبن جناح، عن أخيه أبي عامر، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام

من تصور الكمال (١) في النفس والفرح به والركون اليه من حيث أنه قائم بموصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى الغير بكونها أفضل منه؛ وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لابد في الكبر أن يرى الانسان لنفسه مرتبة ولغيره مرتبة ثم يرى مرتبته فوق مرتبة الغير وهذا التعريف أعم من المذكور اذ الكمال أعم من أن يكون كمالا في نفس الامر أولم يكن كسوء العمل اذا رآه حسناً فابتهج به والاول أعم من أن يكون فعله كالاعمال الصالحة ، أو لا كالصورة الحسنة و النسب الرفيع. وقيل العجب أن يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان لافعالها وما يصدر عنها من عادة أوعبادة او كثرة و زيادة في أمر و ذلك مذموم لانه حجاب للقلب عن رؤية منقه فان أعجب بنفسه في صورة أوعادة أثار كبراً، ان كان في عبادة فهيه عمي عن رؤية توفيق الله وأصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لايغفر والخفي منه لايهمل بل يؤاخذه الله بصاحبه .

(ولولا ذلك ماابتلي مؤمناً بذنب أبداً) فجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه ليبقى

---

(١) قوله «هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال» قال «هيئة تنشأ من تصور الكمال لا نفس تصور الكمال لان الانسان العاقل اذا كان واجداً لكمال كعلم وكرم وتقوى فلابد أن يكون متصوراً لكماله ومدركاً له وليس هذا منقصة وقيل رحم الله امرء عرف قدره أو عرف نفسه، وذكر الائمة عليهم السلام والعلماء فضائل أنفسهم وقال رسول الله «ص» وأنا سيد ولد آدم ولافخر . و أنا أفصح من نطق بالضاد، بل لعل من لايعرف قدر نفسه ويجعل نفسه دون مرتبته يرتكب شروراً وقبائح ولايرى لنفسه مندوحة في ارتكابها وورد في الشرائع الالهية تعظيم مقام الانسان وشرفه وكونه خليفة الله ومخلوقاً بيدي الرب لامر عظيم وقال ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ليعتقدوا شرف ذاتهم ويعرفوا أنهم فوق رتبة الحيوانات ولا يليق بهم الانهماك في الشهوات والاقتصار على الحياة الدنيا، و بالجملة فاعتراف الانسان بكمال نفسه وشرفه وعلوه يوجب ارتداعه عن الفواحش ومن لايعرف لنفسه قيمة يرتكب ملاذه وشهواته ولايبالي فالعجب المذموم والتكبر المنهي ليسا نفس العلم بالكمال واظهاره و اعتقاد علو النفس في حد ذاته وكان أعداء أميرالمؤمنين «ع» يرمونه بالعجب والتكبر ولا يعرفون هذه النكتة وانما القبيح اذلال الغير وتوهين الناس وكسر قلوبهم في التكبر و تحقير نعم الله تعالى وفضله وانعامه في مقابل العبادة في العجب وهما من آثار الوهم وأفعاله والوهم رائد الشيطان فكما أن العلم بجمال انسان من غير أن يتلذذ بالنظر اليه بشهوة ليس مذموماً لان العلم للقوة العاقلة والتشهي للواهمة كذلك قياس العلم بالكمال النفساني و التكبر و*

قال: من دخله العجب هلك.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن عمر الحلاّل، عن عليّ بن سويد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن العجب الّذي يُفسد العمل، فقال: العجب درجات منها أن يزيّن للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه ويحسب أنّه يحسن صنعاً، ومنها أن يؤمن العبد بربّه فيمنّ على الله عزّ وجلّ ولله عليه فيه المنّ.

٤ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرّحمن بن

له فضيلة الايمان وثواب الاعمال واستحقاق الاحسان ولو لم يذنب لدخل فيه العجب وافسد قلبه وحجبه عن ربه ومقته ومنعه عن رؤية توفيقه ومعونته و صده عن الوصول الى حقيقة توحيده وأحبط عمله الذى صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لايبطل العبادات السالفة وفيه متابعة للهوى. وفي العجب شركة بالمولى ويفهم منه أن ارتكاب أقل القبيحين أولى من الاخر وان ذنب المؤمن مصلحة لدوائه ينفي له قبائحه.

قوله (من دخله العجب هلك) قيل العجب يدخل الانسان بالعبادة وترك الذنوب والصورة والنسب والافعال العادية مثل الاحسان الى الغير وغيره وهو من أعظم المهلكات و أشد الحجب بين القلب والرب والشرك بالله وسلب الاحسان والافضال والاعانة و التوفيق عنه تعالى وادعاء الاستقلال لنفسه ويبطل به الاعمال والاحسان وأجرهما كما قال تعالى «ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن و الاذى» وليس المن بالعطاء وأذى الفقير باظهار الفضل والتعيير عليه الا من عجبه بعطيته وعماه عن منة ربه و توفيقه .

قوله (العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسناً فيعجبه و يحسب أنه يحسن صنعاً) أكثر الجهلة على هذه الصفة فانهم يفعلون أعمالا قبيحة عقلا و نقلا ويعتادون عليها حتى تصير تلك الاعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها و يتفاخرون بها ويقولون انا فعلنا كذا وكذا . اعجاباً بشأنهم وأظهاراً لكمالهم .

قوله (ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عزوجل ولله عليه فيه المن) كما قال تعالى «يمنون عليك أن أسلموا قل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين» .

---

*العجب به والاول ممدوح والثاني مبغوض وبالجملة قد تبين لنا من تتبع كلام العلماء أن كل كمال حاصل بسبب القوة العاقلة وكل فعل يعمل بهدايتها فهو حسن وكل مايكون بسبب العواطف والشهوات وأمثالها اعني بالقوة الواهمة فهو شر قبيح. (ش)

الحجّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الرّجل ليُذنب الذّنب فيندم عليه و يعمل العمل فيسرّه ذلك فيتراخي عن حاله تلك فلأن يكون على حاله تلك خيرٌ له ممّا دخل فيه.

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن نضر بن قرواش، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى عالم عابداً فقال له: كيف صلاتك فقال: مثلي يسأل عن صلاته؟! و أنا أعبدالله منذ كذا و كذا: قال: فكيف بكاؤك؟ قال: أبكي حتّى تجري دموعي، فقال له العالم: فإنّ ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدلٌّ، إنّ المدلّ لا يصعد من عمله شيء.

٦- عنه، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن أبي داود، عن بعض أصحابنا، عن أحدهما عليهما السلام قال: دخل رجلان المسجد أحدهما عابدٌ والآخر فاسقٌ فخرجا من المسجد والفاسق صدّيقٌ والعابد فاسقٌ و ذلك أنّه يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدلّ بها فتكون فكرته في ذلك و تكون فكرة الفاسق في التندّم على فسقه ويستغفر الله عزّ وجلّ ممّا صنع من الذّنوب.

قوله (ان الرجل ليذنب الذنب فيندم عليه) ندامته مقام عجز و تقصير و هو مقام عال للسالكين (ويعمل العمل فيسره ذلك) المراد بالسرور بالعمل هنا الادلال به واستعظامه و اخراج نفسه عن حد التقصير و اما السرور به مع التواضع لله والشكر له على التوفيق لذلك العمل فليس عجبا كما مر .

(فيتراخي عن حاله تلك) أى تصير حاله بسبب هذا السرور والعجب أدون من حاله وقت الندامة ويفهم منه أن العجب يبطل الاعمال السابقة أيضاً .

(فلان يكون على حاله تلك خير له مما دخل فيه) نظيره قول أمير المؤمنين «ع» « سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك » والظاهر أن الفاء للتفريع و«خير» خبر لان يكون أى كونه على تلك الحالة أعنى حالة الندامة خير له مما دخل فيه من الحسنة مع العجب بها لان هذا ابطل تلك الحالة أيضاً .

قوله (فقال مثلي يسأل عن صلاته وأنا أعبدالله منذ كذا وكذا. الخ)عظم العابد نفسه بكثرة العبادة وطول زمانها وكثرة البكاء ودوام الخشوع فأخرج نفسه عن مقام العبودية المبنية على المذلة والاعتراف بالتقصير والعجز عن الاتيان بحق العبادة وأدخلها فى مهاوى العجب ومهالكه فلذلك حكم العالم بأن اضداد الامور المذكورة الباعثة للمذلة وما بعدها أفضل

٧ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن عبدالرَّحمن بن الحجّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرَّجل يعمل العمل و هو خائفٌ مشفقٌ ثمَّ يعمل شيئاً من البرِّ فيدخله شبه العجب به؟ فقال: هو في حاله الأُولى وهو خائف أحسن حالاً منه في حال عجبه .

٨ـ عليُّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عبيد، عن يونس، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما موسى عليه السلام جالساً إذ أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلمّا دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس و قام إلى موسى فسلّم عليه فقال له موسى: من أنت؟ فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلاقرَّب الله دارك قال: إنّي إنّما جئت لأُسلّم عليك لمكانك من الله، قال: فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم ، فقال موسى: فأخبرني بالذَّنب الّذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟ قال: أعجبته نفسه واستكثر عمله واصغر في عينه ذنبه. وقال : قال الله عزَّوجلَّ لداود عليه السلام يا داود بشّر المذنبين وأنذر الصدّيقين قال: كيف اُبشّر المذنبين واُنذر الصدّيقين؟ قال : يا داود بشّر المذنبين أنّي

له منها. ويعلم منه أن العلم أفضل من العبادة اذبه يحصل الاهتداء الى المقابح والمحاسن . والادلال نازيدن بعمل خود والمدل المنبسط المسرور الذى لاخوف له من التقصير فى العمل و نقصانه ولا تذلل له في مقام العبودية كما هو شأن المعجب بنفسه .

قوله (الرجل يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئاً من البر فيدخله شبه العجب به ؟ فقال: هو فى حاله الاولى وهو خائف أحسن حالا منه فى حال عجبه) يمكن أن يراد بالعمل العمل البر و بالخوف الخوف من التقصير أو من عدم القبول والاولى أن يراد به العمل الشر او اللغو و بالخوف الخوف من العقوبة لان التفضيل فى الاول ظاهر ليس لبيانه كثير فائدة **قوله** (اذ أقبل ابليس وعليه برنس ـ الخ) البرنس بضم الباء والنون و سكون الراء قلنسوة طويلة أو كل ثوب رأسه منه ملتزق به دراعة كان أو جبة أو ممطراً أو غيره (فلاقرب الله دارك) لعله كناية عن حيرته أو بعد منزله عن المؤمن.

(به اختطف قلوب بنى آدم) اختطاف ربودن يقال خطفه من باب علم وضرب وا ختطفه اذا استلبه وأخذه بسرعة ومن طريق العامة ان الشيطان ليجثم على قلب ابن آدم له خرطوم كخرطوم الكلب اذا ذكر العبد الله عزوجل خنس واذا غفل عن ذكر الله وسوس، واستحوذ الشيطان على العبد غلبته واستمالته الى ما يريده منه.

أقبل التوبة وأعفو عن الذّنب، وأنذر الصّدّيقين ألاّ يعجبوا بأعمالهم فإنّه ليس عبدٌ أنصبه للحساب إلاّ هلك.

باب حب الدنيا والحرص عليها

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن درست بن أبي منصور عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام وهشام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: رأس كلّ خطيئة حبُّ الدُّنيا.

(و أنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم) أي لا يتبهجوا بها ولا يتكلوا عليها ولا يعتقدوا انهم بسببها خرجوا عن حد التقصير فانه ليس عبد انصبه أي أقيمه وفعله من باب شرب. (للحساب الا هلك) اذ كل عبد مقصر في أداء حقوقه تعالى وكل عمل ناقص في جنب عظمته ولا قدر له في مقابل نعمته فاذا وقع التقابل بين الاعمال والنعماء بقي أكثر النعماء لا مقابل لها من الاعمال فعلم أن احسانه تعالى الى العباد واثابته انما هو بالتفضل لا بالعمل (١) فينبغي أن لا يعجبوا به مع كماله في النقص فحاصل التعليل الردع عن العجب بالعمل لعدم الاعتداد به وعدم دخوله تحت الحساب وعدم الوزن له في مقابلة احسانه تعالى.

قوله (رأس كل خطيئة حب الدنيا) لان كل خصال الشر مطوية في حب الدنيا وكل ذمائم القوة الشهوية والغضبية مندرجة في الميل اليها ولذا قال الله عزوجل «من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه و من كان يريد حرث الدنيا نؤته منها و ماله في

---

(١) قوله «وانما هو بالتفضل لا بالعمل» مذهب أهل العدل أن كل مشقة تصل الى العبد بسبب اطاعة أمر المولى استحق ثواباً بمقتضى عدله وحكمته وهذا حكم العقل ولو لم يكن المولى عادلا أو حكيماً احتمل في حقه تخلفه عن الواجب لا اذا كان حكيماً عادلا ولو بني الامر على تخطئة العقل في هذه الاحكام بطل قاعدة اللطف واثبات النبوة والامامة والمعاد وسائر اصول الدين والمذهب، ولعل مراد الشارح أن هذا الثواب المستحق الذي يجب على العادل الحكيم اثابة المكلف به اقل كثيراً مما يصل اليه فعلا في الاخرة فاصله مستحق واجب ومقداره زائداً على مقدار الاستحقاق تفضل وقد ذكر علماؤنا ان كل مشقة ومصيبة وألم ومرض ونقص تمرض المكلف سواء كان مؤمناً أو كافراً أو حيواناً يدرك الالام يستحق بها على العادل الحكيم عوضاً اذا كان بسببه لا من قبل العبد وقد ورد «أن لكل كبد حرى أجراً» وان لم يكن هناك تكليف وامتثال وعبادة ومن قال أن المكلف لا يستحق أجراً على مقدمات العبادات كالسير الى الحج اذا لم يترتب عليها نفس الحج ومات في الطريق فهو جاهل باصول المذهب. (ش)

٢ـ عليٌّ ، عن أبيه، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير، عن حمّاد بن بشير قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها، أحدهما في أوّلها والآخر في آخرها بأفسد فيها من حبّ المال والشّرف في دين المسلم.

٣ـ عنه، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما ذئبان ضاريان في غنم ليس لها راع، هذا في أوّلها وهذا في آخرها بأسرع فيها من حبّ المال والشّرف في دين المؤمن.

٤ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن يحيى، الخزّاز، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الشيطان يدير ابن آدم في كلّ شيء فإذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته.

٥ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن النعمان ، عن أبي اُسامة زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات

الاخرة من نصيب » ولايمكن التخلص من حبها الا بالعلم بمقابحها و منافع الاخرة و تصفية النفس و تعديل القوتين .

قوله (ما ذئبان ضاريان في غنم قد فارقها رعاؤها أحدهما في أولها والاخر في آخرها بأفسد فيها من حب المال والشرف في دين المسلم) شبه حب المال والشرف والجاه بالذئب الضارى المهلك المعتاد باكل اللحوم في الافساد والاهلاك لقصد الايضاح لان حبهما يشغل القلب عن ذكر الله و ما يوجب القرب منه و يقيده بلذة الاقبال الى الخلق و اقبالهم اليه و يبعثه على ملازمة الفساق من أهل الدنيا و أمراء الجور و المداراة معهم و مخالفة ظاهره لباطنه و لذلك قال النبي «ص» « حب الجاه و المال ينبتان في القلب النفاق كما ينبت الماء البقل » و يتولد منه جميع الاخلاق الذميمة كالحقد والحسد والعداوة والرياء والكبر والعجب و نحوها .**قوله** (ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء) من أحوال المبدء والمعاد والايمان والطاعة والمعصية والاخلاق(فاذا أعياه جثم له) أي لزم مكانه و لم يبرح (عند المال فاخذ برقبته) فالمال مصيدة عظمى و مكيدة كبرى للشيطان في صيد الخلق و جذبهم الى الباطل و اضلالهم عن طريق الحق و حملهم على الجمع من طريق الحلال والحرام بالحيلة والخدعة والظلم و بعثهم على الاعمال و الاخلاق الخارجة عن القوانين العقلية والشرعية .

قوله (من لم يتعز بعزاء الله) عزى يعزى من باب علم صبر على ما نابه و عزيته

على الدّنيا و من أتبع بصره ما في أيدي النّاس كثر همّه ولم يشف غيظه و من

تعزية قلت له أحسن الله عزاك أى رزقك الصبر الحسن و العزاء مثل سلام اسم من ذلك و تعزى هو تصبر وشعاره أن يقول « انالله وانا اليه راجعون» كما أمرالله تعالى و معنى قوله بعزاءالله أى بتعزيةالله اياه فأقام الاسم مقام المصدر (تقطعت نفسه حسرات على الدنيا) لعل المراد بالنفس الروح الانسانى اعنى النفس الناطقة المدبرة للروح الحيوانى الذى به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً (۱) اما مسرورة بما حصلت من أسباب السعادة أو متحسرة بما حصلت من أسباب الشقاوة فلها بذاتها جنة و جحيم جنتها كمالاتها وجحيمها رذائلها من حب الدنيا وما يتولد منه و باعتبار البدن جنة وجحيم تعود الى احديهما بعد الحشر اذا عرفت هذا فنقول من أحب الدنيا ولم يصبر على ما نابه فيها و ترك ما يتوقع منها فهو فى حسرة دائماً أما على الاول فظاهر و أما على الثانى فلانه ان لم يحصل له فهو فى حسرة لفوات محبوبه وان حصل له فهو فى حسرة على فواته و اخذه منه قهراً عند الموت و بعده كالعاشق اذا لم يجد المعشوق او وجده و اخذه منه قهراً .

(و من اتبع بصره مافى أيدى الناس كثر همه ولم يشف غيظه) فيه حث على النظر الى

(۱) قوله «به يتحقق الموت اذا فسد وهى باقية أبداً» لعلك عرفت بما كررنا لك فى هذه التعليقات من الادلة والشواهد على تجرد النفس الناطقة وبقائها ما يغنيك عن تأسيس الكلام فى هذا المقام لكن لا بأس بالاشارة الى حاصل ما مضى بتعبير اوضح لتقريب ذهن المبتدى ان شاءالله تعالى فنقول كل موجود ان أمكن فى حقه الفساد والفناء انما يتصور فناؤه اما بفناء علته الفاعلية كزوال نور الشمس بأفولها او انتفاء نور السراج بانتفاء نفس السراج وأما بزوال الموضوع والمادة ان توقف وجوده عليهما كزوال الطعم والرائحة عن الاشياء بتحلل مزاج الموضوع وتفرق عناصره كاللحم والفاكهة اذا فسدا واما ان لم يحتج الشىء الى الموضوع والمادة أصلا كنور الشمس على الجدران فانه غير محتاج اليها، أو احتاج اليهما فى أول الحدوث لا فى البقاء كالدخان المتصاعد من الحطب والجزل المتحرق فربما يبقى الدخان بعد أن صار الجزل رماداً، وانما يحتاج الدخان فى حدوثه فقط الى احتراق الحطب، وأما النفس الناطقة الانسانية لما ثبت تجردها وعدم احتياجها الى المادة بعد وصولها الى رتبة العقل بالفعل وادراك الكليات فى الجملة وان احتاجت الى حصول المزاج الخاص بالانسان فى الجنين أول حدوثها كانت بمنزلة الدخان الساطع يحتاج فى اول حدوثه لا فى بقائه والبدن بالنسبة اليها كالعلل المعدة دون الفاعلة ومثله البناء و البناء حيث يحتاج البيت اليه فى حدوثه لا فى بقائه فلا وجه لبطلان النفس الناطقة بفساد البدن*

. . . .

من دونه فانه يوجب الرضا بقسمته ومعرفة قدر نعمته والشكر لربه ومنعه من النظر الى من فوقه من أهل الدنيا وماهم فيه من النعماء فان من نظر اليهم زاغ قلبه وكثر همه وزاد غمه و لم يشف غيظه بل يوجب زيادة غيظه لكثرة حظهم وقلة حظه و يبعثه على تمني مثل حالهم و هو لا يعلم حقيقة مآلهم كما «قال الذين يريدون الحيوة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم * وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقيها الا الصابرون * فلما خسف الله به وبداره الارض أصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون» وانتفاء الخسف بأهل الاموال والتجبر من هذه الامة لايوجب انتفاء عقوبتهم في

---

* من جهة فساد البدن بخلاف القوى البدنية كالباصرة والسامعة فانها من الروح الحيواني الذي يؤثر الموت في فنائها وهي بمنزلة آلات للنفس الناطقة كالمنشار للنجار و المنظار للمبصر الضعيف .

فان قيل سلمنا ان النفس الناطقة لايجب أن تفنى بفناء البدن كالدخان حيث لايفنى بفناء الحطب فما الدليل على انها لاتفنى بنفسه ولاتتلاشى كما يتلاشى الدخان لابسبب فناء الحطب بل بسبب آخر وهذا من التشكيكات الفخرية وأجاب عنه المحقق الطوسي في شرح الاشارات بما حاصله أن النفس الناطقة ليست جسماً مركباً من أجزاء مقدارية أو من عناصر مختلفة [كالدخان حتى تتلاشى كما يتلاشى الدخان وانما شبهنا النفس به في عدم الاحتياج الى البدن بعد الوجود فقط] وأيضاً النفس ليست مركبة من جزئين أحدهما كالهيولى و الاخر كالصورة حتى يتعقل تبدل النفسية بصورة اخرى لان الشيء الذي يمكن ان يتصور جزء من النفس كالهيولى لابد أن يكون مجرداً غير ذي وضع وغير متمكن في مكان ولامتحيزاً في حيز و الشيء المتصف بهذه الصفات لابد أن يكون عاقلا وان سميناه هيولى فهي بنفسها من غير أن يلحقها تلك الصورة تدرك وهي باقية كسائر الهيوليات وان احتمل أن للهيولى المفروضة صورة تكون ادراكها وتعقلها بتلك الصورة نلتزم حينئذ بعدم امكان انفكاك تلك الصورة عن تلك الهيولى وتبدلها بصورة اخرى لان هذه الحالات الطارية لابد أن تكون حادثة زمانية معلولة لتغيرات استعداد وهذه كلها غير ممكنة في غير الاجسام المادية .

ثم لما اوهم كلام الشارح هذا روحانية المعاد فقط استدركه بقوله و باعتبار البدن جنة و جحيم تعود الى احديهما بعد الحشر فاثبت صيرورة الكمالات والرذائل أجساماً بعد الحشر على ماسبق مراراً من تجسم الاعمال ؛ وقد سبق أيضاً ان كل كمال لايتوقف استمرار وجوده على الجوارح يبقى مع النفس وان كان متوقفاً على البدن اول حصوله . (ش)

لم ير لله عزّ و جلّ عليه نعمة إلاّ في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه .

٦ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن أبي‌عبدالله‌عن‌يعقوب بن يزيد ، عن زياد القندي، عن أبي‌وكيع ، عن أبي إسحاق‌السبيعيّ، عن الحارث الأعور ، عن أمير-المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: إنّ‌الدّينار و الدّرهم أهلكامن‌كان‌قبلكم وهما مهلكاكم .

٧ـ عليّ بن إبراهيم ، عن محمّدبن عيسى ، عن يحيى بن عقبة الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أبوجعفر عليه السلام : مثل الحريص على الدّنيا مثل دودةالقزّ، كلّما ازدادت من القزّ على نفسها لفّاً كان أبعد لها من الخروج حتّى تموت غمّاً .

الاخرة فينبغي للمؤمن أن لاينظر الى أموالهم ولايتمنى مثل أحوالهم .

(و من لم ير لله عزوجل عليه نعمة الا في مطعم أو مشرب أوملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه) لان نعم‌الله عليه غير المذكورات التي وجدها أوفقدها كثيرة جليلة باطنة و ظاهرة فيجب أن‌ينظر اليهاويرضى‌عن ربه ويشكر له وأن لايغفل عنهاولايسلبهافان‌سلبهافقد كفر وقصر في شكرها الذى من أعظم أعماله واستحق بذلك نزول العذاب

قوله (ان الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم) حبهما وصرف‌العمر في تحصيلهما وتحصيل‌مايتوقف‌عليهمامن أمتعة الدنياومشتهياتهاولذاتها و في‌حفظ‌جميع‌ذلك من المهلكات العظيمة التي أهلكت كثيراً من السابقين لانه صرف قلوبهم و جوارحهم عن التفكر في أمر الاخرة والاعمال النافعة فيها و بعثهم على الاخلاق والاعمال الرذيلة‌كالظلم والحسد والحقد والعداوة والفخر والكبر والبخل ومنع الحقوق الى غيرذلك مما لايحصى واذا أخذا منهم قهراً بالموت وأعطيا غيرهم بقواهالكين مغمومين أما أولا فللفراق عن محبوبهم و أما ثانياًفلمصاحبة رذائل الاخلاق والاعمال‌التي‌بمنزلةالحيات‌تؤذيهم‌وتنهشهم أبداً ، و أما ثالثاً فلفوات الاخلاق و الاعمال النافعة الموجبة للسعادة أبداً و ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة و فعلهما بكم كفعلهما بهم لان أفعالهما متشابهة و آثارهما متقاربة،وقيل: أول درهم وديناراضرب أخذه ابليس‌ووضعه على‌عينه وقبله و قال من أحبك فهو عبدي .

قوله (مثل‌الحريص على‌الدنيامثل‌دودةالقز كلماازدادت‌من القزعلى‌نفسها لفاً كان ابعد لها من الخروج حتى يموت غما) شبه حال الحريص بحال الدودة فانه يفعل‌على‌نفسه

و قال أبو عبدالله عليه السلام : أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً . و قال : لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بما قدفات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت .

٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه، و عليّ بن محمّد، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان المنقري، عن عبد الرّزاق بن همّام ، عن معمر بن راشد، عن الزّهري محمّد بن مسلم بن عبيدالله قال: سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام أيّ الأعمال أفضل عندالله؟

ما يوجب هلاكه من الاغشية والاغطية المانعة من الخروج من سجن الشقاوة الى جنة السعادة و مناطه الجهل بأحوال الدنيا و اضرارها في أمر الاخرة فيشغل قلبه بها و يسعى في تحصيلها حتى يموت غما بفوات الدنيا والاخرة.

قوله (اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً) الحرص طرف الافراط في القوة الشهوية الطالبة لشهوات الدنيا واذا وقع الافراط فيهاطلبت مايضر بالدين ولايليق بأهله وهو مع كونه رذيلة سبب لرذيلة اخرى هي الافراط في القوة الغضبية لان الحريص اذامنع ممااراد تشبث لدفع المانع بالغضب واذا غضب أفرط واذا افرط صدر منه مالايمكن وصفه فهو دائماً يؤلم ويتألم فلايكون غنياًلان الغنى من رفه باله ولم تتفرق حاله والاسير للحرص عبد له يستعمله في امور تحصيلها ألم وهم و فواتها حزن و غم بخلاف الحروهوغيرالحريص فانه فارغ عن جميع ذلك فهو أغنى من الحريص وأيضاً الغنى ماينفع ولغيرالحريص ماينفعه في الدنيا والاخرة بخلاف الحريص فهو أغنى منه .

قوله (لاتشعروا قلوبكم الاشتغال بماقدفات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لمالم يأت) اشعار بيم در دل انداختن وجامه اندروني پوشانيدن أي لاتدخلوا الاشتغال بما قدفات من الدنيا في قلوبكم أولاتجعلوه شعار قلوبكم فان اشتغال القلب بالفائت من امور الدنيا يوجب دوام تفكره فيها وفي تداركها و صرف العمر في تحصيلها وهو يوجب اشتغاله عن الاستعداد لامر الاخرة و ما ينفع فيهما لان الدنيا ضد الاخرة و الاشتغال بأحد الضدين يمنع من الاشتغال بالاخر .

قوله (عن الزهري محمد بن مسلم بن عبيدالله) هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله ابن الحرث بن شهاب بن زهرة بن الكلاب وهو بدل عن الزهري وفي بعض النسخ « عن الزهري عن محمد بن مسلم » والظاهر ان لفظة «عن» زائدة من قلم الناسخ ويؤيده ان هذا الحديث ذكر متناً وسنداً في باب ذم الدنيا والزهد فيها وليست فيه هذه اللفظة. والزهري على تقدير وجودها مشترك بين ستة رجال(١) أكثرهم ضعيف وهما ابراهيم بن سعد وسعد بن ابراهيم بن عبد -

---

(١) قوله « مشترك بين ستة رجال » لاوجه لترديد الشارح وتمتمه والزهري محمد

قال : ما من عمل بعد معرفة الله عزّ وجلّ و معرفة رسوله صلى الله عليه وآله أفضل من بغض الدُّنيا فإنّ لذلك لشعباً كثيرة و للمعاصي شعب فأوّل ما عُصي الله به الكبر، معصية إبليس حين أبي و استكبر وكان من الكافرين، ثمّ الحرص وهي معصية آدم و حوّاء عليهما السلام حين قال الله عزّ وجلّ لهما: «كلا من حيث شئتما ولاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» فأخذا مالاحاجة بهما إليه، فدخل ذلك على ذرّيّتهما إلى يوم القيامة وذلك أنّ أكثر ما يطلب ابن آدم مالا حاجة به إليه ثمّ الحسد وهي معصية ابن آدم حيث حسد

الرحمن، و مسور بن مخرمة، ومحمد بن قيس ، و عبدالله بن أيوب و مطلب بن زياد و الاخيران ثقتان، بقي شيء و هو ان في باب الذم محمد بن مسلم بن شهاب و هذا مع كونه غير مذكور في كتاب الرجال على ظني غير موافق لما هو في هذا السند و لعله نسبة الى جده السابق ، والله أعلم .

(ما من عمل بعد معرفة الله عزوجل ومعرفة رسوله «ص» أفضل من بغض الدنيا) دل على أن المعرفة أفضل لانها أصل لجميع الاعمال والاصل أفضل من الفرع و يدخل في معرفة الرسول معرفة الامام واريد ببغض الدنيا تحقيرها وكراهتها والاعراض عن متاعها وزينتها

(فان لذلك لشعباً كثيرة وللمعاصي شعب) الظاهر أنه تعليل لكون بغض الدنيا بعد المعرفة أفضل الاعمال. وأن ذلك اشارة الى بغض الدنيا وأن المراد بالشعب الاولى أنواع الاخلاق والاعمال الفاضلة، و بالشعب الثانية أنواع المعاصي و الاولى مندرجة تحت بغض الدنيا والثانية مندرجة تحت حبها، فبغضها أفضل الاعمال لاشتماله على محاسن كثيرة مثل التواضع المقابل للكبر والقنوع المقابل للحرص، وقس على هذا ، وبحكم المقابلة حب الدنيا أقبح الاعمال لاشتماله على رذائل كثيرة وهي الكبر الى آخر ماذكر، و لذلك قال أمير المؤمنين «ع» : «والله لدنياكم أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم» العراق بضم العين جمع عرق بفتح العين و سكون الراء وهو عظم أكل لحمه تقول عرقت العظم عرقاً من باب قتل اذا أكلت ماعليه من اللحم وفي الفائق أنه العظم عليه اللحم و هذا جمع غريب لان فعلا لايجمع على فعال وقال ابن فارس لم يسمع للعرق جمع.

(وذلك أن أكثر ما يطلب ابن آدم مالاحاجة به اليه) ذمهم في طلب غير المحتاج اليه لانه يوجب ضياع العمر فيما لايعني و تهيج قوتي الشهوة والغضب وافسادهما في ملك البدن

*ابن مسلم تابعي من مشاهير رجال العامة وفقهائهم مع ميله الى زين العابدين «ع»، وعدوه من الفقهاء السبعة وروى في بعض الروايات مايدل على نصبه وعو بعيد. كانت ولادته سنة اثنتين وخمسين و مات سنة أربع و عشرين و مائة . (ش)

أخاه فقتله، فتشعّب من ذلك حبُّ النّساء وحبُّ الدُّنيا وحبُّ الرِّئاسة وحبُّ الرّاحة وحبُّ الكلام وحبُّ العلوّ والثروة. فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهنّ في حبّ الدُّنيا فقال الأنبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حبُّ الدُّنيا رأس كلّ خطيئة والدُّنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة.

٩ـ وبهذا الإسناد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في مناجاة موسى عليه السلام: ياموسى إنّ الدُّنيا دار عقوبة، عاقبت فيها آدم عند خطيئته وجعلتها ملعونة، ملعونٌ مافيها إلّا ماكان فيها لي، ياموسى إنّ عبادي الصالحين زهدوا

بل في نظام العالم واستيلاءه على العقل وعلى عزله في التدبير وتولد الرذائل غير محصورة موجبة للشقاوة الابدية والغفلة عن الحق و مايقرب منه مثل العلوم الكاملة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة الموجبة للسعادة الابدية التي هي مشاهدة جلال الله والقرب منه وأما طلب المحتاج اليه و هو القدر الضروري من الطعام و اللباس و المسكن و نحو ها فليس بمذموم بل ممدوح لانه لا يمكن بدونه تكميل النفس بالعلم والعمل.

(حيث حسد أخاه فقتله) قيل قتله حسداً في قبول قربانه وقيل حب النساء وقيل في حب الدنيا لئلايكون له نسل يعيرون أولاده في رد قربانه.

(فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا) يمكن أن يكون المراد بها الكبر والحرص وحب النساء وحب الرئاسة وحب الراحة وحب الكلام وحب العلو والثروة وهما شعبة واحدة بقرينة عدم ذكر الحب في المعطوف كماذكر في السوابق، وأما الحسد فقداكتفى عنه بذكر شعبه وأنواعه اذ الجنس لاوجود له الافي ضمن أنواعه والله أعلم.

(والدنيا دنياءان دنيا بلاغ ودنيا ملعونة) المراد بالاولى قدر الكفاف و تحصيله من طريق مشروع ممدوح وبالثانية الزائد عليه وهو الذي ينبغي التحرز عنه ولاوجه لتخصيصه بالحرام بل ينبغي منع النفس عن كثير من المباح أيضاً لان في تسميتها بهو تحريك القوة الشهوية اليه مضرة كثيرة.

قوله (و جعلتها ملعونة) اللعن الطرد والابعاد والسب وكان المراد بلعنها لعن أهلها أو كراهتها أواجراء الكلام على قانون العرب والعرب تقول لكل شيء ضار ملعون، والشجرة الملعونة عندهم هي كل من ذاقها كرهها ولعنها وكذلك حال الدنيا فان كل من ذاق شهواتها لعنها اذا أحس بضررها (ملعون مافيها الا ماكان فيها لي) أي كل ما في الدنيا من الخلق والعمل كائناً ماكان ملعون الا ماكان لله تعالى وهو المؤمن و معرفة الله و معرفة رسله وأوليائه والعلم بأحكامه وشرايعه والعمل بطاعته وترك معصيته وتحصيل الكفاف و رعاية عباده لقصد قربته

في الدُّنيا بقدر علمهم وسائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم ومامن أحدعظّمهافقرّت عيناه فيها ولم يحقّرها أحدٌ إلاّ انتفع بها.

١٠ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال ، عن أبي جميلة ، عن محمّد الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما ذئبان ضاريان في غنم قدفارقها رعاؤها، واحد في أوّلها و هذا في آخرها بأفسد فيها من حبّ المال والشرف في دين المسلم.

١١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن منصور بن العباس، عن سعيد بن جناح، عن عثمان بن سعيد، عن عبدالحميد بن عليّ الكوفي ، عن مهاجر الأسدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام على قرية قدمات أهلها

الى غير ذلك من القربات التي تبقى بعد الدنيا و تنفع في الاخرة، و ينبغي أن يعلم أن مايقع في الدنيا من الاعمال أربعة أقسام: الاول مايكون ظاهره و باطنه لله كالطاعات و الخيرات الخالصة، الثاني مايكون ظاهره وباطنه للدنيا كالمعاصي والمباحات أيضاً لانها مبدء البطر و الغفلة الا ماشذ ، الثالث ما يكون ظاهره لله و باطنه للدنيا كأعمال المرائي و طاعاته ، الرابع عكس الثالث كطلب الكفاف لقصد حفظ بقاء البدن و القوة على العبادة و تكميل النفس بالعلم والعمل .

(يا موسى ان عبادي الصالحين زهدوا في الدنيا بقدر علمهم) (١) لعلمهم بأنها سجن المؤمنين و محبس الصالحين و في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وخيرها مقترن بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها وخيرها قليل وشرها كثير ومتاعها سراب و عامرها خراب فلذا صرفوا قلوبهم عنها و زهدوا فيها ولم يركنوا اليها.

(و سائر الخلق رغبوا فيها بقدر جهلهم) فكل من كان جهله أتم و أكثر كانت رغبته فيها أشد وأوفر (و مامن أحد عظمها فقرت عينه فيها) كيف يسر ويفرح من عظمها و علق قلبه بنعيمها وهو يعلم أن أولها العناء وأوسطها البلاء وآخرها الفناء وأنها تختلس و تسوق بالفناء سكانها وتحدوا بالموت جيرانها.

(و لم يحقرها أحد الا انتفع بها) لانها توصل اليه ما عندها من حظه المقدر و نصيبه المقرر،

---

(١) قوله « زهدوا في الدنيا بقدر علمهم » الانسان يعرف الدنيا بحواسه ويشترك الناس جميعهم في وجود الحواس و ادراك الاجسام ولكن يعرف الحقائق والمعاني بعقله و كلما كان عقله أكمل كان اعتناؤه بالمعاني أشد و أقوم و كلما كان عقله انقص كانت معرفته بالاجسام والمواد المحسوسة أظهر و اعتناؤه بالدنيا أشد فزهد الانسان في الدنيا بقدر علمه. (ش)

و طيرها ودوابّها فقال: أمّا إنّهم لم يموتوا إلاّ بسخطة ولوماتوا متفرّقين لتدافنوا ، فقال الحواريّون يا روح الله وكلمته اُدع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ماكانت أعمالهم فنجتنبها، فدعا عيسى عليه السلام ربّه فنودي من الجوّ أن نادهم، فقام عيسى عليه السلام بالّليل على شُرف من الأرض فقال: ياأهل هذه القرية! فأجابه منهم مجيب: لبّيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ماكانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحبّ الدّنيا مع

قوله (أما أنهم لم يموتوا الا بسخطة) السخط بالتحريك وبالضم والسكون الغضب.

(ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا) قال الشيخ في الاربعين، الظاهر أن التفاعل هنا بمعنى فعل كتوانى، ويمكن ابقاؤه على أصل المشاركة بتكلف.

(فنودى من الجو أن نادهم) الجو بالفتح و التشديد ما بين السماء والارض، و الشرف المكان العالي والموضع المرتفع .

(فقال و يحكم) و يح اسم فعل بمعنى الترحم كما ان ويل كلمة العذاب و بعض اللغويين يستعمل كلامنهما مكان الاخرى .

(ماكانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت) أصله طغيوت من الطغيان وهو تجاوز الحد فى تقدير فعلوت بفتح العين قدمت الياء على خلاف القياس وقيل طيغوت في تقدير فلعوت ثم قلبت الياء ألفاً فصار طاغوت وهو يذكر ويؤنث ويطلق على الكاهن والشيطان والصنم و على كل رئيس في الضلالة وعلى كل ما يصد من عبادة الله تعالى وعلى كل ماعبد من دون الله وعلى المفرد والجمع، قال الشيخ رحمه الله لعلك تظن أن ماتضمنه هذا الحديث من أن الطاعة لاهل المعاصى عبادة لهم جار على ضرب من التجوز لا الحقيقة وليس كذلك بل هو حقيقة فان العبادة ليست الا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل سبحانه اتباع الهوى والانقياد عبادة للهوى فقال تعالى «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال «ألم أعهد اليكم يا يا بنى آدم أن لاتعبدوا الشيطان» وذكر بعض الروايات الدالة عليه ثم قال: واذا كان اتباع الغير والانقياد اليه عبادة له فأكثر الخلق عند التحقيق مقيمون على عبادة أهواء نفوسهم الخسيسة الدنية وشهواتهم البهيمية والسبعية على كثرة أنواعها واختلاف أجناسها وهى أصنامهم التى عليها عاكفون والانداد التى هم لها من دون الله عابدون وهذا هو الشرك الخفى نسأل الله سبحانه أن يعصمنا عنه و يطهر نفوسنا بمنه وكرمه .

(و حب الدنيا) هو منبع جميع الرذائل من الاعمال والاخلاق وهو نار في جوهر النفس تحرق جميع الخيرات و يظهر أثرها كما هو بعد الفراق من الدنيا.

(مع خوف قليل وامل بعيد) طول الامل من أشد الخصال المذمومة فانه يورث القساوة

خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو و لعب، فقال: كيف كان حبّكم للدّنيا، قال: كحبّ الصّبي لامّه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنّا بكينا وحزنّا، قال كيف كانت عبادتكم للطّاغوت؟ قال: الطّاعة لأهل المعاصي، قال: كيف كان عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ فقال: سجّين قال: وما سجّين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة، قال: فما قلتم وما قيل لكم

ويعمى البصيرة وينسى الاخرة ويزيد الشوق الى الدنيا والفرح بحصولها.

(وغفلة في لهو ولعب) عطف على خوف وعطفه على عبادة الطاغوت بعيد. واللهو بـازى كردن وزن وفرزندو باطل وچيزى كه ازعمل خير بازدارد. واللعب بفتح اللام وكسر العين بازى كردن و بفتحها بازى كردن ويمكن تخصيص الاول بالطبل والقمار ونحوها وتخصيص الثانى بغير ذلك والغفلة سبب لهما وهما سببان لثباتها ورسوخها في جوهر النفس قال الشيخ: «في» اما للظرفيـة المجازية كما في نحو «النجاة في الصدق» أو بمعنى «مع» كما في قوله تعالى «ادخلوا في امم» أو للسببية كقوله تعالى «فذلكن الذى لمتننى فيه».

(قال: كحب الصبى لامه اذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا واذا أدبرت علينا بكينا وحزنا) قال الشيخ الشرطيتان واقعتان موضع أى المفسرة لحب الصبى وامه.

(قال: الطاعة لاهل المعاصى) سمى الطاعة لهم والانقياد لحكمهم والاتباع لامرهـم و نهيهم عبادة لانه ظهر له بعد الموت أن طاعة أهل المعاصى عبادة لهم حقيقة قال الشيخ ما ذكره هذا الرجل المتكلم لعيسى على نبينا وعليه السلام في وصف أصحاب تلك القرية وما كانوا عليه من الخوف القليل و الامل البعيد و الغفلة واللهو و اللعب و الفرح باقبـال الدنيا والحزن بادبارها هو بعينه حالنا و حال أهل زماننا بل أكثرهم خال عن ذلك الخوف القليل أيضاً نعـوذ بالله من الغفلة و سوء المنقلب.

(قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال بتنا ليلة في عافية و أصبحنا في الهاوية، فقال: وما الهاوية؟ فقال سجين، قال: ماسجين؟ قال: جبال من جمر توقد علينا الى يوم القيامة) قال الشيخ ما تضمنه هذا الحديث من كون أهل تلك القرية في جبال جمر توقد عليهم الى يوم القيامة صريح في وقوع العذاب في مدة البرزخ أعنى ما بين الموت والبعث وقد انعقد عليه الاجماع و نطقت به الاخبار ودل عليه القرآن العزيز وقال به أكثر الملل وان وقع الاختلاف في تفاصيله، والذى يجب علينا هو التصديق المجمل بعذاب واقع بعد الموت وقبل الحشر في الجملة. و أما كيفياته و تفاصيله فلم نكلف بمعرفتها على التفصيل وأكثره مما لا تسعه عقولنا(١) فينبغى ترك البحث و

(١) قوله «مما لا تسعه عقولنا» الانسان مجبول على قياس ما لم يعرفه بما يعرفه.

قال: قلنا ردّنا إلى الدّنيا فنزهد فيها، قيل لنا: كذبتم، قال: ويحك كيف لم يكلّمني غيرك من بينهم؟ قال: يا روح الله إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإنّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب عمّني معهم فأنا معلّق بشعرة على شفير جهنّم لا أدري أُكبكب فيها أم أنجو منها، فالتفت عيسى عليه السلام إلى الحواريّين فقال: يا أولياء الله! أكل الخبز اليابس بالملح الجريش والنوم على المزابل خيرٌ كثير مع عافية الدّنيا والآخرة .

الفحص عن تلك التفاصيل وصرف الوقت فيما هو أهم أعني فيما يصرف ذلك العذاب ويرفعه عنا كيف ما كان وعلى أى نوع حصل، وهو المواظبة على الطاعات واجتناب المنهيات لئلا يكون حالنا في الفحص عن ذلك والاشتغال به عن الفكر فيما يدفعه و ينجي منه كحال شخص أخذه السلطان وحبسه ليقطع في غد يده وجدع أنفه فترك الفكر في الحيل المؤدية الى خلاصه و بقي طول ليله متفكراً في أنه هل يقطع بالسكين أو بالسيف وهل القاطع زيد أو عمرو (قيل لنا كذبتم) دل على أنهم لو ردوا لعادوا كما نطقت به الآية .

(و انى كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب عمنى معهم) قال الشيخ هذا يشعر بأنه ينبغي المهاجرة عن أهل المعاصي وأن المقيم معهم شريك لهم فى العذاب و محترق بنارهم وان لم يشاركهم في أفعالهم و أقوالهم .

(فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم) قال الشيخ : هذا كناية عن أنه مشرف على الوقوع فيها ولا يبعد أن يراد معناه الصريح أيضاً . والشفير حافة الشيء و جانبه .

(لاأدرى اكبكب فيها) على صيغة المبني للمفعول أى أطرح على وجهى.

(أكل الخبز اليابس بالملح الجريش) أى الذى لم ينعم دقه تقول جرشت الشيء

---

*ولذلك يشكل عليه كثير من امور البرزخ والاخرة. مثلا يقيس الانسان دور مكة وسككها و ابنيتها بما رآه في بلده فالعجمى يتصور في مكة داراً واسعة فيها صحن كبير و بركة يغتسل فيها كل يوم مرات و يدفع عن نفسه حرارة الهواء ولا يختلج بباله ان الدار هناك ليس لها صحن و بركة واذا نشأ أحد في بلد الجبارين و اعتاد الخوف والاطاعة لاهواء الامراء مقيداً بقيود الظلمة بحيث يحسب كل صيحة عليه هى للعدو ثم خرج من بلاده الى غيرها يتعجب من الناس و حريتهم و اختيارهم و عدم التزامهم باطاعة امرائهم الا بالحق و كذلك الانسان في الدنيا يزعم جميع امور البرزخ كالدنيا ففى بعض الروايات أن ارواح الاشقياء في برهوت وفى هذه الرواية أنها في سجين وفى بعضها أن الميت يعذب في قبره. ولم يعرف في الدنيا شيئاً كذلك فى أمكنة متعددة فيقيس الاخرة بالدنيا و يصعب على عقله فهمه. (ش)

١٢- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدُّنيا إلاّ فتح الله عليه من الحرص مثله.

١٣- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه: تعملون للدُّنيا و أنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة و أنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل، ويلكم علماء سوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيّعون، يوشك ربُّ العمل أن يقبل عمله ويوشك أن يخرجوا من ضيق الدُّنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه وما يضرُّه أحبُّ

اذا لم تنعم دقه فهو جريش.

قوله (ما فتح الله على عبد باباً من أمر الدنيا الا فتح الله عليه من الحرص مثله) دل على أن أهل الدنيا لا يشبعون منها بل لو أعطي كل واحد مثل الدنيا مرة طلبها مرتين لان طلبها على قدر الحرص دون الحاجة ومراتب الحرص غير محصورة.

قوله (قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للاخرة وأنتم لا ترزقون فيها الا بالعمل) قال الله تعالى لاهل الدنيا «و ما من دابة الا على الله رزقها» ولاهل الاخرة «و أن ليس للانسان الا ما سعى» فطلب العمل للدنيا مع أنها تنال بدونه وترك العمل للاخرة مع أنها لا تنال الا به دل على نقص الايمان وأنه مجرد التقول باللسان. قال بعض العارفين لرجل كيف طلبك للدنيا قال شديد. فقال هل أدركت ما تريد؟ قال لا قال فهذه التي تطلبها شديداً لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتي لم تطلبها.

(ويلكم علماء سوء، الاجر تأخذون. والعمل تضيعون) خاطب علماء الدين بالنداء و ذمهم بترك العمل بعلومهم وتوقع الاجر انكاراً لذلك وحثهم على العمل بقوله. (يوشك رب العمل ان يقبل عمله) ان خيراً فخير وان شراً فشر، وفيه اشارة الى ما يرد عليه بعد الموت من الصور الحسنة والقبيحة من جهة الاعمال فهو اما في راحة روحانية أو في عقوبة نفسانية الى يوم البعث ثم يرجع الى جنة عالية أو الى نار حامية.

(و يوشك أن يخرجوا من ضيق الدنيا الى ظلمة القبر) فيجدوا ما كانوا فيه من خير و شر حاضراً. وفيه ترغيب في ترك الدنيا لقلة مدتها وسرعة زوال شدتها، وتحريض على العمل لما بعدها والاعمال الصالحة انوار تدفع ظلمات القبر والقيامة.

(كيف يكون من أهل العلم من هو في مسيره الى آخرته وهو مقبل على دنياه و ما يضره

إليه ممّا ينفعه .

١٤ـ عنه، عن أبيه، عن محمّد بن عمرو ـ فيما أعلم ـ عن أبي عليٍّ الحذّاء ، عن حريز، عن زرارة و محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أبعد ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ إذا لم يهمّه إلّا بطنه وفرجه .

١٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن عبدالله بن سنان و عبدالعزيز العبدي، عن عبدالله بن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أصبح و أمسى والدُّنيا أكبر همّه جعل الله تعالى الفقر بين عينيه و شتّت أمره ولم ينل من

أحب اليه ممايتفعه) مايضره الدنيا وأعمالها المطلوب منها ومتاعها و ما ينفعه هو الاخرة و أعمالها المستلزمة لرفيع درجاتها، ومن أدبر عن الثاني وأقبل الى الاول وأحب الدنيا و الاستكثار منها وصحبة أهلها للجاه والمال فليس بعالم وانما العالم من عرف الله و عظمته و عزه و قهره وغلبته ودينه وكتابه وسننه وبعثه ذلك على الورع والتقوى والزهد في الدنيا و دوام الهيبة والخشية والعمل لله وهو الذي وصفه الله تعالى بقوله « انما يخشى الله من عباده العلموء» **قوله** (أبعد مايكون العبد من الله عزوجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه) للبطن و الفرج نصيب عقلا وشرعاً وهو مايحتاج اليه في قوام البدن واكتساب العلم و العمل و بقاء النوع ودفع الشهوة المضرة، وأما الزائد عليه فمن طغيان القوة الشهوية و أعظم المهلكات و جواذب النفس عن سبيل الخيرات الى الشهوات والشبهات وأبلغ أسباب البعد من الله تعالى و من دار القرار واكمل اسباب القرب من الفراعنة والدخول في النار ولذلك حذر «ع» من صرف الهمة الى تحصيل مقاصدهما الكثيرة مفاسدهما. ويدخل في هم البطن البطنة والاكل والشرب من الحرام وصرف الجوارح في تحصيل مقاصده وفي هم الفرج الزنا ومايشبهه والنظر واللمس و استماع الحركات اليه وجميع مقدماته المعينة عليه .

قوله (من أصبح وأمسى والدنيا أكبر همه جعل الله الفقر بين عينيه) فهو فقير في الاخرة لتقصيره فيما ينفعه فيها وفي الدنيا لانه يطلبها شديداً والغني من لايحتاج الى الطلب و لان مطلوبه كثيراً مايفوت عنه والفقر عبارة عن فوات المطلوب وأيضاً يبخل عن نفسه و عياله خوفاً من فوات الدنيا و هو فقر حاضر .

(و شتت أمره) في الاخرة لكونه فائت المقصود فيها وفي الدنيا لتفرق قلبه في طرق تحصيلها لعدم علمه بما هو المقدر منها.

(و لم ينل من الدنيا الاما قسم له) قال الله تعالى « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا » و ماجعله الحكيم قسماً لكل واحد وهو ما يأكله ويحتاج اليه مادام العمر يأتيه قطعاً و ان

الدُّنيا إلاّ ما قسّم الله له ومن أصبح وأمسى والآخرة أكبر همّه جعل الله الغنى في قلبه وجمع له أمره .

١٦ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن سنان ، عن حفص بن قرط ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من كثر اشتباكه بالدُّنيا كان أشدَّ لحسرته عند فراقها .

١٧ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالعزيز العبدي،عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من تعلّق قلبه بالدُّنيا تعلّق قلبه بثلاث خصال: همٌّ لايفنى وأملٌ لايدرك ورجاءٌ لاينال .

لم يبالغ في تحصيله و رفض الكد في طلب الدنيا، وأما مايجمعه ويتركه فليس قسماً له بل لغيره وهو حمال الحطب (و من أصبح وأمسى والاخرة أكبر همه جعل الله الغنى في قلبه) فيصرف قلبه الى الله معرضاً عماعداه و يعطف فكره الى احسانه غافلا عماسواه و يثق بوصول رزقه معتمداً على وعد مولاه ولايحتاج في شيء من اموره الى الانام ولا يطلب قضاء حوائجه من الخواص والعوام والغنى عبارة عن هذه الامور.

(و جمع له امره) في الاخرة لكونه عاملا لها وفي الدنيا لتفرغ خاطره عنها فضلا عما فيها مما يفتتن به المفتونون بها، وبالجملة تفرق القلب في الدنيا وتزلزله انما هو لطلب الرزق و عدم العلم بموضعه و الله سبحانه رفع عنه ذلك التفرق والتزلزل و أمر الدنيا بخدمته فيأتيه رزقه من حيث لايحتسب بل زائد عليه كما قيل اترك الدنيا كلها و خذها كلها فان تركها في أخذها و أخذها في تركها .

قوله (من كثر اشتباكه بالدنيا كان أشد لحسرته عند فراقها) اشتباك بهم دررفتن يقال اشتبكت النجوم اذاكثرت وانضمت وكل متداخلين مشتبكان ومنه تشبيك الاصابع لدخول بعضها في بعض، وفيه ترغيب في رفض الدنيا وترك محبتها لئلا يشتد الحزن والحسرة في مفارقتها فان من أحب شيئاً تحزن وتحسر من مفارقته وكلما زاد المحبوب زاد الحزن و الحسرة كما أشار اليه أيضاً أمير المؤمنين «ع» بقوله «و كلما اعظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده» وذلك لشدة المحبة ومن ثم قيل ومن أكبر المصالح ترك محبوب لابد من مفارقته تركا باستدراج النفس واستغفالها كي لا يفدحه مفارقته دفعة مع تمكن محبته من جوهرها فيبقى كما نقل من معشوقه الى موضع ظلماني شديد الظلمة.

قوله (من تعلق قلبه بالدنيا تعلق قلبه بثلاث خصال: هم لايفنى وأمل لايدرك و رجاء لاينال) لايفنى بالنبين أي لاينفع أو بالفاء أي لايزول لبقائه بعد الموت. و لعل المراد أن

باب الطمع

١ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عليِّ بن حسّان ، عمّن حدَّثه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذلّه.

٢ ـ عنه، عن أبيه، عمّن ذكره، بلغ به أباجعفر عليه السلام : قال: بئس العبدعبدٌ له طمع يقوده وبئس العبد عبدٌ له رغبة تذلّه .

٣ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن المنقري، عن عبدالرزاق عن معمر، عن الزُّهري قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : رأيت الخير كلّه قد اجتمع في قطع الطمع عمّا في أيدي النّاس.

٤ ـ محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن بعض أصحابنا، عن عليِّ بن سليمان بن رشيد، عن موسى بن سلام، عن سعدان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: [ما] الّذي

المقدر من الدنيا لكل احد يأتيه وان لم يبالغ فى طلبه، وغير المقدر لا يأتيه وان طلبه فتعلق القلب به تعلق بهم لا ينفع أى لا يزول وبامل ورجاء لا يدرك ولا ينال.

يا طالب الرزق فى دنياك مجتهداً اقصر عنانك ان الرزق مقسوم

لا تحرصن على ما لست تدركه ان الحريص على الامال محروم

أو المراد أن من تعلق قلبه بالدنيا ودخل حبها فيه يهتم بفراقها ويأمل أن يكون هو معها و يرجى أن تكون هى معه ، و من البين أن الدنيا فانية فلا يدرك أمله و رجاءه و يبقى مع هم لا يفنى ولا يزول والله أعلم .

قوله (ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله) رغبت اراده داشتن وهى من الله عزة ومن غيره ذلة فقوله تذله صفة مخصصة والذلة لازمة سواء حصل له المرغوب أم لم يحصل وعدم الحصول أكثر فيكون مع ذله ورفع وقاره بين الانام فاقداً للمرام و مبغوضاً لرب العالمين فاكتسب خسران الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

قوله (رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عما فى أيدى الناس) طمع اميد داشتن بچيزى. وهو يورث الذل والاستخفاف والحسد والحقد والعداوة والغيبة والوقيعة و ظهور الفضايح والظلم الكثير والمداهنة والنفاق والرياء والصبر على باطل الخلق والاعانة عليه وعدم التوكل على الله والوثوق به والتضرع اليه والرضا بقسمه والتسليم لامره الى غير ذلك من المفاسد وقطع الطمع يورث أضداد هذه الامور التى كلها خيرات .

قوله (قال قلت له [ما] الذى يثبت الايمان فى العبد؟ قال: الورع، والذى يخرجه منه؟ قال

يثبت الايمان في العبد؟ قال: الورع، والّذي يخرجه منه؟ قال: الطّمع.

(باب الخرق)

١ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عمّن حدّثه، عن محمّد بن عبدالرّحمن بن أبي ليلى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَن قسم له الخرق حُجب عنه الايمان.

٢ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن النعمان، عن عمرو ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان الخرق خلقاً يُرى ما كان شيء ممّا خلق الله أقبح منه.

(باب سوء الخلق)

١ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ سوء الخلق ليفسد العمل كما يُفسد الخلّ العسل.

الطمع) الورع و هو لزوم الاعمال الجميلة المسعدة في الدنيا والاخرة يقوى نور الايمان ويزيد العقائد و يثبتها في القلب لما مر مراراً أن بين الظاهر والباطن تناسباً بها يصل اثر كل منها الى الاخر، والطمع يخرجه من الايمان لما عرفت من كثرة مفاسده، والمفاسد يبطل الايمان ويضعفه و هو المراد باخراجه منه، و فيه دلالة على أن الايمان نفس الاعتقاد.

قوله (من قسم له الخرق حجب عنه الايمان) الخرق بالتحريك درشتى كردن وهو مصدر خرق من باب علم اذا عمل شيئاً فلم يرفق فيه والاسم الخرق بالضم والسكون، وقد روى «أن الرفق يمن والخرق شوم» ومن شومه انه يحجب عن صاحبه الايمان ويوجب فساد أمره في الدين لان الايمان لايستقر الا في قلب سليم عنه وعن آفاته التى يشتبك بعضها في بعض كما لايخفى على ذوى البصائر الثاقبة و من شومه أنه يوجب تنفر الطبايع عمن يصف به وفساد أمره في الدنيا ثم الخرق شوم ان لم يقع في موضعه والا فهو يمن كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين ع «وارفق ماكان الرفق ارفق» أي أصلح «واعتزم» بالشدة «حين لا يغنى عنك» أي الرفق «الا الشدة» وفيه تنبيه على سلوك سبيل الرفق بقدر الامكان.

قوله (لو كان الخرق خلقاً يرى ماكان شيء مما خلق الله أقبح منه) فيه تنفير عن الخرق لتنفر الطبع عن الصورة القبيحة و سيراها المتصف به بعد الموت و هي رفيقة أبداً و يفتضح بها عند الابرار.

قوله (ان سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) سوء الخلق وصف للنفس يوجب

٢ ـ عليٌّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : أبى الله عزَّ وجلَّ لصاحب الخلق السيِّء بالتوبة . قيل : و كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : لأنَّه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه .

٣ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة؛ عمَّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ سوء الخلق ليفسد الإيمان كما يُفسد الخلُّ العسل .

٤ ـ عنه ، عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عبدالله بن عثمان ، عن الحسين ابن مهران ، عن إسحاق بن غالب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ساء خُلقه عذَّب نفسه .

للنفس فسادها و انقباضها و تغيرها على أهل الخلطة والمعاشرة و ايذائهم بسبب ضعيف أو بلا سبب و لرفض حقوق المعاشرة و عدم احتمال مالا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخالق أيضاً بعدم تحمل مالا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه، و مفاسده وآفاته في الدنيا والدين كثيرة منها أنه يفسد العمل بحيث لايترتب عليه ثمرته المطلوبة منه كما يفسد الخل العسل وفيه تشبيه معقول بمحسوس للايضاح واذا أفسد العمل أفسد الايمان أيضاً كما صرح به في الخبر الاتي .

قوله (قال النبي «ص» أبى الله عزوجل لصاحب الخلق السيىء بالتوبة. قيل : وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: لانه اذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه) الاباء بالتوبة يحتمل الاباء بوقوعها والاباء بقبولها والسائل سأل عن حاله و سببه مع أن باب التوبة مفتوح للمذنبين والله عزوجل يقبل التوبة عن عباده، والجواب أن الخلق السيىء يمنع صاحبه من التوبة والبقاء عليها ولو تاب من ذنب وقع عقيبه بلامهلة في ذنب أعظم منه لان نقض التوبة ذنب مقرون بذنب آخر وهما أعظم من الاول أولان ذلك الخلق اذا لم يعالج يعظم و يشتد قوته آناً فآناً و قوة المؤثر و عظمته مستلزمة لقوة الاثر و عظمته فالذنب الاخر أعظم من الاول و انما يتحقق تخلصه من هذه الذنوب بالتوبة من هذا الخلق و رفعه بمعالجات علمية و عملية كما هو المقرر في علاج جميع الصفات الذميمة .

قوله(من ساء خلقه عذب نفسه) لان نفسه منه في تعب كالناس و لانهم قد لايحتملون منه فيؤذونه كما يؤذيهم و لما كان هو الباعث لذلك كأنه عذب نفسه .

٥- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن عبدالحميد، عن يحيى بن عمرو، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أوحى الله عزَّوجلَّ إلى بعض أنبيائه: الخلق السيِّىء يُفسد العمل كما يفسد الخلُّ العسل.

(باب السفه)

١- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرَّة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ السفه خلقٌ لئيم، يستطيل على من [هو] دونه و يخضع لمن [هو] فوقه.

٢- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي المغرا، عن الحلبيِّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاتسفهوا فإنَّ أئمَّتكم ليسوا بسفهاء.

و قال أبوعبدالله عليه السلام: من كافأ السفيه بالسفه فقد رضي بما أتى إليه

قوله (ان السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه و يخضع لمن فوقه) السفه قد يقابل الحكمة الحاصلة بالاعتدال في القوة العقلية و هو وصف للنفس يبعثها على السخرية والاستهزاء والاستخفاف والجزع والتملق و اظهار السرور عند تألم الغير و الحركات الغير المنتظمة والاقوال والافعال التي لاتشابه أقوال العقلاء وأفعالهم منشاؤه الجهل وسخافة الرأي و نقصان العقل و قد يقابل الحلم الحاصل بالاعتدال في القوة الغضبية و هو وصف للنفس يبعثها على البطش والضرب والشتم والخشونة والتسلط والغلبة والترفع و منشاؤه الفساد في تلك القوة و ميلها الى طرف الافراط ولا يبعد أن ينشأ من فساد القوة الشهوية أيضاً و هو خلق لئيم يستطيل أي يقهر من دونه و يخضع لمن فوقه طلباً لرضاه و طمعاً في ماله وجاهه والاستطالة من فساد القوة العقلية والغضبية و الخضوع من فساد القوة العقلية والشهوية، و الظاهر جر لئيم بالاضافة اذ رفعه بالوصف يوجب ارتكاب نوع تجوز في وصف الخلق باللئيم و الاستطالة .

قوله (لاتسفهوا فان أئمتكم ليسوا بسفهاء) نقل عن المبرد و ثعلب أن سفه بالكسر متعد و بالضم لازم فان كسرت الفاء هنا كان المفعول محذوفاً أي لاتسفهوا أنفسكم، والخطاب للشيعة كلهم والغرض من التعليل هو الترغيب في الاسوة والغرض أنكم ان سفهتم نسب من خالفكم السفه الى أئمتكم كما ينسب الفعل الى المؤدب و أئمتكم ليسوا بسفهاء فينبغي أن لاتسفهوا لئلا ينسب ذلك الى أئمتكم .

حيث احتذى مثاله.

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبدالرّحمن بن الحجّاج عن أبي الحسن موسى عليه السلام في رجلين يتسابّان فقال: البادي منهما أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه مالم يتعدّ المظلوم.

٤ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن صفوان، عن عيص بن القاسم، عن

قوله (و قال أبوعبدالله « ع ») الظاهر أنه رواية اخرى بحذف الاسناد.

(من كافأ السفيه بالسفه فقد رضى بما آتى اليه حيث احتذى مثاله) حيث تعليل للرضا بما اتى السفيه اليه، والاحتذاء الاقتداء. وفيه زجر عن مكافأة السفيه بالسفه وترغيب في تركها كما هو شأن الكرام قال الله تعالى في وصفهم « و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً »، و قال « و اذا مروا باللغو مروا كراماً ».

قوله (عن أبي الحسن موسى « ع » في رجلين يتسابان فقال: البادي منهما أظلم و وزره و وزر صاحبه عليه مالم يتعد المظلوم) مثله ما رواه مسلم عن النبي « ص » قال « المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم » يعني اثم سباب المتسابين على البادي أما اثم ابتدائه فلان السب حرام و فسق لحديث « سباب المؤمن فسق و قتاله كفر » و أما اثم سب الراد فلان البادي هو الحامل له على الرد وان كان منتصراً فلا اثم على المنتصر لقوله تعالى « و لمن انتصر بعد ظلمه ـ الاية » لكن الصادر منه هو سب مترتب عليه الاثم الا أن الشرع اسقط منه المؤاخذة و جعلها على البادي للعلة المتقدمة و انما أسقطها عنها ما لم يتعد أي يتجاوز فانه ان تعدى كان هو البادي في القدر الزائد والتعدي في الرد قد يكون بالتكرار مثل أن يقول البادي يا كلب فرد عليه مرتين وقد يكون بالافحش كما لو قال له يا سنور فيقول في الرد يا كلب، و انما كان هذا تعدياً لان الرد بمنزلة القصاص والقصاص انما يكون بالمثل، ثم الراد أسقط حقه على البادي ويبقي على البادي حق الله تعالى لقدومه على ذلك ولا يبعد تخصيص تحمل البادي اثم الراد بما اذا لم يكن الرد كذباً أو الاول قذفاً فانه اذا كان الرد كذباً مثل أن يقول البادي: ياسارق و هو سارق فيقول الراد: بل أنت سارق و هو كاذب أو يكون الاول قذفاً مثل أن يقول يا زاني فيقول الراد بل أنت الزاني فالظاهر أن اثم الرد على الراد و بالجملة انما يكون الانتصار اذا كان السب مما تعارف السب به عند التأديب كالاحمق والجاهل والظالم و أمثالها فامثال هذه اذا رد بها لا اثم على الراد و يعود اثمه على البادي والله أعلم.

أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أبغض خلق الله عبدٌ اتّقى النّاس لسانه.

(باب البذاء)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن فضّال، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: [إنّ] من علامات شرك الشيطان الّذي لا يشكّ فيه أن يكون فحّاشاً، لا يبالي ما قال ولا ماقيل فيه.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا رأيتم الرّجل لا يبالي ماقال و لا ما قيل له فإنّه لغيّة أوشرك شيطان.

٣ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمر بن اُذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيّ، قليل الحياء

قوله (ان أبغض خلق الله عبد اتقى الناس لسانه) ذكر هذا الحديث في باب من يتقى شره أنسب ولعل ذكره فيهذا الباب باعتبار أنه مبدأه السفه.

قوله (من علامات شرك الشيطان) الشرك و الشركة مثال السمك و السمكة دام صياد و مثال الكلم والكلمة انباز كردن كسى را در كارى وهما مصدرا شركته في الامر من باب علم اذا صرت له شريكاً فيه و اقتصر الشيخ في الاربعين على ذكر المصدر و قال هو بمعنى اسم المفعول أواسم الفاعل أى مشاركاً فيه مع الشيطان أو مشاركاً فيه الشيطان، و الفحاش من يبالغ في الفحش و يعتاد به و هو القول السيىء.

قوله (اذا رأيتم الرجل لايبالى ما قال ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان) لغية بكسر الغين المعجمة و تشديد الياء المفتوحة ولد الزنا واللغى كالغنى الدنى الساقط عن الاعتبار كذا قال الجوهرى و غيره، و لم يذكره الشيخ و انما ذكر احتمالين آخرين فقال يحتمل أن يكون بضم اللام و اسكان الغين المعجمة و فتح الياء المثناة من تحت أى ملغى والظاهر أن المراد به المخلوق من الزنا، و يحتمل أن يكون بالعين المهملة المفتوحة أو الساكنة والنون أى من دأبه أن يلعن الناس أو يلعنوه قال في كتاب أدب الكاتب فعله بضم الفاء و اسكان العين من صفات المفعول و بفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل همزة للذى يهزء به و همزة لمن يهزء بالناس و كذلك لعنة و لعنة انتهى كلامه.

قوله (ان الله حرم الجنة على كل فحاش بذى قليل الحياء) البذى بشد الياء

لايبالي ما قال ولا ما قيل له فانّك إن فتّشته لم تجده إلاّ لغيّة أو شرك شيطان فقيل: يا رسول الله وفي النّاس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله عزّوجلّ: «و شاركهم في الأموال والأولاد».

و ذان القوى من البذاء بالفتح والمد بمعنى الفحش في القول يقال فلان بذى اللسان أي فحاش، والمراد بقلة الحياء اما المعنى الظاهري ، أوعديمه كما يقال فلان قليل الخير أي عديمه، ولعله «ص» أراد أن الجنة محرمة عليهم زماناً طويلا لامحرمة تحريماً مؤبداً أو المراد جنة خاصة معدة لغير الفحاش والا فظاهره مشكل فان العصاة من هذه الامة مآلهم الى الجنة وان طال مكثهم في النار كما قاله الشيخ رحمه الله .

(قيل يا رسول الله وفى الناس شرك شيطان ؟ فقال رسول الله «ص»: أما تقرء قول الله عزوجل «و شاركهم فى الاموال والاولاد») قال الشيخ قال المفسرون ان مشاركة الشيطان لهم فى الاموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيمالايجوز و بعثهم على الخروج فى انفاقها عن حدالاعتدال اما بالاسراف والتبذير أو البخل والتقتير و أمثال ذلك وأما المشاركة فى الاولاد فحثهم على التوصل اليها بالاسباب المحرمة من الزنا و نحوه أو حملهم على تسميتهم اياهم بعبدالعزى و عبد اللات، أو تضليل الاولاد بالحمل على الاديان الزايغة والافعال القبيحة هذا كلام المفسرين، وقد روى الشيخ الجليل ثقةالاسلام أبو جعفر محمدبن الحسن الطوسى قدس الله سره حديثاً يتضمن معنى آخر للمشاركة فى الاولاد روى في باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الاحكام عن أبى بصير عن أبى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أنه قال «اذا تزوج أحدكم كيف يصنع ؟ قال: قلت له : ماأدرى جعلت فداك قال: فاذاهم بذلك فليصل ركعتين و يحمدالله و يقول: اللهم انى اريد أن أتزوج فاقدر لى من النساء أعفهن فرجاً واحفظهن لى في نفسها وفي مالي و أوسعهن رزقاً و أعظمهن بركة و قدر لى منها ولداً طيباً تجعله خلفاً صالحاً فى حياتى و بعد موتى، فاذا ادخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول: «اللهم على كتابك تزوجتها وفى أمانتك أخذتها و بكلماتك استحللت فرجها فان قضيت فى رحمها ولداً فاجعله مسلماً سوياً ولا تجعله شرك شيطان » قلت وكيف يكون شرك شيطان؟ فقال لى أن الرجل اذادنى من المرأة و جلس مجلسه حضره الشيطان فان هوذكر اسم الله تنحى الشيطان عنه، وان فعل ولم يسم أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة. قلت فبأى شيء يعرف هذا ؟ قال بحبنا وبغضنا» و هذا الحديث يعضد ماقاله المتكلمون من أن الشيطان أجسام شفافة تقدر على الولوج في بواطن الحيوانات و يمكنها التشكل بأي شكل شاءت وبه يضعف ما قال بعض

قال: وسأل رجل فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ما قيل له؟ قال: من تعرّض للناس يشتمهم وهو يعلم أنّهم لا يتركونه، فذاك الّذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه.

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبي جميلة، يرفعه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله يبغض الفاحش المتفحّش.

٥- أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن نعمان الجعفي قال: كان لأبي عبدالله عليه السلام صديق لا يكاد يفارقه إذا ذهب مكاناً، فبينما هو يمشي معه في الحذّائين و معه غلام له سنديّ يمشي خلفهما إذا التفت الرّجل يريد غلامه ثلاث مرّات فلم يره فلمّا نظر في الرّابعة قال: يا ابن الفاعلة أين كنت؟ قال: فرفع أبو عبدالله عليه السلام يده فصكّ بها جبهة نفسه، ثمّ قال: سبحان الله تقذف اُمّه، قد كنت أرى أنّ لك ورعاً فإذاً ليس لك ورع، فقال: جعلت فداك إنّ اُمّه سنديّة مشركة، فقال: أما علمت أنّ لكلّ اُمّة نكاحاً، تنحّ عنّي، قال: فما رأيته يمشي معه حتّى فرّق الموت بينهما. وفي رواية اُخرى: إنّ لكلّ اُمّة نكاحاً يحتجزون به من الزّنا.

الفلاسفة من أنها النفوس الارضية المدبرة للعناصر أو النفوس الناطقة الشريرة التي فارقت أبدانها وحصل لها نوع تعلق والفة بالنفوس الشريرة المتعلقة بالابدان فتمدها وتعينها على الشر والفساد. انتهى كلامه أعلى الله مقامه.

قوله (و سأل رجل فقيهاً هل في الناس من لا يبالي ماقيل له) يريد أنه لا يوجد ذلك فان طبع الانسان مجبول على أن يبالي ما قيل له و يستكرهه فأجاب الفقيه بأن من شتم مثلا رجلا يقدر على شتمه و هو يعلم أنه لا يترك فهو من لا يبالي ما قيل له و ان كان يستكرهه في الواقع.

قوله (فبينما هو يمشي معه في الحذائين) الحذاء مثل كتاب النعل والحذاء بالتشديد صانعها والحذائين جمع الحذاء.

(فقال: أما علمت أن لكل امة نكاحاً تنح عني - الخ) دل على امور: الاول ان مثل ذلك القول المستند الى الجهل لا يعذر، لا يقال انه لم يعذر لعلمه بأن لكل امة نكاحاً و عقداً كما يرشد اليه الاستفهام للتقرير والتوبيخ في قوله «ع». «أما علمت أن لكل امة نكاحاً» لانا نقول علمه بذلك لا يخرجه عن الجهل لانه توهم أن النكاح المبيح للوطى هو النكاح الشرعي المستند الى نبي من الانبياء وأن نكاح المشرك لا يبيح الثاني أنه لا يجوز أن يقال لاحد من أفراد

٦ـعليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ الفحش لو كان مثالاً لكان مثال سوء.

٧ـ محمَّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل فدعا الله أن يرزقه غلاماً ثلاث سنين فلمّا رأى أنَّ الله لايجيبه قال: يارب أبعيد أنا منك فلاتسمعني أم قريب أنت

الانسان الا مع القطع بأنه متولد من الزنا لاحتمال أن يكون تولده من نكاح بل لايجوز ذلك القول مع القطع أيضاً. الثالث أنه لايجوز مصاحبة الفاسق وان كان قريباً أو صديقاً لوجوب البغض لله وانما فارقه «ع» الى آخر العمر لانه كان فاسقاً في مدة عمره اذ هذا الذنب لكونه من حق الام لايدفعه الا الحد بعد طلبها أو العفو وشيء منهما لم يكن مقدوراً.

قوله (ان الفحش لو كان مثالا لكان مثال سوء) أي لو كان شخصاً مجسداً(١) في هذه النشأة و أما في النشأة الاخرة فالظاهر أنه مثال قبيح يرى و يتأذى به صاحبه والفرق ان هذه النشأة دار التكليف و دار الكمون والنشأة الاخرة دار الجزاء ودار البروز فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال أن خيراً فخيراً و ان شراً فشراً.

قوله (قال يارب أبعيد أنا منك فلاتسمعني أم قريب أنت مني فلاتجيبني) الظاهر أن مراده بالبعد البعد المعنوي دون المكاني لان تجويز ذلك كفر فكان أولى بالجرح واللوم وانما نسب البعد الى نفسه والقرب اليه عزوجل للتنبيه على أن البعد اذا تحقق كان من

---

(١) قوله «أي لو كان شخصاً مجسداً» شأن الانبياء تقريب الحقائق الى افهام الناس وشأن الحكماء بيان الحقائق لاهل الفضل والمستعدين و ان لم ينله الناس. فالحكمة كسائر الفنون الخاصة باهل الخبرة والعالمين باصطلاحهم كالنحو و الصرف و الطب والهندسة و يحصل فهمه بالتمرن والتدريج، وأما الدين فأكثر مسائله لعامة الناس وان كان فيها مسائل دقيقة لاهل الذوق والعرفان ومما ألهمه الله الانبياء لتقريب الناس الى الحقائق الغير المحسوسة تشبيهها بالمحسوسات و هذا الخبر مصرح بذلك ولو كان الفحش مجسداً لكان في صورة سيئة قبيحة وقد سبق مثله في الصفحة ٣٣٤ «لو كان الخرق خلقاً يرى ماكان شيء مما خلق الله اقبح منه» وهذا مبنى تجسم الاعمال في الاخرة كماذكره الشارح رحمه الله تعالى فيظهر فيها صور الاخلاق والاعمال. و قال أيضاً في الصفحة ٣٢٠ «جنتها اي جنة النفس كمالاتها و جحيمها رذائلها من حب الدنيا و ما يتولد منه و باعتبار البدن جنة و جحيم تعود الى احديهما بعد العود الى الحشر» و بين ذلك أتم بيان في الصفحة ١٥٤ و ١٥٥ من الجزء الاول فراجع. (ش)

منّي فلاتجيبني قال: فأتاه آت في منامه فقال: إنّك تدعوالله عزّوجلّ منذ ثلاث سنين بلسان بذي و قلب عات غير تقيّ ونيّة غير صادقة، فاقلع عن بذائك وليتّق الله قلبك لتحسّن نيّتك، قال: ففعل الرّجل ذلك ثمّ دعاالله فولدله غلام .

٨ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ من شرّ عبادالله من تكره مجالسته لفحشه .

٩ـ عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: البذاء من الجفاء والجفاء في النار .

١٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن سنان ، عن ابن مسكان

جانب العبد والقرب ان تحقق كان من فضله عزوجل لان العبد وان بلغ في اخلاص العبودية لايصلح أن يعد نفسه قريباً منه . وقوله «فلاتجيبني» معناه فلاتجيبني بسبب من الاسباب والجواب ظاهر الانطباق على الشق الثاني مع امكان انطباقه على الاول أيضاً.

(قال فأتاه آت في منامه فقال: انك تدعوالله عزوجل منذ ثلاث سنين بلسان بذى وقلب عات غير تقى ونية غير صادقة ـ الخ) البذى الفحاش. وعات اسم فاعل من عتى عتواً اذا استكبر وجاوز الحد، والتقوى التنزه عن رذائل الاعمال والاخلاق وعما يشغل القلب عن الحق و النية الصادقة توجه القلب الى الله تعالى وحده وانبعاث النفس نحو الطاعة غير ملحوظ فيه سوى وجه الله ويفهم منه أن الفسق يمنع الاجابة ولاينافيه ماروى من أن دعاء الفاسق أسرع اجابة لكراهة استماع صوته لان سرعة اجابة دعائه ليست كلية على أن سرعة الاجابة يمكن أن يكون لمن كان مبغوضاً بذاته، وأما من كان محبوباً بذاته و مبغوضاً بفعله فربما تبطىء الاجابة نظر الى الاول وربما تسرع نظراً الى الثاني وقد يكون البطوء نظراً الى الثاني لالكراهة استماع صوته بل لغرض آخر كتنبيهه بالقبايح كما في هذا الرجل والله أعلم.

قوله (ان من شر عبادالله من تكره مجالسته لفحشه) هو الذى عرف بالفحش من القول و اشتهر به لما يجرى من لسانه من أنواع البذاء و يتكرر منه فيكره الناس مجالسته خوفاً من فحشه لعدم أمنهم منه و مثله من لزم مجالسته لفحشه و من لزم اكرامه لا تقاء شره .

قوله (البذاء من الجفاء) من اما تبعيضية او ابتدائية أى البذاء ناش من الجفاء و الجفا في الاصل الجهل ثم أطلق على الغلظة والفظاظة والاعراض عن الحق وطرده.

عن الحسن الصيقل قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : إنّ الفحش و البذاء و السلاطة من النفاق .

١١ـ عنه، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن النعمان، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الله يبغض الفاحش البذيء و السائل الملحف .

١٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعائشة: يا عائشة إنّ الفحش لو كان ممثّلاً لكان مثال سوء .

قوله (ان الفحش والبذاء والسلاطة من النفاق) السلاطة دراززبان شدن، و هي مصدر سلط بالضم يقال امرأة سليطة أى صخابة ورجل سليط حديد اللسان شديد الكلام وهذه الصفات متقاربة وانما كانت من النفاق لان النفاق مرض قلبي يغيره على المؤمنين ويبعثه على ايذائهم و أيضاً أصحاب هذه الصفات يتلونون ألواناً ويتغيرون في أقوالهم و أفعالهم من حال الى حال بحسب أغراضهم الفاسدة و تشعب أقوالهم و أفعالهم بحسب تشعب أغراضهم ويؤذون المؤمنين كالمنافق اذ المنافق لا يلزم خلقاً واحداً بل تارة يكون صادقاً و تارة يكون كاذباً و تارة يكون وفياً وتارة يكون غادراً ومع الظالمين ظالم ومع العادلين عادل .

قوله (ان الله يبغض الفاحش البذيء والسائل الملحف) الحف السائل في المسئلة الحافاً اذا ألح فيها و لزمها و كرر السؤال من الخلق بدلا عن السؤال من الرب فيبغضه الله تعالى لدناءة همته و نقصان عقيدته حتى أعرض عن الغني الكريم و سأل الفقير اللئيم و أنشد بعضهم :

الله يغضب ان تركت سؤاله   اما ابن آدم حين يسأل يغضب

و ترى في عرف الناس ان عبد الانسان اذا سأل غير مولاه يمقته مولاه لجره اليه عاراً بسؤال غيره ولهذا المعنى أو لغيره ورد في المسئلة و تحريمها و كراهتها ما ورد من الاخبار الدالة على ذم السائل ولو مرة واحدة فكيف بالسائل اذا كان ملحفاً في السؤال مبرماً في الطلب جاعلا له حرفة فانه أشد مقتاً وأعظم بغضاً لقوة حرصه و عماه عن ربه حتى اشتغل عن مسئلة كريم يحب الملحين في الدعاء وألحف بسؤال لئيم يكلح وجهه عند السؤال ويبخل بالبذل والعطاء وفيه ذل لنفسه وعار لمولاه .

قوله (قال رسول الله «ص» لعائشة يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء) روى المصنف في باب التسليم على أهل الملل باسناده عن زرارة عن أبي جعفر «ع» قال : «دخل

١٣ـ الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن أحمد بن محمّد، عن بعض رجاله قال: قال من فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته.

١٤ـ عنه، عن معلّى، عن أحمد بن غسّان، عن سماعة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقال لي مبتدئاً: يا سماعة ما هذا الّذي كان بينك و بين جمّالك؟! إيّاك أن تكون فحّاشاً أو صخّاباً أو لعّاناً، فقلت: والله لقد كان ذلك، إنّه ظلمني، فقال: إن كان ظلمك لقد أربيت عليه إنّ هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي، استغفر ربّك ولا تعد، قلت: أستغفر الله، ولا أعود.

(باب من يتقى شره)

١ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بيناهوذات

يهودي على رسول الله «ص» و عائشة عنده فقال: السام عليكم فقال رسول الله «ص» عليكم ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه. ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله «ص» كما رد على صاحبه فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يامعشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير. فقال لها رسول الله «ص»: يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا لكان مثال سوء ان الرفق لم يوضع على شيء قط الازانه ولم يرفع عنه قط الاشانه قالت يارسول الله أما سمعت الى قولهم السام عليكم؟ فقال: بلى أما سمعت ماررددت عليهم قلت عليكم؟ فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم فاذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك « أقول فيه دلالة على كمال خلقه «ص» و أمر عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة الى كافة الناس و بالتثبت والرفق و عدم الاستعجال باللعن والطعن و غيرهما وقد كان «ص» يستألف الكفار بالاموال الطائلة فكيف بالكلام الحسن.

قوله (اياك أن تكون فحاشاً أوصخاباً أو لعاناً) الصخب محركة الصياح و شدة الصوت (فقال ان كان ظلمك لقد أربيت عليه) أى ان كان جمالك ظلمك لقد أربيت أى زدت عليه والارباء أفزون شدن وأفزون كردن.

قوله (بينا هو ذات يوم) بين ظرف مبهم لايبين معناه الا باضافته الى شيئين فصاعداً و ألفه للاشباع وعامله الفعل الواقع بعد اذا المفاجاة، وذات الشيء نفسه أى استأذن عليه رجل بين ساعات يوم من الايام هو عند عائشة.

يوم عند عائشة إذا استأذن عليه رجلٌ فقال رسول الله ﷺ: بئس أخو العشيرة ، فقامت عائشة فدخلت البيت و أذن رسول الله ﷺ للرّجل، فلمّا دخل أقبل عليه بوجهه و بشره يحدّثه حتّى إذا فرغ و خرج من عنده قالت عائشه : يا رسول الله بينا أنت تذكر هذا الرّجل بما ذكرته به إذا أقبلت عليه بوجهك و بشرك ؟ فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إنّ من شرّ عبادالله من تكره مجالسته لفحشه.

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول‌الله ﷺ : شرّ النّاس عندالله يوم القيامة الّذين يكرمون اتّقاءشرّهم .

٣ـ عنه، عن محمّد بن عيسى بن عبيد ، عن يونس، عن عبدالله بن سنان، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: من خاف النّاس لسانه فهو في النّار .

٤ـ عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ،

(فقال رسول‌الله «ص» بئس أخو العشيرة) أى هو والمراد بالعشيرة القبيلة و العرب تقول أخوالعشيرة و تعنى قومه ونظير هذا الحديث رواه مخالفونا عن عروة بن الزبير قال «حدثني عائشة أن رجلا استأذن على النبى «ص» فقال ائذنوا له فلبئس ابن‌العشيرة، فلما دخل عليه ألان له القول. قالت عائشة فقلت يا رسول‌الله قلت له الذى قلت ثم النت له‌القول قال: يا عائشة ان شرالناس منزلة عندالله‌يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه اتقاء فحشه» قال عياض قوله لبئس ذم فى‌الغيبة والرجل هو عيينة بن حصين الفزارى و لم يكن أسلم حينئذ ففيه أنه لاغيبة فى فاسق ومبتدع وان كان قدأسلم فيكون «ع» أراد أن يبين حاله و فى ذلك الذم يعنى لبئس علم من‌اعلام النبوة فانه ارتد وجيء به الى أبى‌بكر وله مع عمر خبر و فيه أيضاً أن‌المداراة مع الفسقة الكفرة مباحة و تستحب فى بعض الاحوال بخلاف المداهنة المحرمة، والفرق بينهما أن‌المداراة‌بذل‌الدنيا‌لصلاح الدين‌أوالدنيا و المداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا، والنبى «ص» بذل‌له من دنياه حسن العشرة و طلاقة الوجه و لم يرد انه مدحه حتى يكون ذلك خلاف‌قوله‌لعائشة، ولامن ذى الوجهين، و هو «ع» منزه‌عن‌ذلك وحديثه هذا أصل فى‌جواز المداراة وغيبة أهل الفسق والبدع، و قال القرطبى قيل أسلم‌هو قبل‌الفتح، وقيل بعده ولكن الحديث‌دل‌على أنه‌شر الناس منزلة عندالله تعالى ولايكون كذلك حتى يختم له بالكفر والله سبحانه أعلم بما ختم له وكان من المؤلفة و جفاة الاعراب، وقال النخعى «دخل على النبى «ع» بغير اذن فقال له النبى «ع» و اين الاذن فقال مااستأذنت‌على

عن أبي حمزة ، عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: شرّ الناس يوم القيامة الّذين يكرمون اتّقاء شرّهم .

((باب البغي))

١- عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أعجل الشرّ عقوبة البغي .

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام

أحد من مضر. فقالت عائشة: من هذا يارسول الله ؟ قال: هذا أحمق مطاع وهو على ماترين سيد قومه» و خبره مع عمر هو أنه كان له ابن اخ يجالس عمر فقال لابن أخيه ألا تدخلني على هذا فقال أخاف أن تتكلم بمالاينبغي فقال لاأفعل فأدخله فقال يا بن الخطاب ما تقسم بالعدل ولاتعطى الجزل فغضب عمر غضباً شديداً حتى هم أن يوقع به فقال ابن أخيه انه تعالى يقول «خذالعفو» و هذا من الجاهلين فخلا عنه ومعنى اتقاء فحشه لاجل اتقاء قبيح كلامه لانه من جهال العرب وحمقاها و سادتها، و كان يسمى الاحمق المطاع، وقال الابي هذا منه «ص» تعليم لغيره لانه ارفع من أن يتقي فحش كلامه.

قوله (قال رسول الله «ص» ان أعجل الشر عقوبة البغي) بغى في مشيته اختال، و بغى على الناس ظلم و اعتدى و عدل عن الحق واستطال وكذب وافترى وهو باغ. والجمع بغاة وبغى سعى في الفساد، ومنه الفرقة الباغية لانها عدلت عن القصد. وبغت المرأة تبغي بغا وبالكسر والمد فجرت وزنت فهي بغي والجمع البغايا و هو وصف مختص بالمرأة فلا يقال للرجل بغي . قال الازهري و قال بعضهم: البغي طلب تجاوز الاقتصاد وهو على ضربين: محمود وهو تجاوز العدل الى الاحسان، والفرض الى التطوع. و مذموم وهو تجاوز الحق الى الباطل أو تجاوزه الى الشبه كما ورد الحق بين والباطل بين وبين ذلك امور مشتبهات و من رتع حول الحمى أو شك أن يقع فيه، والثاني هو المعروف عند الاطلاق بين أرباب الاحاديث ومما يدل على تعجيل عقوبته ماروى عن أبي عبدالله «ع» قال: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع مايدخر له في الاخرة من البغي و قطيعة الرحم ان الباطل كان زهوقاً» و ما روى عن أمير المؤمنين «ع» «من سل سيف البغي قتل به» و سر ذلك ان الناس لايتركونه بل ينالونه بمثل ما نالهم أو بأشد و تلك عقوبة حاضرة جلبها الى نفسه من وجوه متكثرة .

قال : يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي، فإنّهما يعدلان عندالله الشرك.

٣ -عليٌّ ، عن أبيه ، عن حمّاد، عن حريز، عن مسمع أبي سيّار أنَّ أباعبدالله عليه السلام كتب إليه في كتاب : اُنظر أن لاتكلّمنَّ بكلمة بغي أبداً و أن أعجبتك نفسك و عشيرتك .

٤- عليٌّ ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب و يعقوب السرّاج، جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّها النّاس إنَّ البغي يقود أصحابه إلى النّار وإنَّ أوّل من بغى على الله عناق بنت آدم ، فأوّل قتيل قتله الله عناق وكان مجلسها جريباً في جريب وكان لها عشرون إصبعاً في كلِّ إصبع ظفران مثل المنجلين

قوله (يقول ابليس لجنوده :ألقوا بينهم الحسد والبغي فانهما يعدلان عندالله الشرك) في الاخراج من الدين والعقوبة والتأثير في فساد نظام الخلق قال الله تعالى « لوكان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » والحسد حمل أكثر المشركين على انكار الحق والرسول وترك التوحيد.

قوله (و ان أول من بغى على الله عناق بنت آدم) الظاهر أنها كانت علماً لها و يمكن أن يكون اطلاقها عليها(١) من باب الاستعارة تشبيهاً بعناق الارض وهي دابة خبيثة نحو الكلب تصيد الوحوش والحيوانات ولاتأكل الااللحم (فاول قتيل قتله الله عناق) قتلها لبغيها على المؤمنين و فيه وعيد للباغي بتعجيل عقوبته .

(و كان مجلسها جريباً في جريب) في المغرب الجريب بالفتح ستون ذراعاً في ستين

---

(١) قوله « و يمكن أن يكون اطلاقها عليها» الحديث قاصر عن الصحة عند أصحاب الرجال و صحة معناه المقصود بالبيان ممالاريب فيه فان البغي شؤم يقود صاحبه الى النار والمثل الذي يذكر لتقريب المعنى شاهداً عليه لايجب صحته فان كان اسناد الحديث غير صحيح والشاهد غير واقع ونسبته الى الامام غير ثابتة لايضر بالمقصود، و أول نبي قام بالسيف موسى «ع» وأول من بغى و غلب عليه أصحاب موسى «ع» وقتلوه (على ما في التوراة و روايات اليهود) ملك باشان من نواحي فلسطين وكان يسمى عوج وكان قويا شديداً ذاقامة طويلة وكان من قوم أقوياء معروفين بالشدة وعظم الجسم وطول القد يقال لهم: بنو عناق و عناق اسم رجل كان اباقبيلتهم على ما في التوراة. وقد روى الثعلبي في العرائس ان عوج كان ابن عناق وعناق بنت آدم. والتحديد الذي ذكره في جثتهما كانه من مبالغات العامة الداخلة في كل شيء وقوله «جريب في جريب» كانه تعبير بعض الرواة ولايليق بأن يكون كلام أمير- المؤمنين «ع» اذ لامعنى له مع أن في أصل الاسناد كلاماً. (ش)

فسلّط الله عليها أسداً كالفيل و ذئباً كالبعير و نسراً مثل البغل ، فقتلنها و قد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم و آمن ما كانوا .

(باب الفخر والكبر)

١ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام ابن سالم، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام : عجباً للمتكبّر الفخور، الّذي كان بالأمس نطفة ثمّ هو غداً جيفة .

قال قدامة الاشل اذاضرب في مثله فهو جريب والاشل طول ستين ذراعاً والذراع ست قبضات، والقبضة أربع أصابع قال وعشر هذا الجريب يسمى قفيزاً وعشر هذا القفيز عشيراً (المنجلين) المنجل كمنبر حديدة يحصد بها الزرع.

(و نسراً مثل البغل) النسر طائر معروف له قوة في الصيد و يقال لامخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) أي الذين جبروا خلق الله على ما أرادت نفوسهم الخبيثة من الاوامر والنواهي وبغوا عليهم ولم يرفقوا بهم، و قتلهم وهم على أحسن الاحوال والشوكة والقدرة لفسادهم، وبغيهم على عباد الله في القرآن والاخبار مذكور و في السير و الاثار مسطور وفيه زجر لمن يدعى القوة والاقتدار عن البغي لان الله تعالى أشد قوة منه ينتصر منه لعباده و هو القوى العزيز .

قوله (عجباً للمتكبر الفخور الذى كان بالامس نطفة ثم هو غداً جيفة) وفي الخبر الاتي عن أبي جعفر «ع» « عجباً للمختال الفخور و انما خلق من نطفة ثم يعود جيفة و هو فيما بين ذلك لايدرى ما يصنع به » و قال أميرالمؤمنين «ع» « ما لابن آدم والفخر أوله نطفة و آخره جيفة لايرزق نفسه ولايدفع حتفه » وفي طريق العامة عن رسول الله «ص» قال: «قال الله تعالى خلقتكم من التراب و مصيركم الى التراب فلاتتكبروا على عبادى في حسب ولامال فتكونوا على أهون من الذر و انما تجزون يوم القيامة باعمالكم لا بأحسابكم وان المتكبرين في الدنيا أجعلهم يوم القيامة مثل الذر يطأهم الناس» و معنى الجميع ان في الانسان كثيراً من صفات النقصان فلايليق بشخص أن يفتخر على غيره من الاخوان وفيه اشعار بأن دفع هذا المرض المهلك واقع تحت اختيار العبد و علاجه مركب من أجزاء علمية وعملية أما العلمية فبأن يعرف الله و توحيده في ذاته و صفاته و أفعاله و أن يعلم ان كل موجود سواه مقهور مغلوب عاجز لاوجود له الا بفيض جوده و رحمته ، و أن الانسان مخلوق من أكثف الاشياء و أخسها و هو التراب ثم النطفة النجسة القذرة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام ثم الجنين الذى غذاه دم الحيض ثم يصير في القبر جيفة منتنة يهرب منه أقرب الناس اليه

٢ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام

و هو فيما بين ذلك ينقلب من طور الى طور، ومن حال الى حال. من مرض الى صحة ومن صحة الى مرض الى غير ذلك من الاحوال المتبادلة وهو لايملك لنفسه نفعاً ولاضراً ولا موتاً ولاحياة ولانشوراً ،و أن يعلم أنه يبقى في البرزخ وحيداً فريداً منقطعاً لايدرى ما يفعل به وأنه يقوم من مرقده عند قيام الساعة بين يدى العليم الخبير الذى لايعزب عنه مثقال ذرة فينبئه بما عمله من صغير و كبير و انه لايدرى مآل أمره هناك هل هو الى الجنة أو الى النار و أن يعلم أن استكمال كل شيء سواء كان طبيعياً أو ارادياً لايتحقق الا بالانكسار والضعف فان العناصر مالم تنكسر سورة كيفياتها الصرفة لم تقبل صورة كمالية حيوانية أو أنسانية،والبذر مالم يقع في التراب ولم يقرب من التعفن والفساد لم يقبل صورة نباتية ولم تخرج منه سنبلة ذات حبات و ثمرة ،و ماء الظهر مالم يصر منياً منتناً لايقبل صورة انسانية قابلة للخلافة الربانية فمن حصل له هذه العلوم والمعارف و أمثالها و صارت ملكة له أمكنه التحرز من التكبر والفخر. وأما العملية فهي المداومة على التواضع لكل عالم و جاهل و صغير و كبير، والمواظبة على الانكسار والعجز و الاقتداء بطريقة المتواضعين من الانبياء والمرسلين و الاهتداء بسنة الائمة الطاهرين(ع)و غيرهم من الاخيار الصالحين،فان من تتبع سيرتهم وحسن معاشرتهم مع الخلائق وجد أنهم كانوا متواضعين في جميع الاحوال ثم الذى يبعث المتكبر على التكبر امور :

الاول النسب فان كان افتخاره به باعتبار ان أباه كان حاكماً فليعلم أن كل حاكم غير معصوم فهو طاغوت كما ورد به الخبر، و كل طاغوت من أهل النار فوجب البراءة منه فكيف يفتخر به ،و ان كان باعتبار أنه كان ذامال فليعلم أن المال ليس من الكمالات التى يقع بها الافتخار بل ورد ذمه في كثير من الاخبار ، وعلى تقدير أن يكون كمالا كان ذلك الكمال لابيه لا له، والعاقل لايفتخر بكمال غيره. وان كان باعتبار أنه كان خيراً أو فاضلا عالماً فليعلم أن ذلك الكمال كان لابيه وهو بريء منه ويتوجه اليه ماقيل :

پسر كو ندارد نشان پدر تو بيگانه خوانش مخوانش پسر

على أنه لوحضر أبوه و قال له :الشرف الذى تدعيه وتفتخر به كان لى فما لك من شرف تفتخر به فهو يعجز عن الجواب ويسود وجهه ويستحق أن يقال له:

ان افتخرت بآباء مضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئس ماولدوا

ثم لما كان نظره الى الاصل كان أصله القريب أولى بالنظر اليه وهو النطفة القذرة النجسة المنتنة، وقد أشار سبحانه الى اصل الانسان و نسبه بقوله «ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين» فمن كان هذا أصله و نسبه لايليق به التكبر والافتخار.

* *

الثاني الحسن والجمال وهو صفاء ظاهر البدن بالتناسب في الصور والاشكال فان افتخر به فليعلم أنه قد يزول بأدنى الامراض والاسقام وما هو في عرضة الزوال ليس بكمال يفتخر به ولينظر أيضاً الى أصله مما خلق منه من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة، والى مايصير اليه في القبر من جيفة منتنة والى مافي باطنه من الخبائث المكدرة لطبعه مثل الاقذار التي في جميع اعضائه والرجيع الذي في أمعائه والبول الذي في مثانته والمخاط الذي في أنفه والوسخ الذي في اذنيه والدم الذي في عروقه والصديد الذي تحت بشرته الى غير ذلك من المقابح والفضائح فاذا عرف هذا لم يفتخر بجماله الذي هو كخضراء الدمن.

الثالث القوة والشجاعة فمن افتخر بها فليعلم أن الذي خلقه هو أشد منه قوة وان الاسد والفيل أقوى منه وان أدنى العلل والامراض تجعله أعجز من كل عاجز، و أذل من كل ذليل وأن البعوضة لو دخلت في أنفه أهلكته ولم يقدر على دفعها فاذا عرف هذه الامور حق المعرفة علم أنه لايليق به الافتخار بالقوة . الرابع الغنى والثروة .

الخامس كثرة الاتباع والانصار والعشيرة وقرب السلاطين والاقتدار من جهتهم و الكبر والفخر بهذين السببين أقبح لانه بأمر خارج عن ذات الانسان وصفاته فمن تكبر و افتخر فليعلم أنه لو تلف ماله أو غصب أو نهب أو تغير عليه السلطان وعزله لبقي ذليلا عاجزاً وان الفرقة اليهودية والفرنكية وأضرابهم أكثر منه أموالا وجاهاً فاذا علم هذا علم أن التكبر بهما في غاية الجهل وقد حكي أن رجلا من رؤساء اليونان افتخر على عبد حكيم فقال: العبد سبب افتخارك على ان كانت هذه الاثواب الفاخرة التي لبستها فالحسن والزينة فيها لافيك ،و ان كان هذا الفرس الذي أنت عليه فالفراهة والكمال فيه لافيك ،و ان كان فضل آبائك فالفضل ان كان كان فيهم لا فيك فلو أخذ كل ذي فضل فضله بقيت لا شيء و بلا فضيلة فمن انت حتى تفتخر علي .

السادس العلم وهذا السبب أعظم الاسباب وأقواها فانه كمال نفساني له قدر عظيم (١)

---

(١) قوله «فانه كمال نفساني له قدر عظيم» الملاك فيما يجوز أن يفتخر به الانسان وما لايجوز على ماذكر الشارح في الامور الخمسة أن كل مالايبقى للانسان وليس له في نفسه لا يجوز الفخر به كا لمال والجمال والنسب وقوة البدن وأمثال ذلك وهو حق لان النفس تبقى والبدن يفنى وكل مايفنى بفناء البدن لايجوز للعاقل أن يسر به ويعتمد عليه، وأما العلم فكمال للنفس لاللبدن نعم كل ادراك حاصل لحاسة من الحواس الحالة في الجوارح والاعضاء البدنية فانه يزول بزوال البدن ولافخر به كالمحسوسات، و ينبغي أن يتأمل الانسان و«

. . . .

عندالله تعالى وعند الخلائق وصاحبه معظم عند جميع المخلوقات كما دل عليه صريح الروايات ، و لهذا قيل ، اذاذل العالم ، ذل بذله العالم ، فاذاتكبر العالم و افتخر فليعلم ان خطر أهل العلم أكثر من خطر أهل الجهل وأن الله تعالى يحتمل من الجاهل مالايحتمل من العالم، وان العصيان مع العلم أفحش من العصيان مع الجهل . و ان عذاب العالم أشد من عذاب الجاهل، وأنه تعالى شبه العالم الغير العامل تارة بالحمار وتارة بالكلب، وأن الجاهل أقرب الى السلامة من العالم لكثرة آفاته وان الشياطين أكثرهم على العالم، و سوء العاقبة وحسنها أمر لا يعلمه الا الله سبحانه فلعل الجاهل يكون أحسن عاقبة من العالم وأن العالم ينبغى أن يكون مستغرقاً فى شهود الحق لايلاحظه غيره فضلا أن يتكبر و يفتخر عليه، وان الكبرياء رداء الله ومختص به وان المتكبر ممقوت عندالله تعالى و معذب فى الاخرة كماقال تعالى «أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين» و أن الكلب والخنزير أحسن حالا من أهل جهنم فاذاعلم هذه الامور بعين اليقين وتأمل فيها تأملا صادقاً أنيقا ونظر اليها نظراً دقيقاً أمكن له التخلص من رذيلة الافتخار والنجاة من معصية الاستكبار.

السابع العبادة و الورع (۱) والزهادة وهى أيضاً فتنة عظيمة وعلاجها صعب لكن من

* يدقق النظر حتى يتحقق لديه أن العلوم الحاصلة للانسان التى بها يمتاز عن سائر الحيوانات كعلم الحساب والهندسة وخواص النبات والحيوان والمعارف الالهية و غيرها جميعاً امور كلية عقلية غيرمدركة بالحواس الجسمانية بل بقوة مجردة عقلية و ان كانت أول حدوثها محتاجة الى الاحساس لكن لايحتاج اليها فى البقاء كماقلنا آنفا فى مراتب النفس وأن المزاج الخاص علة معدة لوجود النفس كالحطب للدخان لاعلة فاعلة فتبقى العلوم للانسان بعد ان صار أعمى وأصم وان كانت أول حدوثها حاصلة من السمع والبصر ولكن ههنا شيئاً و هو أن بعض العلوم وان كانت كلية لكن غايتها الاستعانة بها على المعاش واتقان الصنائع ولا يفيد فائدة كلية للنفس بعد الفراق عن البدن كالحساب فانه للتجارة ، والهندسة فانها للصنائع والبناء والطب لمعالجة المرضى واختزان أمثال هذه العلوم للنفس وان كان يبقى بعد الموت بمنزلة اختزان النجار آلاته بعد قطع يده وزوال قدرته، و أما العلم الذى يفيد الانسان بعد الموت فهو العلم الذى لايتوقف الاستفادة منه على البدن و ليس لنظم أمر الدنيا و معاشه و ينبغى التأمل والبحث فى الفرق بين حالة الانسان وعلومه المكتسبة فى الدنيا و بينهما فى الاخرة والميز بينهما ولعلنا نعود اليه فى موضع لائق ان شاء الله تعالى .

(۱) قوله «السابع العبادة والورع» هذا أقوى ما يفيد النفس و يوجب سعادته بعد*

. . . .

كان ذاته لطيفاً و طبعه شريفاً وذهنه زكياً وعقله نقياً أمكنه أن يعالجها بحسن التدبير و لطف التصوير بأن يتصور أنه لاينبغي له الفخر والتكبر على من تقدمه في العلم لما فيه من فضيلة العلم الذي قال الله تعالى في تعظيمه «هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون» وقال رسول الله «ص» «ولا يبلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل» ولاعلى من تأخر عنه في العلم اذ لعل قليل علمه يكون مقبولا و كثير علمه يكون مردوداً ولاعلى الجاهل والفاسق اذ قد يكون لهما خصلة خفية وصفة قلبية موجبة لمحبة الرب و رحمته، و لو فرض خلوهما عن جميع ذلك بالفعل فلعل الاحوال في العاقبة تنعكس وقد وقع أمثال ذلك كثيراً ولو فرض عدم ذلك

الفراق عن البدن و لوكان العلم فقط يوجب السعادة لكان أبوذر ومقداد وام ايمن أشقياء في الاخرة بل الذي ثبت لنا ان العلم الموجب للسعادة هو ما يوجب الورع و الورع ما يوجب الاعراض عن الدنيا و الاعراض عن الدنيا يوجب فراغ الخاطر حتى يلتفت النفس الى جوهر ذاته وما أودع فيه اذلايمكن الالتفات الى وجهين في حال واحدة ، و يستحيل التوجه الى جهتين في زمان واحد واذا التفت الى استعداد ذاتها وما أودعها الله فيها من قوة الكمال والترقي الى معرفة ذي الجلال و سعى في الوصول الى ما أعد له حصل له السعادة و السعادة كل السعادة في الوصول الى الله تعالى والرجوع اليه. كما أشار اليه في مواضع كثيرة من الكلام الالهي مثل قوله «في مقعد صدق عند مليك مقتدر» و قوله «انا لله و انا اليه راجعون» «أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لاترجعون» وليس تحصيل ادراك ذلك سهلا فتفاوت مراتب الانسان كتفاوت الجماد والنبات والحيوان فرب انسان تراه في صورة انسانية و انساناً آخر في صورته بعينها مع أن تفاوت الرتبة بينهما كالتفاوت بين جماد وحيوان وانسان كما أن الحيوان لايعرف ما في نفس الانسان من العلوم الكثيرة ولايعلم انه أقرب الى الله تعالى منه كذا زيد لايعرف رتبة عمرو وكونه أقرب الى الله فمثله عنده كمثل جماد عند انسان والكافر الملحد المادي لايعرف ما عند أبي علي بن سينا و نصير الدين الطوسي ولايعلم انهما أقرب الى الله والاخرة و ليس التقرب الى الله بالزمان ولا بالمكان بل بالتشبه في الكمال كما قيل تخلقوا بأخلاق الله تعالى وكلما حصل في الانسان من صفاته تعالى كالعلم و الحلم والرحمة والبر ما هو أكمل بالرياضة والزهد كان القرب أشد و روى عن عيسى بن مريم «ع» خطاباً للحواريين كونوا كاملين كما أن الله ربكم في السماء كامل . و بالجملة مع حب الدنيا والاستغراق في شهواتها و مهالكها لايمكن الالتفات الى باطن النفس وتحصيل

قال: قال رسول الله ﷺ: آفة الحسب الافتخار والعُجب.

۳- أبوعليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن محمّد بن إسماعيل، عن حنان عن عقبة بن بشير الأسدي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا عقبة بن بشير الأسدي و أنا في الحسب الضخم من قومي قال: فقال: ما تمنّ علينا بحسبك؟ إنّ الله رفع بالإيمان من كان النّاس يسمّونه وضيعاً إذا كان مؤمناً و وضع بالكفر من كان النّاس يسمّونه شريفاً إذا كان كافراً، فليس لأحد فضل على أحد إلّا بالتقوى.

فليتصور أن تكبره فى نفسه شرك فيحبط عمله فيصير هو فى الاخرة مثلهم بل أقبح منهم والله هو المستعان و انما بسطنا الكلام لان فى أحاديث هذا الباب اشارة اجمالية الى ما ذكرنا يظهر لمن تأمل فيها تأملا دقيقاً.

قوله (آفة الحسب الافتخار والعجب) الحسب بفتحتين مصدر حسب وزان شرف شرفاً و كرم كرماً و معناه بالفارسية شمردن، و كثيراً مايطلق على ما يعده الرجل من مآثر آبائه و مفاخرهم و مناقبهم مثل الشجاعة والجود والشرف والمجد والحماية و نحوها، و قيل الحسب والكرم يكونان في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرف والشرف والمجد لايكونان الا بالاباء ويشهد له قول الشاعر:

و من كان ذانسب كريم ولم يكن له حسب كان اللئيم المذمما

و لعل المراد أن الحسب يستتبع آفة الافتخار و يوجبها لان آفة الافتخار بالحسب تضيعه و ان كان محتملا.

قوله (وأنا فى الحسب الضخم من قومى) فى المصباح ضخم الشىء - بالضم - ضخماً مثال عنب و ضخامة عظم فهو ضخم، والجمع ضخام مثل سهم وسهام. افتخر الرجل بالحسب وهو من صفات الجاهلية ولم يعلم أن الله سبحانه جعل النسب سبباً للتعارف والتواصل و ان اشتهار بعض الانسان دون بعض لايقتضى كرامة المشهور عندالله تعالى وان كمال الرجل

---

*و التشبه بالخالق والتقرب اليه وتحصيل علم الاخرة، فالورع أقوى مايفيد النفس البتة، و أما ماذكره الشارح من عدم جواز الفخر بالعلم والورع وعدم الغرور بهما فلان الفخر والغرور ينشئان من حب الدنيا والجاه و الترأس و ليس من الاخرة فى شىء. بل التوسل بالعلم و التظاهر بالورع لحصول الجاه وتحصيل المال أشنع وأقبح من التوسل بالاسباب الدنيوية، اذ ليس فيه توهين للعلم والدين، فمثل من يكتسب بالغناء والملاهى مثل من يضع صندوقاً تحت رجليه لتصل يده الى الطعام فى الرف، ومثل من يكتسب بالعلم والورع مثل من يجعل القرآن وكتب الحديث نعوذبالله من الضلالة. (ش)

٤ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، من عيسى بن الضحّاك قال: قال أبو جعفر عليه السلام: عجباً للمختال الفخور وإنّما خُلق من نطفة ثمّ يعود جيفة وهو فيما بين ذلك لايدري ما يصنع به .

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال: يارسول الله أنا فلان بن فلان حتّى عدّ تسعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إنّك عاشرهم في النار .

٦ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: آفة الحسب الافتخار .

((باب القسوة))

١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى رفعه ، قال: فيما ناجى الله عزّوجلّ به موسى عليه السلام: يا موسى لاتطوّل في الدّنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب منّي بعيد .

بحسب الايمان والتقوى كما قال الله عزوجل: « ان أكرمكم عندالله أتقيكم » وان العبد الحبشي المتقي أفضل وأكرم من الحر القرشي الغير المتقي.

قوله (قال: أتى رسول الله «ص» رجل فقال يارسول الله أنا فلان بن فلان حتى عد تسعة فقال له رسول الله «ص»: أما انك عاشرهم في النار) تكبر هذا الرجل وتفاخر بسمو النسب و علو الحسب فرد عليه النبي «ص» بأنه وآباءه كلهم في النار وكان ذلك باعتبار أن آباءه كانوا أيضاً موصوفين بوصف التكبر، أو باعتبار أن كلهم كانوا كفاراً أو باعتبار أن هذا الرجل كان متكبراً و آباءه كانوا كفاراً وهو الاظهر.

قوله (فيما ناجى الله عزوجل به موسى «ع» ياموسى لاتطول في الدنيا أملك فيقسو قلبك والقاسي القلب مني بعيد) طول الامل والرجاء في امور الدنيا سيما ما يستبعد حصوله و صرف الفكر فيها يوجب قساوة القلب أي غلظته وصلابته حتى يصير كالحجر، و يورث موته و كدرته حتى يصير كالمرآة المظلمة فلا يستقر فيه بعد ذلك روح التفكر فيما ينبغي أن يعتقد أو يفعل أو يترك ثم يزداد هذا المرض بوسوسة الخبيث فيتبع الهوى ويشغل عن العمل وذكر الله تعالى ويضل عن سبيل الحق كما قيل من ركب مطية الامال سلك أودية الضلال ومن أطال الامل أساء العمل فلذلك كان قاسي القلب بعيداً من الله ولعل هذا كان تعليماً للامة والا فكليم الله كان أرفع من أن يتدنس قلبه بطول الامل .

٢ ــ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمّد بن حفص ، عن إسماعيل بن دبيس عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إذا خلق الله العبد في أصل الخلقة كافراً لم يمت حتّى يحبّب الله إليه الشرُّ فيقرب منه فابتلاه بالكبر و الجبريّة فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه و قلَّ حياؤه و كشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها ، ثمَّ ركب معاصي الله و أبغض طاعته ووثب على النّاس، لا يشبع من

قوله (اذا خلق الله العبد فى اصل الخلقة كافراً ـ الخ) كافراً حال عن العبد فلا يلزم أن يكون كفره مخلوقاً لله تعالى نعم يلزم اتصافه بالكفر حين خلقه وهو كذلك كما دلت عليه الروايات المتكثرة وهذا موافق لما هو المشهود من أن السعيد سعيد فى بطن امه والشقى شقى فى بطن امه ومن كان شقياً فى العلم الازلى يكون شقياً فى العالم الظلى وهو عالم الارواح و فى عالم الارحام حين تعلقه بالابدان وهكذا فى كل موطن الى يوم الفصل وهو فى هذا الموطن أعنى موطن الغربة والمصيبة ودار التكليف والبلية و ان صدرت منه الخيرات فى الجملة لم يمت حتى يخلى بينه وبين الشر فيميل اليه و يحبه و يعانقه ويعود خاتمته اليه وان كان سعيداً كان الامر بالعكس فيرجع كل الى ماسبق له فى العلم الازلى لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم (١) (وقل حياؤه) اريد به ظاهره أو ذهابه بالكلية.

(و كشف الله ستره) أى رفع ستره الحاجز عن مشاهدة أعماله القبيحة (٢) فيراه المقربون على أخس أحواله أو ستره الحاجز بينه و بين القبائح و هو الحياء فيكون تفسيراً لما قبله.

(و ركب المحارم فلم ينزع عنها ثم ركب معاصى الله و ابغض طاعته) لعل المراد

(١) قوله « لوجوب المطابقة بين العلم و المعلوم » سبق تحقيق الكلام فى القضاء و الطينة و العلم الازلى بحيث لا يلزم منه الجبر ، ولابد أن يكون مراد الشارح ذلك فانه قدس سره لم يكن جبرياً قطعاً، والجبر خلاف مذهب أئمتنا عليهم السلام فراجع الجزء الخامس. (ش)

(٢) قوله «عن مشاهدة أعماله القبيحة» من المسائل التى تعد فى معجزات نبينا العلمية، (ص) والاولياء من خلفائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين كلامهم فى أحوال النفوس وأدوائها وعلاجاتها، وكيفية انطواء ملكاتها فيها وخفائها فى الدنيا ونحو مشاهدتها ظاهرة فى البرزخ والقيامة، وتلك امور لم يعهد فى أشعار العرب وخطبهم وسائر أقسام كلامهم مثلها ولم يرقيهم من حام حول هذه المسائل وقد رأينا فى كلامهم ذكر الله تعالى ويوم الحساب والجزاء والعقاب والثواب وأسماء بعض الانبياء عليهم السلام. اما الدقائق التى لم يتنبه لها المسلمون الا بعد أجيال، فكيف الجاهلون، فاشتمال القرآن والسنة عليها يدل على رابط ☼

بالمحارم الصغائر وبالمعاصي الكبائر لان الصغائر قنطرة الكبائر أو المراد بها الذنوب مطلقاً وبالمعاصي حبها أو استحلالها بقرينة قوله «و أبغض طاعته» لان بغض الطاعة يستلزم حب المعصية أو المراد بها ذنوبه بالنسبة الى الخلق .

---

*باطني بين المعصومين عليهم السلام وبين منبع جميع الحقائق، وهذا الرابط الخاص المسمى بروح القدس هو الذي كان سبباً لعلمهم، وقد رأينا في أشعار زهير بن أبي سلمى في معلقته الجاهلية:

فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفى و مهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم

وفي أشعار النابغة وامية بن أبي الصلت والاعشى ذكر بعض الانبياء عليهم السلام .

واما مثل قوله تعالى : «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون» و قوله تعالى : «و نفس وما سويها* فألهمها فجورها و تقويها* قد أفلح من زكيها* وقد خاب من دسيها» و مثل قوله تعالى: «يوم لاينفع مال ولابنون الامن أتى الله بقلب سليم» ومثل قوله تعالى خطاباً للناس يوم القيامة: «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فيصعب على فهم أهل الجاهلية بل يتعذر عليهم ادراك هذه المعاني ويرون تناقضاً بين هذه الاية وقوله تعالى: «و نحشره يوم القيامة أعمى* قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها و كذلك اليوم تنسى» فنبه على أن البصيرة مبدؤها الذكر ، و العمى مبدؤها النسيان وعدم الاعتناء. فربما ينسى الانسان شيئاً ويذكر شيئاً في الدنيا كذلك في الاخرة يرى شيئاً ولايرى شيئاً وهو بالنسبة الى الاول بصره حديد، و بالنسبة الى الاخر أعمى، ولايجب أن يكون صفة البصر في الاخرة صفته في الدنيا حتى يكون أعمى بالنسبة الى كل شيء، أو بصيراً بالنسبة الى كل شيء .

ثم ان الحكماء ذكروا: أن الشعور بالشيء لايستلزم الشعور بالشعور فربما ينطوي صور عقلية كثيرة في النفس، وهي موجودة فيها لامحالة، والانسان يغفل عن جميعها، والذي يبين ذلك امور: الاول ان العالم العاقل قد يكون نائماً أو مغشياً عليه أو غافلا عن علمه أو مشتغلا بشيء آخر. ولايمكن أن يكون علومه مسلوبة عنه في هذه الاحوال اذ يتساوى هو والجاهل بتلك العلوم حينئذ ولايتمايز الاشياء بالاعدام. فلولم يكن شيء موجوداً في نفس العالم لم يكن فرق بينه حال الغفلة وبين الجاهل وهو مستحيل. الثاني ان الانسان يرى في منامه مركوزات ذهنه، ولابد أن تكون موجودة حال اليقظة وهو غافل عنها باشتغال حواسه الظاهرة بالامور الخارجة عنه فاذا هدأت الحواس بالنوم فرغ النفس لمشاهدة ماهو موجود فيه. ولولم يكن في ذهنه شيء لتساوى جميع الناس في الرؤيا وليس كذلك. الثالث ان جميع مافي القوة الحافظة موجودة*

الخصومات ، فاسألوا الله العافية و اطلبوها منه .

٣ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّتان: لمّة من الشيطان ولمّة من الملك ، فلمّة الملك: الرّقّة والفهم و لمّة الشيطان السّهو والقسوة .

(فاسألوا الله العافية و اطلبوها منه) في بعض النسخ العاقبة بالقاف و فيه تنبيه على ان النفس الامارة بالسوء لاتنزجر عن أمثال هذه الحركات الشنيعة الا بعصمة الله والاستعانة منه.

قوله (قال: قال أمير المؤمنين «ع»: لمتان لمة من الشيطان و لمة من الملك) أي للناس لمتان واللمة بفتح اللام وشد الميم الهمة تقع في القلب و المراد ان لكل من الشيطان و الملك الماما بالقلب و قرباً منه والقاء شيء اليه .

(فلمة الملك الرقة والفهم)(١) لمة الملك القاء الخير والتصديق بالحق الى القلب وثمرته رقة القلب و صفاؤه و انعطافه الى الخير و فهم الحقائق والاذعان بالحق لمن وجد ذلك في نفسه فليحمدالله ليزداد له (و لمة الشيطان السهو والقسوة) لمة الشيطان القاء الشر

*وفيها مع الغفلة عنها بل ربما يصعب على الانسان استرجاعها بحيث لايوفق له الابعد أيام مع أنها موجودة عنده البتة والالم ترجع أبداً ولكن لانعلم كيفية وجودها وان كان أصل وجودها مما لاريب فيه، و عليهذا فيتضح علة كون ملكات النفس في الدنيا خفية على صاحبها ظاهرة في الاخرة وان التذاذها بوجودها فرع الشعور بشعوره اياها، و يظهر معنى قوله تعالى : «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» ثم ان الملكات الخبيثة او الطيبة ربما كانت قوية راسخة بحيث يظهر آثارها على الجوارح كرجل شديد الغضب يعرف غضبه في عينه ووجهه. وربما كانت ضعيفة يستطيع الانسان أن يخفيها، وهذا سر قوله «ع» «قل حياؤه و كشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها» مع ماقبله و ما بعده . (ش)

(١) قوله «فلمة الملك الرقة والفهم» قال الحكماء: لايخرج شيء من القوة الى الفعل الابعلة مخرجة اياه ولاتصير القوة فعلا بنفسه، ولاشك أن نفس الانسان فيها قوة الخير والشر، وليس صيرورته عاقلا عالماً خيراً فهما ذا فضائل مقتضى ذاته و الا لاستوى جميع أفراد الانسان فيها فهو بالنسبة الى جميع ذلك بالقوة. وأما مخرجه من القوة الى الفعل فلابد أن يكون موجوداً عاقلا مفارقاً عنه ويسمى في عرفهم بالعقل الفعال، وفي اصطلاح الدين الملك كما قال أمير المؤمنين «ع» «لمة الملك» ، ويزعم الجاهل أن الانسان يعقل بنفسه والعلة الموجدة للتعقلات هي الحواس الظاهرة وهو باطل لان جميع أفراد الحيوان والانسان الرضيع وغيره مشتركون في وجدان الحس. وكلما يمتاز الانسان البالغ العاقل به عن غيره من العقل والمعقولات لها علة*

((باب الظلم))

١- عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّد بن خالد ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن المفضّل بن صالح، عن سعدبن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله وظلمٌ لايغفره الله وظلم لايدعه الله، فأمّا الظلم الّذي لايغفره فالشرك وأمّا الظلم الّذي يغفره فظلم الرّجل نفسه فيما بينه وبين الله، و أمّا الظلم الّذي لا يدعه فالمداينة بين العباد .

٢- عنه، عن الحجّال، عن غالب بن محمّد، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : «إنّ ربّك لبالمرصاد » قال : قنطرة على الصراط لايجوزها

والتكذيب بالحق الى القلب و تزيين الباطل له، و ثمرته السهو عن الحق والغفلة عن ذكر الله و قساوة القلب وغلظته بحيث يتأبى عن استماع النصائح وقبول لمة الملك ومن وجد في قلبه ذلك فليتعوذ بالله من الشيطان فان الاستعاذة يدفعه ان شاء الله .

قوله (الظلم ثلاثة) الظلم وضع الشيء في غير موضعه، و في المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكاً له ووضع العبادة في غير محلها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة.

(فاما الظلم الذى لايغفره فالشرك) كما قال عزوجل «ان الله لايغفر أن يشرك به» و لعل الشرك بالعبادة داخل فيه وان كان دون الشرك بانكار التوحيد قال الله تعالى «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولايشرك بعبادة ربه أحداً».

(و أما الظلم الذى يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله) بفعل المعصية و ترك الطاعة وهذا يغفر له بالتوبة قطعاً على شرائطها و بدونها لمن يشاء .

(و أما الظلم الذى لايدعه فالمداينة بين العباد) كان ذكر المداينة على سبيل التمثيل لان الظاهر أن حقوق الخلق كلها كذلك .

قوله (في قول الله عزوجل ان ربك لبالمرصاد) في المصباح الرصد الطريق و الجمع ارصاد مثل سبب وأسباب و رصدته رصداً من باب قتل قعدت له على الطريق والفاعل

---

* اخرى غير الحس، ولو كان الحس علة للتعقل لكان جميع افراد الحيوان مساوية لافلاطون و أرسطو فان قيل علة امتياز الانسان الحس مع القابلية قلنا: أما الحس فقد بان عدم غنائه، وأما القابلية فمحال أن يكون سبباً من غير فاعل كقابلية الخشب للاحتراق لاتوجب احتراقا بلا مس نار وهذا سر كلام أمير المؤمنين «ع» . و نظير ما ذكرنا في الملك يجرى في الشيطان و لمة الشر. (ش)

عبد بمظلمة .

٣ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن عبد ربّه وعبيد الله الطويل، عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي لم أزل واليًا منذ زمن الحجّاج إلى يومي هذا فهل لي من توبة؟ قال: فسكت ثمَّ أعدت عليه، فقال: لا حتّى تؤدّي إلى كلِّ ذي حقٍّ حقّه .

راصد، والرصدى نسبة الى الرصد وهو الذى يقعد على الطريق ينتظر الناس ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً و عدواناً وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر و بالمرتصد أيضاً أى بطريق الارتقاب والانتظار «ان ربك لبالمرصاد» أى مراقبك فلا يخفى عليه شيء من أفعالك ولاتفوته. (قال قنطرة على الصراط) القنطرة ما يبنى على الماء للعبور عليه فنملة والجسر اعم لانه يكون بناء و غير بناء.

(لايجوز ها عبد بمظلمة) هى بفتح الميم و كسر اللام اسم لما يطلب عند الظلم كالظلامة بالضم. **قوله** (عن شيخ من النخع)(١) النخع بفتحتين قبيلة من اليمن من مذحج.

---

(١) قوله «شيخ من النخع» هذه الاخبار قاصمة الظهر نعوذ بالله من موبقات الاثام و نفثات الشيطان ووساوسه ، وربما يختلج ببال أهل الدين والشرع أن الولاية من قبل الجائر جائزة في مذهب فقهاء أهل البيت، و ربما دخل فيها جماعة من أعاظم الرواة في عهد الائمة عليهم السلام ولم يعبأوا بما ورد من المنع عن اعانة الظالمين ولم يعرفوا أن الوالى من قبل الجائر قد يكون مختاراً فيما يفعل وله أن يعمل بمقتضى حكم الشرع على مذهب أهل الحق فهو وال من قبل الجائر وليس معيناً للظالم، وقد يكون مأموراً بأمر الظالم يفعل مايأمره ويعاونه فى فعله و بين الولاية واعانة الظالم عموم وخصوص من وجه، و مورد الاجتماع وال لايمكنه الا العمل بمايأمره الظالم، وليس له أن يفعل باختياره شيئاً كماهو الحال فى ولاة زماننا و مورد الافتراق وال بغير اعانة ومعين بغير ولاية أما الوالى بغير اعانة فهو من يوليه الظالم عملا فى صقع من الاصقاع يعمل بمايقتضيه دينه وعقله فى القضاء وجباية الاموال ولايعين له دستوراً خاصاً لايتجاوزه وكان المتولون للاعمال فى عهد الائمة عليهم السلام كذلك و هذا جائز، وفى أخبار بعض الملوك انه كتب الى وال له يجب عليك ان تعمل فى عملك بما يأمرك به الفقيه الفلاني ويجب على الفقيه أن يأمرك بما أمر به رسول الله «ص» ومن هذا القبيل ولاية المحقق الكركى على العراق من قبل الشاه طهماسب الصفوى. بل ليس مثل هذا ولاية حقيقة من جانب الجائر بل تقلد للامر باذن صاحب الولاية وتولية الجائر رفع للمحذور والمزاحمة هذا. أما الاعانة للظالم من غير ولاية من قبله فواضح.(ش)

٤- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم ابن عبدالحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من مظلمة أشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلاّ الله عزّ وجلّ.

٥- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران، عن درست بن أبي منصور، عن عيسى بن بشير، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا حضر عليّ بن الحسين عليهما السلام الوفاة ضمّني إلى صدره، ثمّ قال: يا بنيّ أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة و بما ذكر أنّ أباه أوصاه به، قال: يا بنيّ إيّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاّ الله.

٦- عنه، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن حفص بن عمر، عن أبي- عبدالله عليه السلام قال: قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: من خاف القصاص كفّ عن ظلم الناس.

٧- أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: من أصبح لا ينوي ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك

قوله (ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الا الله عز وجل) قال أمير المؤمنين «ع» «ظلم الضعيف أفحش» وقال أيضاً «يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم» و قال «ع» أيضاً «من ظلم عباد الله كان الله خصمه في الدنيا و الاخرة» ويوم الظالم الدنيا فقط وهي تنقطع، ويوم المظلوم الدنيا والاخرة والمنتقم هو الله تعالى والله عزيز ذو انتقام، وروى عن النبي «ص» قال «قال الله عز وجل: اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصراً غيري» وروى أيضاً عنه «ص» «ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم يكن له من ينصره رفع طرفه الى السماء فدعا الله تعالى قال جل جلاله لبيك عبدي أنصرك عاجلا و آجلا اشتد غضبي على من ظلم أحداً لا يجد ناصراً غيري» وقد حكى أن ظالماً ظلم على ضعيف أعواماً فقال المظلوم للظالم يوماً ان ظلمك على قد طاب بأربعة اشياء ان الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والديان يحكم بيننا.

قوله (من خاف القصاص كف عن ظلم الناس) لان من خاف القصاص وهو قتل القاتل وجرح الجارح وقطع القاطع وبالجملة المعاملة بالمثل تحرز عن ظلم الناس الموجب للقصاص وهذا بحسب الحقيقة تحذير عن الظلم للتحرز من المعاملة بمثله.

قوله (من أصبح لا ينوى ظلم أحد غفر الله له ما أذنب ذلك اليوم مالم يسفك دماً أو

اليوم ما لم يسفك دماً أو يأكل مال يتيم حراماً .

٨ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفليِّ ، عن السكونيِّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أصبح لا يهمُّ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم.

٩ ـ عليُّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من ظلم مظلمة اُخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده .

١٠ ـ ابن أبي عمير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اتّقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة .

يأكل مال يتيم حراماً) دل على أن من دخل في الصبح غير ناو لظلم أحد ولم يسفك دماً حراماً أولم يأكل مال يتيم غفر له ذنوب ذلك اليوم كائناً ما كان، وعلى أن من انتفى عنه هذه الامور بان نوى أو سفك أوأكل لم يغفر له فكأن الامور المذكورة كفارة لذنوب يومه. ويفهم من ظاهر الخبر أن ذنوبه تغفر مطلقاً سواء كانت من حقوق الله تعالى أم من حقوق الناس مثل الضرب والشتم والغيبة و نحوها، وهذا ينافي رواية النخعي المذكورة و غيرها من الروايات الدالة على المؤاخذة بحقوق الناس، و يمكن تخصيص الذنوب هنا بالذنوب التي بينه و بين الله تعالى جمعاً بين الروايات ، و أما تخصيص عموم الروايات بهذا الخبر والقول بأن الله تعالى لا يؤاخذ العبد بظلم الناس، بعد ما أصبح غير ناو لظلمهم و أنه يرضي المظلوم بوجه آخر فبعيد **قوله** (من أصبح لايهم بظلم أحد غفر الله له ما اجترم) أي ما اكتسب من الجرم والاثم في ذلك اليوم بقرينة السابق ، أو مطلقاً على احتمال ، و فيما بينه و بين الله عزوجل أوفيما بينه و بين الخلق أيضاً احتمال بعيد وعدم قصد ظلم أحد أولا ينافي قصد ظلمه ثانياً.

قوله (من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أوفي ماله أوفي ولده) نظيره ما سيأتي من رواية مولى آل سام عن أبي عبدالله «ع» وفيه تنبيه للظالم المغرور بعدم المؤاخذة بالفعل بأنها لامحالة يكون ولو في ولده الذي هو بمنزلة نفسه وبحكم المقابلة خير صلاح الاب قد يصل الى ولده، وقد ذكرناه مشروحاً و يؤيده قوله تعالى حكاية «ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» ولاينافي الاول قوله تعالى « ولاتزر و ازرة و زر اخرى » لخروجه بهذا النص و غيره من عموم الاية كخروج مؤاخذة العاقلة في الخطاء، و الاب هو الذي أدخل على نفسه و ولده هذه الخصلة المسرية الى أعقابه و هو الذي ظلمهم أيضاً و ما الله بظلام للعبيد .

قوله (اتقوا الظلم فانه ظلمات يوم القيامة) ظلمات جمع ظلمة وهي خلاف النور و حملها على الظلم باعتبار تكثره معنى أوللمبالغة . و فيه تحذير من الظلم على النفس و

١١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى [عن محمّد بن عيسى] عن منصور، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الظلم فإنّه ظلمات يوم القيامة.

١٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن أحد يظلم بمظلمة إلاّ أخذه الله بها في نفسه و ماله، و أمّا الظلم الّذي بينه و بين الله فإذا تاب غفر الله له.

١٣- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن أبي نجران، عن عمّار بن حكيم، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: مبتدئاً: من ظلم سلّط الله عليه من يظلمه أو على عقبه أو على عقب عقبه، قال: قلت: هو يظلم فيسلّط الله على عقبه أو على عقب عقبه؟! فقال: إنّ الله عزّوجلّ يقول: « وليخش الّذين لو تركوا من خلفهم ذرّيّة ضعافاً خافوا عليهم فليتّقوا الله و ليقولوا قولاً سديداً ».

١٤- عنه، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى نبيّ من أنبيائه في مملكة جبّار من الجبّارين

على الغير والمراد بالظلمة اما الحقيقة لما قيل من ان الهيئات النفسانية التي هي ثمرات الاعمال الموجبة للسعادة والشقاوة أنوار وظلمات مصاحبة للنفس وهي تنكشف لها في القيامة التي هي محل بروز الاسرار وظهور الخفيات فتحيط بالظالم على قدر مراتب ظلمه ظلمات متراكمة حين يكون المؤمنون في نور يسعى بين أيديهم و بأيمانهم، أو المراد بها الشدائد والاهوال كما قيل في قوله تعالى «قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر».

قوله (ان الله عزوجل يقول: «وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديداً») لعله أمر للاوصياء بالخشية والعدل في أموال اليتامى وعدم ظلمهم فيها خوفاً من أن يرجع ظلمهم الى أولادهم، و أمر لهم بالقول السديد للايتام بأن يكلموهم كما يكلمون أولادهم بالادب الحسن والترحيب و يدعوهم بيا بني ويا ولدي ولا يقولوا ما يؤذيهم، وللمفسرين فيه أقوال.

قوله (ان الله عزوجل أوحى الى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له: انني لم أستعملك على سفك الدماء) يجب على الحاكم أمران أحدهما أن يلاحظ نفسه مع مالك الملوك ويعلم أنه المالك لاغيره وان كل من سواه عبد له متقلد

أن ائت هذا الجبّار فقل له : إنّي لم أستعملك على سفك الدّماء واتّخاذ الأموال وإنّما استعملتك لتكفّ عنّي أصوات المظلومين، فانّي لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفّاراً.

١٥ ـ الحسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من أكل مال أخيه ظلماً و لم يردّه إليه أكل جذوة من النّار يوم القيامة.

١٦ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: العامل بالظلم والمعين له والرّاضي به شركاء ثلاثتهم.

١٧ ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن

بربقة العبودية لئلا يغيره فضل ماله من نعم الله تعالى عليه من الامارة و غيرها ولاطول خص به بل يزيده ذلك قرباً وعبادة و تواضعاً، و ثانيهما أن ينظر الى من دونه ويعلم أنهم و دايع الله عز وجل في أرضه وذرية أبيه آدم «ع» وقد سلطه عليهم لاعانتهم واغاثتهم وحفظ صورتهم وسيرتهم ليزداد عليهم شفقة و رأفة سواء كانوا مؤمنين أم كافرين معاهدين، و أنت تعلم أن كل واحد من الامرين أمر صعب لايتأتى الا لمن حفظه الله تعالى بلطفه و عنايته و لذلك ورد روايات كثيرة على ذم الرئاسة. (فانى لم أدع ظلامتهم) الظلامة بالضم اسم لماتطلبه عند الظالم كالمظلمة بفتح الميم وكسر اللام.

قوله (أكل جذوة من النار يوم القيامة) الجذوة الجمرة المتلهبة و تضم الجيم و تفتح و تجمع جذى مثل مدى وقرى و تكسر أيضاً فتكسر في الجمع أيضاً مثل جزية وجزى

قوله (العامل بالظلم ـ الخ) أى العامل بالظلم على نفسه أو على غيره، والمعين له على الظلم أو مطلقاً على احتمال لعموم بعض الروايات والراضى به مظلوماً كان أو غيره شركاء في الاثم، واذا كان الميل القليل الى من وجد منه ظلم ما حراماً موجباً للدخول في النار لقوله تعالى «ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار» فكيف حال الظالم وحال من أعانه وحال من رضى به. قال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم ومصاحبتهم ومجالستهم و زيارتهم و مداهنتهم و الرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزيي بزيهم و مدالعين الى زمرتهم و ذكرهم بمافيه تعظيم لهم. و ذكر الفقيه في باب جمل من مناهي النبي «ص» أنه قال «من مدح سلطاناً جائراً أو تخفف و تضعضع طمعاً فيه كان قرينه في النار» و قال «ع» «من ولى جائراً على جوره كان قرين هامان في جهنم». وان شئت زيادة المعرفة بأحوالهم فارجع الى ماذكره المفسرون والله هو المستعان.

سالم قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتّى يكون ظالماً .

١٨ ـ عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن أبي نهشل ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : من عذر ظالماً بظلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يستجب له ولم يأجره الله على ظلامته .

١٩ـ عنه، عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبدالحميد، عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: ما انتصر الله من ظالم إلّا بظالم، وذلك قوله عزّوجلّ : « وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً ».

٢٠ ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النّوفليّ ، عن السّكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من ظلم أحداً ففاته فليستغفر الله له فإنّه

قوله (ان العبد ليكون مظلوماً فما يزال يدعو حتى يكون ظالماً) كان المراد من يدعو لظالم يكون ظالماً لانه رضى بظلمه قيل: قال رسول الله «ص» «من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه».

قوله (من عذر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه)(١) عذرته فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر بضم الذال للاتباع وتسكن و الجمع أعذار والمعذرة بمعنى العذر، وأعذرته بالالف لغة .

(فان دعا لم يستجب له) أى دعا الله تعالى أن يدفع عنه ظلم من يظلمه، أو مطلقاً لم يستجب له لانه بسبب عذره صار ظالماً خرج عن استحقاق الاستجابة و دخل فى زمرة الظلمة (ولم يأجره الله تعالى على ظلامته) لانها وقعت مجازاة.

---

(١) قوله «سلط الله عليه من يظلمه» الظالم غير مقيد نفسه بما يقيد به أصحاب الوفاء و المروة انفسهم والناس مفطورون على أن الاحسان يجب أن يكافى بالاحسان وربما يزعم بعضهم أنه اذا داهن الظالم و صحح أعماله وأظهر له عذراً فى مظالمه لابد أن يكافئه الظالم بهذا الاحسان و يكف عنه أو يحسن اليه وهذا زعم باطل لان الظالمين خارجون عما يقتضيه العقل الحاكم بالحسن والقبح وغير ملتزمين بما يلتزم به أصحاب المروة فاذا رأوا مصلحتهم فى قتل أعز الناس عليهم و مصادرة أموال أكثرهم احساناً اليه و أخدمهم له فعلوا من غير مراعاة والتواريخ مملوءة بأمثال هذه الاخبار ولو كان الوالى ممن يراعى لوازم المروة و قواعد الانسانية لم يكن ظالماً بل عادلا. (ش)

كفّارة له .

٢١- أحمد بن محمّد الكوفي، عن إبراهيم بن الحسين، عن محمّد بن خلف، عن موسى بن إبراهيم المروزي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصبح وهو لا يهمّ بظلم أحد غفر الله له ما اجترم .

٢٢- محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال: دخل رجلان على أبي عبدالله عليه السلام في مداراة بينهما و معاملة ، فلمّا أن سمع كلامهما قال : أما إنّه ما ظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما إنّ المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر ممّا يأخذ الظالم من مال المظلوم، ثمّ قال

قوله (أما انه ماظفر أحد بخير من ظفر بالظلم أما ان المظلوم يأخذ من دين ظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم) الخير مضاف الى «من» وفيه تنبيه على أن المظلومية أفضل الخيرات وبين ذلك بأن المظلوم يأخذ يوم القيامة من حسنات الظالم عوضاً مما أخذه الظالم من ماله، وما يأخذه المظلوم أكثر منفعة وأعظم مقداراً لان منفعته وهي الفوز بالسعادة الاخروية أبدية بخلاف ذلك المال فان نفعه قليل في زمان يسير. وفيه تحذير للظالم من سوء عاقبة الظلم و تسلية للمظلوم بأن الظالم يسعى في مضرة نفسه (١) ونفع المظلوم كما أشار

---

(١) قوله «فانه يسعى في مضرة نفسه» وقد روى عن النبي «ص» «الملك يبقى مع الكفر ولايبقى مع الظلم» و سر قبح الظلم أنه يمنع افراد الانسان عن السعي والعمل و اظهار ما أبدع الله تعالى في قريحتهم من الاستعداد للصنايع والعلوم و عن تأديب الناس و سوقهم الى الاخرة والكمالات الانسانية. والناس في دولة الظلمة خامدون جامدون آيسون من الحياة غير ناشطين للعمل يرون قبالهم في كل شيء مانعاً يمنعهم من فعلهم مجبولون على الاطاعة جبراً لغيرهم مسلوبوا الارادة والهمة. والانسان خلق مختاراً مريداً فاذا سلب عنه الاختيار والارادة قسراً كان كشجرة تحت قبة مظلمة تمنعها نور الشمس والهواء ولاتنبت ولاتثمر. والله تعالى مع أنه خالق للانسان لم يجبرهم على الخير والدين بل تركهم و ما يختارون «ليهلك من هلك عن بينة و يحيى من حي عن بينة» واكتفى بالاعذار والانذار ، و الظلمة يجبرون الناس على الشر والقبائح وهو خلاف حكمة الله تعالى وقد روى في الحكايات المصنوعة على ألسنة الحكماء ان نية الظلم تدفع بركة الارض ويمثلون ذلك بملك مر على قرية وكان عطشاناً فطلب من بعض أهله ماء فجاءه بشربة من عصير قصبة السكر فسأله الملك عن هذا المقدار من العصير من كم قصبة ؟ أجابه بأنه من قصبة واحدة، فنوى الملك أن يزيد الخراج على القصب اذ اعجبه كثرة ارتفاعه ثم ذهب ورجع ثانياً وعطش وطلب العصير من ذلك «ش»

من يفعل الشرّ بالنّاس فلاينكر الشرّ إذا فُعل به ، أما إنّه إنّما يحصد ابن آدم ما يزرع وليس يحصد أحدٌ من المرّ حلواً ولا من الحلو مرّاً. فاصطلح الرّجلان قبل أن يقوما .

٢٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد ، عن عليّ بن أسباط ، عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من خاف القصاص كفّ عن ظلم النّاس .

(باب اتباع الهوى)

١ - محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن ابن محبوب، عن أبي-

---

اليه أيضاً أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولا يكبرن أى لايعظمن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك» .

قوله (و ليس يحصد أحد من المر حلواً ولا من الحلو مراً) هذا تمثيل والمقصود أن عامل الشر لايجد خيراً و ثواباً و عامل الخير لايجد شراً وعقاباً. وفيه تقبيح للشر وتبعيد عنه. وتحسين للخير و ترغيب فيه .

---

*القروى بعينه فجاءه بالعصير وكان أقل من الاول فسأله هذا من كم قصبة؟ اجاب من ثلاث قصبات فسأله الملك كيف كان عصير قصبة واحدة في المرة الاولى أكثر من عصير ثلاث في هذه المرة وما سره ؟ قال الرجل لان الملك نوى الظلم فزالت البركة، وربما يزعم الجاهل أنها حكاية خرافية ولكنها تعليم حكمى فلسفي وضعه أحد من أعاظم الحكماء قطعاً لتمثيل أصل عقلى اجتماعى كماهو شأنهم، واما علاج الظلم ومداواته فقدجاء بها الانبياء عليهم السلام في مقابل الجبابرة وهو تعظيم قدر أفراد الانسان وأنهم موجودون مكرمون معظمون ولكل واحد واحد منهم حق فردي لايجوز أن يتعدى عنه، وليس للجبابرة منع أحد عن حقه كلما كان الظالم قادراً والمظلوم ضعيفاً وكذلك كان ابراهيم «ع» وموسى وعيسى وسائر الانبياء عليهم السلام في قبال جبابرة زمانهم. فرسخ هذا الاصل في القلوب والعقول. وفي هذه العصور وضع النصارى قواعد مبنية على هذا الاصل الالهى ونزعوا من الولاة حق العمل بما يسنح لهم وقيدوهم بما يرضى بـه الناس وليس لاحد أن يحمل على غيره مالايرضاه. ورجع بعضهم الى مذهب الجبابرة المعاندين للانبياء ورخصوا الجماعة من الناس جبر غيرهم على خلاف رضاهم و بالجملة مباحث هذا الباب دنيوية و اخروية يليق أن يتكلم فيها ويحقق مسائلها لكن المجال ضيق. والتفصيل في موضع خاص به أليق وليس لمسلم أن يعرض عن طريقة الانبياء ويركن الى الجبابرة لانه اذا سلب نور الاسلام عن القلوب هوى في ظلمات الجهل الى المهالك ولاينفع اسم الاسلام مع اختيار طريقة الجبابرة الكافرين (ش) .

محمّد الوابشي قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم فليس شيءٌ أعدى للرّجال من اتّباع أهوائهم و حصائد ألسنتهم.

٢ ـ عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمدبن محمّدبن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله عزّ وجلّ : و عزّتي و جلالي و عظمتي و كبريائي و نوري و علوّي و ارتفاع مكاني

قوله (احذروا أهواءكم كما تحذرون أعداءكم) هويته من باب علم اذا أحببته و علق به قلبك ثم أطلق على ميل النفس و انحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل مذموم فيقال اتبع هواه و هو من أهل الاهواء والهوى ميل النفس الى مشتهياتها والوغول فيها و صرف الفكر في تحصيلها يوجب الغفلة عن ذكرالله تعالى والاعراض عن أمر الاخرةوموت القلب وفساد الدين والبعد من الله والعاقل يحذر منه كمايحذر من الاعداء لقصد الفرار من الضرربل ضرره أفخم وأعظم والحذر منه أولى وأهم كماأشار اليه بقولــه :

(فليس شيء أعدى للرجال من اتباع أهوائهم) لان ضرالعدو على فرض تحققه راجــع الى الدنيا الفانية وضرر الهوى مع تيقنه راجع الى الاخرة الباقية والفرق بينهما كالفرق بين الدنيا والاخرة ،وقدرغب الله عزوجل في ترك الهوى ورتب عليه دخول الجنة فقال «وأمامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى» وحث أمير المؤمنين «ع» بقوله «الهوى شريك العمى» يريد أن الهوى مثل عمى القلب يلقي صاحبه في جب الغوى فهوشريك له في الاهلاك وفي تركه مراتب كثيرة لايقدرعليها الا العالم الماهر العارف بمكائد النفس أوالتابع له اذ النفس مكارة قدتلبس الباطل بلباس الحق فيظن الجاهل أنه حق.ثم أشار الى أن صرف اللسان فيما لايعني ، و ما قيل في الناس والقطع به عليهم مشارك للهوى في الاضرار والافساد بقوله :

(و حصائد ألسنتهم) حصدت الزرع حصداً من باب ضرب وقتل وهو محصود وحصيد ، وحصد بفتحتين والحصيدة موضع الحصاد والحصائد جمع حصيد، والمراد بهاما يقتطفونه من الكلام الذي لاخير فيه تشبيهاً له بمايحصد من الزرع وتشبيهاً للسان بحدالمنجل الذي يحصد به وهذا الخطاب أعظم وقعاً في القلوب وأتم منعاً للسان من التسرع في الكلام فليتق الله عبد عند ارادة نطقه وليتأمل في خيره وشره.

قوله (قال رسول الله «ص»: يقول الله عزوجل: وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني) أقسم عزوجل تأكيداً لتحقيق مضمون الخطاب المبين وتثبيتاً لمفهومه في قلوب السامعين أولا بعزته وهي القوة والغلبة وخلاف الذلة وعدم المثل والنظير ، و ثانياً بجلاله وهو التنزه من النقائص ،والعظمة في القدرة التي تصغر لديها قدرة كل ذي قدرة، و

لايؤثر عبدٌ هواه على هواي إلاّ شتّت عليه أمره و لبّست عليه دنياه و شغلت قلبه بها و لم اوته منها إلاّ ما قدّرت له ، و عزّتي و جلالي و عظمتي و نوري وعلوّي و ارتفاع مكاني لايؤثر عبدٌ هواي على هواه إلاّ استحفظته ملائكتي و كفّلت السّماوات والأرضين رزقه و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر و أتته الدّنيا و

ثالثاً بعظمته وهي تنصرف الى عظامة الشأن والقدر التي يذل عندها شأن كل ذي شأن، ورابعاً بكبريائه وهي العظمة التي تتأبى من وقوف الافهام عليها وبلوغ الاوهام اليها، وخامساً بنوره و هو هدايته التي بها يهتدي أهل السماوات والارضين اليه والى مصالحهم و مراشدهم كما يهتدى بالنور، وسادساً بعلوه وهو كونه فوق الممكنات بالعلية والايجاد أو تعاليه عن الاتصاف بصفات المخلوقين كما يقول من لايعتد به من فرق الجاهلين، وسابعاً بارتفاع مكانه وهو ارتفاع مرتبته من أن يناله وصف الواصفين، أو يبلغه نعت الناعتين .

(لايؤثر عبد هواه على هواى) ان كان هوى العبد في الفعل كان هواه تعالى في الترك و بالعكس وقد يكون متعلقهما فعلين.

(الا شتت عليه أمره) أي فرقت عليه حاله كما نشاهد من أهل الاهواء فان أحوالهم متفرقة و قلوبهم متشتتة وهم في سبل الضلالة يهيمون وفي طرق الغواية يتيهون.

(و لبست عليه دنياه) أي خلطتها أو أشكلتها عليه حتى يكون مضطرباً في طلب المعيشة متحيراً في طريقها . تقول لبست الامر لبساً من باب ضرب اذا خلطته ، وفي التنزيل « وللبسنا عليهم ما يلبسون » والتشديد مبالغة وفي الامر لبس بالضم ولبسة أيضاً أي اشكال والتبس الامر أشكل (و شغلت قلبه بها) فهو دائماً في ذكر منها وفكر لطرق تحصيلها فارغاً عن ذكر الاخرة ولذلك قال الله تعالى «ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله» .

(ولم اوته منها الا ماقدرت له) كما تشهد عليه التجربة فانك تجد الخلائق كلهم الا من عصمه الله من أهل الاهواء مشغولين بالدنيا ولايجدونها كما يطلبونها.

(لايؤثر عبد هواى على هواه الا استحفظته ملائكتي) أي طلبت منهم أن يحفظونه من الضياع والفساد والانحراف عن طريق السداد (و كفلت السموات والارضين رزقه) أي جعلتها متحملة لرزقه فيأتيه رزقه بوعد العليم القادر الكريم بلا تعب من حيث لايحتسب

فلا بد لك أيها الاخ في الله اذا ورد عليك أمران في أحدهما رضاك و في الاخر رضاه تعالى أن تختار ما فيه رضاه فان فعلت ذلك فالله كفيلك وولي امورك في الدنيا والاخرة نعم من كان لله كان الله له (و كنت له من وراء تجارة كل تاجر) كل أحد في الدنيا تاجر

هي راغمة .

٣ـ الحسين بن محمّد ، عن معلّى بن محمّد ، عن الوشّاء ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّما أخاف عليكم اثنتين اتّباع الهوى وطول الأمل أمّا اتّباع الهوى فإنّه يصدُّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة .

يطلب نفعاً في تجارة ، والله عزوجل هو النفع والمقصد لهذا العبد من وراء تجارته .

(و أتته الدنيا وهى راغمة) أى أتته على كره منه . أوأتته وهى ذليلة عنده من رغم أنفه من باب قتل وعلم اذا ذل كأنه لصق بالرغام وهو بالفتح التراب .

قوله (قال أمير المؤمنين «ع»: انما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى و طول الامل أما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق(١) وأما طول الامل فينسى الاخرة) لان اتباع الهوى وهو ميل النفس الى الشهوات الدنية وانحرافها عن حدود الشريعة النبوية أشد جاذب للانسان عن

(١) قوله «أما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق» ان الله تعالى بحكمته البالغة ركب فى طبيعة الحيوان قوة يميل بها الى جلب مصالحه والتحرز عن مضاره غريزة ملزمة فيميل الى الطعام والسفاد ، ويفر من الحر والبرد الضارين وكل مؤذ و مهلك، ويحب اولاده ويبنى مسكنه و غير ذلك ويسمون هذه القوة القوة الواهمة ولا يخلو عنها الانسان من بين الحيوانات، لكن لما كان الحيوان لم يخلق لكسب الفضائل لم يركب فى طبيعته قوة مضادة لواهمته فهو مجبور فى اتباع هواه، ولا يؤاخذ عليه، وأما الانسان صاحب النفس الناطقة المستعدة لتحصيل الكمال والفضائل «فالهمها فجورها وتقويها » ولم يخلها والواهمة تميل بها الى كل جانب، والحق الذى يصد عنه اتباع الهوى هو مقتضى حكم العقل والنطق. فقد يقع المعارضة بين الواهمة و العقل ويستحسن كل منهما ما يستقبحه الاخر فاذا اتبع هواه وميله ولم يلاحظ العقل لم يعرف ما هو الحق، والتجربة شاهدة بأن من يتوجه ذهنه الى بعض قواه يغفل عن الاخرى، كمن صرف ذهنه الى استماع صوت لا يبين له ما هو حاضر عند بصره ، بل ربما غمض عينيه ليسمع أحسن، و من يشتغل بعمل بيده وكلمه احد ترك شغله حتى يفهم كلام القائل . ثم يشتغل بعد الاستماع و هكذا حكم الواهمة والعاقلة. فكلما أمعن الانسان فى الالتفات الى مدركات الواهمة المجبرة له الى هواه غفل عن الالتفات الى مدركات العاقلة، وليس خلق الواهمة فى الانسان بغير حكمة ومصلحة ، لكن يجب ان يكون العقل مهيمنا عليها حتى يصونها عن الانهماك فى الشر فالشهوة والغضب و سائر العواطف خير بشرط كونها تحت تدبير العاقلة، وهذا أصل يبتنى عليه مسائل علم الاخلاق. (ش)

٤ - عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبد الرَّحمن الأصمّ، عن عبدالرَّحمن بن الحجّاج قال: قال لي أبوالحسن عليه السلام: اتّق المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً، قال: و كان أبوعبدالله عليه السلام يقول: لاتدع النّفس و هواها فإنَّ هواها [في] رداها و ترك النفس وما تهوى أذاها و كفُّ النفس عمّا تهوى دواها.

قصد الحق وملاحظة آثاره وأقوى صاد لهعن سلوك سبيله ومشاهدة مناره. وطول الامل و هو صرف عنان الهمة الى البقاء وزمام العزيمة الى النماء وعطف القلب الى زخارف الدنيا وتفكر زهراتها و تكميل أسبابها وتصور مقتنياتها ودوام اشتغاله بكيفية تحصيلها و كيفية العمل بها بعد حصولها يستلزم نسيان الاخرة و مثوباتها والغفلة عن ذكر الله وذكر الموت و ما بعده من أهوال القيامة ومقاماتها. ووجه حصر الخوف فيهما أنهما أعظم المهلكات حتى كأنه لامهلك سواهما. وذلك لان الانسان اما سالك طريق الخير، أو سالك طريق الشر. أو واقف بين الطريقين والاول يسمى بالرشد والهداية، والثانى يسمى بالهوى والغواية، ومن البين أن الخوف من الثانى أعظم من الخوف من الثالث وقس عليه حال طول الامل، وانما أضاف «ع» الخوف منهما الى نفسه القدسية لانه لما كان هو المتولى لاصلاح حال الخلق والراعى لهم فى امور معاشهم و معادهم، والاولى بهم من أنفسهم كان الاهتمام بصلاحهم منوطاً بهمته العالية فلا جرم نسب الخوف الى نفسه.

قوله (اتق المرتقى السهل اذا كان منحدره وعراً) المرقى والمرتقى والمرقاة موضع الرقى والصعود من رقيت السلم والسطح والجبل علوته، والمنحدر والحدور ـ وزان رسول ـ المكان الذى ينحدر منه أى ينزل من الانحدار وهو النزول تقول حدرت الشيء حدوراً من باب قعد فانحدر أى أنزلته فنزل. والوعر الصعب وزناً ومعنى وهذا الكلام البليغ تمثيل لمتابعة النفس فى أهوائها والترقى من بعضها الى بعض وان كانت صغاير وسهولة ذلك عليها و صعوبة عاقبتها و الخروج من عهدتها و أولها بالاخرة الى الهلاك، بمن يصعد الجبل و يسهل عليه الصعود ثم يصعب عليه النزول بل قد يهلك والغرض أيضاً حينئذ سوء العاقبة.

قوله (لاتدع النفس وهواها فان هواها [فى] رداها وترك النفس وما تهوى اذاها و كف النفس عما تهوى دواها) النفس مائلة الى هواها وهى منافع حاضرة و لذات ظاهرة تقتضيها القوتان الشهوية والغضبية مثل الشره والحرص وحب المال والجاه والرئاسة و الغلبة والنهب والفخر والكبر الى غير ذلك من الاخلاق الذميمة والاعمال القبيحة، وهى و ان كانت لذات بحسب الظاهر لكنها حيات مؤذية وأمراض ردية مهلكة بحسب الباطن، وحجب

باب المكر والغدر و الخديعة

١ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لولا أنَّ المكر والخديعة في النار لكنت أمكر النّاس.

٢ـ عليٌّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلُّ غادر يوم القيامة بإمام مائل شدقه حتّى يدخل النّار، ويجيء كلُّ ناكث بيعة إمام أجذم حتّى يدخل النّار.

مانعة للنفس مما هو المقصود منها وهو اتصافها بالصفات الملكية والاخلاق الروحانية والاعمال الحسنة الجسمانية وسيرها الى الحضرة الربوبية ومشاهدتها جمال الاسرار الالهية. ودواء تلك الامراض كف النفس عنها بالمعالجة المقررة عند أطباء النفوس بأن يدفع كل صفة من الصفات الذميمة وكل عمل من الاعمال القبيحة بتحصيل ضدها ولايمكن ذلك الا بالعلم المحيط بالمضار والمنافع والصبر على الشدائد وكسر القوتين المذكورتين واعطاء كل واحد منهما ماهو المجوز لها عقلا و شرعاً فاذا تحققت هذه المعالجة صحت هاتان القوتان وصحت بصحتهما سائر القوى والاعضاء واشتغل كل شيء بماهو المقصود منه، وتمت امارة النفس في هذا البدن ووصلت الى سعادتها الابدية وهي التقرب الى الحضرة الربوبية.

قوله (لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس) أي أهل المكر وأهل الخديعة على حذف المضاف أو اريد بهما الماكر والخادع مجازاً، أو كونهما في النار كناية عن كون المتصف بهما فيها. والمكر والخديعة متحدان. تقول: مكر مكراً من باب قتل اذا خدع فهو ماكر، و مكار للمبالغة و أمكر بالالف لغة. وقد ينسب المكر الى الله تعالى ويراد به المجازاة ويسمى جزاء المكر مكراً كما يسمى جزاء السيئة سيئة مجازاً على سبيل مقابلة اللفظ باللفظ ، و خدعته خدعاً فانخدع، والخدع بالكسر اسم منه والخديعة مثله، والفاعل خدوع مثل رسول وخداع و خادع. والخدعة بالضم مايخدع به الانسان مثل اللعبة لمايلعب به ويمكن الفرق بينهما حيث اجتمعا بأن يراد بالمكر احتيال النفس واستعمال الرأي فيما يراد فعله مما لاينبغي، و ارادة اظهار غيره وصرف الفكر في كيفية ترويجه، و بالخديعة ابراز ذلك في الوجود واجراؤه على من يريد وكونه «ع» أمكر الناس على تقدير جواز المكر وعدم العقوبة به ظاهر. لان مناط المكر على استعمال الفكر في درك الحيل ومعرفة طرق المكروهات ومعرفة كيفية ايصالها الى الغير على وجه لايشعر به وهو «ع» كان أعلم الناس بجميع الامور .

قوله (قال رسول الله «ص» يجيء كل غادر يوم القيامة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار ـ الخ) الغدر نقض العهد والبيعة وايقاد نار الحرب وارادة ايصال السوء الى الغير بالحيلة

٣- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس منّا من ماكر مسلماً.

بسبب خفي، وفعله من باب ضرب، و قوله «بإمام» متعلق بغادر، و الشدق بكسر الشين و فتحها جانب الفم، ولما كان الغادر غالباً يتشبث بسبب خفي لاخفاء غدره ذكر «ع» أنه يعاقب بضد ما فعله و هو تشهيره بهذه البلية التي تتضمن خزيه على رؤس الاشهاد ليعرفوه بقبح عمله وينبغي أن يعلم أن الغدر قد يلتبس بالكيس عند الجهلة(١) كما أشار اليه أمير المؤمنين «ع» بقوله «ولقد أصبحنا في زمان اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم اهل الجهل الى حسن الحيلة» قال بعض الافاضل في تفسير كلامه: و ذلك لجهل الفريقين بثمرة الغدر وعدم تمييزهم بينه و بين الكيس فانه لما كان الغدر هو التفطن بوجه الحيلة، و ايقاعها على المغدور به وكان الكيس هو التفطن بوجه الحيلة والمصالح فيما ينبغي، كانت بينهما مشاركة في التفطن بالحيلة و استخراجها بالاراء الا أن تفطن الغادر بالحيلة التي غير موافقة للقوانين الشرعية والمصالح الدينية، والكيس هو التفطن بالحيلة الموافقة لهما ولدقة الفرق بينهما يلبس الغادر غدره بالكيس وينسبه الجاهلون الى حسن الحيلة كما نسب ذلك الى معاوية و عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة و أضرابهم(٢)، ولم يعلموا أن حيلة الغادر تخرجه الى رذيلة الفجور و

(١) قوله «قد يلتبس بالكيس عند الجهلة» الغدر يشبه الظلم في ملاك قباحته خصوصاً في الامراء والولاة. وذلك لان الغدر يسلب الاختيار والنشاط في أفراد الانسان فلا يتجرء أحد على أظهار كماله وما أودعه الله فيه من الاستعداد، وقلنا ان الانسان خلق مختاراً و الاختيار مقتضى طبعه، وسلب الاختيار عنه بالقسر على خلاف مقتضى طبعه كجعل النبات تحت اناء يمنعه من النمو، والانسان المسلوب الارادة لا يفعل شيئاً فان فرض أكثر أفراد البشر عاطلين بسلب الارادة عنهم لم يتكون جامعة بشرية فاذا خاف الناس كل واحد منهم الاخر و لم يأمن أحد أحداً، ولم يعتمدوا على عهودهم وأقوالهم، واحتمل كل في حق الاخر الغدر والخيانة لم يعمل أحد عملا لغيره أصلا وأمير المؤمنين «ع» رضي بترك الغدر مع معاوية مع أنه كان قادراً و كان في ذلك حسم مادة فتنته و لم يفعل لانه رأى في غدره ترخيصاً للغدر واشاعته في الناس واستحسانهم اياه، وفي ذلك فساد عظيم يصغر عنده فساد فتنة معاوية، وامتنع مسلم بن عقيل من الفتك بعبيد الله بن زياد لتلك العلة بعينها. (ش)

(٢) قوله «والمغيرة بن شعبة وأضرابهم» كالمأمون مكر بالرضا «ع» وغدر حيث استحضره وولاه عهده جهراً ثم قتله «ع» سراً وذكرت ذلك في هذا الموضع لان في مثل هذه الايام (١٠ ع ٢) اتفقت مصيبة من مصائب مشهده الشريف الحت على الاحشاء بالزفرات والشيء بالشيء يذكر لعن الله الظالمين.

٤ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن يحيى ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قريتين من أهل الحرب لكلّ واحد منهما ملك على حدة . اقتتلوا ثمّ اصطلحوا ، ثمّ إنّ أحد الملكين غدر بصاحبه فجاء إلى المسلمين فصالحهم على أن يغزو معهم تلك المدينة ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : لا ينبغي للمسلمين أن يغدروا ولا يأمروا بالغدر ولا يقاتلوا مع الّذين غدروا ولكنّهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفّار.

٥ ـ عدَّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن محمّد بن الحسن بن شمّون عن عبدالله بن عمرو بن أشعث ، عن عبدالله بن حمّاد الأنصاري ، عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ،

انه لا حسن لحيلة جرت الى رذيلة . بخلاف حيلة الكيس و مصلحته فانه تجر الى العدل.

قوله (لكل واحدة منهما ملك على حدة) وحد يحد حدة من باب وعد انفرد بنفسه ، و كل شيء على حدة أي متميز من غيره.

(ولا يأمروا بالغدر) عطف على يغدروا ولاء لتأكيد النفي. أي لاينبغي أن يأمروا بالغدر لان الغدر عدوان و ظلم، والامر بهما غير جائز وان كان المغدور به كافراً.(١)

(ولايقاتلوا مع الذين غدروا) أي لا ينبغي لهم أن يقاتلوا مع الحربيين الـذين غدروا بالحربيين ونقضوا عهدهم و صلحهم.

(و لكنهم يقاتلون المشركين حيث وجدوهم) سواء كان المشركون من أهل هاتين الفريقين، أو غيرهم. وفيه دلالة على جواز قتالهم في حال الغيبة(٢).

(ولا يجوز عليهم ما عاهد عليه الكفار) في بعض النسخ ماعهد، ومعنى لايجوز لاينفذ ولا يصح، تقول جاز العقد وغيره اذا نفذ ومضى على الصحة. يعني عهد المشركين وصلحهم معهم على غزو فريقهم غير نافذ ولا صحيح. فلهم أن يقاتلوهم حيث وجدوهم والله أعلم .

---

*وقطع دابرهم و رضي الله عن شهداء الفتنة، وحشر أرواحهم مع موالبهم وأشركنا معهم في ثواب حزننا لحزن آل محمد صلوات الله عليهم. و بالجملة ليس التهجم على الغافل الغير المستعد للدفاع والتحرز من مذهب أصحاب المروة فكيف بأهل الدين وحكم شارع الاسلام بعدم جواز التعرض للكافر المستأمن اذا توهم غلطاً أنه مأمون في دار الاسلام فدخلها بظن الامن وللامام أن يبلغه مأمنه سالماً، فكيف يقاس ذلك بعمل من يأمن مسلماً صالحاً حتى يحضره عنده ويقتاله بعد الامن . ثم كيف حال من غدر بالامام الحق.(ش) .

(١) هنا سؤال وجواب يأتي الاشارة اليهما ان شاء الله(ش) .

(٢) بل لادلالة (ش) .

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلّ غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقه حتّى يدخل النّار.

٦- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم عن أبي الحسن العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير- المؤمنين عليه السلام ذات يوم و هو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيّها النّاس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى النّاس ألا إنّ لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة ألا و إنّ الغدر والفجور والخيانة في النّار.

(باب الكذب)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن إسحاق

قوله (لولا كراهية الغدر كنت من ادهى الناس) الدهاء زيركشدن، والمراد به هنا طلب الدنيا بالحيلة واستعمال الرأى فى غير المشروع ومما يوجب الوصول الى المطالب الدنيوية وتحصيلها وطالبها على هذا النحو يسمى داهيا وداهية للمبالغة. وهو مستلزم للغدر بمعنى نقض العهد وترك الوفاء والوصول اليها بهذا الطريق، وأشار «ع» بهذا الكلام الى نفى الدهاء عن نفسه المقدسة بنفى لازمه الذي هو الغدر لان نفى اللازم يستلزم نفى الملزوم، ثم أشار الى أن الغدر مستلزم للفجور بقوله:

(ان لكل غدرة فجرة) لان الوفاء لما كان فضيلة تحت العفة كان الغدر الذى هو ضده رذيلة تحت مايقابل العفة و هو الفجور، والظاهر أن اللام فى «لكل» مفتوحة للمبالغة فى التأكيد «و» غدرة «بالتحريك جمع غادر، ثم أشار الى أن الفجور مستلزم للكفر بقوله:

(و لكل فجرة كفرة) وهو ظاهر مع استحلال الفجور كما فيما فى معاوية وعمرو بن العاص و أضرابهما من رؤساء الغادرين الفاجرين حيث أنكروا ما هو ضرورى دين نبينا «ص» و غدروا بامام الزمان حتى فعلوا ما فعلوا، وأما مع عدم الاستحلال فالظاهر أن المراد بالكفر كفر نعم الله تعالى و سترها وكفر مخالفته باظهار معصيته والحمل على الاعم محتمل وتنتج المقدمتان أن كل غدرة كفرة. ثم أشار بقوله:

(و ان الغدر والفجور والخيانة فى النار) الى سوء عاقبة أهلها تحذيراً لعباد الله عز وجل منها وتبعيداً لهم عنها، والخيانة مصدر خانه اذا ترك رعاية ما ائتمن عليه من حقوق الحق والخلق، و قصر في أدائه كما هو وهى تدخل فى أفعال القلب والجوارح كلها.

ابن عمّار، عن أبي النعمان قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفيّة ولا تطلبنّ أن تكون رأساً فتكون ذنباً ولا تستأكل النّاس بنا فتفتقروا، فإنّك موقوفٌ لا محالة و مسؤول، فإن صدقت صدّقناك و إن

قوله (قال أبو جعفر «ع» يا أبا النعمان لا تكذب علينا كذبة(١) فتسلب الحنيفية) الكذب هو الاخبار عن الشيء بخلاف ماهو سواء فيه العمد والخطأ اذ لا واسطة بينه و بين الصدق، والظاهر أن الاثم يتبع العمد. والكذب عليهم يشمل افتراء الحديث عليهم و صرف حديثهم الى غير مرادهم والجزم به، و نسبة فعل لا ينبغي اليهم و نفي الولاية عنهم، و يفهم منه أن الكذب عليهم يوجب سلب الحنيفية أي الملة المستقيمة والسنة النبوية ويورث زوال الايمان والخروج من الدين، ولعل السر فيه أن استقرار الدين والايمان في القلب موقوف على استقامة اللسان فمتى لم يستقم اللسان في نطقه و نسب الى رؤساء الدين مالا يليق بهم علم أن القلب سقيم ولم يستقم في مراقبة الدين و أهله.

(ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً) مدخول الفاء متفرع على الطلب، ولعل الذنب كناية عن الذل و الهوان عندالله تعالى و عند الصالحين من عباده لكثرة مفاسد الرئاسة الموجبة لفساد الدين.

(ولا تستأكل الناس بنا فتفتقر) لعل المراد هو النهي عن أكل أموال الناس بسبب العلوم المستفادة منهم عليهم السلام وجعلها ذريعة الى تحصيل الدنيا كماهو شأن قضاة الجور. و ذلك يوجب الافتقار في الاخرة (٢).

(١) قوله «ولا تكذب علينا كذبة» الكذب مطلقاً قبيح و هو أعم من الغدر لان الغدر نوع من الكذب يتخصص بكونه بعد العهد والميثاق والتأمين، والكذب على الانبياء والائمة عليهم السلام أشد عقوبة. (ش)

(٢) قوله «في الاخرة» بل في الدنيا أيضاً فان الغرض المقصود بالكلام النوع لا الاشخاص كما روى أن الجالب مرزوق، والمراد نوع التجار الذين يحملون حوائج الناس من بلد الى بلد. والمستأكل بعلمه فقير نوعاً والتاجر الجالب غني نوعاً. وربما يتفق أن يكون جالب فقيراً ولا يضر بالمقصود. فمن أراد تتبع الاغنياء في البلد تتبعه في التجار لا في العلماء والزراع، وأهل الصنعة محتاجون الى التجار و ان كثرت أموالهم لان رؤوس أموالهم راكدة غالباً لا تنتقل سريعاً كما تنتقل أموال التجار. و في الحديث ترغيب في أن لا يجعل العلماء علمهم وسيلة الى رزقهم لان من احتاج الى ما في أيدي الناس يفتي مطابقاً لهواهم ولا يبين لهم حقائق أمر الدين اذا أحس منهم عدم الرضا وربما يتكلف لتوجيه أعمالهم الفاسدة وابداء حيل لتصحيحها. (ش)

كذبت كذ ّبناك .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عمّن حدّثه. عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان عليُّ بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده : اتّقوا الكذب ، الصغير منه والكبير في كلِّ جدٍّ و هزل، فإنَّ الرَّجل إذا كذب في الصغير اجترى على الكبير ، أما علمتم أنَّ

(فانك موقوف لامحالة و مسؤول) تعليل للنواهي المذكورة وحث على الامتثال فان تذكر الوقوف بين يدي الله تعالى والسؤال عن الافعال الصادرة من اللسان و غيره يحرك الى ترك أمثال هذه المناهي .

(فان صدقت صدقناك) أي فان صدقت بحفظ اللسان بل الجوارح كلها عما لاينبغي لما ذكره بعض الاعلام من أن الصدق يتحقق أيضاً في الجوارح باستعمالها فيما خلقت له صدقناك فتكون مع الصادقين الذين امر الله عزوجل بالكون معهم.

(و ان كذبت كذبناك) ونسبناك الى الكذب ونقول انك كاذب فتكون من الخاسرين في يوم ينفع الصادقين صدقهم، وذلك لانهم عليهم السلام شهداء يشهدون للناس و عليهم يوم القيامة كما نطقت به الاية الكريمة .

قوله (قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليهما يقول لولده اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد و هزل) جد في الامر يجد جداً من باب ضرب وقتل. اجتهد فيه و الاسم الجد بالكسر ومنه يقال فلان محسن جداً أي نهاية ومبالغة وجد في الكلام جداً من باب ضرب هزل والاسم منه الجد بالكسر أيضاً. والاول هو المراد هنا لان التأسيس خير من التأكيد، و هزل في كلامه هزلا من باب ضرب مزح ولعب والفاعل هازل، اوهزال المبالغة، و الظاهر أن كل واحد من الجد والهزل متعلق بالصغير والكبير و تخصيص الاول بالكبير والثاني بالصغير بعيد، والحاصل أنه كما لايجوز الكذب جداً مطلقاً كذلك لايجوز هزلا وهو اللعب والمزاح ومايوجب الضحك من الكلام قال أمير المؤمنين «ع» اياك أن تذكر من الكلام مايكون مضحكاً وان حكيت ذلك عن غيرك» وقال رسول الله «ص» «ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك ويل له ويل له» وروى أنه «ص» يمزح ولايقول الاحقاً ولايؤذي قلباً ولايفرط فيه. فالمزاح على حد الاعتدال مع عدم الكذب و الاذى لا حرج فيه بل هو من خصال الايمان، والكذب في الصغير ينبغي أن لايساهل فيه فانه مع كونه قبيحاً في نفسه كثيراً ما يؤدي الى ما هو أقبح منه كما أشار اليه «ع» بقوله (فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترى على الكبير) أي على الكبير من الكذب ، و لعله الكذب على الله و على رسوله أو مطلقاً أو على الكبير من الذنوب فان

رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مايزال العبد يصدق حتّى يكتبه الله صدّيقاً وما يزال العبد يكذب حتّى يكتبه الله كذّاباً .

٣ـ عنه، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ جعل للشرّ أقفالاً وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب والكذب شرّ من الشراب .

٤ـ عنه، عن أبيه، عمّن ذكره، عن محمّد بن عبدالرّحمن بن أبي ليلى، عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الكذب هو خرابُ الإيمان.

الكذب كثيراًما يؤدى الى ذنوب غيره كما أن ضده و هو الصدق يؤدى الى البر والخير والعمل الصالح (أما علمتم أن رسول الله «ص» قال: مايزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً) صديق بالكسر والتثقيل كثير الصدق و الملازم له، والذى يطابق قوله فعله، ومنه يفهم أن الصدق يؤدى الى العمل الصالح والكذب خلافه، وفيه ترغيب في تحري الصدق دائماً وترك التساهل في الكذب حتى يعرف به فانه اذا تساهل في الكذب كثر منه وجر بعضه الى بعض حتى يعتاده فيكتب الله الاول لمبالغته في الصدق صديقاً ويدخله في زمرة الصديقين، ويكتب الثاني كذاباً ويدخله في جملة الكاذبين، و لعل معنى يكتب على ظاهره يكتب في اللوح المحفوظ أو في دفتر الاعمال، أوفي غيرهما أن فلاناً صديق و فلاناً كذاب ليعرفهما الناظرون اليه بهذين الوصفين، أومعناه يحكم لهما بذلك أو يوجب لهما استحقاق الوصف بصفة الصديقين و ثوابهم و صفة الكذابين و عقابهم ، أو معناه أنه يلقى ذلك في قلوب المخلوقين و يشهره بين المقربين و الا فالقضاء سبق بما كان و ما يكون و الله أعلم .

قوله (والكذب شر من الشراب) يفيد أن الكذب شر مبدء لجميع الشرور ومثل خراب الدين والدنيا وثوران الفتنة وصب الدماء ونهب الاموال وتهيج العداوة والبغضاء والتفرق بين الاحبة الى غيرذلك من أنواع المفاسد وأنحاء الظلم، ولذلك اتفق أرباب الملل و غيرهم على تحريمه وادعى المعتزلة أن قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق داخلة تحت رذيلة الفجور والصدق بحكم المقابلة خير مبدء لجميع الخيرات، ومن طريق العامة عن النبى «ص» قال: «ان الكذب فجور وان الفجور يهدى الى النار، وان الصدق بر وان البر يهدى الى الجنة » و الفجور اسم جامع للشر كله والبر اسم جامع للخير كله ، وأما كونه شراً من الشراب فلعل الوجه فيه أن الشرور التابعة للشراب تصدر بلا شعور بخلاف الشرور التابعة للكذب . **قوله** (ان الكذب هو خراب الايمان) الحمل للمبالغة في السببية لان الكذب يخرب

٥- الحسينُ بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، و عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد جميعاً، عن الوشّاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه وآله من الكبائر.

٦- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن أبان الأحمر، عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أوّل من يكذّب الكذّاب الله عزّ وجلّ ثمّ الملكان اللّذان معه، ثمّ هو يعلم أنّه كاذب.

٧- عليّ بن الحكم، [عن أبان] عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الكذّاب يهلك بالبيّنات ويهلك أتباعه بالشبهات.

٨- محمّدُ بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نجران، عن معاوية ابن وهب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ آية الكذّاب بأن يخبرك خبر

ايمان الكاذب ويذهب بصالح دينه ويورث النفاق ويمنع أن ينتقش في النفس صورة الحق والصدق ويسد باب الخير وكل ذلك سبب لزوال الايمان أو نقصانه.

قوله (الكذب على الله وعلى رسوله «ص» من الكبائر) من الكذب على الله عزوجل انكاره وتشبيهه بالخلق ووصفه بصفة المخلوقين واعتقاد الشريك وزيادة الصفات له و نسبة الجهل اليه، و تفسير كلامه بالرأى الناقص و نسبة عدم النص بالامام اليه. وعلى رسوله انكار رسالته، و وضع الحديث عليه و تفسير متشابهات كلامه والقطع به، و يدخل فيه الكذب على أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين وفاطمة عليهم السلام وقد وقع جميع ذلك.

قوله (ان أول من يكذب الكذاب ـ الخ) فكل كذب عليه أربعة شهود أعظمهم هو الله سبحانه و كفى به شهيداً و فيه تنفير من الكذب وتقبيح له فليحذر الكاذب عن خجالة يوم تقام على كذبه شهادة مقبولة، ولو لم يشهد عليه لسانه لشهدت جوارحه، والظاهر أن المراد بالكذب الكذب عن عمد بقرينة آخر الحديث.

قوله (ان الكذاب يهلك بالبينات ويهلك أتباعه بالشبهات) الاترى أن الكذابين الاولين هلكوا بالبينات الدالة على أن الخلافة لعلى «ع» و أتباعهم الى يوم القيامة هلكوا بالشبهات التى دخلت عليهم و كذا كل كذاب واضع للاحاديث و غيره فانهم يقولون كذبا مع ظهور بطلانه عندهم. ثم يتقول به من يشتبه عليه و هم يظنون أنه هين و هو عندالله عظيم.

قوله (ان آية الكذاب بأن يخبرك) الباء زائدة فى الخبر كما فى قولك حسبك

السماء و الأرض و المشرق و المغرب فإذا سألته عن حرام الله و حلاله لم يكن عنده شيء .

٩ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس ، عن أبي بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الكذبة لتفطّر الصائم ، قلت: و أيّنا لايكون ذلك منه؟! قال: ليس حيث ذهبت إنّما ذلك الكذب على الله و على رسوله و على الأئمّة صلوات الله عليه و عليهم .

١٠ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام ، قال: ذُكر الحائك لأبي عبدالله عليه السلام أنّه ملعون فقال: إنّما ذاك الّذي يحوك الكذب على الله و على رسوله صلى الله عليه وآله .

١١ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه، عن القاسم بن عروة عن عبدالحميد الطائي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لايجد عبد طعم الإيمان حتّى يترك الكذب هزله و جدّه .

١٢ـ عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الرَّحمن بن

بزيد أي آية الكذاب في دعوى الدين والايمان أن يخبرك خبر السماء والارض والمشرق والمغرب فاذا سألته عن حلال الله و حرامه لم يكن عنده شيء، و فيه ذم لمن يصرف عمره في القصص والحكايات والتواريخ و طلب علم النجوم والرياضي والهندسة و نحوها و تركه طلب المعارف الشرعية و العلوم الدينية النافعة في الاخرة مثل علم الاحكام و الاخلاق و مراقبة النفس **قوله** (ان الكذبة لتفطر الصائم ـ الخ) دل على أن الكذب على الله وعلى رسوله و على الائمة عليهم السلام يفسد الصوم كما هو مذهب جماعة من الاصحاب و هم اختلفوا فقيل : يجب به القضاء والكفارة ، و قيل يجب به القضاء خاصة و المشهور أنه لايفسد و ان تضاعف به العقاب .

قوله (قال أمير المؤمنين «ع» لايجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده) ان اريد بالايمان الكامل فالامر واضح لان الصدق من أجزائه فالكذب ينافيه وان اريد به الاعتقاد الحق. فالمراد بذلك نفي استقراره و رسوخه في القلب لان الكذب وهو من أعظم الرذائل يشعر بعدم ثبوته ورسوخه وعدم استقامة القلب فكان الكاذب ليس بمؤمن كما أشار اليه النبي و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما بقولهما «جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان».

الحجّاج قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الكذّاب هو الّذي يكذب في الشيء، قال: لا، مامن أحد إلاّ أن يكون ذلك منه ولكنّ المطبوع على الكذب.

١٣ـ عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن ظريف، عن أبيه، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثر كذبه ذهب بهاؤه.

١٤ـ عنه، عن عمرو بن عثمان، عن محمّد بن سالم، رفعه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ينبغي للرّجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذّاب، فإنّه يكذب حتّى يجيء بالصّدق فلا يصدّق.

١٥ ـ عنه، عن ابن فضّال، عن إبراهيم بن محمّد الأشعري، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ ممّا أعان الله [به] على الكذّابين النسيان.

١٦ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الكلام ثلاثة صدق و كذب و إصلاح بين الناس قال: قيل له: جعلت فداك ما الاصلاح بين النّاس؟ قال: تسمع من الرّجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا و كذا خلاف ماسمعت منه.

قوله (من كثر كذبه ذهب بهاؤه) أى ذهب حسنه وجماله ووقره عند الخلق فان الخلق وان لم يكونوا من أهل الملة يكرهون الكذب ويقبحونه و يتنفرون من أهله.

قوله (فانه يكذب حتى يجيء بالصدق فلايصدق) ومن كان كذلك فلاخير فى مواخاته مع أنه جذاب لطبع الجليس الى طبعه.

قوله (ان مما اعان الله [به] على الكذابين النسيان) ولذلك يأتون كثيراً ما بالاخبار المتضادة والاقوال المتخالفة ويفتضحون بذلك عند العامة والخاصة.

قوله (فتقول قد سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه) هذا الخبر وان كان كذباً لغة وعرفاً لاتورية ولاتعريض فيه أصلا جايز لقصد الاصلاح بين الناس، و الظاهر أنه لاخلاف فيه عند أهل الاسلام، و من طريق العامة ليس بالكاذب من أصلح بين اثنين فقال خيراً ونمى خيراً، وقد اتفقت الامة على أنه لوجاء ظالم يطلب رجلا مختفياً ليقتله ظلماً أو يطلب وديعة انسان ليأخذها غصباً وجب الاخفاء على من علم ذلك فأمثال هذا الكذب

١٧ـ عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن حمّاد بن عثمان، عن الحسن الصيقل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّا قد رُوّينا ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول يوسف عليه السلام: «أيّتها العير إنّكم لسارقون» ؟ فقال: والله ماسرقوا وما كذب ، وقال إبراهيم عليه السلام: «بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون»؟ فقال: والله ما فعلوا و ما كذب ، قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: ما عندكم فيها يا صيقل ؟ قال: فقلت: ما عندنا فيها إلاّ التسليم، قال: فقال: إنّ الله أحبّ اثنين وأبغض اثنين أحبّ الخطر فيما بين الصفّين وأحبّ الكذب في الإصلاح ، و أبغض الخطر في الطرقات و أبغض الكذب في الإصلاح، إنّ إبراهيم عليه السلام إنّما قال : « بل فعله

ليست بمذمومة في نفس الامر بل اما واجبة أومندوبة لان الكذب انما يذم ويترك لله تعالى فاذا كان لله تعالى انقلب حكمه نعم الاولى أن لا يسمى ذلك كذباً لاشتهاره بكونه مذموماً بل يسمى اصلاحاً فهذا قسم ثالث واسطة بين اسمى الصدق والكذب كما نطق به «ع» .

قوله (أنه قد روينا عن أبي‌جعفر «ع» في‌قول يوسف «ع»أيتها العيرانكم‌لسارقون) هذا لم‌يكن‌قول‌يوسف «ع»وانما‌كان قول مناديه و نسب اليه لوقوعه بأمره،و العير بالكسر الابل تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة.

(و قال ابراهيم «ع» «بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون» ؟ فقال:والله مافعلوا وما كذب) أريد بالكبير الكبير في الخلقة أوالتعظيم، قيل كانت‌لهم سبعون صنما مصطفة وكان ثمة صنم‌عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل ، و لعل ارجاع ضمير جمع المذكر العاقل الى‌الاصنام من باب التهكم أوباعتبار أنها يعقلون و يفهمون ويجيبون بزعم عبادها، وأما ضمير الجمع في‌قوله «ع» والله ما فعلوا فراجع الى الكبير باعتبارارادة الجنس الشامل للمتعدد، ولو فرضاً أوالى الاصنام للتنبيه على‌اشتراك الجميع‌في‌عدم صلاحية صدور ذلك الفعل منه والله أعلم .

(أحب الخطر فيما بين‌الصفين) أى اهتزاز الرجل وتبختره في‌المشي كمشي‌المتكبر المعجب بنفسه (ان ابراهيم «ع» انماقال : «بل فعله كبيرهم‌هذا» ارادة الاصلاح ودلالةعلى أنهم لايفعلون) لعل المراد ارادة اصلاح‌حال قومه برجوعهم عن عبادة الاصنام وجه‌الدلالة أن العاقل اذاتفكر في نسبة الكسر اليها وعلم أنه لايصح ذلك الامن ذي‌شعور عاقل قادرو علم أن هذه‌الاوصاف منتفية فيها وعلم أنها لاتقدر على‌دفع الاستخفاف والضرر عن نفسها علم أنها ليست بمستحقة للالوهية والعبادة ويكون ذلك داعياً الى‌الرجوع عنها ، و رفض

كبيرهم هذا » إرادة الإصلاح و دلالة على أنّهم لا يفعلون ، و قال : يوسف عليه السلام إرادة الإصلاح .

العبادة لها وللعلماء فيه وجوه اخر :

الاول أنه من المعاريض التي يقصد بها الحق والزام الخصم وتبكيته فلم يكن قصده «ع» أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصده أن يقرره لنفسه على اسلوب تعريضي و هذا كما لو قال صاحبك وقد كتبت كتاباً بخط حسن وأنت مشهور بحسن الخط أأنت كتبت هذا؟ وصاحبك امي لايحسن الخط ولايقدر فقلت بل كتبته أنت، كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانفيه عنك واثباته لصاحبك الامي والتعريض مما يجوز عقلا ونقلا لمصلحة كجلب نفع أودفع ضرأواستهزاء في موضعه أونحوها .

الثاني أنه «ع» غاظته الاصنام حين رآها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أشد لمارأى من زيادة تعظيمهم و توقيرهم له فاسند الفعل اليه لانه هو السبب في استهانته وكسره لها، والفعل كما يسند الى المباشر يسند الى السبب أيضاً .

الثالث ان ذلك حكاية لما يقود اليه مذهبهم كأنه قال: ماتنكرون أن يفعله كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهاً أن يقدر على أمثال هذه الافعال سيما الكبير الذي يستنكف أن يعبد معه هذه الصغار .

الرابع ماروي عن الكسائي أنه كان يقف عند قوله «بل فعله» ثم يبتدء «كبيرهم هذا» أي فعله من فعله، وهذا من باب التورية اذله ظاهر وباطن. باطنه ماذكر و ظاهره اسناد الفعل الى الكبير وفهمهم تعلق به، ومراده «ع» هو الباطن .

الخامس ماروي عن بعضهم أنه كان يقف عند قوله «كبيرهم» ثم يبتدي بقوله «هذا فسئلوهم» وأراد بالكبير نفسه لان الانسان أكبر من كل صنم، وهذا أيضاً من باب التورية، وأنت خبير بانه يتم حينئذ بدون الوقف أيضاً بأن يكون هذا اشارة الى نفسه المقدسة و المغايرة بين المشير والمشار اليه بحسب الاعتبار كاف في الاشارة .

السادس أن في الكلام تقديماً وتأخيراً والتقدير بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون فاسئلوهم فيكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطاً بكونهم ناطقين فلما لم يكونوا ناطقين لم يكونوا فاعلين والغرض منه تسفيه القوم و تقريعهم و توبيخهم لعبادة من لايسمع ولاينطق ولايقدر على أن يخبر عن نفسه بشيء .

(و قال يوسف «ع» ارادة الاصلاح) كان المراد ارادة الاصلاح بينه وبين اخوته في حبس أخيه بنيامين عنده والزامهم على ذلك بحيث لايكون لهم محل منازعة فيه ولم يتيسر

١٨ - عنه، عن أبيه، عن صفوان، عن أبي مخلد السرّاج، عن عيسى بن حسّان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كلُّ كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلّا [كذباً] في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك إصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتمّ لهم.

له ذلك الا بأمرين أحدهما نسبة السرقة اليه، وثانيهما التمسك بحكم آل يعقوب في السارق وهو استرقاق السارق سنة وكان حكم ملك مصر أن يضرب السارق ويغرم ما سرق فلم يتمكن من أخذ أخيه في دين الملك فلذلك أمر فتيانه بأن يدسوا الصاع في رحل أخيه وأن ينسبوا السرقة اليه وان يستفتوا في جزاء السارق منهم فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه أي أخذ السارق نفسه هو جزاؤه لاغير فلما فتشوا و جدوا الصاع في رحل أخيه فأخذوا برقبته و حكموا برقيته ولم يبق لاخوته محل منازعة في حبسه الاأن قالوا على سبيل التضرع أو الالتماس «فخذ أحدنا مكانه انا نريك من المحسنين» فردهم بقوله «معاذالله أن نأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده انا اذاً لظالمون» قيل: أراد أنا اذا أخذنا غيره لظالمون في مذهبكم لان استعباد غير من وجد الصاع في رحله ظلم عندكم او أراد ان الله أمرني و أوحى الي ان آخذ بنيامين فلو أخذت غيره كنت عاملا بخلاف الوحي.

وللعلماء فيه أيضاً وجوه اخر:

الاول ان ذلك النداء لم يكن بأمره بل نادوا من عند أنفسهم لانهم لما لم يجدوا الصاع غلب على ظنهم أنهم أخذوه.

الثاني أنهم لم ينادوا أنكم سرقتم الصاع فلعل المراد أنكم سرقتم يوسف من أبيه يدل عليه مارواه الصدوق في كتاب العلل باسناده عن أبي عبدالله «ع» أنه قال: في تفسير هذه الاية انهم سرقوا يوسف من أبيه، ألا ترى أنهم حين قالوا ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك. ولم يقولوا سرقتم صواع الملك.

الثالث لعل المراد من قولهم انكم لسارقون الاستفهام كما في قوله تعالى حكاية «هذا ربي» وان كان ظاهره الخبر وايد ذلك بأن في مصحف ابن مسعود «أئنكم» بالهمزتين.

قوله (قال سمعت أباعبدالله «ع» يقول كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً الا [كذباً] في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، او رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح ما بينهما. أو رجل وعد أهله شيئاً و هو لا يريد أن يتم لهم) ظاهره يفيد جواز الكذب في هذه الثلاثة من غير تورية ولاريب في أنها أولى مع الامكان

١٩ ـ عدَّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمّد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبدالله بن مغيرة ، عن معاوية بن عمّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المصلح ليس بكذّاب.

٢٠ ـ محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ بن الحكم، عن عبدالله بن يحيى الكاهليّ ،عن محمّد بن مالك، عن عبدالأعلى مولى آل سام قال: حدَّثني أبوعبدالله عليه السلام بحديث، فقلت له: جعلت فداك أليس زعمت لي السّاعة كذا و كذا ؟ فقال

وهي أن تطلق لفظاً ظاهراً في معنى وتريد آخر يتناوله ذلك اللفظ. ولكنه خلاف ظاهره ومضمون الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة ففي الترمذي عن النبي «ص» «لايحل الكذب الافي ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضاها، والكذب في الحرب والكذب في الاصلاح بين الناس» وفي كتاب مسلم، قال ابن شهاب وهو احد رواته لم اسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب الافي ثلاث: الحرب، والاصلاح بين الناس، و حديث الرجل امرأته و حديث المرأة زوجها قال عياض لاخلاف في جوازه في الثلاث و انما يجوز في صورة مايجوز منه فيها فأجاز قوم فيها صريح الكذب و ان يقول مالم يكن لمافيه من المصالح ويندفع فيها الفساد. قالوا وقد يجب لنجاة مسلم من القتل و قال بعضهم لايجوز فيها التصريح بالكذب، و انما يجوز فيها التورية بالمعاريض(١) وهي شيء يخلص من المكروه والحرام الى الجائز اما القصد الاصلاح بين الناس أو لدفع ما يضر أو لغير ذلك وتأول المروي على ذلك، وقال مثل ان يعده زوجته ان يفعل لها ويحسن اليها ونيته ان قدرالله تعالى أو يأتيها في هذا بلفظ محتمل و كلمة مشتركة يفهم من ذلك مايطيب قلبها ، و كذلك في الاصلاح بين الناس ينقل لهؤلاء الكلام المحتمل والغدر

(١) قوله « و انما يجوز فيها التورية بالمعاريض » و هنا نكتة يجب التنبيه عليها و هي ان الجاهل يتوهم التورية مخرجة للكذب عن موضوعه فاذا تكلم بكلام ظاهره كاذب و قصد به معنى صادقاً فكلامه ليس بكذب موضوعاً و هذا يوجب تجويز كل كذب بالتورية و ان لم يكن من الامور الثلاثة اعني الكيد في الحرب او الاصلاح بين الناس ووعدالاهل و هذا غير مراد قطعاً و انما المجوز تلك الامور الثلاثة لا التورية والكاذب لغير تلك الاعذار معاقب و ان ورى لكن الغرض من التورية في موارد الاعذار تأديب النفس حتى لا يعتاد الكذب مطلقا بتكراره في موارد العذر فان الانسان اذا تكرر عليه الفعل و لو لعذر سلب عنه الاستيحاش عن القبائح مثلا من شرب المسكر مكرراً للضرورة لم يستوحش منه كمن لم يشرب منه قط و بالجملة ليت التورية بنفسها من مجوزات الكذب اذا لم يمكن عذر آخر (ش) .

لا، فعظم ذلك عليّ، فقلت: بلى والله زعمت، فقال: لا والله ما زعمته، قال: فعظم عليّ فقلت: جعلت فداك بلى والله قد قلته، قال: نعم قد قلته أما علمت أنّ كلّ زعم في القرآن كذب.

٢١- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: إيّاكم والكذب فإنّ كلّ

المحتمل، وكذلك في الحرب مثل أن يقول لعدوه: انحل حزام سرجك و يريد فيما مضى، ويقول لجيش عدوه: مات أميركم ليذعر قلوبهم و يعني النوم أو يقول لهم غداً يأتينا مدد و قد أعد قوماً من عسكره ليأتوا في صورة المدد أو يعني بالمدد الطعام فهذا نوع من الخدع الجائزة والمعاريض المباحة. وقال القرطبي: لعل هذا القائل استند في منعه التصريح بقاعدة حرمة الكذب وتاويله الاحاديث بحملها على المعاريض ما يعضده دليل. وأما الكذب ليمنع مظلوماً من الظلم عليه فلم يختلف فيه احد من الامم لاعرب ولا عجم، و من الكذب الذي يجوز بين الزوجين الاخبار بالمحبة و الاغتباط و ان كان كذباً لما فيه من الاصطلاح و دوام الالفة.

قوله (نعم قد قلته أما علمت أن كل زعم في القرآن كذب)(١) في الزعم ثلاث لغات فتح الزاي للحجاز، و ضمها لاسد، و كسرها لبعض قيس، اي نعم قد قلت ذلك لازعمته لان الزعم هو الكذب وما كذبت يدل على ذلك أن كل زعم في القرآن كذب مثل قوله تعالى حكاية «أو تسقط السماء كما زعمت» وقوله تعالى «زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا» وقد صرح به أيضاً أرباب اللغة قال الازهري: أكثر ما يكون الزعم فيما يشك فيه، ولا يتحقق، وقال بعضهم هو كناية عن الكذب، و قال المرزوقي أكثر ما يستعمل فيما كان باطلا أو فيه ارتياب، و قال ابن القوطية زعم زعماً قال خبراً لايدرى أحق هو أو باطل. قال الخطابي و لهذا قيل: زعم مطية الكذب وزعم غير مزعم أي قال غير مقول صالح وادعى مالم يمكن. واذا كان كذلك لم يصح اسناده الى من علم صدق قوله قطعاً.

قوله (قال كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: اياكم والكذب فان كل راج طالب وكل خائف هارب) حذر من الكذب على الله وعلى رسوله وعلى غيرهما وفي ادعاء الدين مع ترك العمل به ورغب في الصدق بأن الكذب ينافي الايمان و ذلك لان الكاذب لم يطلب الثواب

---

(١) قوله «كل زعم في القرآن كذب» مناسبة هذا الخبر لهذا الباب خفية ومقصود الامام «ع» تنبيه الراوي على استعمال كلمة في غير معناه ولم ينسب الراوي الى الامام «ع» كذبا ولم يعاتبه الامام على ذلك حتى يناسب الباب (ش).

راج طالب و كلّ خائف هارب .

٢٢- أبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمر بن عمرو، عن عطاء، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على مصلح، ثمّ تلا «أيّتها العير إنّكم لسارقون» ثمّ قال: والله ما سرقوا وما كذب، ثمّ تلا «بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم إن كانوا ينطقون» ثمّ قال: و الله ما فعلوه و ما كذب .

(باب ذي اللسانين)

١- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن عون القلانسي عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار .

و كل من لم يطلب الثواب فهو ليس براج بحكم المقدمة الاولى ولم يهرب من العقاب و كل من لم يهرب من العقاب فهو ليس بخائف بحكم المقدمة الثانية . ومن انتفى فيه الخوف و الرجاء فهو ليس بمؤمن كما هو المقرر عند أهل الايمان و دلت عليه الروايات و الله يعلم حقيقة كلام وليه .

قوله (قال من لقى المسلمين بوجهين و لسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار) قال الشهيد الثاني: كونه ذا اللسانين وذا الوجهين من الكبائر المتوعد عليه بخصوصه، ويتحقق هذا الوصف بامور: منها أن يتردد بين اثنين سيما المتعاديين ويكلم كل واحد منهما بكلام يوافقه وذلك عين النفاق، ومنها ان ينقل كلام كل واحد الى الاخر و هو مع ذلك نميمة و زيادة فان النميمة تتحقق بالنقل من أحد الجانبين فقط وهو من شر خلق الله كما روى عن النبي «ص» «تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهؤلاء بحديث هؤلاء» وفي حديث آخر «الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه» ومنها أن يحسن لكل واحد منهما ماهو عليه من المعاداة مع صاحبه وان لم ينقل بينهما كلاماً ، ومنها أن يعد كل واحد منهما بأن ينصره و يساعده، و منها أن يثني على كل واحد منهما في معاداته وأولى منه أن يثني عليه في وجهه واذا خرج من عنده ذمه والذي ينبغي أن يسكت أو يثني على المحق منهما في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه، ومنها أن يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان اعطي حسده وان ابتلي خذله كما سيجيء من الرواية عن أبي جعفر «ع» ويوافقه ماروى عنه «ع» أيضاً قال: «بئس العبد همزة لمزة يقبل بوجه ويدبر باخرى» واختلاف اللسانين مع اعداء الدين والامراء الظالمين والدخول

٢ ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن أبي شيبة، عن الزُّهري، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بئس العبد عبدٌ يكون ذا وجهين و ذا لسانين: يُطري أخاه شاهداً و يأكله غائباً، إن اُعطي حسده وإن ابتلي خذله.

٣ـ عليٌّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عليِّ بن أسباط، عن عبدالرَّحمن بن حمّاد رفعه قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى ليكن لسانك في السرِّ والعلانيّة لساناً واحداً و كذلك قلبك: إنّي اُحذّرك نفسك و كفى بي خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد، و كذلك الأذهان.

((باب الهجرة))

١ـ الحسين بن محمّد، عن جعفر بن محمّد، عن القاسم بن الرَّبيع، و عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، رفعه قال: في وصيّة المفضّل: سمعت أبا عبدالله عليه السلام

عليهم ان كان لضرورة أودفع مضرة أوتقية فجائز بقدر الحاجة، وان كان لحب الجاه والمال أولغيرهما فهو ذولسانين منافق تحت الوعيد.

قوله (قال الله تبارك و تعالى لعيسى بن مريم «ع» يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً ـ الخ) أمره الله تعالى بثلاثة أشياء هي امهات جميع الخصال الفاضلة والاعمال الصالحة.

الاول أن يكون لسانه في جميع الاحوال واحداً يقول الحق ويتكلم به فلا يقول في السر خلاف ما يقول في العلانية كما هو شأن الجهال لان ذلك خدعة و نفاق وحيلة وتفريق بين العباد واغراء بينهم، وقد يجوز ذلك لغرض صحيح من غير مفسدة كما مر في باب من يتقى شره وغيره.

الثاني أن يكون قلبه واحداً قائلا بالحق وحده غير متلون بالحيل ولا متلوث بالمكر والختل فان ذلك يميت القلب ويبعده من الحق و يورثه أمراضاً مهلكة ويميله الى الجور في الحكم.

الثالث أن يكون ذهنه واحداً وهو الذكاء والفطنة، ولعل المراد به هنا الفكر في الامور الحقة النافعة ومباديها وبوحدته خلوصه عن الفكر في الباطل والشرور وتحصيل مباديها و كيفية الوصول اليها، وبالجملة أمره أن يكون لسانه واحداً و قلبه واحداً وذهنه واحداً و مطلبه واحداً، ولما كان سبب التعدد والاختلاف أمرين أحدهما تسويل النفس، والثاني الامن من المؤاخذة واللوم لعدم علم أحد به قال تبارك و تعالى (انى احذرك نفسك و كفى بي خبيراً) فحذره من تسويلات النفس و امره بمراقبتها واعلمه بانه تعالى عالم بالسرائر وكفى

يقول: لايفترق رجلان على الهجران إلاّ استوجب أحدهما البراءة واللّعنة وربما استحقّ ذلك كلاهما، فقال له معتب: جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنّه لايدعو أخاه إلى صلته ولايتغامس له عن كلامه، سمعت أبي يقول: إذا تنازع إثنان فعاز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتّى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتّى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإنّ الله تبارك و تعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ للمظلوم من الظالم.

٢- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير؛ عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاهجرة فوق ثلاث.

به خبيراً فيجزي كل أحد بما عمل.

قوله (لايفترق رجلان على الهجران الا استوجب أحدهما البراءة واللعنة وربما استحق ذلك كلاهما) الهجر والهجران خلاف الوصل يقال هجر أخاه من باب قتل هجراً وهجراناً فهو هاجر والاخ مهجور اذا تركه وقطع كلامه، والتغامس بالغين المعجمة التغافل، وأصل الغمس الاخفاء وأن تظهر أنك لاتعرف الامر وانت تعرفه. والمعازة الغلبة، يقال عازه في الخطاب بتشديد الزاي اذا غلبه واشتد كعزه، وفي بعض النسخ بدل فعاز فعال من العول و هو الجور والظلم، ولما كان الخير في الاجتماع والالفة والمحبة حتى يصيروا كشخص واحد وبه يتم نظام الدين والدنيا و كان في الفرقة أضداد ذلك حذر «ع» من الاصرار على العداوة والعدوان ومن القطع والهجران بذكر مفاسده وسوء عاقبته، واختصاص أحدهما بالبراءة و اللعنة من أجل أنه الباعث أو غير قابل لعذر الاخر، واستحقاق كليهما باعتبار أنهما الباعثان و القاصدان لاستمرار القطع.

قوله (قال رسول الله «ص» لاهجرة فوق ثلاث) المؤمنون متساوون في كونهم عباد الله وملتهم ملة واحدة وتعاونهم في الامور الدينية والدنيوية مطلوب للشارع فوجب عليهم أن يكونوا اخوة بررة متواصلين متآلفين غير مفترقين كما قال عزوجل «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا» ولو وقع بينهم موجدة أو تقصير في حقوق العشرة والصحبة وأفضى ذلك الى الهجرة فالواجب عليهم أن لايبقوا عليها فوق ثلاث ليال وأما الهجر في الثلاث فظاهر الحديث بحسب المفهوم أنه معفو عنه وسببه أن البشر لايخلو من غضب وسوء خلق فسومح في تلك المدة مع احتمال أن يكون حكمها مسكوتاً عنه، وانما قلنا في حقوق العشرة لان هجر أهل الاهواء والبدع مطلوب

٣- حميدبن زياد، عن الحسن بن محمّدبن سماعة، عن وهيب بن حفص ، عن أبي بصير قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن الرَّجل يصرم ذوي قرابته ممّن لايعرف الحقّ قال: لاينبغي له أن يصرمه .

٤- عدَّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد عن عليّ بن حديد، عن عمّه مرازم ابن حكيم قال: كان عند أبي‌عبدالله عليه السلام رجل من أصحابنا يلقّب شلقان و كان‌قد صيّره في نفقته و كان‌سيّىء الخلق فهجره، فقال : لي يوماً يا مرازم [و] تكلّم عيسى؟فقلت: نعم،فقال: أصبت‌لاخير في المهاجرة.

٥- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد ، عن محمّدبن سنان، عن أبي سعيد القمّاط عن داودبن كثير قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال أبي عليه السلام: قال‌رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أيّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لايصطلحان إلاّ كاناخارجين من الإسلام و لم يكن بينهما ولاية ، فأيّهما سبق إلى كلام أخيه كان السّابق إلى الجنّة يوم الحساب .

٦- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن اُذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه و تمدّد ، ثمّ قال: فزت،فرحم‌الله امرءاً ألّف بين‌وليّين لنا، يا معشر المؤمنين‌تألّفوا و تعاطفوا .

٧- الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّدبن سعيد، عن محمّدبن مسلم، عن محمّدبن‌محفوظ

مالم‌يظهر منه التوبة والرجوع الى الحق فان ذلك من أقسام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قوله (كان عند أبى‌عبدالله «ع» رجل من أصحابنا يلقب شلقان) شلقان لقب عيسى بن أبى‌منصور وقد ذكر أصحاب كتب الرجال في مدحه روايات كثيرة، والظاهر أن ضمير المنصوب(١) في قوله فهجره راجع الى مرازم، و كان مرازم يقوم بكثير من خدمات أبى عبدالله «ع» و ارجاعه الى أبى عبدالله «ع» ،و قراءة و تكلم على صيغة المتكلم مع الغير دون الخطاب محتمل لكنه بعيد .

قوله(ان الشيطان يغرى بين المؤمنين) دل على ان الهجر ان من اغراء الشيطان وان الشيطان مع المؤمنين وانه لايفارقهم حتى يخرجهم عن دينهم فانه غاية مناه و نهاية تمناه، فاذا حصل حصلت له الراحة و الفوز بالمطلوب، و بحكم المقابلة كان المؤلف بين المؤمنين مرحوماً فلذلك قال : (فرحم

---

(١) هنا تعليقة تأتى فى آخر المجلد بعنوان الاستدراك .

عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يزال إبليس فرحاً ما اهتجر المسلمان، فاذا التقيا اصطكّت ركبتاه وتخلّعت أوصاله ونادى ياويله، مالقي من الثبور.

باب قطعية الرحم

١ - عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن اُذينة، عن مسمع بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في حديث: ألا إنّ في التباغض الحالقة، لاأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدّين.

٢ - عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن حذيفة بن منصور قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اتّقوا الحالقة فانّها تميت الرّجال، قلت: وما الحالقة؟ قال: قطيعة الرّحم.

٣ - محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: إنّ إخوتي و بني عمّي قد ضيّقوا عليّ الدّار وألجأوني منها إلى بيت ولو تكلّمت أخذت ما في أيديهم، قال: فقال لي: اصبر

الله) مصدراً بالفاء قوله (فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت أوصاله) أى اضطربت ركبتاه أو ضربت أحديهما الاخرى عند المشي وتفككت أوصاله. و ثبر الله الكافر ثبوراً من باب قعد أهلكه وثبر هو ثبوراً يتعدى ولا يتعدى.

قوله (ألا ان في التباغض الحالقة لاأعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين) الحالقة الالة القاطعة للشعر كالموسى، والمراد بها الخصلة التي من شأنها أن تحلق أى تهلك و تستأصل الدين كما تستأصل الموسى الشعر أى في تباغض بعضهم بعضاً هلاك دينهم و فساده و حمل هذا على النهى عن الامور الموجبة للتباغض و التجانب مثل قطع الرحم و غيره ممكن، و بغض الفاسق لاجل فسقه خارج عنه بدليل خارج.

قوله (اتقوا الحالقة فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة؟ قال: قطيعة الرحم) قطع الرحم ضد صلتها و هو ترك الاحسان الى الاقربين والتعطف عليهم والرفق بهم و الرعاية لاحوالهم. والرحم في الاصل منبت الولد ووعاؤه في البطن ثم سميت القرابة من جهة الولادة رحماً، ومنها ذوالرحم خلاف الاجنبي والمراد باماتة الرجال اماتة قلوبهم و دينهم أو افناء حياتهم و آجالهم أو الاعم منهما.

فإنّ الله سيجعل لك فرجاً، قال: فانصرفت ووقع الوباء في سنة إحدى وثلاثين [و مائة] فماتوا والله كلّهم فما بقي منهم أحدٌ، قال: فخرجت فلمّا دخلت عليه قال: ماحال أهل بيتك؟ قال: قلت له: قدماتوا والله كلّهم، فما بقي منهم أحدٌ، فقال: هو بما صنعوا بك وبعقوقهم إيّاك وقطع رحمهم بتروا أتحبّ أنّهم بقوا وأنّهم ضيّقوا عليك؟ قال: قلت: إي والله.

٤ـ عنه، عن أحمد، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في كتاب عليّ عليه السلام: ثلاث خصال لايموت صاحبهنّ أبداً حتّى يرى و بالهنّ: البغي و قطيعة الرّحم و اليمين الكاذبة يبارز الله بها، و إنّ أعجل الطّاعة ثواباً لصلة الرّحم و إنّ القوم ليكونون فجّاراً فيتواصلون فتنمى أموالهم و يثرون و إنّ اليمين الكاذبة و قطيعة الرّحم لتذران الدّيار بلاقع من أهلها و تنقل الرّحم وإنّ نقل الرّحم انقطاع النسل.

قوله (ووقع الوباء في سنة احدى وثلاثين) أي في سنة أحدى و ثلاثين ومائة حذف لفظ مائة لوضوح الامر أوسقط من قلم الناسخ الاول.

والباء في قوله: (و بعقوقهم اياك و قطع رحمهم) متعلق بقوله (بتروا) وسبب للتبتير و هو الاهلاك، و التقديم لقصد الحصر.

قوله (و ان أعجل الطاعة ثواباً لصلة الرحم) الثواب الرجوع والعود، و الثواب الجزاء وأجر المطيع لانه نفع يعود اليه وهو اسم من الانابة أوالتثويب وأعظم عوده اليه في الاخرة، وقد يعود اليه في الدنيا أيضاً من غير أن ينقص منه شيء في الاخرة مثل نفع التقوى و هو الفوز في الاخرة، ووصول الرزق الموعود في الدنيا ونفع الصلة وهو ماذكر من طول العمر وغيره ووصوله أعجل من وصول نفع التقوى وغيرها، والثروة كثرة المال، وأثرى الرجل أثراً استغنى، والاسم منه الثراء، ولما أشار الى أن نفع صلة الرحم يأتي صاحبها عاجلا أشار الى أن ضر قطعها أيضاً يأتي عاجلا بقوله:

(و ان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من أهلها) أي كل واحدة منهما تذر الديار خالية من أهلها، والديار بالكسر البلاد لانها جامعة لاهلها كالدار، ومنه قولهم ديار ربيعة وديار مضر، ويفهم منه سراية شومهما ويمكن أن يراد بالديار دور صاحبهما، و هذا الكلام في اللفظ خبر، وفي المعنى نهي عنهما، وتخويف بسوء عاقبتهما في الدنيا مع فخامة أمرهما في الاخرة، ثم أشار الى أن قطع الرحم يوجب انقطاع النسل تأكيداً لماسبق بقوله:

٥- عليُّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير ، عن عنبسة العابد قال : جاء رجلٌ فشكا إلى أبي عبدالله عليه السلام أقاربه ، فقال له : أكظم غيظك و افعل ، فقال : إنّهم يفعلون ويفعلون ، فقال : أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم .

٦- عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ ، عن السكونيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتقطع رحمك وإن قطعتك.

٧- عدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن أبيه رفعه، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أعوذ بالله من الذّنوب الّتي تعجّل

(و تنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل) فاعل تنقل ضمير يعود الى قطيعة الرحم والواو اما للحال عنها، أو للعطف على قوله «وان اليمين الكاذبة» ان جوز عطف الفعلية على الاسمية والا فليقدر و أن قطيعة الرحم تنقل بقرينة المذكورة لاعلى قوله «لتذران» وأن هذا مختص بالخطيئة ولعل المراد بنقل الرحم نقلها من القرابة الى الغرابة، ومن الوصلة الى الفرقة، ومن التعاون والمحبة الى التدابر والعداوة، و هذه الامور من أسباب نقص العمر و انقطاع النسل كما صرح به على سبيل التأكيد و المبالغة بقوله «و ان نقل الرحم انقطاع النسل » من باب حمل المسبب على السبب مبالغة في السببية، وفيه أيضاً تحذير عن القطيعة بسوء عاقبتها في الدنيا أيضاً .

قوله (جاء رجل فشكا الى أبي عبدالله عليه السلام أقاربه فقال له: أكظم غيظك وافعل فقال: انهم يفعلون ويفعلون فقال: أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم) أمره «ع» بكظم الغيظ وعدم اجراء الغضب، وهو من فضائل القوة الغضبية وداخل تحت الشجاعة، ثم أمره بالوصل والاحسان اليهم حيث قال «وافعل» فاعتذر السائل بأنهم يقطعون ويظلمون ويستمرون حيث قال «أنهم يفعلون ويفعلون» فكيف يستحقون الوصل والاحسان في مقابلة القطع والعدوان فزجره «ع» عن ذلك بقوله «أتريد أن تكون مثلهم» في القطع والظلم والطغيان « فلاينظر الله اليكم » جميعاً أي يسلب عنكم رحمته و اثابته في الاخرة واحسانه و افضاله في الدنيا ، و اذا وصلت فربما يصير وسيلة لرجوعهم الى الوصل ولو لم يرجعوا اختص عدم النظر بهم .

قوله (قال رسول الله «ص» لاتقطع رحمك وان قطعتك) فكيف اذا وصلتك و مقابلة الاساءة بالاكرام من صفات الكرام سيما اذا كان المسيىء قريباً وفيه مبالغة في صلة الرحم، و حث عليها فانك اذا قطعتك و قطعتها آل الامر الى القطع بالكلية، وأوجب ذلك قصر العمر و

الفناء، فقام إليه عبدالله بن الكوّا، اليشكري فقال: يا أمير المؤمنين أوتكون ذنوب تعجّل الفناء؟ فقال: نعم وتلك قطيعة الرّحم، إنّ أهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله، وإنّ أهل البيت ليتفرّقون و يقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء. (١)

٨ ـ عنه، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار.

(باب العقوق)

١ ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سنان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدنى العقوق اُفّ ولو علم الله عزّوجلّ شيئاً أهون منه لنهى عنه.

ضيق الرزق وضنك العيش و تسلط الاعداء بخلاف ما اذا قطعتك و وصلتها، فان وصلك يوجب زوال قطعها بالاخرة و لو فرض بقاؤه على القطع كان الاثم والنكال عليه لاعليك.

قوله (وان أهل البيت ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضاً فيحرمهم الله وهم أتقياء) أى فيحرمهم الله من طول الاعمار وسعة الارزاق ورفاهة العيش وان كان معهم التقوى التي من شأنها التوسعة والاخراج من الضيق كما قال تبارك وتعالى: «و من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» وذلك لان التقوى لها تأثير في ذلك اذا لم يمنعها مانع و قطع الرحم من أشد الموانع، ويفهم منه أن صلة الرحم أقوى في تيسير المعاش و توسيع الرزق من التقوى. **قوله** (قال أمير المؤمنين «ع» اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في أيدي الاشرار) الارحام تشمل أرحام رسول الله «ص» والناس قطعوها قديماً فجعلوا أموالهم في أيدي أعدائهم الذين هم أشرار الناس ولو وصلوها لاكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم، وكذلك قطع الناس أرحامهم سبب لتسلط الاعداء والاشرار عليهم وعلى أموالهم.

قوله (أدنى العقوق اف ولو علم الله عزوجل شيئاً أهون منه لنهى عنه) اذ المقصود نهي الادنى ليعلم منه نهي الاعلى بالاولوية. والاف كلمة تضجر وقد أفف تأفيفاً اذا قال ذلك، والمراد بعقوق الوالدين ترك الادب لهما والاتيان بما يؤذيهما قولا و فعلا و مخالفتهما في أغراضهما الجائزة عقلا و نقلا، وقد عد من الكبائر ودل على حرمته الكتاب والسنة وأجمع عليها الخاصة و العامة.

---

(١) لنا تعليقة بهذا الموضع في آخر الكتاب بعنوان الاستدراك.

٢ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كن بارّاً و اقتصر على الجنّة وإن كنت عاقّاً [فظّاً] فاقتصر على النّار.

٣ـ أبوعليّ الأشعري، عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن صالح الحذّاء، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة كشف غطاء من أغطية الجنّة فوجد ريحها من كانت له روح من مسيرة خمسمائة عام إلّا صنف واحد، قلت: ومن هم؟ قال: العاقّ لوالديه.

٤ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السّكونيّ، عن أبي عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فوق كلّ ذي برّ برٌّ، حتى يقتل الرَّجل في سبيل الله فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ، و إنَّ فوق كلّ عقوق عقوقاً حتّى يقتل الرَّجل أحد والديه فإذا فعل ذلك فليس فوقه عقوقٌ.

٥ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من نظر إلى أبويه نظر ماقت و هما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة.

٦ـ عنه، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن فرات، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول ـ

قوله (قال رسول الله «ص» كن باراً واقتصر على الجنة وان كنت عاقاً [فظاً] فاقتصر على النار) أي اكتف بها، تقول اقتصرت على كذا اذا اكتفيت به، وفي بعض النسخ اقصر وفيه تعظيم أجر البر حتى أنه يوجب الجنة. ويفهم منه أنه يكفر كثيراً من السيئات ويرجح عليها في ميزان الحسنات.

قوله (العاق لوالدية) أي لواحد منهما وذلك ظاهر أن اريد بالعقوق الفرد الكامل منه كالقتل. اذ الظاهر أنه يوجب سلب الايمان والا فالحمل على التشديد محتمل والله أعلم.

قوله (فوق كل ذي بر بر) البر الثاني بفتح الباء أو بكسرها مع حذف مضاف و هو ذو مع احتمال عدمه.

قوله (من نظر الى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلاة) فكيف اذا كانا بارين محقين وهما أيضاً آثمان لانهما حملاه على العقوق، ولعل المراد بعدم قبول الصلاة عدم الثواب عليها كاملا وعدم كونها وسيلة للقرب منه تبارك وتعالى الا أن يرضوهما

الله عليه السلام في كلام له: إيّاكم وعقوق الوالدين فإنّ ريح الجنّة توجد من مسيرة ألف عام ولا يجدها عاقّ ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارّ إزاره خيلاء إنّما الكبرياء لله ربّ العالمين.

۷ـ عنه، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد [السلمي]، عن أبيه، عن جدّه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لو علم الله شيئاً أدنى من أُفّ لنهى عنه وهو من أدنى العقوق و من العقوق أن ينظر الرّجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما.

۸ـ عليّ، عن أبيه، عن هارون بن الجهم، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أبي نظر إلى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متّكىء على ذراع الأب،

لاعدم الخروج من التكليف.

قوله (فان ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام) لا ينافي ما مر من أن ريح الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام لانه يختلف ذلك باختلاف كشف الاغطية. فلعل هذا من كشف غطائين والسابق من كشف غطاء واحد كما هو المصرح به. ثم الظاهر أن الرجل بسبب هذه الذنوب لايخرج عن الايمان بالكلية فلابد فيه من التأويل بأنه يفعل ذلك مستحلا أو بأنه لايجد ريحها ابتداء حتى يمضي فيه الوعيد أو بغيرهما. والظاهر أن خيلاء حال عن فاعل جار أي جار ثوبه على الارض متبختراً متكبراً مختالا أي متمايلا في جانبيه و أصله من المخيلة، وهي القطعة من السحاب تميل في جو السماء هكذا و هكذا كذلك المختال يتمايل لعجبه بنفسه وكبره وهي مشية المطيطا ومنه قوله تعالى «ذهب الى أهله يتمطى» أي يتمايل مختالا متكبراً كما قيل. و اما اذا لم يقصد باطالة الثوب وجره على الارض الاختيال و التكبر بل جرى في ذلك على رسم العادة. فالظاهر أنه أيضاً غير جايز لوجوه اخر منها مخالفة السنة و شعار المؤمنين المتواضعين كما روي عن النبي «ص» قال: «ازرة المؤمنين الى نصف الساق فان أبى فالى مافوق الكعبين فمازاد على ذلك ففي النار» ومنها الاسراف في الثوب بما لا حاجة فيه ومنها أنه لايسلم الثوب الطويل من جره على النجاسة تكون بالارض غالباً فيختل أمر صلاته ودينه فان تكلف رفع الثوب اذا مشى تحمل كلفة كان غنياً عنها ثم يغفل عنه فيسترسل، ومنها أنه يسرع البلى الى الثوب بدوام جره على التراب والارض فيخرقه ويوسخها ان لم ينجس.

قوله (و من العقوق أن ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما) يحتمل أن يكون هذا من الادنى و يساوي الاف في المرتبة و أن يكون الاف أدنى بحسب القول و هذا أدنى بحسب الفعل.

قال: فما كلّمه أبي عليه السلام مقتاً له حتّى فارق الدُّنيا .

٩- أبوعليّ الأشعري، عن أحمدبن محمّد، عن محسن بن أحمد ، عن أبان بن عثمان، عن حديد بن حكيم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أدنى العقوق اُفّ و لو علم الله أيسر منه لنهى عنه.

(باب الانتفاء)

١- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرّأ من نسب و إن دقّ .

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضّال، عن أبي المغرا، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كفر بالله من تبرّأ من نسب و إن دقّ .

٣- عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن ابن أبي عمير، وابن فضّال ، عن رجال شتّى عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام أنّهما قالا: كفرٌ بالله العظيم الانتفاء من حسب وإن دقّ .

((باب من اذى المسلمين و احتقرهم))

١- محمّد بن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال:

قوله (فما كلمه أبي «ع» مقتاً له حتى فارق الدنيا) الظاهر أن الضمير راجع الى الابن وأنه اتكاء على الاب بدون رضاه أو أنه «ع» علم أن الابن فعل ذلك تكبراً واختيالاً، و من هذا يعلم أن العقوق أمره دقيق.

قوله (كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق) اي وان دق ثبوته أو خفض لاريب في أن الحاق كل رجل بنسبه واجب، ولكن الظاهر أن ترك الواجب ليس بكفر مخرج عن أصل الايمان فلعل ذلك بما اذا كان مستحلا لان مستحل قطع الرحم كافر، ومما يدل على هذا التأويل ما سيجيء في باب الكفر عن الصادق «ع» قال: «ان الله عزوجل فرض على العباد فرائض موجبات على العباد فمن ترك فريضة من الموجبات فلم يعمل بها وجحدها كان كافراً و أمر رسول الله «ص» باموور فليس من ترك بعض ماأمر الله عزوجل به عباده من الطاعة بكافر ولكنه تارك للفضل منقوص من الخير» و يمكن أن يراد بالكفر كفر النعمة لان قطع النسب كفر لنعمة المواصلة أو يراد به أنه شبيه بالكفر لان هذا الفعل يشبه فعل أهل الكفر لانهم كانوا يفعلونه في الجاهلية ولافرق في ذلك بين تبرى الوالد من الولد أو بالعكس ، أو تبرى بعض الاقارب من بعض،

سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: قال الله عزّوجلّ: ليأذن بحرب منّي من أذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن. ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلاّ مؤمنٌ واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ماخلقت في أرضي ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ولجعلت لهما من إيمانهما اُنساً لايحتاجان إلى اُنس سواهما.

٢ـ عنه، عن أحمد بن محمّد، عن ابن سنان، عن منذر بن يزيد، عن المفضّل بن عمر قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الّذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنّفوهم في دينهم، ثمّ يؤمر بهم إلى جهنّم.

٣ ـ أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبدالجبّار، عن ابن فضّال، عن ثعلبة بن ميمون، عن حمّاد بن بشير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله تبارك وتعالى: من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي.

وسيجيء نظير ذلك في كتاب الديات ان شاء الله تعالى.

قوله (قال الله عزوجل ليأذن بحرب منّي من أذى عبدي المؤمن ـ الخ) أي ليعلم من أذنت بالشيء علمت به، والمراد بالعبد المؤمن شيعة علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام كما في رواية معاوية الاتية عن أبي عبدالله «ع» وبالاذى الاذى الذي لم يجوزه الشارع وأما ماجوزه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو خارج عنه بدليل خارج، وبالاكرام الاكرام خلقاً وقولاً وفعلاً، ومنه جلب النفع له ودفع الضرعنه وبالاستغناء بعبادة مؤمن واحد مع امام عادل «مع أنه عزوجل غني مطلق لاحاجة له الى عبادة أحد» قبول عبادتهما وجعلها ذخراً لهما وسبباً لنظام العالم.

قوله (اذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم ـ الخ) أي اين المعرضون عن الاولياء المعادون لهم أو أين المانعون لهم عن حقوقهم أو أين المستهزؤون بهم، والصدجاء لهذه المعاني كما يظهر من مصباح اللغة ولعل المراد بخلو وجوههم عن اللحم لاجل أنه ذاب من الغم و خوف العقوبة، أو من خدشه بايديهم تحسراً وتأسفاً، و يؤيده مارواه العامة عن النبي «ص» قال: «مررت ليلة اسرى بقوم لهم أظفار من نحاس يخدشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل ؟ قال : هم الذين يأكلون لحوم الناس و يقعون في أعراضهم».

٤ ـ عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان ، عن محمّد بن أبي حمزة ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين لم يزل الله عزَّ وجلَّ حاقراً له ماقتاً حتّى يرجع عن محقرته إيّاه .

٥ـ محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن النعمان، عن ابن مسكان ، عن معلّى بن خنيس قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنَّ الله تبارك وتعالى يقول : من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي و أنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي .

٦ـ عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزَّ وجلَّ

قوله (قال الله تبارك وتعالى من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي) المراد بالولي المحب وهو الذي ولى حقوقه سبحانه بنفسه ومهجته ظاهراً، وصرف وجه قلبه و فؤاده اليه باطناً فهو في كنفه وحماه، منقطع اليه عما سواه، محفوف بالكرامة في منقلبه ومثواه ، أي من استحقر واستخف ولياً لي وأعرض عنه ومنع حقه وترك توقيره وتعظيمه فقد هيأ نفسه لمحاربتي وذلك لانه تعرض لحرمة الله واستهان بكرامته ورام خفر ذمته وعرض نفسه للهلاك في الدارين بترك متابعته وانما سماه محارباً لان المحاربة هي سلب الاموال والانفس فكان هذا المهين لولي الله عزوجل يريد أن يسلب من الولي ما أنعم الله عليه من كرامته وأن يضع مارفع من مرتبته و هو مشغول بمولاه عن نصرة نفسه، والله تعالى يغار عليه كما غار وليه أن يذهب وقتاً من أوقاته مع غيره، وقد روى ان الله تعالى ينتقم لاوليائه ممن عاداهم و قصدهم، ومن حارب الله حربه وحطمه و من خاصمه خصمه وقصمه، و من فوائد هذا الكلام التحذير التام لاذى واحد من المؤمنين صغيراً وكبيراً خشية أن يكون ذلك الولي فيهلك مؤذيه و يتعرض لسخطه به. يدل عليه أيضاً ما رواه الصدوق باسناده عن أمير المؤمنين «ع» قال: «أن الله أخفى وليه في عباده فلا تستصغروا شيئاً من عباده فربما يكون وليه وأنت لا تعلم» ومنها التنبيه على اكرام من أقبل على الله من أهل ولايته، و منها الترغيب في سلوك طريق ولي الله و متابعته.

قوله (من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين) أظهر تحقيره أو لم يظهره والاظهار اما بقول كرهه أو بالاستهزاء به أو بضربه أو شتمه أو بفعل يستلزم اهانته او بترك قول أو ترك فعل يستلزمها و أمثال ذلك .

قوله (قال الله عزوجل قد نابذني من أذل عبدي المؤمن) نابذتهم خالفتهم ونابذتهم

قد نابذني من أذلّ عبدي المؤمن .

٧- محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وأبو عليّ الأشعري، عن محمّد بن عبدالجبّار، جميعاً، عن ابن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن حمّاد بن بشير قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّ وجلّ: من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي وما تقرّب إليّ عبد بشيء أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه و إنّه ليتقرّب إليّ بالنّافلة حتّى اُحبّه. فإذا أحببته كنت سمعه الّذي يسمع به و بصره

الحرب كاشفتهم اياها و جاهرتهم بها.

قوله (قال رسول الله «ص» قال الله عزوجل من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي) لما قدم ذكر اختصاص الاولياء لديه وبين أن نصرتهم معدة بين يديه أشار اجمالا الى طريق الوصول الى درجة الولاية من بداية السلوك الى النهاية بقوله:

(و ما تقرب الي عبد بشيء أحب الي مما افترضت عليه) أي ما تحبب الي، ولا طلب القرب لدي بمثل اداءما افترضت عليه، وظاهر الموصول هو الفرض بالاصالة وحمله عليه و على ما أوجبه المكلف على نفسه بنذر وشبهه ممكن وهذا صريح في أن المفروضات أعظم ثواباً وأتم قرباً من المندوبات الا ما خرج بدليل والسبب في ذلك أن الله عزوجل هو الاعلم بالاسباب التي تقرب العبد الى محبته و كرامته وتبلغه الى مرتبة رضاه وولايته فجعل أكبر تلك الاسباب وأعظمها الفرائض وأوعد بالنار على التضييع بها والتفريط فيها فيجب على السالك المبادرة الى أدائها و المبالغة في أحكامها و عدم اشتغال عنها بالنوافل لان النوافل لاتقبل حتى تؤدى فريضة حق الاداء ثم رتب على أداء الفرايض فعل النوافل لتكميل الفرائض و زيادة التقرب و دوام التحبب و قال :

(وأنه ليتقرب الي بالنافلة حتى أحبه) وذلك لان السالك لو لم يشتغل بعد أداء الفرائض بالنوافل وضيع باقي أوقاته في المباحات ولذاتها وأظلم قلبه بزهرات الدنيا و شهواتها بعد عن المولى بعبادة الهوى، ولم تصف الفرائض له في وقت الاداء ونقصت عن حد الكمال وفاته كمال التقرب والتحبب بخلاف ما اذا اشتغل بالنوافل فانه يوجب كمال الفرائض وزيادة القرب ودوام التحبب، وهكذا حتى يبلغ مرتبة كمال المحبة فلا يحب الا الله، والله عزوجل يحبه. و معنى محبة الله تعالى للعبد كما ذكره شيخ العارفين في الاربعين هو كشف الحجاب عن قلبه و تمكينه من أن يطأ على بساط قربه فان ما يوصف به سبحانه انما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادي وعلامة حبه سبحانه للعبد توفيقه للتجافي عن دار الغرور ، و الترقي الى عالم النور، والانس بالله والوحشة مما سواه وصيرورة جميع الهموم هماً واحداً انتهى .وفي قوله

الّذي يبصر به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها. إن دعاني أجبته وإن سألني

والىء في الموضعين حيث لم يقل الى جنتي ولا الى ثوابى وكرامتى ولا الى برى به وصلتى دلالة واضحة على أنه ينبغى للسالك العابد أن يقصد بعبادته ذاته عزوجل لاعوضاً عليها ولاجزاء فان العوض و الجزاء غيره تعالى ومن كانت عبادته للاغيار لم تصف محبته للولى الجبار. كما قيل لن يصل العبد الى حقيقة الحرية و قد بقي عليه من غير الله بقية . ثم أشار الى شرف منزلة المحبة و بعض آثارها بقوله:

(فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سألنى أعطيته) ليس المراد ما يفيده ظاهر(١) هذه العبارة من الاتحاد لاستحالته نقلا وعقلا لان هذه الاعضاء مختلفة الحقائق والاثار، واستحالة اتحاد شيء من الاشياء معها أمر ضرورى لايقبل الانكار. فلابد فيه من تأويل والذى يخطر بالبال على سبيل الاحتمال انى اذا أحببته كنت كسمعه الذى يسمع به وكبصره ـ الى آخره ـ فى سرعة الاجابة، و قوله: وان دعانى أجبته، اشارة الى وجه التشبيه يعنى انى اجيبه سريعاً ان دعانى الى مقاصده كما يجيبه سمعه عند ارادته سماع المسموعات وبصره عند أرادته ابصار المبصرات، وهكذا، وهذا مثل قول الناس المعروف بينهم: فلان عينى و نور بصرى و يدى و عضدى وانما يريدون به التشبيه فى معنى من المعانى المناسبة للمقام، و يسمون هذا تشبيهاً بليغاً بحذف الاداة مثل زيد أسد. ويمكن أن يكون فيه تنبيه على أنه عزوجل هو المطلوب لهذا العبد المحبوب عنده سمعه للمسموعات و بصره للمبصرات وهكذا. يعنى منى يسمع المسموعات وبها يرجع الى والمقصود أنه يبتدىء بى فى سماع المسموعات وينتهى الى فلا يصرف شيئاً من جوارحه فيما ليس فيه رضاى، واليه أشار بعض الاولياء بقوله: ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله، و قال شيخ العارفين فى الاربعين فى تأويله: هذا مبالغة فى القرب و بيان لاستيلاء سلطان المحبة على ظاهر العبد وباطنه وسره و علانيته. فالمراد والله أعلم انى اذا أحببت عبدى جذبته الى محل الانس، و صرفته الى عالم القدس، و صيرت فكره مستغرقاً فى أسرار الملكوت، وحواسه مقصورة على اجتلاء أنوار الجبروت فتثبت حينئذ فى مقام القرب قدمه و يمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى أن يغيب عن نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار فى نظره حتى أكون بمنزلة سمعه وبصره كما قال من قال

جنونى فيك لايخفى، و نارى منك لا تخبو فأنت السمع والابصار والاركان والقلب

أقول : هذا قريب مما نقل عن صاحب الشجرة الالهية أنه قال فيها كما أن النفس فى حال التعلق بالبدن تتوهم أنها هى البدن أو أنها فيه و ان لم تكن هو و لافيه فكذلك

---

(١) قوله « ليس المراد ما يفيده ظاهر » لان العبارة اذا دلت على معنى مستحيل لايليق

النفس الكاملة اذا فارقت البدن و قطعت تعلقها من شدة قـوتها و نوريتها و علاقتها العشقية مع نورالانوار ، و الانوار العقلية تتوهم انها هي فتصير الانوار مظاهر النفوس المفارقة كماكانت الابدان أيضاً فهذا هومعنى الاتحاد لابمعنى صيرورة الشيئين شيئاً واحداً فانه باطل، وقيل المعنى لايسمع الابحق والى حق، ولاينظر الابحق والى حق ولا يبطش الاباذن الحق، ولايمشي الاالى مايرضى به الحق وهو المحق الولي و المؤمن حقاً الذى راح عنه كل باطل و سار واقفاً مع الحق ،و هوقريب مما ذكرناه ثانياً .ثم نبه على جلالة قدره و علومنزلته عنده وكمال عطفه و رحمته عليه عندوفاته آخر أمره بقوله :

* ان يتفوه المتكلم بهاأوكان في سائر عباراته وكلامهمماينافيه فلابدأن يكون مراده بالعبارة الاولى معنى غيرمستحيل يصح العبارة عنه بتلك العبارة واتحاد الاثنين معنى مستحيل لايمكن أن يلتزم بهعاقل ، وقد حكى ابن سينا عن عوام الصوفية و أبطل القول به في النمط السابع من الاشارات وصرح أعاظم الصوفية وعلمائهم بأن مرادهم بالاتحاد ليس مايتبادر الى أذهان الاكثرين و في أبيات الشبستري .

تعين بود كز هستي جدا شد   نه او بنده نه بنده خود خدا شد

و في كلام محيي الدين ابن عربي و هومن أشد المصرين على الاتحاد تصريحات كثيرة بتحقق الكثرة في التعينات أي الممكنات تجعل قرينة على أن مراده بالاتحاد غير ما توهمه عوام الصوفية على ما نقل و كلامه في الاتحاد ممزوج مع الحكم بالتعدد و في الفص الابراهيمي بشرح القيصري : « فالحكم لك بلاشك في وجود الحق و ذلك لان وجود الحق من حيث هو هو واحد لاتعدد فيه فالتعددوالتنوع والاختلاف من أحكام مراياالاعيان في الوجود الحقاني » . ثم قال « ان ثبت أنك موجود أي بالوجود الفائض عليك من الحق تعالى فالحكم لك بلاشك » و أمثال ذلك كثيرة جداً في كلامه في كتبه فثبت أن الاتحاد المتوهم ليس مذهباً لعرفائهم و حكمائهم و علمائهم و أن ما تفوهوابه ليس الاعبارة عن معنى صحيح نظيرما ذكره الشارح و غيره من العلماء في تفسير هذا الحديث و أمثاله، و ما يقال أن ظاهر كلامهم الاتحاد وهم مأخوذون بالظاهر قلنا الظاهر حجة اذالم يكن قرينة عقلية أو نقلية متصلة أو منفصلة على ارادة خلاف الظاهر، و اذا كان كلام القائلين مملوة من قرائن تدل على عدم ارادة معنى مستحيل ولايحتمل منهم الالتزام به فالتمسك بظاهره باطل خارج عن الطريق المستقيم.

قال الشارح : لابد فيه من تأويل وذلك لان الحديث ليس ممايحتمل فيه الوضع والجعل*

أعطيته، و ما تردّدت عن شيء أنا فاعله كتردّدي عن موت المؤمن، يكره الموت و أكره مساءته .

(و ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي عن موت المؤمن يكره الموت و أكره مساءته) قدمر شرحه في آخر باب الرضا بموهبة الايمان فلا نعيده .

* لبعد هذه المعاني عن أذهان عامة الناس ولانه مروي باتفاق الفريقين واسناده مستفيض عن رسول الله «ص» ورونه العامة في صحاحهم وأصحابنا في كتبهم و تكلموا فيه كثيراً، وأشار الشارح في المجلد الاول في الصفحة ٢٣٦ و ٣٢٠ و ٣٢١ الى معنى الفناء و ذكرنا هناك ما يؤيده وأورد العلامة المجلسي كلام الشيخ بهاء الدين العاملي في معنى الحديث و جميع ماذكره في مرآة العقول بطوله لايخرج من كلامه ولاحاجة بنا الى نقل ما فيه، و يكفي ما أورده الشارح هنا انشاء الله جزاهم الله عن الدين وأهله خير الجزاء ولابأس بأن نشير الى نكتة هنا وهي أن الالفاظ الموضوعة في اللغة العربية و سائر اللغات انما يتبادر منها المعنى الجسماني و لعل الواضع الاول لم يضع الالفاظ الاله كالتباين والتفارق والتقارن والوصول فانها تدل على المكانى منها وهي معروفة في الاجسام فجسم يباين جسماً لانه في حيز و ذاك في حيز آخر بعيد عنه أو قريب منه، وقد يكون معنيان في حيز واحد كالحرارة والنور في شعلة السراج، ولابد من اتحاد المكان، و اما المجردات التي لامكان لها كالنفوس والعقول فاذا اطلق هذه الالفاظ عليها يتبادر الذهن منها الى خلاف المقصود بمعنى أنه ليس تقارن النفس والعقل حلولا تقارن النور والحرارة ولاتباين نفس عن نفس بالمكان و ليس ادراك أحديهما الاخرى و شعورها بها بالتماس ولاجهلها بها وعدم اطلاعها عليها بالحجاب و البعد كما يتبادر من هذه الالفاظ ولابد من التعبير عن المقصود بلفظ يقرب المعنى الى الذهن ولايحصل الا بالتشبيه مهما أمكن والتشبيه لايستلزم الشركة في جميع الصفات كما اذا أردنا تشبيه خلق السماء والارض بالباني الذي يبني البيت فان وجه الشبه أصل الفعل لاعدم احتياج المخلوق الى الله بعد حصول الوجود و اذا شبهنا بالشمس والنور فوجه الشبه احتياج السماء والارض الى خالقهما بقاء كاحتياج النور الى الشمس لافي عدم الاختيار في افاضة النور، و كذلك يحتاج الحكيم الى التعبير عن حال الانسان بعد استكماله في العلوم الكلية فانه سريع الاقتناص من العقول وشديد الارتباط مع الملاء الاعلى ولم يكن ربطه حال الصبي كذلك والنائم الذي يرى الرؤيا الصادقة شديد الارتباط مع الروحانيين العالمين بالغيوب وليس هذا الربط في اليقظة وليس الربط والاتصال معنى جسمانياً بل هو معنى لم يوضع له في اللغة كلمة خاصة به لايتبادر منه الا المعنى العلي فاستعير لفظ يدل على معنى أقرب. *

٨ـ عدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي سعيد القمّاط، عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أُسري بالنبيِّ صلى الله عليه وآله قال: يا ربِّ ما حال المؤمن عندك؟ قال: يا محمّد من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي وما تردَّدت عن شيء أنا فاعله كتردُّدي عن وفاة المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، وإنَّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الغنى ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك، وإنَّ من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلّا الفقر ولو صرفته إلى غير ذلك لهلك وما يتقرَّب إليَّ عبد من عبادي بشيء

قوله (لما اسرى بالنبي «ص» قال يارب ماحال المؤمن عندك) أي ماقدره ومنزلته واسرى بالبناء للفاعل والمفعول من السرى على وزن الهدى وهو السير في الليل ويكون أوله وأوسطه وآخره. يقال سريت الليل وسريت بالليل اذا قطعته بالسير واسريت بالالف لغة حجازية و يستعملان متعديين بالباء الى المفعول فتقول سريت بزيد واسريت به اذا جعلته سايراً في الليل وتقييده بالليل في قوله عزوجل «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى» للدلالة بتنكير الليل على تقليل مدة الاسراء مع ان المسافة بين المسجدين مسير أربعين ليلة كما صرح به شيخ العارفين وغيره، ثم بعد ما اشار عزوجل الى انه منتقم للمؤمن من اعدائه و ناصر له و رؤوف به أشار بقوله :

(و ان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو صرفته الى غير ذلك لهلك، وان من عبادي المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو صرفته الى غير ذلك لهلك) الى ان كل ما يفعله به من الغنى و

---

*اليه كالفناء والاتحاد والمحو والوصول فان الرابطة بين النفس والعقل اشد من رابطة المتعلم والمعلم و قريب من الاتحاد كان ذهن المتعلم دخل في ذهن المعلم و رأى في ذهن معلمه ما استعد لفهمه والتعبير بالاتحاد والفناء أقرب الى هذا المقصود من التعبير بما يفيد القرب و أمثاله ولا يوجب ذلك تحير المستمع بعد ان أقاموا قرائن كثيرة على عدم ارادة اتحاد نقلين اتحاد جسم و جسم او حلول عرض و حالة في جسم كما أقاموا قرائن كثيرة على عدم ارادتهم من تشبيه بناء العالم ببناء البيت استغناء العالم عن الله تعالى في بقاء الوجود.

و اما الاتحاد الذي يفهم العامة من هذا اللفظ فلا يتصور الا بين جسمين فكانهم تصوروا الله العالم جسماً والمخلوق جسماً آخر او الله العالم عرضاً وحالة والمخلوق جسماً أو بالعكس و جميع ذلك غير معقول و للعوام و تدخلهم في الدين ضرر عظيم فقد أوجب بدع العوام الصوفية و دعاويهم و ما لا يعرفون تنفير الناس عن كثير من العبادات و محاسن الشريعة فلا يرغب أحد في تهذيب النفس وتحسين الاخلاق والرياضات المشروعة والاذكار و الادعية*

أحبّ إليّ ممّا افترضت عليه ليتقرّب إليّ بالنافلة حتّى أحبّه فإذا أحببته كنت إذاً سمعه الّذي يسمع به وبصره الّذي يبصر به ولسانه الّذي ينطق به ويده الّتي يبطش بها إن دعاني أجبته وإن سألني أعطيته.

٩- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من استذلّ مؤمناً أو استحقره لقلّة ذات يده ولفقره شهّره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق.

١٠- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد أسرى ربّي بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحى و شافهني [إلى] أن قال لي: يا محمّد من أذلّ لي وليّاً فقد أرصدني بالمحاربة ومن حاربني حاربته، قلت: يا ربّ ومن وليّك هذا؟ فقد علمت أنّ من حاربك حاربته، قال لي: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيّك ولذرّيّتكما بالولاية.

١١- عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن ابن مسكان، عن معلّى بن خنيس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة وما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في عبدي المؤمن، إنّي أحبّ لقاءه فيكره الموت، فأصرفه عنه وإنّه ليدعوني في

الفقر وغيرهما فهو خير له وأصلح بحاله وأحفظ له من الفساد والهلاك، والى ترغيبه في الحمد والشكر في جميع الحالات. والاولى ان من عبادي اسم ان بتقدير البعض، ومن الموصولة خبرها دون العكس لعدم الفائدة في الاخبار كما قيل في قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الاخر» وانما اكد مضمون الجملة بان لكونه في محل التردد والانكار لان أكثر الخلق مترددون فيه بل ربما ينكره بعضهم وكون الخطاب للنبي «ص» وهو اعلم بان افعال الله تعالى مبنية على الحكم والمصالح لا يخرجه عن مقام التأكيد لانه باطناً لغيره كما قيل في قوله تعالى «و لئن أشركت ليحبطن عملك» وانما فصل قوله «ولو صرفته» عما قبله لانه كاشف مبين له اذ كون هلاك دينه في الفقر مثلا يبين كون صلاحه في الغنى فبينهما كمال الاتصال كما صرح به الشيخ رحمه الله.

---

* عرض عيوب نفوسهم على البصراء بأدواء القلب والاستعلاج حذراً من التشبه بالصوفية. قد روى عن أمير المؤمنين «ع» أنه كان يختار أشق الامور على نفسه حتى المباحات فاذا كان شيئان كلاهما مباحين يختار أبعدهما عن اللذة. والرياضة حسنة على كل حال. (ش)

الأمر فأستجيب له بماهو خير له.

قوله (اني احب لقاءه فيكره الموت فاصرفه عنه) أى فاصرف الموت عنه بتأخير اجله أو اصرف كره الموت عنه باظهار اللطف والكرامة و البشارة بالجنة على وجه يزيل عنه كراهته ويرغب في الانتقال الى دار القرار، ثم أشار عز وجل الى انه يختار له ما هو أصلح في دينه ودنياه بقوله: (وانه ليدعوني في الامر فأستجيب له بماهو خير له) أى أستجيب له ذلك الامر ان كان خيراً له أو أستجيب له بدلا من ذلك الامر بماهو خير له فيكون من باب تلقي السايل بغير ما يطلبه للدلالة على أن ذلك الغير أحسن بحاله وأنفع له.

* * *

استدراك

(١) قوله في الصفحة ٣٨٩) «والظاهر أن الضمير المنصوب» عبارة الخبر غير مستقيمة لاتفسر بغير تكلف لان القائل اما مرازم أو علي بن حديد، فان كان الاول كان الواجب أن يقول هجرني لاهجره وان كان الثاني وجب أن يقول قال له يوماً يا مرازم لاقال لي. وروى الخبر في رجال أبي على بغير كلمة «لي» والاظهر ما في الوافي في تفسيره يعني هجر عيسى أباعبدالله «ع» وخرج من عنده بسبب سوء خلقه مع أصحاب أبي عبدالله «ع» وكون مرازم منهم وهذا يستقيم من غير تكلف ولايحتاج الى قراءة تكلم على صيغة المتكلم مع الغير لان الظاهر أن شلقان لما هجر الامام و خرج عن داره أبغضه خدامه «ع» وكانوا في معرض الهجر فنبههم الامام على أن يعفوا عن سوء خلقه ولايهاجروه. (ش)

(٢) (في الصفحة ٣٩٣ في متن الحديث) قوله «فيحرمهم الله وهم أتقياء» من لوازم التعاون والتواسي بين الارحام كثرة المال وسعة الرزق سواء كان المتواسون أتقياء أو فجرة ولازم العكس العكس، كما أن من لوازم البطالة والكسل الحرمان ومن لوازم الجد والكسب كثرة المال نوعاً سواء كان التاجر مؤمناً أو كافراً، وعلى هذا فلايدل الخبر على جواز الموادة والمعاشرة مع الفجرة والفساق خصوصاً اذا خاف من سراية أخلاقهم الفاسدة وأعمالهم القبيحة الى نفسه والى أهل بيته فانا مكلفون بمحادة من حاد الله وان كان من أقرب الاقرباء قال الله تعالى ولاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم و مع ذلك لاأرى تجويز قطع الرحم مطلقا حينئذ بل كل صلة لاتستلزم موادة ولاتنافي النهي عن المنكر مثلا ان كانوا فقيراً فأحسن اليهم وأعطاهم شيئاً يسد خلتهم من غير ان يظهر مودة قلبية تغريهم أو كانوا في مهلكة نجاهم منها لنفوسهم المحترمة أو كانوا مظلومين وقدر على دفع الظلم عنهم فدفع وأمثال ذلك لم يكن به بأس و

ان كانوا فساقاً وهذه صلتهم أوكما أن قولهم عليهم السلام تسعة أعشار الرزق في التجارة يشمل ظاهره كل تجارة ولايدل على تجويز التجارة المحترمة كذلك الحث على صلة الرحم و كونها منماة للمال لايوجب جواز كل معاشرة محرمة مع الفساق كالحضور في مجلس لهوهم و شربهم وان كان التعاون يوجب كثرة الرزق فتدبر . كان في أصحاب الرسول «ص» من يقاتل أقاربه كابيه و أخيه، و قد قتل كعب بن الاشرف اليهودي من بني النضير أخوه من الرضاعة وهو مسلم قتله غيلة على ماهو مشهور فان قيل كيف هذا وقد منع الاسلام عن القتل غيلة وقد ذكرت سابقاً (ص ٣٧٣) أن أصحاب المروات أيضاً يستقبحون قتل المستأمن والغافل و من لايحتمل الخيانة فلايحترز فكيف قتل كعب بن الاشرف غيلة . قلنا هنا كانت الحرب قائمة و لم يكن أحد منهم يتوقف الفتك بالمسلمين مهما أمكنهم و كان مقام تحرز و مكيدة و لو كان أحدمنهم استجار بالمسلمين لم يتعرضوا له حتى يبلغوه مأمنه . (ش)

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧	٩	شيئاً	شيئاً
٦٦	١٤	المضفة	المضغة
٧٤	٢٥	ثعلب	ثعلب
١١٣	١٦	أفتيك	أفتيتك
١٥٤	٢٦	بئارهم	بثارهم
١٨٤	١٨	تشيبه	تشبيه
١٨٤	٢٣	فد	قد
٢٩٧	٢٢	الاك	الك
٣٠٤	٢٤	آلاف ـنة	آلاف سنة

الفهرست